

العلامة

عبد الغني
النايلسي

الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز



دار المعرفة

رياض
عبد الحميد مراد



0029954



Bibliotheca Alexandrina

تحقيق

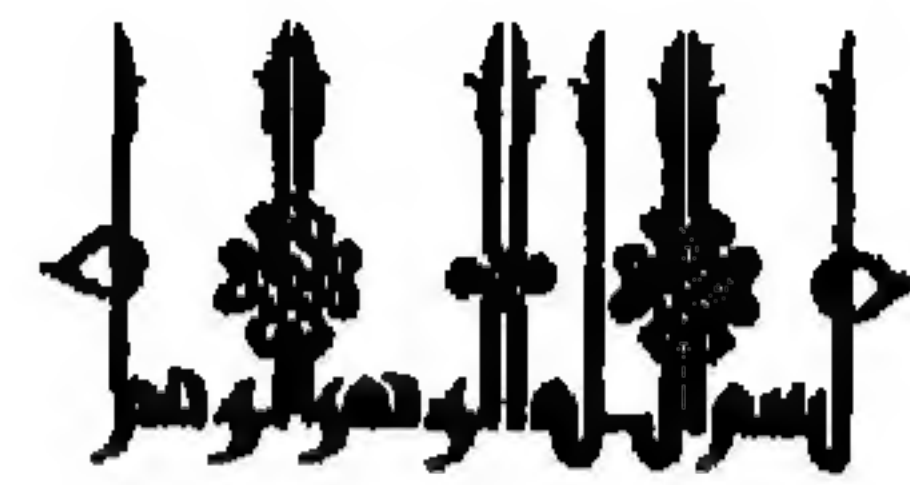
الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز

العلامة

عبد الغني النابلسي

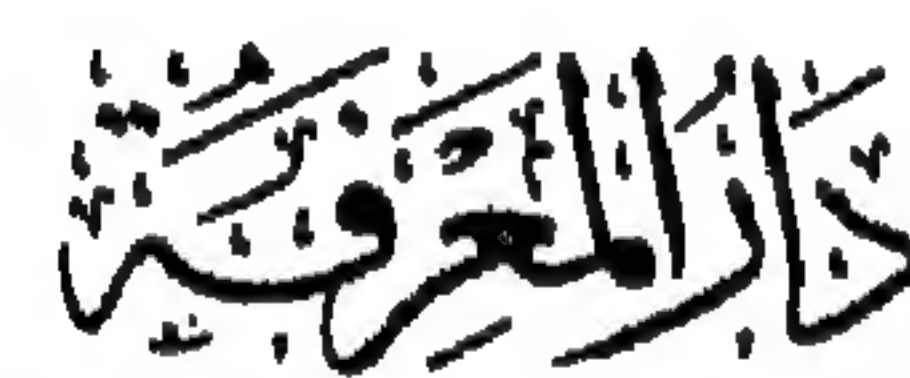
تحقيق رياض عبد الحميد مراد

دار المعرفة



الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة



نشر وتوزيع طباعة مترجمة
دمشق - خلف البريد - شارع الجمهورية
سجل تجاري ٥٤٠٩٢ - صندوق بريد ٣٠٢٦٨
هاتف ٢١٠٢٦٦ - تيلكس ١١٢٥٣٥ طسه

مطبعة العباوي

عدد النسخ (٢٠٠٠)

تقديم

بينما كان هذا الجزء في طريقه إلى النشر، وردت إلى دمشق رحلة النابلسي مطبوعة في القاهرة سنة ١٩٨٦ بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وصادرة عن مركز تحقيق التراث بتقديم وإعداد الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي .

وحين قلبت أوراقها لاحظت أنها ليست إلا تصويراً لمخطوطة الكتاب كما هي دون أي تحقيق سوى المقدمة والفهارس ، وكان السؤال الذي ورد حينئذ : لماذا لجأ الدكتور هريدي إلى تصوير المخطوطة دون تحقيقها ؟

وفي محاولة العثور على جواب لهذا السؤال ، قلبت ما قاله في المقدمة فوجدته يقول في آخر المقدمة رداً على هذا السؤال :

« ومرد ذلك إلى احتياجها إلى تضافر جهود مجموعة من الباحثين لتحقيقها لاتصالها بثلاث (؟) بلدان هي الشام ومصر والحجاز . ويضاف إلى ذلك كثرة المصادر التي سيرجع إليها المحققون . وسيصدر الكتاب المحقق في عدة مجلدات . ويضاف إلى ذلك ما تعانيه حركة النشر في عالمنا العربي » .

أربع موانع وقفت حائلاً دون تحقيق هذا الكتاب في نظر الدكتور هريدي، ومعظم هذه الأمور صحيحة ، ولكن .. هل نترك تراثنا دون تحقيق علمي حديث إذا اعترضتنا مثل هذه الموانع ؟

وليست كل هذه الموانع على المحقق فإن بعضها مما تتحمله دار النشر وقد تحملته دار المعرفة مشكورة ، فشجعتني موفرة لي كل ما أحجته في هذا السبيل أسأله تعالى أن يجزيهم جزاء وفاقاً .

وبعد ...

فالله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه بعيداً عن أن يقصد به أي رياء أو سمعة .

رياض عبد الحميد مراد

أولاً : المؤلف

١ — أسرته

هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل الكناني الحموي الأصل المقدسي الشهير بابن النابلسي^(١) .

وأصل أسرته من حماة ، فإن جدّه الثاني عشر برهان الدين إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة ولد بحماة سنة ٥٩٦ هـ ، ثم انتقل إلى دمشق ليتلقى العلوم على علمائها ، وفي سنة ٦٧٥ قصد بيت المقدس لزيارته ، فمات بعد وصوله بأيام^(٢) ، فبقيت أسرته في بيت المقدس ، ودرس أولاده فيها ، وتعلموا في مساجدها ، وعلى مشايخها ، ثم تولّوا بعد ذلك خطابة المسجد الأقصى وغيره^(٣) .

وأول من انتقل إلى دمشق منهم جد النابلسي الرابع إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم برهان الدين^(٤) ، وليس بين يدينا ما يدل على سبب هذا الانتقال .

وكما رأينا فإن أسرته عرفت بالعلم والقضاء والخطابة، بدءاً من موفق الدين ابن جماعة ومروراً بوالد المؤلف الذي ألف شرحاً كبيراً^(٥) في فقه الحنفية اشتهر به^(٦) ، وانتهاءً بعبد الغني مؤلفنا الذي نتحدث عنه .

(١) أورد الغزي في الورد الأنسي نسبه كاملاً في الورقة ١٢/أ على النحو التالي : (عبد الغني ابن أبي الفداء إسماعيل ابن زين الدين عبد الغني بن أبي الفداء إسماعيل بن أحمد شهاب الدين بن إبراهيم بن إسماعيل ابن أبي الفداء عماد الدين بن إبراهيم برهان الدين بن عبد الله جمال الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي إسحاق إبراهيم برهان الدين بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة من حازم بن صخر بن عبد الله الكناني الحموي الأصل المقدسي الشهير بابن النابلسي) ثم أورد بقية النسب في الورقة ٣٠/أ على النحو التالي : (عبد الله موفق الدين أبو محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن فتح بن حليفة ابن محمد بن يعقوب بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المقدسي ثم الدمشقي الصالح الحنبلي) . وهذان النسبان يفسران ألفاظ النسب الملحق باسم المؤلف .

(٢) انظر الورد الأنسي ١٤/أ .

(٣) انظر الورد الأنسي ١٧/أ .

(٤) انظر الورد الأنسي ٢٠/ب .

(٥) اسم كتابه (الأحكام في شرح درر الأحكام و غرر الأحكام) نقل عنه في رحلته كثيراً .

(٦) انظر تراجم أسلافه في الورد الأنسي ١٣ — ٣٣ .

ولد عبد الغني النابلسي بدمشق يوم الأحد الرابع من شهر ذي الحجة سنة خمسين وألف للهجرة ، الموافق للسابع من آذار سنة أربعين وست مئة وألف للميلاد .
وتوفي في دمشق أيضاً بعد مرض ألمّ به في الرابع والعشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومئة وألف للهجرة ، الموافق لسنة ثلاثين وسبع مئة وألف للميلاد .

٢ — مصادر ترجمته

وفي محاولة استعراض للكتب التي ترجمت للنابلسي نجد أن أحسنها كتاب كمال الدين الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩م الذي سماه (الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي) ويحوي هذا الكتاب على ثلاثة عشر باباً ومقدمة وخاتمة على النحو التالي :

- مقدمة : في فضل ذكر الصالحين ونقل آثار الأولياء الكاملين .
- وباب الأول : في نسبة وتراجم أسلافه ونسبه العمري .
- والثاني : في ولادته وما يتعلق بها ومبدأ حاله وأمره .
- والثالث : في أطواره وأحواله وزهده ومكارم أخلاقه وصفاته .
- والرابع : في ذكر مشايخه في أنواع العلوم وأصناف الفنون .
- والخامس : في طريقة النقشبندية والقادرية ومن صحبهم في طريق الله تعالى .
- والسادس : في تراجم تلاميذه والآخذين عنه وأحوالهم معه .
- والسابع : في تأليفه النافعة وتحريراته الجامعة .
- والثامن : في نبذة من المكاتبات والمدائح الواردة عليه .
- والتاسع : في المنامات التي رؤيت له أو رآها لنفسه .
- والعاشر : في كراماته والخوارق التي ظهرت على يديه .
- والحادي عشر : في كلماته الإلهية وألفاظه الربانية .
- والثاني عشر : في تراجم أولاده وأحفاده وأسباطه .
- والثالث عشر : في وفاته وما يتعلق بها .
- وخاتمة : في فضيلة الانتساب إلى الصالحين والانتماء إلى الكاملين .

ويلى هذا الكتاب أهمية في ترجمة النابلسي تلك الترجمة التي سطرها له المرادي في سلك الدرر^(٧) ، لما تحويه من تعداد لأساتذته ، ولما فيها من قائمة طيبة لمؤلفاته مع ذكر لتصوفه وولادته ووفاته .

(٧) انظر سلك الدرر ٣٠/٥٣٠ — ٥٣٨ - ٦ -

وبعدها تأتي الترجمة التي أودعها النبهاني كتابه « جامع كرامات الأولياء »^(٨) ، فهي ملخصة عما في السلك ، مع ذكر تفصيلي ودون اختصار لمؤلفاته وكتبه ورسائله .

وأفرد له المحبي في نفحته^(٩) عدة صفحات ترجم فيها لأسرته بدءاً من جده ثم ترجم لأبيه ثم له ، ويؤخذ عليها أنها تراجم أدبية مسجّعة على طريقة يتيمة الدهر للثعالبي ولكنه بث فيها مختارات من أشعارهم .

وما أورده ابن شاشو في تراجم بعض أعيان دمشق^(١٠) لا يختلف كثيراً عما أورده المحبي .

وكذلك فإن الجبرتي قد ذكره في تاريخه^(١١) في حوادث سنة ١١٤٣ هـ وذكر سنة ولادته ووفاته وبعضاً من كتبه .

وله ترجمة كذلك في كتاب الباشاة والقضاة ضمن كتاب ولادة دمشق في العهد العثماني^(١٢) .

وفي العصر الحاضر ترجم للنابلسي خير الدين الزركلي رحمه الله في أعلامه^(١٣) ، وكحالة في معجم المؤلفين^(١٤) ، وذيل كحالة ترجمته بقائمة طيبة للمصادر تضم المصادر العربية المخطوطة ، والمطبوعة ، والمصادر الأجنبية ، ثم المجلات العربية . رحمه الله .

٣ — نبوغه المبكر

ويبدو أن مخايل الذكاء بدت على النابلسي منذ صغره ، مما دفع الأب إلى أن يميزه على إخوته بعناية خاصة ، فحتم القرآن وهو في سن الخامسة ، وحفظ الألفية والشاطبية والرحبية والجزرية وهو في سن العاشرة ، بل قال الشعر في رثاء والدته التي توفيت سنة (١٠٦٢) وسنه إذ ذاك اثنتا عشرة سنة .

ونتيجة لهذا النبوغ المبكر ، فقد بدأ بالإنتاج مبكراً ، فما بلغ سن العشرين حتى باشر بإلقاء الدروس وتصنيف الكتب .

(٨) انظر جامع كرامات الأولياء ٨٥/٢ — ٨٩ .

(٩) انظر نفحة الربحانة ١٣٧/٢ — ١٥٩ .

(١٠) انظر تراجم بعض أعيان دمشق ٦٧ — ٨٣ .

(١١) تاريخ الجبرتي ٢٣٢/١ .

(١٢) ولادة دمشق ٦٤ .

(١٣) انظر الأعلام ١٥٨/٤ — ١٥٩ .

(١٤) انظر معجم المؤلفين ٢٧١/٥ — ٢٧٣ وفيه ذكر لمصادر أخرى كثيرة لم يتح لي الإطلاع عليها .

٤ — مشايخه

تلقى علومه الأولى على أبيه ، فقرأ عليه مقدمات العلوم والفنون ، وحضر دروسه في التفسير والفقه . ومات أبوه وهو ابن إحدى عشرة سنة ، فانصرف يتلقى العلوم على مشايخ عصره . فأخذ علوم العربية على الشيخ محمود الكردي (المتوفى ١٠٩٤ هـ) ، ومحمد الخاسني (المتوفى ١٠٧٢ هـ) ، وإبراهيم القتال (المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ) ومحمد ابن بركات الكيواني (المتوفى سنة ١٠٧٦ هـ) . وأخذ علوم الفقه وأصوله على أحمد القلعي الحنفي (١٠٦٧ هـ) وملا حسين بن أسكندر الرومي . وأخذ الحديث ومصطلحه على عبد الباقي الحنبلي (١٠٧١ هـ) ونجم الدين الغزي (١٠٦١ هـ) ومحمد بن كمال الدين ابن حمزة (١٠٨٥ هـ) . وأخذ التفسير على الشيخ محمد بن تاج الدين الخاسني (١٠٧٢ هـ) . والفرائض والحساب على كمال الدين محمد بن يحيى الشهير بالفرضي (١٠٨٨ هـ) .

٥ — تصوفه

ومنذ صغره أدمر على قراءة كتب المتصوفة كابن عربي وابن سبعين والعفيف التلمساني^(١٥) ، فعادت عليه بركة أنفاسهم — على حد قول سبطه الغزي^(١٦) — فأتاه الفتح اللدني .

وتروي الكتب أنه دخل الخلوة ولزم العزلة في داره قرب المسجد الأموي سنة ١٠٩١ هـ ، وظل في هذه العزلة بعيداً عن الناس ، لا يكلم أحداً ، ولا يخرج إلا الحاجة ، وترك الأكل والشرب إلا ما يقيم أوده ، وداوم على الذكر والصلاة ودراسة القرآن الكريم ، وبعد سبع سنين خرج من خلوته بعدد من كتبه^(١٧) المعروفة ، وصار بعد هذه الخلوة أحد أعلام التصوف في العالم الإسلامي^(١٨) .

وبعد هذه الخلوة أكثر من التردد على ضرائح الأولياء ، وقبور الصالحين ، يزورهم ، ويبحث عنهم ، ويقرأ سيرتهم ، ومؤلفاتهم ، وأقوالهم ، ويدافع عنهم ضد المنكرين عليهم ، ويمدحهم^(١٩) نثراً وشعراً^(٢٠) .

(١٥) انظر الورد الأنسي ٣٩ أ — ب .

(١٦) الورد الأنسي ٤٠ ب .

(١٧) منها بواطن القرآن ومواطن الفرقان نظماً على قافية التاء ، وصل فيه إلى سورة براءة بما يزيد على ٥٠٠ بيت .

(١٨) الورد الأنسي ٤١ ب — ٤٢ ب .

(١٩) انظر قصيدته التي مدح بها يحيى الدين ابن عربي ، وقد أوردها الغزي في الورد الأنسي ٥٤ ب ومطلعها :

خذنا حيث هبَّت نسمةُ البان والرنند وعوجنا على تلك المعالم من نجد

(٢٠) انظر الورد الأنسي ٤١ ب — ٤٢ ب .

وحين بلغ هذا المبلغ صار يقرئ الناس التصوف في دروسه شارحاً لهم كل أفكارهم بالتفصيل وللخاص والعام^(٢١) .

ونقل لنا في رحلته — كتابنا هذا — طريقتيه في التصوف ومشائخه فيهما ، وهاتان الطريقتان هما طريقة السادة النقشبندية وطريقة السادة القادرية ، ولكل من الطريقتين طريقان أحدهما في الباطن والثاني في الظاهر^(٢٢) .

وذكر النابلسي في اليوم العاشر من رحلته هذه أنه تلقى الطريقة النقشبندية عن الشيخ أبي سعيد البلخي الذي زار دمشق عام ١٠٨٧ ، كما ذكر في اليوم الثاني عشر أنه تلقى الطريقة القادرية عن الشيخ عبد الرزاق الكيلاني في عام ١٠٧٥ في زيارته لحماة أثناء رحلته إلى الروم .

ووضع في التصوف كتباً كثيرة أورد بعضها في فهرسه الذي سيمر معنا في رحلتنا هذه^(٢٣) . منها ما هو نثر ، ومنها ما هو شعر . وجمع شعره الصوفي في ديوانه المطبوع المسمى « ديوان الإلهيات » .

٦ — وظائفه

ويذهب الظن بأحدنا إلى أن من بلغ هذا الشأو من العلم والتأليف حرّي به أن يتسلم المناصب العالية والمراكز المرموقة . ولكن الذي حدث هو العكس فإن النابلسي لم يشغل إلا وظيفتين :

- الأولى تولّى قضاء محكمة الميدان سنة ١٠٧٥ هـ ولكنه لم يلبث أن تركها .
- والثانية أن أهل دمشق انتخبوه في عام ١١٣٥ مفتياً لدمشق بعد وفاة مفتيها محمد ابن إبراهيم العمادي فرفض ولكنهم ألحوا عليه فقبل ، فكتبوا إلى الدولة العلية فجاء الأمر بتولية خليل بن أسعد الصديقي^(٢٤) .

٧ — دروسه

فتفرغ بعد ذلك للعلم باحثاً ومصنفاً وشاعراً وأديباً ومعلماً . وكانت دروسه في

ثلاثة مواضيع :

- (٢١) الورد الأنسي ٤١ ب — ٤٢ ب .
- (٢٢) انظر الصفحة ١٤٤ و ١٥٥ من هذا الجزء .
- (٢٣) انظر الصفحة ٢٦٨ من هذا الجزء .
- (٢٤) انظر عرف البشام فيمن ولي الفتوى بالشام ١٢٠ .

الجامع الأموي والمدرسة السليمية لدروسه العامة^(٢٥) .

وفي داره لدروسه الخاصة^(٢٥) .

وأما أوقات دروسه العامة فقد كانت بعد الفجر وضحوه النهار^(٢٦) ، وبعد العصر . ومن طبيعة الحال أن الدروس كانت موزعة على أشهر السنة ، إلا أنهم كانوا يجتدون لقراءة كتاب بعينه في شهر رمضان أو قبله بشهرين .

وكان قارئ درسه محمد بن إبراهيم الدكدكجي ، وبعد موته صار ابنه إبراهيم الدكدكجي^(٢٧) هو القارئ ، وكان يتولى القراءة أحياناً عبد الرحمن البهلول^(٢٧) .

وأما مواد دروسه فقد كانت تشمل العلوم كلها من مبادئها إلى التخصص بدءاً بعلم الحديث ثم التفسير ، والفقه ، والتصوف ، ومن خلال استقراء ما كان يقرئ من كتب وجدت الكتب التالية عدا كتبه الخاصة^(٢٨) :

في الحديث أقرأ الكتب الستة^(٢٩) ومسند الدارمي وموطأ مالك وسنن الدار قطني ومسند الشافعي ، ومسند الإمام أحمد ، والمستخرج على صحيح مسلم^(٣٠) لأبي نعيم ، والأربعين النووية ، والأذكار النووية^(٣١) أيضاً .

وفي التفسير أقرأ تفسير البيضاوي^(٣٢) .

وفي العقيدة السنوسية في العقائد وشرحها^(٣٣) .

وفي التصوف أقرأ كتب ابن عربي كمواقع النجوم ، والتجليات مع شرحها لابن «سودكين ، والفصوص ، والفتوحات المكية ، وديوان ابن الفارض^(٣٤)»

(٢٥) انظر الورد الأنسي ٧٨ ، ٧٩ أ ، ٨١ أ ، ١٥٠ أ .

(٢٦) انظر الورد الأنسي ٧٩ أ ، وسلك الدرر ٣/٣١ .

(٢٧) انظر الورد الأنسي ٩٢ أ ، ٩٧ أ .

(٢٨) الورد الأنسي ١٥٠ أ .

(٢٩) الورد الأنسي ٩٧ أ ، ١٣٥ أ ، ٧٨ ، ٨١ أ .

(٣٠) الورد الأنسي ٩٧ أ .

(٣١) سلك الدرر ٣/٣١ .

(٣٢) الورد الأنسي ٨٢ أ و ٧٨ ، والسلك ٣/٣١ .

(٣٣) الورد الأنسي ١٣٥ أ .

(٣٤) الورد الأنسي ١٥١ أ و ٨٥ ب ، و ١٣٥ أ و ١٠٤ ب و ١٠٢ ب .

٨ — مؤلفاته وكتبه

مؤلفات النابلسي كثيرة بلغت زهاء ثلاث مئة مؤلف ما بين كتاب ورسالة ، ذكرها في رحلته الكبرى هذه^(٣٥) .

٩ — رحلاته

كان النابلسي من المغرمين بالرحلات حتى إنني أحصيت له خمس رحلات ، أربعة منها في حوالي اثني عشر عاماً ، وقد كان هدفه من هذه الرحلات ، زيارة الأولياء الصالحين والتبرك بقبورهم ليرضي الجانب الصوفي في نفسه ، وهدفه الثاني من رحلاته الاجتماع بأهل الصلاح والدين ليرضي الجانب الديني في نفسه ، وثمة هدف ثالث وهو التباحث مع علماء هذه الأمصار ليرضي الجانب العلمي في نفسه ، والهدف الأخير هو الاستمتاع بالنزه في البساتين والغيطان وذلك ليرضي ميله الفطري إلى التمتع بجمال الطبيعة .

وكانت رحلاته على الشكل التالي :

أول رحلة قام بها إلى دار الخلافة في الآستانة سنة ١٠٧٥ ، وهي الرحلة الوحيدة التي لم يسجل عنها ملاحظاته وانطباعاته وخط سيره .

والرحلة الثانية قام بها إلى لبنان سنة ١١٠٠ .

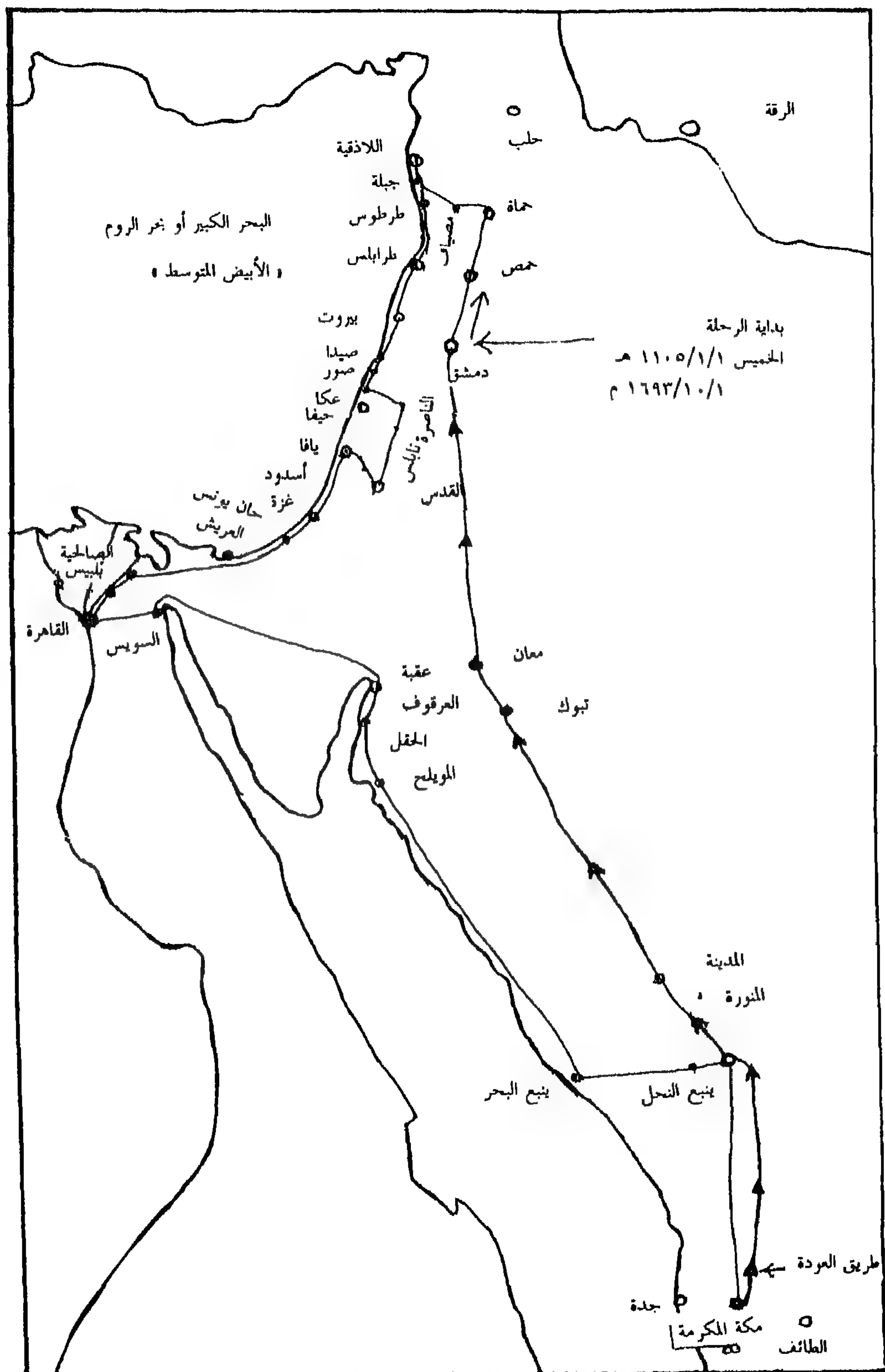
والثالثة إلى فلسطين وقام بها سنة ١١٠١ .

والرابعة إلى مصر والحجاز والشام وقام بها سنة ١١٠٥ وهي رحلتنا هذه .

والخامسة إلى طرابلس وقام بها سنة ١١١٢ .

(٣٥) انظر الصفحة ٨٢٦ من هذا الجزء . وانظر مجلة مجمع اللغة العربية ٩٧/٥٩ — ١١٥ و ٣٣٤ — ٣٨٨

ففيه بحث قيم عن مصنفات النابلسي كتبه الدكتور بكري علاء الدين .



ثانياً : الكتاب

— مخطوطاته

أعاني الله في تحقيق هذا الكتاب ... بالحصول على عدة نسخ مخطوطة منه تبلغ ستاً ، خمس منها في ظاهرية دمشق ، والسادسة هي النسخة المصورة في الكتاب المطبوع . وهذه النسخ على النحو التالي :

١ — مسودة المؤلف :

ورقمها في الظاهرية بدمشق (٤٣٠٤ عام) . وعدد أوراقها ١٦٠ ورقة . ومسطرتها ١٤ × ٢٠,٥ سم . وفي كل صفحة ٢٥ سطراً . والنسخة بخط المؤلف لأنها مسودته ، وفيها شطب وتصحيح وإضافات وتهميش . وتختلف عن باقي النسخ في تركيب الجمل ، وفي بعض التفصيلات ، وفي التراجم ، وفي عدد أبيات القصائد .

٢ — النسخة الثانية :

ورقمها في الظاهرية (٣٢٢٦ عام) . ورمزت لها بالحرف (ت) . وعدد أوراقها ٤٣٢ ورقة . وهي نسخة تامة جيدة مصححة ومضبوطة ، ومقابلة على نسخة المؤلف . كتبت سنة ١١٢٧ هـ ، ووقفها سليمان باشا العظم والي دمشق على طلبة العلم . مسطرتها ١٤,٥ × ٢٠,٥ سم ، وعدد الأسطر في كل ورقة ٢٩ سطراً .

وأرجح أن هذه النسخة هي نسخة تلميذ النابلسي (محمد بن إبراهيم الدكدكجي) لأن الدكدكجي يَبْضُ الرحلة الكبرى كما يقول الغزي في الورد الأنسي ؛ فإذا علمنا أنه توفي سنة ١١٣٢ هـ علمنا أن من المحتمل أن تكون هي .

ومما يؤكد ذلك ... ما ورد على ورقة الغلاف ، وهما تعليقان :

١ — الأول على النحو التالي : (الحمد لله وحده . أعانه أخي المكرم المحترم الحاج أحمد ابن المرحوم الحاج عمر ابن اليسير ، أعزه الله تعالى بعز التقوى من العبد الفقير محمد بن إبراهيم الدكدكجي الدمشقي خادم الفقراء عفي عنه) .

٢ — والثاني : (هذه هدية من العبد الفقير الحاج أحمد الشهير بابن اليسير تابع مولانا وسيدنا قطب العارفين الشيخ عبد الغني قدس سره إلى جناب الدستور المكرم المشير

المفخم قدوة الوزراء في العالم حضرة الوزير الكبير حفظه الله تعالى ، نرجو قبول ذلك والدعاء لكم) .

وعلى هذه النسخة سماعات وقراءات في مواضع مختلفة منها ، ولعل أهمها ما ورد في آخر هذا الجزء في الورقة ١٤٧/ب وهي : (بلغ مقابلة والله الحمد على النسخة التي بخط شيخنا المصنف قدس الله سره) . ونجد من هذه السماعات والمقابلات أربعة أشكال :

- أ — (بلغ) في الورقة : ١٠١ أ و ٤٧ أ .
- ب — (بلغ قراءة ومقابلة) : ١١٦ ب .
- ج — (بلغ والله الحمد مقابلة) : ١٤ ب .
- د — (بلغ مقابلة) في : ٢١ ب ، ٣١ ب ، ٤١ ب ، ٦٢ أ ، ٧٣ ب ، ٨٣ أ ، ٨٩ أ ، ٩٩ أ ، ١٠٠ أ ، ١٢٩ أ ، ٣٣ أ ، ١٣٩ أ ، ١٤١ أ ، ١٤٥ أ .

ولذلك فقد اعتبرت هذه النسخة هي النسخة الأصل بالنسبة لما بين يدي من نسخ ، واتخذتها أصلاً ، وأثبتت روايتها في غالب الأحيان إلا إذا جاء فيها رواية مفضولة .

٣ — النسخة الثالثة :

ورقمها في الظاهرية (٣٢٢٥) ورمزت لها بالحرف (ق) . وعدد أوراقها (٤٥٢) ومسطرتها : ١٦ × ٢١ سم . وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٥ سطراً . ولا يعرف ناسخها .

وفي هذه النسخة عدة خروم في الورقات ١٢١ — ١٢٢ وبعد الورقة ١٤٣ ، وبعد الورقة ١٤٥ ، وبعد الورقة ٢٩٩ ب ، وبعد الورقة ٣٣٩ ، وقد رمم بعض هذه الخروم . وعليها تملكات ومطالعات ، ووقف على المدرسة الياغوشية . وعلى الورقة الأولى منها : (استكتبه باكير بن مصطفى بن محمد الشهير بالقباني سنة ١١٧٢) ورغم عدم معرفة الناسخ إلا أن هذا التعليق يساعد على تحديد تاريخ النسخة .

٤ — النسخة الرابعة :

ورقمها في الظاهرية (٤٦٤٢) ورمزت لها بالحرف (ح) ، وعدد أوراقها ٧٥ ورقة . ومسطرتها ١٥,٥ × ٢٠ سم ، وعدد أسطرها ٢٣ سطراً . وهي قطعة من الرحلة تضم اثنين وثلاثين يوماً فحسب . مجهولة الناسخ والتاريخ . وهي نسخة سيئة مليئة بالأخطاء ، وصلتها بالنسخة ن واضحة .

٥ — النسخة الخامسة :

ورقمها في الظاهرية (٤٧٥٣) عام . ورمزت لها بالحرف (ن) وعدد أوراقها ٢٤٤ ورقة . ومسطرتها ١٩ × ٢٥ سم ، وتاريخ نسخها ١٣١٩ هـ وناسخها هو أحمد بن محمد النابلسي ، وهي نسخة جميلة الخط ، ولكنها كثيرة الأخطاء ، رؤوس العبارات بالحمرة ويبدو أنها منقولة عن النسخة ق .

٦ — النسخة السادسة :

وهي النسخة المصورة في الكتاب المطبوع للرحلة في القاهرة . وهي إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة في دار الكتب المصرية ، رقمها فيه (عمومية ٣١٦٩٤ / جغرافيا ٣٤٤) ورمزت لها بالحرفين (مط) . وعدد أوراقها ٢٤٦ ورقة . كتبت سنة ١٢٣١ هـ وناسخها هو عبد الجليل بن مصطفى بن إسماعيل ابن مؤلف هذه الرحلة . وهي نسخة جيدة مضبوطة تدل على أن كاتبها كان عالماً بحيث أنه تحرى الدقة فيما كتب . وخطها واضح لا لبس فيه . ورغم خلوها من أية إشارة إلى أنها مقروءة على نسخة أخرى أو مقابلة عليها ، فإنها ترتقي إلى مرتبة نسخة التلميذ لولا أن تاريخها متأخر .

وفي هامشها بعض الاستدراكات التي استدركها الناسخ نفسه ، وبعض العناوين . وعلى ورقة الغلاف صلاة على النبي ﷺ ودعاء لكاتبه الذي كتبه سنة ١٢٧٢ . والورقة الأولى من المخطوط سرّ لوحة .

★ ★ ★

هذه هي النسخ ، وبإمكاننا أن نرسم الشجرة التالية التي تدل على صلة النسب بين هذه النسخ :

مسودة المؤلف

صل (نسخة المؤلف غير معروفة)

ق (نسخة قديمة)

ت (نسخة تلميذه)

مط

ن (نسخة أحمد بن محمد النابلسي)

ح (نسخة ناقصة)

٢ — ملخص الرحلة

١ — القسم الأول :

خرج من داره بجانب الجامع الأموي بدمشق في أول المحرم من سنة ١١٠٥ ، وتجوّل في أنحاء دمشق زائراً ومودعاً قبور الصالحين والأولياء والصحابّة . ثم اتجه إلى برزة ، فمعربا ، فمنين ، فمعرة صيدنايا ، فالموهبة ، فمعلولا ، فيبرود ، فالنبيك ، فقارة ، فحسية ، فسمسين ، فحمص التي وصلها في اليوم الثامن من محرم .

وفي اليوم الحادي عشر اتجه إلى الرستن ، ثم قرية السويدا ، ثم حماة وصلها في اليوم ذاته . وفي اليوم الثالث عشر وصل إلى قلعة مصيف ، وزار بلاد القدموس ، فقلعة المرقب ، فجبله ، ثم وصل إلى اللاذقية في اليوم الثامن عشر .

وفي اليوم الثاني والعشرين وصل إلى قرية المرقب ، وفي اليوم التالي زار طرطوس وبعد ذلك بيومين وصل إلى طرابلس وبقي فيها أسبوعاً ، ثم سار منها إلى البترون فوصلها في اليوم الثالث والثلاثين من بدء رحلته ، ثم انطلق منها باتجاه قلعة جبيل في طريقه إلى بيروت التي وصلها بعد يومين ، فأقام فيها هي الأخرى أسبوعاً كاملاً . بعدئذ اتجه إلى صيدا فوصلها في اليوم الثالث والأربعين من بدء الرحلة ، فظل بها أربعة أيام حيث زار معالمها وأجاز مفتيها بمصنفاته ، وينتجز هذه المناسبة فيعدد لنا كتبه جميعها وفق الفنون . وفي اليوم السابع والأربعين وصل إلى صور . ثم منها إلى عكة (٤٩) ثم إلى الناصرة (٥١) فنبلس (٥٤) فأقام بها خمسة أيام .

ثم سار باتجاه القدس فوصلها في اليوم الستين ، وأقام فيها إلى اليوم السابع والسبعين ، وانطلق بعدها إلى الرملة (٧٨) فاللد (٨٠) فياغا (٨١) فعسقلان (٨٤) فغزة ، وظل فيها حتى يوم (٩٩) .

وبهذا الشكل ينتهي القسم الأول من الرحلة ويبدأ القسم الثاني :

٢ — القسم الثاني :

وهو زيارة مصر ، ويبدأ في خان يونس ، ثم ينطلق منها إلى العريش في اليوم المئة ، ثم يتجه إلى القاهرة فيصلها في اليوم (١١٢) ويظل في القاهرة حوالي سبعين يوماً ، وهو في ضيافة زين العابدين البكري .

٣ — القسم الثالث :

وهو زيارة الحجاز والحج إلى بيت الله الحرام ، ويبدأ من اليوم ١٨٣ بمنزلة قايتباي ، فـمنزلة الثغار (يوم ١٨٩) ، فـمنزلة القلعة (يوم ١٩٥) ، فـمنزلة الحقل (يوم ١٩٦) ، ومن ثم منزلة الشرف (١٩٧) ، فـمنزلة الرجم (يوم ١٩٨) ، فـمنزلة عيون العصب (يوم ٢٠١) ، ثم منزلة الغال ، فـمنزلة ظبا (يوم ٢٠٥) ، فـمنزلة قلعة الأزلم (يوم ٢٠٧) ، ومنها إلى منزلة اصطبل عنتر (يوم ٢٠٨) ، فـمنزلة وادي اكره (٢١٠) فـتينة العجلة (يوم ٢١١) فـالحوراء (٢١٣) ، فـوادي النبط (٢١٤) ، فـالحضراء (٢١٤) ، وبعد ذلك يصل إلى ينبع البحر في اليوم ٢١٦ ، ثم ينبع النخل في يوم ٢١٨ .

ويصل بعد ذلك إلى المدينة المنورة يوم ٢٣٧ ، فيحدثنا عن هذه المدينة وما ورد فيها ، وعدد أسمائها ، ويصف لنا المدينة ، والحرم ، وأبوابه ، وأبوابها ، ويزور مقبرة البقيع ، ثم يعدد لنا ما في المدينة من آبار مشهورة ، وتمور وأسماء هذه الآبار وهذه التمور . ويبقى فيها إلى يوم ٣٣١ .

وبعد ذلك يصل إلى مكة ، فيحدثنا مطولاً عن أسمائها ، وتاريخها وتاريخ الكعبة والبيت الحرام ، وعن أيام الحج ومناسكه . ويظل فيها حتى يوم ٣٤٦ حيث يطوف طواف الوداع .

ويسير متجهاً إلى الشام ، ولكن في الطريق يموت أخوه في يوم ٣٤٩ وبعد أن يدفنه يتجه نحو الشمال ، فيصل إلى قلعة تبوك يوم ٣٧٣ ، ثم قلعه معان يوم ٣٧٨ ، ثم البلقاء يوم ٣٨٣ ، فالفرق ، والرمثاء يوم ٢٨٥ ، ثم المزيريب يوم ٣٨٦ ، فغباغب فالكسوة يوم ٣٨٧ .

ويصل أخيراً إلى دمشق في يوم ٣٨٨ من بدء رحلته .

هذه هي الرحلة ، وهذا ملخصها ، فمدتها على ذلك ٣٨٨ يوماً ، لأنها بدأت يوم ١١٠٥/١/١ ، وانتهت في ١١٠٦/٢/٥ أي ما يقرب من سنة هجرية وشهرين .

المرافقون في الرحلة

وأما المرافقون معه فقد كانوا على النحو التالي كما ذكر في يوم ١٨٤ :

— ابنه إسماعيل ، وخادمه .

- أخوه الذي توفي في طريق العودة .
- ثلاثة أشخاص اسم كل واحد منهم محمد .
- اثنان آخران أحدهما اسمه أسعد ، والآخر اسمه عبد اللطيف .
- ومن العربان أصحابهم ثلاثة ، رجع منهم واحد ، وبقي معهم اثنان وهما حسين ونجم .
- ثم انضم إليهم بعد ذلك بعض الهنود في اليوم ٢٠٩ .
- وأما المراكب فقد كانت ست فوق وحصانين .

ثالثاً : طريقة التحقيق

أول ما كان من عمل في تحقيق هذا الكتاب أني قمت بعرض النسخ على بعضها لأختار منها النسخة الأقرب إلى نسخة المؤلف ، مثبتاً في الحواشي ما بينها من خلافاً في الرواية تفيد في فهم المعنى ، مهملات الخطأ البين ، والخلاف الذي لا طائل تحته .

وكانت النسخة الأولى عندي هي نسخة (ت) لتصوري أنها أقرب النسخ إلى الأصل ، لما رأيته من دقتها ، وقلة خطئها ، وأنها نسخة تلميذه الدكدكجي .

وأما مسودة المؤلف فقد اتخذتها دليلاً وهادياً فحسب ، لأنها مسودة المؤلف تقع في جزء واحد ، فهي مختصرة جداً ، ويبدو أنه وضع فيها رؤوس الأفكار ، ومن ثمّ وسّع هذه الأفكار وأضاف لها حتى غدت على نحو ما نراه .

وقد كنت أميل في الصفحات الأولى من التحقيق إلى ترجمة كل اسم يمرّ بي ، ثم وجدت ذلك مما يثقل الحواشي بما لا فائدة منه ، والكتاب بالأصل مصدر من المصادر ، وموسوعة من الموسوعات ، وحجمه كبير بدون إثقال الحواشي ، فكيف إذا أثقلت ، ولذلك فإني بعد ذلك تخليت عن ذلك ، وأثبت الخلافات بين النسخ ، ثم ترجمت لما هو في حكم الضرورة القصوى .

ولكنني التزمت بذكر الجزء والصفحة من كل مصدر من مصادر المؤلف أو مورد من موارده .

وكذلك فإني حاولت تخريج الأشعار التي ليست للنابلسي بقدر الاستطاعة . وأما أشعاره فهي أكثر من أن تخرج ، بل إن منها مالا تجده في غير هذه الرحلة لأنه وليد حادثة معينة أو زيارة بذاتها .

وأما الآيات فقد خرجتها جميعاً ذاكراً السورة ورقم الآية .

وفي المقدمة ذكرت شيئاً عن حياة المؤلف وأسرته ، وعن مصادر ترجمته ، وعن مشايخه وتصوفه ووظائفه ودروسه وولادته ووفاته ، ورحلاته ، ومؤلفاته . ثم بعد ذلك تحدثت عن الكتاب نفسه ، مبتدئاً بالحديث عن مخطوطاته الخمسة ، ثم لخصت الرحلة تلخيصاً مركزاً .

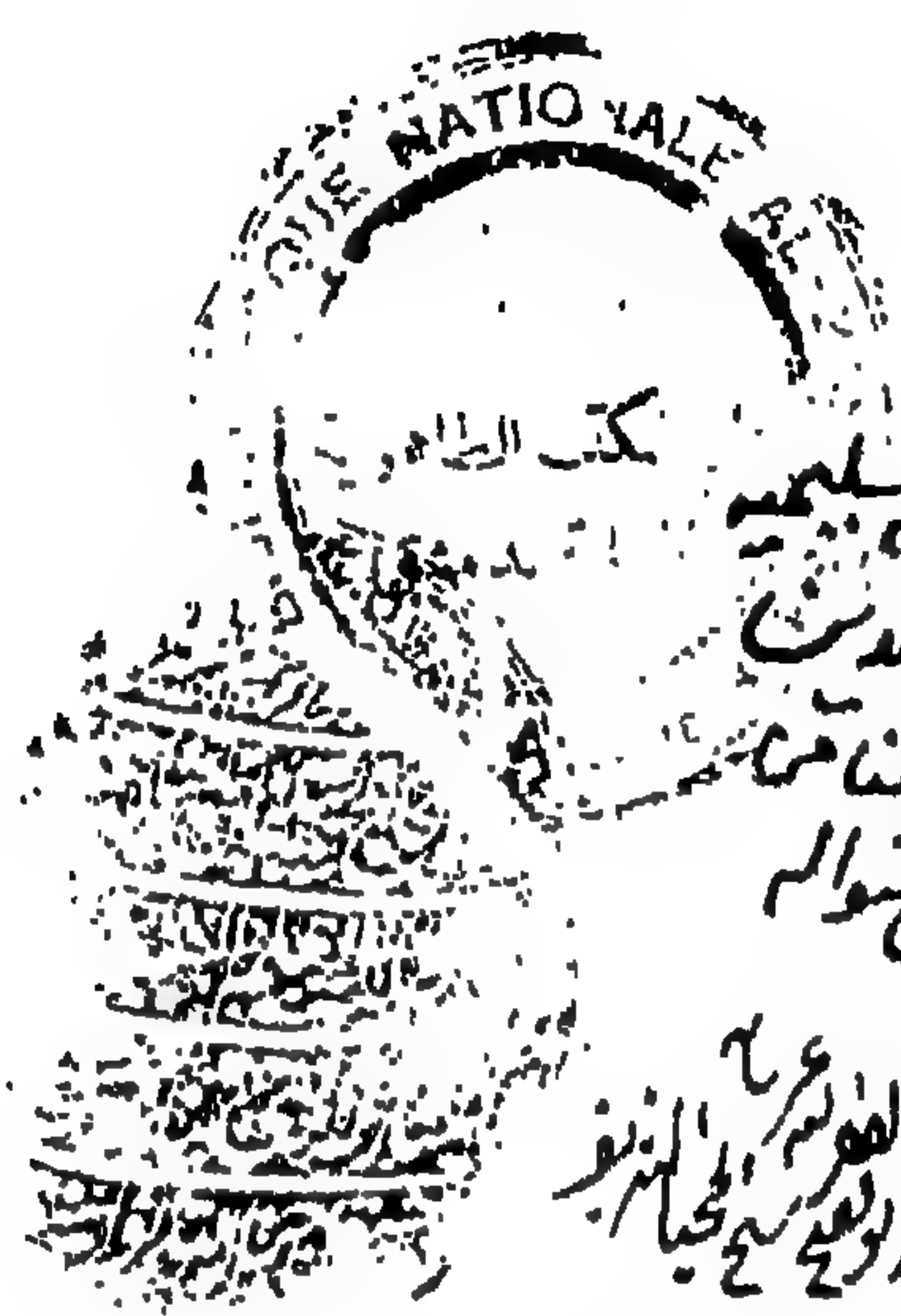
- وسأذيل الكتاب إن شاء الله بفهارس فنية متنوعة تضم ما يلي :
- أ — فهرس الآيات .
 - ب — فهرس الأحاديث .
 - جـ — الأعلام .
 - د — البلدان .
 - هـ — الأشعار .
 - و — المصادر والمراجع .

أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه إنه هو السميع العليم .

رياض عبد الحميد مراد

نظرفيه كعبه خزانة
كعبه عتيق بن الحاج محمد
عقب الله
اعين
سنة ١٢٨٠

تتبع الحقيقة والمجاز في رحلة
بلاد الشام ومصر والحجاز لمولانا وسيدنا
الاعام الهام بركة الانام عمدة الخاضع العام
العالم العلامة الصمصم الوارث المحمدي
العارف باسم عالي جناب
الشيخ عبد الغني الشهير بنسبه
الكريم بابن النابلسي



المشتقي
المحقق القادري النقشبندى الممدد بمدرسة السليمانية
بصالحية دمشق المحمية جوار الشيخ ابا بكر محي الدين
ابن العزلة قدس الله سرها العزيز وجعلنا من
بركتها في عز جليل بجاهه وكرامته وتابعه في العالم

نظرفيه الفهرست
أحمد الوكيل شيخ الجليلي

وقف
اندستو المكرم والمشتري المفتي حضرت الحاج
سليمان باشا على مدرس سلكه لطلبة
العلم الشريف بشرط ان لا يخرج
منها احسن الله عقابه في
الدارين ٢١٥٨



الورقة الأولى من النسخة ت

مفتی

أهلها لهم نصارى في زمان الماضي فاسألواكم إلا امرأة واحدة
ما الله عنها بنى سى وعندهم هناك مقام تحضر فقرانا الفاتحة
ودعونا الله تعالى وههنا هم من الكلام على القسم الأول الذى
هو في الجوانب في بلاد الشام وكان القياس أننا نكمل ذلك
ذكره فان بوش الى بلاد العربى لان ذلك حديثا والشام
كها هو المشهور بين أهل الديار والنقيش ولكن لما وجدنا
خان بوش هو أول حكم بلاد مصر وفيه الآن جنود الغرب والعسكر
المصرى جعلنا ذلك أول البلاد المصرية وابتدأنا القسم الثانى
من ذلك المكان اذ الله استأمر حكم بلاد مصر في هذا المكان ويقال
المستمر مصر الغربى منهم العيينة المحمية وتسمى الزاى كما ذكرى
السيد الإمام عبد الرحمن بن محمد بن خازون المحضرى رحمه الله تعالى
في مقدّمته ثم ذكره ان اسفر فرام الترشاقا لى بل ذلك انهم الخبز وهم
التركيان قال ويقال لهم الخبز كانه عربى وصارته حاوذة غنى
وسددت الزاى أنتهى وبالله المستعان وعليه استلات
وهو حسنى ونعم انك نفعنى نعم انى نفع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
والذي كنا من قبله فرادى
مشتتات

اجمع مقابلة وليم الخمد
 على النسخ التي
 شيخنا الحبيب
 قدس الله

فصعدنا في تلك القلعة وسورها منقلع بالتهدم ايما قلعة وتسا في برجها ذك العال وفيه بعض التما
ولكن نهاره المظلم كليل من بعض الليالي ثم تلتا فيه بلسانه وفيه
اتينا الى المصياف والوعر زائد من الحر والوعر الذي اتعب المتنا
ولم ندر هل في برج قلعتها نرى ام القير بتنا حيث من تعب متبا
هي بلاد قديمة النار متكثرة الانار وكان بانيرها فيما وصل اليها رجل من العلماء العامليين يقال له
لشيخ محمد ابو الفتوح واسمه مكتوب على كل باب من ابوابها وقد كانت عمارة سورها وقلعتها في سنة
ست واربعين وخمماية وله ثلاثة ابواب مفتوحات وباب مسدود وفيها جوامع خربة وموازن
ثيرة وغالب بيوتها خراب وقد جعلت بسايتين وصحراوات وكان اميرها يقال له المقدم سليمان فاجتمعنا
به في عمارة المحروسة وجئنا عجبته الى هذه القلعة مع جملة من الناس حتى بتنا هناك في ارض عيش
ياكل سرور ثم لما اصبحنا في يوم الاربعاء في الرابع عشر من المحرم من هذا السفر ذهبنا
بركة الله تعالى الى جهة بلاد القدموس وقد ذهب معنا جماعة من اهل مصياف فمشتينا في وعركا
الاول ووعر شديدها عرض واطول حتى قلنا من النظام في ذلك المقام
ندرب القدموس متعب كل النفوس كم صعدنا في الصخور باياد ورؤوس
بهبطنا كل واحد ثم في هم وبوس بين اشجار قيام حول اعجار جلوس
جميع الدرب معوج كاديان المجوس فيه ضيق والتفات ليس نيجاب بقوس
تتبعنا بمهونة الله تعالى وعظيم لطفه قبيل العصر الى بلدة القدموس وهي على ما هو المشهور بين
ناس بفتح القاف والذال المهملة وضم الميم وفي اخرها سني مهملة وبعضهم يسكن الدال
بضم السين القدموس كعصفور القديم والملك الضخم والعظيم من الابل والجمع القداميس والقدموس
ن الصخور والنساء الضخمة العظيمة انتهى قلعاها سميت بذلك لقدمها اولان بانيرها كان ملكا ضخما
ليما اولما فيها وفي طرقها من الصخور العظام والله اعلم بحقيقة الحال فتولنا فيها عند فخر الامراء
لرام المقدم شاهين وهو اخو المقدم سليمان المتقدم ذكره في مصياط وهو من بني تنوخ حي من
بن ولا تشدد النون كذا ذكره الجوهري في الصحاح والناس الان يشددون غلطا منهم والقدموس
ان بلدة غالبها خراب ولها قلعة عظيمة بعمارة متينة وقد تهدم بعضها واهلها كاهل مصياف
قدم ذكرها واهل المرقب بعدها اشهر عنهم انهم اسماعلية اهل بدعة وضلال وفي خارج القلعة
مع واسع عظيم فيه محراب ومنبر ومنازة يقول مؤذنها الله اكبر فذهبنا وصلينا العصر هناك

احدى ورقات النسخة ن

الى ان قطعنا معهم حصته واقية من الطريق ثم وقفنا ووقفوا وقرانا الفاتحة ودعونا الله تعالى وذهب كل منا مع جماعته
 فريق وبقي معنا صديقنا الشيخ محي الدين فقمنا الى خان يونس ومن هناك فارقناه بالخير وقدمنا معه في اشارة
 ذلك السير على قديته هناك معروفة تسمى بالدير وكان اهلها كلهم نصاري في الزمان الماضي فاسموا
 كلهم الامراة واحدة ما الله عنها براضة وعندهم هناك مقام الخضر فقرانا الفاتحة ودعونا
 الله تعالى وهاهنا تم منا الكلام على القسم الاول الذي هو الجولان في بلاد الشام وكان القياس
 اننا نكمل ذلك بذكر خان يونس الى بلاد العريش لان ذلك حد بلاد الشام كما هو المشهور
 بين اهل الدراية والتفتيش ولكن لما وجدنا خان يونس هو اول حكم بلاد مصر
 وفيه الآن جنود الفز والعسكر المصري جعلنا ذلك اورد ابلد مصر
 وابتدانا القسم الثاني من ذلك المكان لاننا ابتداء حكم بلاد مصر في
 هذا الآن ويقال لعسكر مصر الفز بضم الفين المعجمة وتشديد
 الذاي كما ذكر الشيخ الامام عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
 الخفري رحمه الله تعالى في مقدمة تاريخه ان الفز
 من اسم الترك وكان قبل ذلك اربهم الفز وهم كان
 قال ويقال اربهم الخزر كانه عرب وصارت
 «خاؤه غينا وشدرنا الذاي انهم»
 المستعان وعليه التكلان وهمد
 «حسبي ونعم الوكيل نعم المولى»
 «ونعم النصير وصلى الله»
 «على سيدنا محمد وآله»
 «الله وصلى وسلم»
 «سليما كثيرا»
 «امين»
 «البرز»
 «الاول»
 «العود»
 «الاسم»
 «و»
 «و»
 «و»
 «و»

الورقة الأخيرة من النسخة ن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتقى

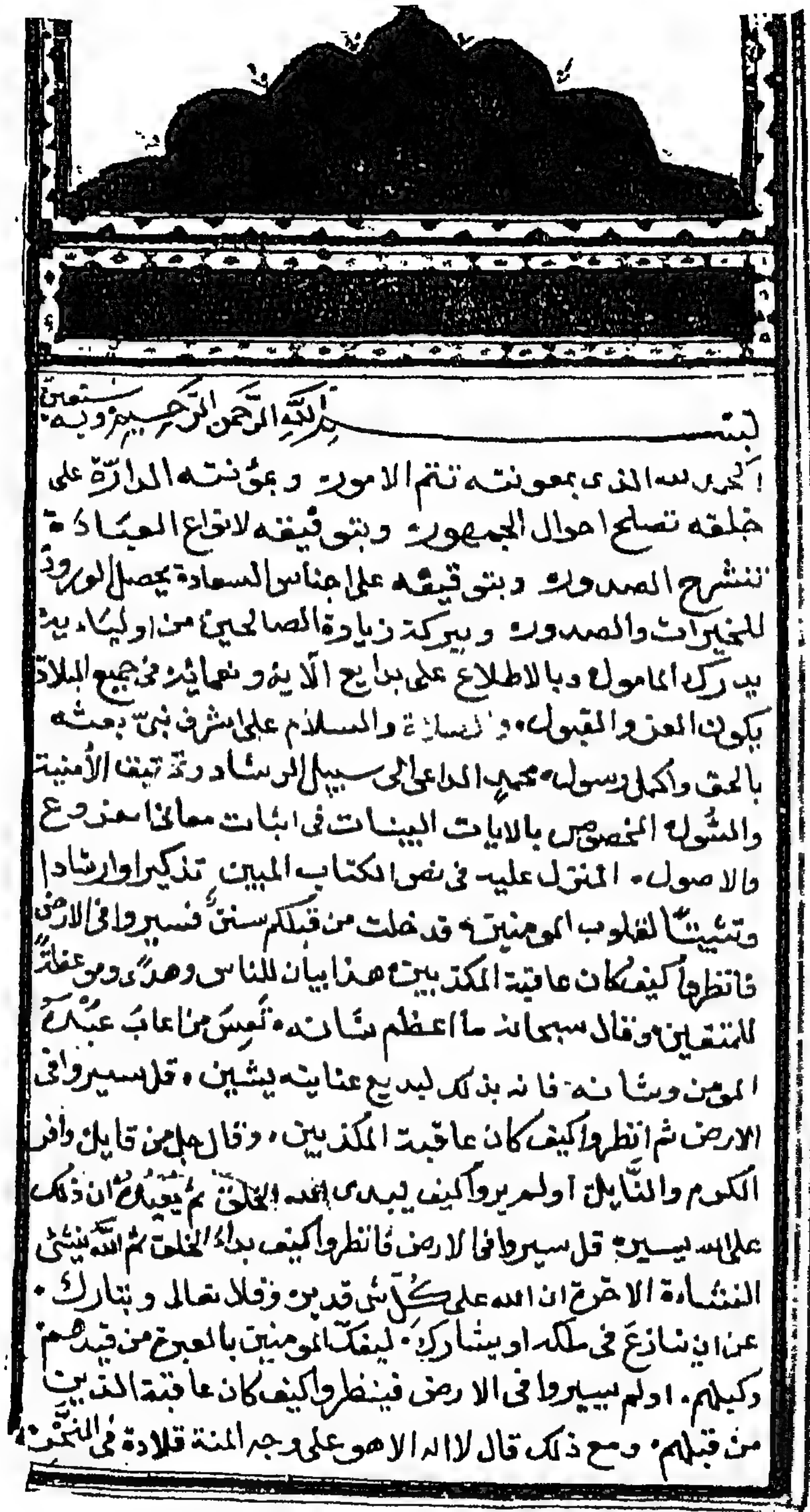
الحمد لله الذي بمحورته تنم الأمور وبمؤنسة المدايرة على خلقه تعلم
 احوال الجمهور وبتوفيقه لانواع العبادات تشجع الصدور وبتوفيقه
 على أجناس السعادة تحصل النور والخيبرات والصدور وببركة
 زيارة الصالحين من أولياء يدرك المؤمنون وبالاطلاع على
 بدائع الآلاء ونعماء في جميع البلاد يكون الفوز والقبول والصلوة
 والسلام على أشرف نبي بعثه بالحق واكمل رسول محمد الداعي
 الى سبيل الرشاد وتحقيق الأمنية والسؤل المخصوص بالآيات
 البينات في اثبات معاني الفروع والاهول المنزل عليه في هذا الكتاب
 المبين تذكيرا وارشادا وتبشيرا لقلوب المؤمنين قد خلعت من قبلكم
 اعم فسروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة للكافرين هذا بيان
 للناس وهمى وموعظة للمتقين وقال سبحانه ما اعظم شأنه
 نحس من اعاب عبده المؤمن وسأله فانه به ذلك ليه به عاقبته
 يشين ففسروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة للكافرين
 وقال جهل من قائل واقر لكم والنبائل اولم يروا كيف يبدئ الله
 الخلق ثم يحييه ان ذلك على الله يسير فلفسروا في الارض فان
 فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرى ان الله
 على كل شيء قدير قال تعالى وتبارك عن ان يمارع في ملكه
 او سارح ليفعل المؤمنين بالعبدة من قيه هم وكتب لهم اولم
 يسروا في الارض فيظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ومع
 ذلك قال لا اله الا هو على وجه المنفعة فلاة في النحر هو الذي
 يسيركم في البر والبحر ثم فصل ذلك في الكتاب بتفصيل ففان

الورقة الأولى من النسخة ح

هذه هبة بنت افكارى له يدك انت زهد القبول الها كفو او تفتد
 كنت حيا وله يكس وجهها رعدت اليكم دون خلف الله تستر
 ثم الهداة على الحمار سيدنا حيدر البرية من سادة به نظر
 ثم مدنا الى مناسنا في تلك البدر ومرتنا في الطريق على صرة بناها
 بفتح المتعدي من الاجار وقد دفن فيها ولدان للملك الفاضل هما
 سلا وس والآخر سميه عليهما رحمة المبيد المعية فقرانا لهما الفاتحة
 ودعنا الله تعالى وبستان ملك اللبدة في انهم سرور تحت لواء تلك السعادة
 المنسورة الى ان اصبح الصبح وظار طائر الهجر من غير جناح
 وكان ذلك اليوم يوم زمرنا في دسكدين زهد يوم كانت في
 فذهبتنا الى راع حفرة الوزير للمكرم جناب على باشا فدخلنا الى بركة
 البهائم المنقذ لم نذكرها واجتمعنا به هناك على حاله يطيب شرها
 لم جانا الى الله تبارك وعظمنا على السيد من طاب من الحيرة فودعنا الجماعة
 والاحباب والاعوان والاحباب وفارقنا بالسلام فانزله وحين مرنا
 في السوق وجدنا في مكان هناك الرجل الصالح الشيخ عبد القدوس
 المصري الاصول فسلمنا عليه وذرناه دسانا من الدعاء فقرأ لنا
 قوله تعالى ان الله يرضى عليكم القراء ان راوا الى معاد وهو رجل
 من الصالحين المتخذ وكان في السوق لا يبيع فيها شيئا من الاشياء
 غير انه جالس فيها للذكر والعبادة واجتمع الاعوان به والخبير للفتنة
 لما راوا دخل الملك فقتل وكانه وذهب الى حجرته في الجامع وقتل عليه بابها
 من داخل فله يراه احد الى اليوم الثاني ثم ذهبنا الى الطريق وقد ذهب

من سادة به نظر
 البهائم المنقذ لم نذكرها
 فذهبتنا الى راع حفرة

آخر ورقة من النسخة ح



الورقة الأولى من النسخة ق

كمال السرور الخارج عن التعصيفه فتاء لنا المكاتب التي جاتنا
من الشام. ورن منها مكتوب تلمية بنا الشيخ بسعود
تصورته بعد اهتد السيلام. لاسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على الحبيب والخليل والكليم. تبارك نور من سنا
وجهك البادي. شمدنا به بيليتي بمقيم. وحدهادي
وهيّا بميتي لاج منك به لبيبة. فاسرقت الا نوارك ذلك الوادي
وجل فتى بيليتي عروسي. حوهم بوادي غنني منه وموسم اعيا
هو الفرد قد واخي سليمان بيتهما هما هابلات سواها ولا زان
الا ان بعد الفتح وقد عند غنيا بمولي. واهي الفيق حتى
عمايه سلا من ياسر. فتحة الصلة ومالاج برق من عالم جيا
وامما به والمتمين له فهم نجوم الهوى ما بين غروا مجاه
هذا المن يتلى بصفاة السنية. في حضرة القدسية
وتجلى بالهياكل الانسانية. في المشاهدة الاحسا نية
والمعلم لاهل الكمال بتعوت الجلال والجمال. فكان ظلمة
ونور ومن البطلان واحد في الضلال. وعين الفارقة
في عين الصبا. فلم يزل في ظلمة مستوي. وفي متن مبصرا
وتبارك الذي نزل الفرقان. وجلا جهالة المحير بملي
الاكوان. في غنى عمير الاحياء. وخلاصة اهل الشهادة
والعيان. عبرة الاستوار للتوحيات لنفسه ومجل الاعنا من
ابايت كرسى سيدي. وابنا ذبيح وعنده وملاذي الشيخ
عبد الغنى النابلسي. صاعدا لله تعالى نواره ومودة وقدي
ابرات. وابد مودة. ود في معارج السعادة. بطل السعيد
وادام له السيادة. من تخرج في ديوان الولاية. بالمر والا يطل
سبي الى الشيخ الموفق الحق في اسمعيل مفتحة الله تعالى
يعينه التي لا تنام. في السقطة والمنام. بهما سيد الانام

جبهته م

ودعوا النظام زراة المقام
 اتينا نسر الى نغريما
 جاثم قلنا يا كاريغ القلب ياغا
 عن بعضنا بذاكر بعضي
 حيث بر لنا الام عام
 فتنا لانا حوته خفا
 وعلى كاس المسرة طاقا
 ما يعل الدرة الذر ثم يتنا
 وصحو وترقوا على الورق اوصافا
 وعلى الحب والفرام والكلوب نسيان
 جمع الله فيهم الاطلاغا
 حيث وجه السرور بالفرور
 انجم الليل بالضيقة نسيان
 فرأينا شدة الاختلاق
 حترقنا ببر الحسن اسعافا
 ساق شيا جند موصو الاغا
 قد سقاها من اللؤلؤ
 فاق شدة البراءة وصفا
 شاق مودجنا من زينة
 ثم طيت اصبحنا في اليوم الثاني والثالثين وهو يوم الاثنين سر على ركة
 غم والافوا و سائر الحماة فرأينا في الطريق لنا بعيد قبة سلمة الاكبر
 الصخر الجليل في ايشة فترانا في العاتية ثم سرنا زائد الطريق الرشيد
 الى ان وصلنا الى قرية صرفند مع الصا والمها وسكون الاا وفتح الفار
 وسكون النون بعدد والمها فجلس عبدان الحار تحت ظر شجرة
 ولكننا ما تيسر من الزراد وقرأنا العاتية سيد القمان الحكيم عليه السلام
 ما نرصدت هناك ارضا فلكان وعليه قبة وصيه ووقار

احدى ورقات مسودة المؤلف بخطه

قترال الحاتم دعونا له تعالى ونقلمه لغز القصيدة على البديع من زمره
 سيدنا مولانا محمد اسلم وعرف قولنا
 دنا من الحق اعلم الحق نكرها
 واشرفت نرسا وات الغيوب غنى
 ونجا بكل شوقا بالخصور روى
 هذا مقام الهدى قد لاغز قوس
 موبى النبى من عمر ان الذر بهرت
 فزانه كلهم من غير واسلمه
 وقد دارى بجلى النار نورده
 حتى انجل السر والمحبى شاطم
 وانشق بحر مجاب الكون من يد
 وقوم غيرت فيه الامه
 جينا الى نزه لغو الهمى
 ويفتح له ابواب الخارلنا
 وحسن كاه تجلى ان نظره
 بدا اشتعال الامار المقام با
 كفى يا آية تده البعيل
 وللملايكه الخ الزوايا

شما هم تیرای شتم تر قضا و بسمه قد استوت بیا
چون دزدان و بخل غلط فانی را با شما و شتم و زاری



الورقة الأولى من النسخة المطبوعة (مط)

٢

واخلفت عمة النورس ويات
 وهو ذكر مر تل مجن في
 سور الخت بلا غتها من
 و معان كان من بحس
 ينقضي الدهر والجماب منه
 ابلغ العرب قد اف بكتاب
 وهو هادي الى السيل بحق
 يتزجاء والقناعة ذ خرا
 بحر الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك الميمون ان شاء الله تعالى نها السبت الرابع عشر
 من شهر ذي القعدة سنة احدى وثلاثون ومائتين والف على يد الفقير الحقير للحرف
 بالجز والتقصير عبد الجليل ابن مصطفى بن اسماعيل ابن مؤلف هذه الرحلة سيد
 واستاذي علامة الزمان وفريد العصر والاوان خاتمة
 المحققين العارف بر به العلي الشيخ عبد الحق
 قدس الله تعالى روحه وتود من بهجة
 ونعنا به وجميع المسلمين
 اجمعين امين
 آمين

الورقة الأخيرة من النسخة المطبوعة (مط)

القسم الأول

في الجولان
في البلاد الشامية
والتنقل في محاسن هاتيك
الأراضي المباركة المرهنية

[١/ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

مقدمة

الحمد لله الذي بمعونته تتم الأمور ، وبمؤنثته الدارّة^(١) على خلقه تصلح أحوال الجمهور ؛ وبتوفيقه لأنواع العبادة تنشرح الصدور ، وبتوفيقه على أجناس السعادة يحصل الورود للخيرات والصدور ؛ وببركة زيارة الصالحين من أوليائه يُدرك المأمول ، وبالإطلاع على بدائع آلائه ونعمائه في جميع البلاد يكون العزّ والقبول .

والصلاة والسلام على أشرف نبيّ بعثه بالحق وأكمل رسول ، محمد الداعي إلى سبيل الرشاد وتحقيق الأمانة والسّؤل ، المخصوص بالآيات البيّنات في إثبات معاني الفروع والأصول ؛ المنزّل عليه في نصّ الكتاب المبين ، تذكيراً وإرشاداً وتثبيتاً لقلوب المؤمنين ؛ ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾^(٢) فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(٣) . وقال سبحانه ، ما أعظم شأنه ، تعس من أعاب عبده المؤمن وشأنه ؛ فإنه بذلك لبديع عنايته^(٤) يشين : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾^(٥) . وقال جل من قائل ، وافر الكرم والنائل : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾^(٦) إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٧) . وقال^(٨) تعالى وتبارك ، عن أن ينازع في ملكه أو يُشَارَك ؛ ليفكّ المؤمنين بالعبرة من قيدهم وكنههم : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٩) . ومع ذلك قال لا إله إلا هو على وجه المنّة قلادة في النحر ﴿ هُوَ الَّذِي

(١) في ح : (المدارة) .

(٢) في ح ، ن : (أم) وهو خطأ .

(٣) سورة آل عمران ١٣٧/٣ و ١٣٨ .

(٤) في ن : (عبادته) .

(٥) سورة الأنعام ١١/٦ .

(٦) في ح : (الأخرى) .

(٧) العنكبوت ١٩/٢٩ و ٢٠ .

(٨) ليست الواو في ح ، ن .

(٩) الروم ٩/٣٠ وفاطر ٤٤/٣٥ .

يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴿١١﴾ . ثُمَّ فَصَّلَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ تَفْصِيلاً ، فَقَالَ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَاهُ : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (١١) فله الحمد والمنة والشكر ، ولنا الاستغراق في بحار نعمه وبشرابه محبته السكر ، [٢/أ] بيد أن الشكر بالنقط الكونية ، والسكر بالنقط الحاصلة من الإنية الآنية (١٢) ، أشغل العقل عن إدراك الأتعاب ، بحسب ما ورد في الحديث الشريف : (السفر قطعة من العذاب) وذلك ما رواه مالك في الموطأ (١٣) والبخاري (١٤) ومسلم (١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (السفر قطعة من العذاب يمنع أحدهم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى نَهْمَتَهُ (١٦) فليعجل إلى أهله) (١٧) وزاد في رواية مالك ومسلم ورواية أخرى للبخاري : (فإذا قضى نَهْمَتَهُ من وجهه فليعجل إلى أهله) (١٧) ، فكان ذلك العذاب عذاباً (١٨) ، والطعام حُبّاً ، والشراب طَبّاً (١٨) ، والنوم عقلاً ولَبّاً ، فأورث ذلك مزاجاً معتدلاً وأحوال اليابس رطباً ، وأهاج منا مشاة وركباً ، فأكسب سروراً وأزال كرباً ، وحرّك الشوق إلى البلاد الحجازية وأنعش صَبّاً : [من الخفيف] .

بجـمـال حـجـبـه بجلال هام واستعذب العذاب (١٩) هناك

وقد أطلنا المسافة بالتردد في البلاد ، والتوّدّد للصالحين من العباد ؛ ليكثر الثواب بكثرة الخطأ ، ويزول الخطل عنا ويُمنحى الخطأ ؛ وإذا كانت الأمنية ، هي التمتع بالحضرة المحمدية ، وقد حصلت في الزيارة إن شاء الله تعالى على أتم وجه وأكمل قضية ؛ فلا بأس

(١٠) يونس ٢٢/١٠ .

(١١) الإسراء ٧/١٧ .

(١٢) ليست اللفظة في ح .

(١٣) الموطأ ٩٨٠/١ (في الاستئذان) : باب ما يؤمر به من العمل في السفر .

(١٤) صحيح البخاري ٤٩٦/٣ في الحج (باب السفر قطعة من العذاب) وفي الجهاد (باب السرعة في السير) وفي الأطعمة (باب ذكر الطعام) .

(١٥) صحيح مسلم الحديث رقم ١٩٢٧ (في الإمارة) (باب السفر قطعة من العذاب) .

(١٦) النهمة : الحاجة (القاموس : نهم) .

(١٧ — ١٧) ما بين الرقمين مستدرک في هامش ق .

(١٨ — ١٨) في ن : (عذاباً ... طلباً) .

(١٩) اللفظة مستدركة في هامش ت .

ولا حيف ، بنزول وادي الصفراء^(٢٠) والخيف^(٢١) ؛ ورضوان الله تعالى عن جميع الصحابة الكرام ، والأئمة السادة أهل الشهامة والاحترام ؛ وعن التابعين لهم بالخير ، ما طار الطير ، وغار الواحد من شهود الغير ، فأخاف الطريق على قوم وعامل قوماً بالحفظ والأمان في السير^(٢٢) .

وأما بعد ، فيقول شيخنا وأستاذنا بركة الأنام ، وعمدة الخاص والعام ؛ العالم العلامة ، والعمدة الرحلة الفهامة ؛ فريد العصر في التحقيق ، ووحيد^(٢٣) الدهر في التدقيق ؛ مربّي الكاملين ، ومرشد العارفين ؛ الوارث المحمدي ، والخاتم لجامع الأحمدي ؛ ذو التصانيف الكثيرة ، والرسائل الغزيرة ، والتحارير الشهيرة^(٢٤) ؛ سيدي الشيخ عبد الغني بن الشيخ إسماعيل بن الشيخ عبد الغني [٢/ب] بن إسماعيل^(٢٥) بن أحمد^(٢٦) بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشهير كآبائه بابن النابلسي الدمشقي الحنفي القادري النقشبندي أخذ الله تعالى بيده ، وأمد بمده .

أسباب الرحلة

لقد كنت فيما تقدم من الزمان ، مع جملة من الأصحاب والإخوان ؛ أتمنى الاستيعاب في زيارة الصالحين من الأحياء والأموات ، والتبرك بنفحات مجالسهم وهاتيك الحضرات ؛ ويكون ختم ذلك بالحج الشريف ، وزيارة النبي ﷺ^(٢٧) في ذلك البلد المنيف ؛ إلى أن هياً الله تعالى لنا الأسباب ، وقطع عنا العوائق وفتح علينا هذا الباب ؛ ولمعت بيننا بوارق التيسير ، وصُفّت عندنا ثمارق التيسير ، وجاءتنا بشائر القبول ، وشملتنا الهمة الصادقة بلطائف الشمول ؛ فشمرنا عن ساعد الجد والتيسار ، وشددنا مئزر الخدمة لهذا السعي

(٢٠) وادي الصفراء : واد كثير النخل والزرع في طريق الحج ، بينه وبين بدر مرحلة (معجم البلدان) .

(٢١) الخيف : موضع قرب منى فيه مسجد (معجم البلدان) .

(٢٢) في ح : (بالسير) .

(٢٣) في ح : (وحيد) .

(٢٤) بعدها في ن ، ح : (شيخنا وأستاذنا وقدوتنا إلى الله تعالى وملاذنا صاحب الفيض القدسي والمشرّب الأنسي) .

(٢٥) في ح (ابن الشيخ) .

(٢٦) بعدها في ن ، ح : (قدس الله أسرارهم وضاعف أنوارهم) .

(٢٧) في ح : (عليه الصلاة والسلام) .

(٢٨) في ن ، ح : (بأنواع) .

المبارك وربطنا الإزار ؛ وقطبنا في وجوه الموانع ، وبششنا لفلوات السفر ومنايته اليوانع ؛ وكان ذلك في أواخر فصل الصيف ، في شهر آب فكنا نتمتع بمن نزل عليهم نزول الضيف ؛ فقطعنا المسافات البعيدة ، في زمان فصل الخريف وأيامه السعيدة ؛ وكنا كالمحمولين على الراحة ، في أنواع^(٢٨) المسرة والراحات ؛ لا تأتي إلى قرية إلا ويقوم لنا أهلها بما يجب من الإكرام ، ولا ندخل إلى بلدة إلا بغاية المهابة والاحتشام ؛ ونحن في كمال اللذة والابتسام ؛ نجتمع بأهل الصلاح والدين ، ونتبسط مع أرباب الكمال واليقين ؛ ونزور الأولياء ، ونترك قبور السادة الأصفياء ، ونتباحث مع العلماء ، ونتكلم مع طلبة العلم من الفضلاء ؛ في غاية من الحفظ والأمان ، ونهاية الرعاية والامتنان ؛ صارت لنا مخاوف الطرقات أماناً ، ومهالك الفلوات إسلاماً وإيماناً ؛ حتى وردنا غالب البلاد الشامية ، ومشينا في سواحل قصباتها العامرة الإسلامية ، والجهات القدسية ، ثم خلفناها وذهبنا إلى البلاد^(٢٩) المصرية ، واجتمعنا بمن فيها [٣/أ] من أكابر المشايخ الأعلام وأعيان الدولة السلطانية ؛ وتبركنا بمشاهد الصالحين ، وقبور السادة الأئمة الكاملين ؛ وذهبنا إلى أماكن النزهات والغيطن ، وانشرحت صدورنا بالبرك والدواليب وسواقي الرياض تحت الأشجار والأغصان ، وسرحت خواطرننا في ميادين تلك الفلوات الأنيقة ، وحضرات هاتيك المجالس اللطيفة الرقيقة ؛ ورأينا مراكب ذلك النيل السعيد ومياهه العذبة الصافية التي ما عليها من مزيد ؛ وشهدنا ميزان المقياس ، الذي هو أعجوبة للناس ؛ ثم ذهبنا إلى البلاد الحجازية ، وتمتعنا بها تيك الحضرات الأنسية ، واجتلينا أنوار التجليات والأسرار القدسية ؛ واجتمعنا بالعلماء الأفاضل ، وطلبة العلم أصحاب الفضائل ؛ وتشرفنا بالحضور مع الصالحين ، وزيارة أولئك السادة والأئمة المجاورين ، وقضينا فريضة الحج ، مع كمال العج^(٣٠) والتج^(٣١) ؛ ثم رجعنا إلى بلادنا^(٣٢) دمشق الشام ، نحن وجماعتنا في كمال الصحة والعافية وبلوغ المرام .

رحلاته

فأردنا أن نثبت ذلك في هذا الكتاب ليكون مذكراً لنا بنعم الله تعالى علينا وعلى بقية الأصحاب ، وإن في ذلك لعبرة لأولي الأبواب ، وقصدنا التحدث بنعم الله تعالى بين الأحباب ، وإيراد الفوائد العلمية لأهل الهمم من الطلاب ؛ كما فعلنا ذلك في الرحلة

(٢٩) في ق : (إلى الديار) .

(٣٠) عَجَّ يَعَجُّ عَجْجاً : صاح ورفع صوته ، والمقصود رفع الصوت بالتلبية في الحج (القاموس) .

(٣١) التج : سيلان دم الهدي في الحج (القاموس) .

(٣٢) لفظة (بلادنا) مستدركة في هامش ت وبعدها (ضح) .

الصغرى إلى جبل لبنان وأراضي البقاع ، وبلدة بعلبك ذات البركة والانتفاع ، المسماة
بجَلَّة الذهب الإبريز^(٣٣) ، في رحلة بعلبك والبقاع العزيز^(٣٤) ؛ وقد قلنا في تأريخها من
آيات^(٣٤) : [من الخفيف]

والذي في النعيم فارغ بال لا يبالي أرخ : (وضيف البقاع)^(٣٥)

وذلك في سنة مئة وألف من الهجرة النبوية ، وكما فعلنا ذلك في الرحلة الوسطى إلى بلاد
القدس والخليل ، صحبة الصديق والخليل ؛ المسماة بالحضرة الأنسية ، في الرحلة
القدسية^(٣٦) ؛ وقد قلنا في تأريخها من آيات : [من الهزج]

وزاد الله إنعاماً علينا لم يزل أدوم
ونلنا فضله أرخ (برحلة قدسه الأكرم)^(٣٧)

وذلك في سنة إحدى ومئة وألف من الهجرة المحمدية .

فدونك [٣/ب] هذه الرحلة الكبرى^(٣٨) التي هي رحلة جامعة لأنواع^(٣٩)
الفنون ، والحديث شجون ؛ وقد^(٤٠) لبس الدهر منها حلة فاخرة مطرزة بالأخبار العجيبة
التي هي كاللؤلؤ المكنون ؛ والآيات الشعرية الفاتحة ، والأبحاث الأدبية الرائقة ؛ والمسائل
الفريدة ، والفضائل العديدة ؛ وصفات بعض النبيين ، وتراجم الأولياء والصالحين ؛ ممن
تشرّفنا بحضراتهم ، في أوقات زياراتهم ، وتعطرنا بنفحاتهم ، واقتبسنا من مشكاة إناراتهم ؛
ونحن في جميع ذلك لم نَحُلْ من رجاء دعوة صالحة ، من أخ صديق تلوح له في آفاق
ما ذكرناه لائحة ، فيذكرنا بالخير في حياتنا ويقرأ لنا بعد مماتنا سورة^(٤١) الفاتحة .

(٣٣) منها في الظاهرية مخطوط برقم (٧٩١٠) .

(٣٤ — ٣٤) ليس ما بينهما في ح ومكانها كلمة (شعر) .

(٣٥) حسابها بالجمال : وضيف ٨٩٦ + البقاع ٢٠٤ = ١١٠٠ هـ .

(٣٦) منها في الظاهرية مخطوط برقم (٣٦١٣) ، وقد طبع الكتاب طبعين الأولى في مطبعة جريدة الإخلاص بمصر
سنة ١٩٠٢ م ، والثانية في مكتبة القاهرة سنة ١٩٧١ م .

(٣٧) حسابها بالجمال : برحلة ٤٦٠ + قدسه ١٦٩ + الأكرم ٢٩٢ = ١١٠١ هـ ، وفي هامش ح : (سنة
١١٠١ هـ) .

(٣٨) ليست لفظة (الكبرى) في ن ، ح .

(٣٩) لي ن ، ح : (لأنواع من) .

(٤٠) ليست الواو في ن ، ح .

(٤١) لفظة (سورة) مستدركة في هامش ت ، وبعدها (صبح) .

الكتاب وأقسامه

وقد سَمَّينا هذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى بالحقيقة والحجاز ، في رحلة بلاد^(٤٢) الشام ومصر والحجاز ؛ وجعلنا ذلك على ثلاثة أقسام ، ليحصل الاستيعاب فيما نحن بصدد ذكره بالوجه التام :

القسم الأول : في الجولان في البلاد الشامية ، والتَّقل في محاسن هاتيك^(٤٣) الأراضي المباركة المرضية ؛

والقسم الثاني : في الإقبال على البقاع المصرية ، والتَّيْمَن^(٤٤) بهاتيك الأماكن الحسنة الإحسانية ؛

والقسم الثالث : في التشرف بالوصول إلى الأقطار الحجازية ، والاستقبال لبروق هاتيك الأسرار الأقدسية ،

وقد حصل ، والله الحمد ، ما ذكرناه في رحلة القدس من وعد بعض الصالحين لنا بالحج الشريف بعد زيارة بيت المقدس وصدق الكلام ، الذي أوردناه في ذلك المقام ، حيث تَمَّ الإنعام ؛ ومن الله تعالى^(٤٥) نستمدّ الإعانة والتوفيق ، في سلوك أحسن المسالك والاستطراق على أكمل طريق ؛ إنه البر الجواد ، والله رؤوف بالعباد ؛ ونسأله سبحانه أن يختم أعمالنا بالحسنى ، وأن يتحفنا وإخواننا المؤمنين بالمقام الأسنى ؛ وأن يوفقنا لما يجب ويرضى من الأعمال والأحوال والأقوال ، وأن يكون لنا معيناً وناصرأ في هذه الحياة الدنيا ويوم المآب والمآل .

(٤٢) ليست اللفظة في ح .

(٤٣) في ق : (تلك) .

(٤٤) في ن ، ح : (التيمم) .

(٤٥) اللفظة مستدركة في هامش مط .

(٤٦) ليست لفظة (تعالى) في ن ، ح .

البداية

لما تحرّكت فينا دواعي الغرام ، وتوجهت الهمة إلى المسير في جهات بلاد الشام ، وكان ذلك في [٤/أ] أواخر ذي الحجة الشهر الحرام ؛ ونحن إذ ذاك في بلادنا دمشق المحروسة ، ذات الربوع المأنوسة^(٤٧) : [من الطويل]

بِلاَدُهَا نِيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

أبيات وتخميسها

كتب لنا بعض الإخوان من الصالحين هذه الأبيات الثلاثة ، وجاء بها إلينا تحرك^(٤٨) من القلب عزيمته وانبعاثه ؛ فكانت شرح الحال ، وهي قول بعضهم والله درّه حيث قال : [من الخفيف]

عِشْ عَزِيزاً وَلَا تَذِلْ لَخَلْقٍ وَاطْلُبِ الرِّزْقَ فِي بِلَادِ الْحَبِيبِ
ثُمَّ سِرْ فِي الْبِلَادِ شَرْقاً وَغَرْباً وَتَوَكَّلْ عَلَى الْقَرِيبِ الْمُجِيبِ
فَعَسَى أَنْ تَنَالَ مَا تُرْتَجِيهِ يَبْدِ اللَّطْفِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبِ

وطلب منا تخميس هذه الأبيات ، بما يتمم معانيها من لطائف التتمات .

وأخبرني أنه كان بمصر رجل من الصالحين يخدم مزار العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراني^(٤٩) قدس الله سرّه ، وكان فقير الحال جداً ، وله أهل وعيال لا يجد من مفارقتهم بداً ؛ فسمع يوماً من الأيام منشداً ينشد هذه الأبيات المذكورة ، فأخذه الشوق^(٥٠) الشديد ، والهيام المديد ، إلى الحج الشريف وزيارة الحضرة المحمدية المعمورة ؛ فأخذ أهله وعياله ، وسافر بهم على أسهل حاله^(٥١) ؛ حتى وصل إلى بلاد الحجاز وأدرك مقصدوه ومرامه ، ورجع بهم مع العافية التامة والسلامة ؛ ويسّر الله تعالى

(٤٧) بعدها في ت ، ق : (قلت) وبعدها في ح (شعر) ، ومن عادة ح أن تضيف هذه اللفظة قبل كل أبيات شعرية ، وسأكتفي بهذه الإشارة عن كل المرات القادمة .

(٤٨) في ح : (فحرك) .

(٤٩) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني أو الشعراوي — نسبة إلى ساقية أبي شعيرة من قرى المنوفية بمصر — ولد سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٣ م . صوفي مشهور له عدة تصانيف . توفي سنة ٨٩٧ هـ / ١٥٦٥ م . وانظر الكواكب السائرة ١٧٦/٣ ، والشذرات ٣٧٢/٨ ، والأعلام ٣٣١/٤ .

(٥٠) استدركت لفظة (الشوق) في هامش ت وبعدها (صح) .

(٥١) ليست لفظة (حاله في ن) .

له كل خير وانتفاع ، بركة الصديق في حسن الاستماع ؛ فإنه قد أجاب داعي الحق من معاني هذه الأبيات ، حيث أزعجه الوارد الإلهي إلى التملّي بهاتيك الحضرات .

ثم إنّا شرعنا في التخميس ، حيث قلنا على وجه اللطافة والتأنيس : [من الخفيف]

أَنْتَ عَبْدُ الْعَنِيِّ فَاقْتَعِ بِدَلْقٍ^(٥٢) وَاصْصَحِبِ النَّاسَ بِالتَّقَى لَا بِمَلْقٍ
وَبَوْجِهِ لِمَنْ يُلَاقِيكَ طَلْقٍ عِشْ عَزِيزاً وَلَا تَذِلْ لِمَخْلُوقٍ
وَاطْلُبِ الرِّزْقَ فِي بِلَادِ الْحَبِيبِ
لَا تَدْعُ فِي الْفُؤَادِ هَمًّا وَكَرْبًا وَتَحَقِّقْ وَطْبَ مِنْ الْعَيْبِ شُرْبًا
وَاقْصِدِ اللَّهَ وَاقْتَرِبْ مِنْهُ قُرْبًا ثُمَّ سِرْ فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْقَرِيبِ الْمَجِيبِ
خُذْ بَعْلَمِ الصُّوفِيِّ وَعِلْمِ الْفَقِيهِ وَاتْرِكِ الْأَدْعَا فَلَاحِ خَيْرٍ فِيهِ
وَالْتَزِمِ سِيرَةَ النَّبِيلِ النَّبِيهِ فَعَسَى أَنْ تَنَالَ مَا تُرْتَجِيهِ
بِيَدِ اللَّطِيفِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبِ

ثم لما عزمنا على المسير ، وحصل لنا تيسير ذلك الأمر العسير ؛ أنشأنا هذه الأبيات ، تذكراً في استقبال بركات هاتيك الجهات ؛ حيث قلنا : [من الوافر]

أبيات للنابلسي

خُذْ دَانِي نَحْوَ رَنَاتِ الْقِيَانِ إِلَى دَارِ الْأَحْبَبَةِ وَالْقِيَانِي
خُذْ دَانِي نَحْوَ زَمَزَمَ وَالْمُصَلِّي وَنُورِ جَوَانِبِ السُّوْحِ الْحَسَانِي
خُذْ دَانِي يَا خَلِيلِي اعْتِنَاءً بِشَأْنِي وَاتْرِكْ أَقْوَالَ شَانِي
إِلَى أَرْضِ الْحَبِيبِ حَبِيبِ قَلْبِي وَغُوجَا بِي عَلَى الرُّكْنِ الْيَمَانِي
وَحُثًّا هَذِهِ الْأَدْوَاتِ شَوْقاً^(٥٣) بِأُرْسَانِ^(٥٤) الرُّجَا وَالْأَمْتَانِي
وَجُولَا فِي أَرْضِي الشَّامِ شَرْقاً^(٥٣) وَغَرْباً بِي عَلَى أَهْلِ الْعِيَانِي
نَوِّدْهُمْ وَتَوَدِّعْهُمْ غَرَاماً ثَوِي بَيْنَ الْأَضَالَعِ وَالْجَنَانِي
وَنُوقِفْهُمْ عَلَى الْأَسْرَارِ مَنَّا بِإِمْدَادِ الْإِلَهِ الْمُسْتَعَانِي

(٥٢) الدلق : دوية كالسّمّور ، معربة عن (دَلَّة) الفارسية (القاموس) والمقصود هنا الشيء القليل .

(٥٣ — ٥٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش ت .

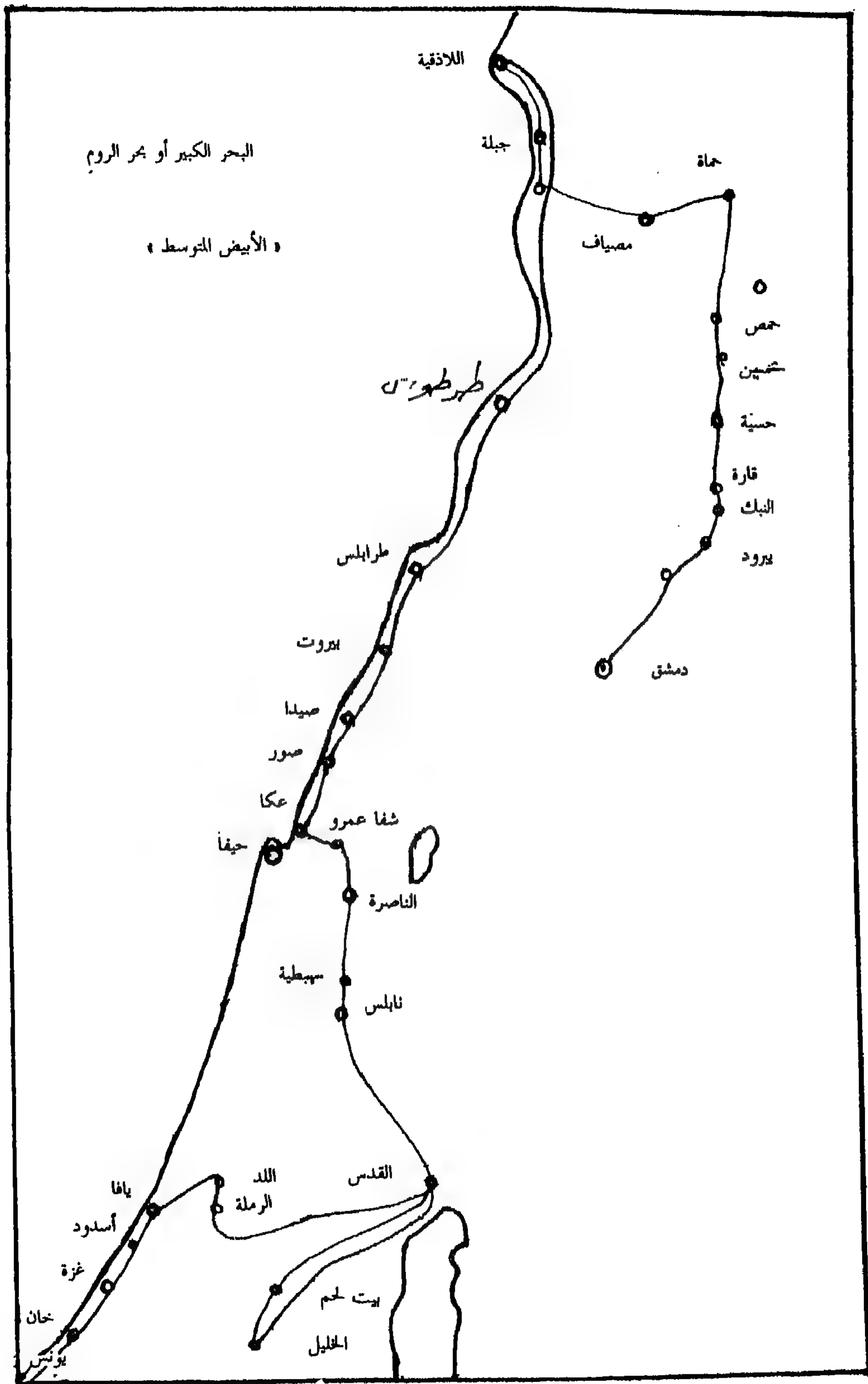
(٥٤) الأُرْسَان : ج رسن وهو الحبل (القاموس) .

ونطرح من جوانا ما نعاني
 هما عمّا نحاول ما نعاني
 وإيماناً وأنواع الأمان
 ومنا الخوف يُبدل بالأمان
 تأتت في القديم من الزمان
 لوامع من فراديس الجنان
 لهم جودٌ إلى العافين داني
 يمتّع بالسمرة والتهاني
 وهم أهل المكانة والمكان
 سمّوا في كل أرض بالضمّان
 يفكّون الأسير وكلّ عاني
 وخيل الشوق مطلقة العنان
 ضيوف الصالحين ذوي^(٥٥) المعاني
 ترقّوا في معارج العيان
 وعفو الله مقصد كل جاني
 بهم نيل المنى في كل آن
 منظمة كعقد من جُمان
 كورد في الربا أو أقحوان
 وما طيرٌ شدا في غصن بان

وبالبركات نحظى من لقاءهم
 ونلقى باللقا بُعداً وهَجْراً
 نزور ضرائحاً ملئت وفاءً
 ونسمو بالأحبة إذ^(٥٥) نراهم
 ومنهم نجتلي أرواح صدق
 مشاهد هيبّة وقبور نور
 سقى الله الأحبة من كرام
 كأنّ نزيلهم في دار خلّد
 وليس يخيب قاصدهم وإني
 ألا يا أولياء الله يا مَنْ
 وهم يحمون مَنْ يلجا إليهم
 مشيناً بالتذلل في حماهم
 ونحن الركب زوّار المعالي
 نروم القرب من حضرات قوم
 ومقصداً القبول وكل خير
 ومنهم أنبياء الله نرجو
 عليهم كلهم أزكى صلاة
 وتسليم بروض المدح يزهو
 مدى الأزمان ما النسمات هبّت

(٥٥) في ن ، ح : (ان) .

(٥٦) في ح : (ذو) .



اليوم الأول

الخميس ١/١/١١٠٥ هـ = ١٠/١/١٦٩٣ م

ثم أصبحنا في يوم الخميس المبارك غرة المحرم أول شهور سنة خمس ومئة وألف من الهجرة النبوية ، على فاعلها أكمل صلاة وأشرف تحية^(١) ، فتوجهنا في هذه السباحة المرضية ، والرحلة المقبولة إن شاء الله تعالى في الحضرات العلية ، وأخلصنا الطوية ، وصدقنا النية^(٢) ؛ ولقد ذكر المقرئ^(٣) في كتابه الخطط^(٤) أن ابتداء تاريخ الهجرة كان يوم الخميس أول شهر الله المحرم^(٥) . انتهى . ففي سفرتنا هذه كمال التيمن والتبرك^(٦) إن شاء الله تعالى .

رأس يحيى بالجامع الأموي

وأول ما شرعنا في زيارة رأس السيد يحيى الحضور ، عليه وعلى نبينا الصلاة^(٨) والسلام ، بالجامع الشريف^(٩) الأموي جوار دارنا ، فوققنا بالحضور ، وشرعنا في قراءة الفاتحة والدعاء عند ذلك المقام المشهور .

وذكر الشيخ علي بن أبي^(١٠) بكر الهروي رحمه الله تعالى في كتاب الزيارات^(١١) له

- (١) في ح : (التحية) .
- (٢) ليست الواو في ن ، ح .
- (٣) في ن ، ح : (وصدقنا في حبه النية) وفي ق : (وصدقنا في النية) .
- (٤) في ت ، ق (رحمه الله تعالى) وتختلف النسخ في إضافة الجمل الترحيمية والترضية اختلافاً كبيراً مما يصعب حصره ولذلك سوف أهمل هذا الخلاف وأكتفي بهذه الإشارة .
- (٥) انظر الخطط المقرئية — دار صادر — ٢٨٤/١ .
- (٦) ليس لفظ الجلالة في ن .
- (٧) في ن ، ح : (التبرك والتيمن) .
- (٨) في ن ، ح : (أفضل الصلاة) .
- (٩) ليست لفظة (الشريف) في ن ، ح .
- (١٠) ليست لفظة (أبي) في ن ، ح . والهروي هو علي بن أبي بكر الهروي السائق ، أبو الحسن ، رحالة ، مؤرخ . توفي سنة ٦١١ هـ / ١٢١٥ م ، ويعتبر كتابه (الإشارات إلى معرفة الزيارات) من أحسن المصادر عن حياة مؤلفه ، وقد طبع الكتاب في المعهد الفرنسي سنة ١٩٥٣ بتحقيق جانين سومرديل — طومين وانظر في ترجمته : وفيات الأعيان ٣/٣٤٦ ، والشذرات ٥/٤٩ ، والأعلام ٥/٧٣ .
- (١١) انظر الإشارات ٤ .

أن في قلعة حلب المحروسة صندوقاً فيه قطعة من رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام
ظهر في سنة خمس وثلاثين وأربع مئة . انتهى .

وقد تكلمنا على رأس يحيى هذا في رحلتنا الوسطى المسماة بالحضرة الأنسية في الرحلة
القدسنية^(١٢) في اليوم العاشر منها عند ذكر قرية سبسطية^(١٣) من أعمال نابلس المحروسة .

تربة باب الصغير

ثم ذهبنا إلى زيارة تربة^(١٤) باب الصغير وهي مقبرة قديمة مباركة تعرف بهذا الاسم
ولم نعلم سبب تسميتها بذلك^(١٥) ، وقد دفن فيها من الصحابة رضي الله عنهم جماعة :

بلال بن رباح

منهم بلال بن رباح^(١٦) مؤذن رسول الله ﷺ فإنه على القول المشهور مدفون
هناك ، ^(١٧) وقيل إنه دفن بباب كيسان من دمشق^(١٧) ، وقيل إنه دفن في قرية داريا من
قرى دمشق ، وقيل دفن^(١٨) في حلب .

وقال السمعاني في الأنساب^(١٩) : إنه دفن في مدينة النبي ﷺ ، وهو غلط ،
والصحيح الذي عليه الجمهور أنه مدفون بباب الصغير ، كذا ذكره النووي في تهذيب
الأسماء واللغات^(٢٠) .

وقد استوفينا ترجمته في كتابنا الذي سميناه زهرة الحديقة في ذكر رجال الطريقة

(١٢) انظر الحضرة الأنسية ٦ — ٨ .

(١٣) سَبْطِيَّة : من أعمال نابلس في فلسطين ، بينها وبين القدس يومان ، بها قبر زكريا ويحيى عليهما السلام .
(معجم البلدان) .

(١٤) ليست لفظة (تربة) في ق .

(١٥) في هامش ت : (سميت بذلك لكونها خارج باب الصغير وهو باب الشاغور . محمد بن الشعبة . وانظر
خطط دمشق للمنجد ١١٦ .

(١٦) انظر ترجمة بلال في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٣٢/٣ ، وحلية الأولياء ١٤٧/١ ، والاستيعاب ١٧٨/١ ،
والإصابة ١٦٩/١ .

(١٧ — ١٧) ما بين الرقمين جاء متأخراً في ق .

(١٨) ليست لفظة (دفن) في ن ، ومكانها (إنه) ، وفي ح : (وقيل إنه دفن) .

(١٩) ذكره في الأنساب ٤٧/٤ ولم يذكر أنه دفن في المدينة .

(٢٠) انظر تهذيب الأسماء ١٣٦/١ — ١٣٧ .

أوس بن أوس الثقفي

ومنهم أوس بن أوس الثقفي الصحابي^(٢١) سكن الشام ، ومات بها في خلافة^(٢٢) عثمان رضي الله عنه ، ودفن^(٢٣) [٥/ب] بباب الصغير .

قال النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الأسماء واللغات : مقابل زقاق القلي^(٢٤) ، قال أبو إسحاق إبراهيم الناجي^(٢٥) : وزقاق القلي بنيت المدرسة الصابونية مكانه .

أبو الدرداء وزوجته

ومنهم أبو الدرداء^(٢٦) عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي^(٢٧) . ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان رضي الله عنهما^(٢٨) وتوفي بدمشق في خلافة عثمان^(٢٩) أيضاً سنة إحدى ، وقيل^(٣٠) ثنتين وثلاثين من الهجرة ، وقبره وقبر زوجته أم الدرداء الصغرى^(٣١) مشهوران في باب الصغير^(٣٢) .

قال^(٣٣) النووي :^(٣٤) وقبره بباب الصغير بجانب^(٣٥) قبر معاوية رضي الله عنهما . وقال^(٣٥) : وكان له امرأتان ، كل واحدة يقال لها أم الدرداء^(٣٦) ، صحابية وتابعة ،

-
- (٢١) انظر ترجمته في الاستيعاب ١/١١٩ ، والإصابة ١/٩٢ .
- (٢٢) في ن ، ح : (بخلافة) .
- (٢٣) في ن : (دفن) باسقاط حرف الواو .
- (٢٤) هو هكذا في زيارات العدوي ص ٩ ، وهو (الرقاق القبلي) في دور القرآن في دمشق للنعمي ١٧ ، وزيارات ابن الخوراني ٩ ، ومنادمة الأطلال ١٧ .
- (٢٥) هو إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر بن عيسى الحلبي الأصل الدمشقي القُتيبي الشافعي . شيخ المحدثين بدمشق . وله مصنفات مشهورة ولد سنة ٨١٦ هـ وتوفي بدمشق سنة ٩٠٠ هـ وانظر زيارات العدوي ٧٦ والشارات ٣٦٥/٧ .
- (٢٦) في هامش ت : (نقل ابن عساكر في تاريخه أن اسمه عويمر بن عامر ، ابن الشمعة) .
- (٢٧) انظر ترجمته في حلية الأولياء ١/٢٠٨ ، والاستيعاب ٣/١٢٢٧ ، والإصابة ٣/٤٦ ، والأعلام ٥/٢٨١ .
- (٢٨) في ح : (عنه) .
- (٢٩) في كل الأصول عدات : (عثمان بن عفان) .
- (٣٠) في كل الأصول عدات : (سنة) .
- (٣١) هي مُجِمة بنت حيي الوصائية . تابعة ، تزوجها أبو الدرداء بعد أم الدرداء الكبرى . وتوفيت سنة ٨١ هـ/٧٠٠ م . وانظر تهذيب التهذيب ١٢/٤٦٥ ، والأعلام ٩/٦٨ ، وأعلام النساء ٥/٢٠٤ .
- (٣٢ — ٣٣) ليس ما بين الرقمين في ح .
- (٣٣) في ن ، ح : (وقال) .
- (٣٤) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٢٨ .
- (٣٥) في ح : (وقال النووي) .

تزوج التابعة بعد الصحابية . انتهى .

وفي قلعة دمشق مقام فيه قبر يقال إنه قبر أبي الدرداء رضي الله عنه .

معاوية بن أبي سفيان

ومنهم معاوية بن أبي سفيان — واسم أبي سفيان صخر — بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي^(٣٧) .

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : بقي معاوية أميراً في دمشق عشرين سنة وخليفة عشرين سنة^(٣٨) .

وقال الحافظ ابن طولون في كتابه بهجة الأنام : في الحائط القبلي في جامع دمشق قبر معاوية ، وهو الذي تسميه العامة قبر هود عليه السلام . انتهى .

وهو الآن معروف خلف مزار رأس سيدنا السيد يحيى بن زكريا عليهما الصلاة^(٣٩) والسلام ، وهذا قول غريب^(٤٠) ، والمعروف أنه بباب الصغير^(٤١) كما ذكرنا .

ويقال : إنه لما حضره الموت أوصى أن يكفن في قميص رسول الله ﷺ وأن يجعل على جسده . وكان عنده قلامة أظافر النبي ﷺ^(٤٢) فأوصى أن تسحق وتجعل في عينيه وفمه وقال : افعلوا ذلك وخلّوا بيني وبين أرحم الراحمين .

وفي مقبرة باب الصغير أيضاً جماعة^(٤٣) من الصحابة ذكر العلماء أنهم دفنوا بباب الصغير ، ولم تتعّن أماكنهم ، وفيها من التابعين ، ومن العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ؛ ما لا يكاد يحصى ، فوقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

(٣٦) أم الدرداء الكبرى هي خيرة بنت أبي حذر — سلامة — بن عمير بن أبي سلمة الأسلمية . صحابية . توفيت في الشام سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م . وانظر الاستيعاب ١٩٣٤/٤ ، والإصابة ٢٢٨/٤ ، والأعلام - ٣٧٥/٢ ، وأعلام النساء ٣٩٤/١ .

(٣٧) انظر في ترجمته تاريخ البقولي ٢١٦/٢ ، وتاريخ الطبري ١٨٠/٦ ، ومروج الذهب ٣/٣ ، وتاريخ ابن الأثير ٢/٤ ، والأعلام ١٧٣/٨ .

(٣٨) عبارة النووي هكذا : (بقي أميراً خلافة عمر ثم أقره عثمان وولي الخلافة بعد ذلك عشرين سنة . قال محمد ابن سعد : بقي معاوية أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة) .

(٣٩) ليست اللفظة في ق .

(٤٠) في ن ، ح : (وهو قول قريب) .

(٤١) انظر خطط دمشق للمنجد ص ١٢٠ ولطف السمر ٤٣٠ .

(٤٢) في ح (رسول الله) .

(٤٣) في ق : (جماعة أيضاً) .

قبر إسماعيل النابلسي

ثم قصدنا زيارة قبر^(٤٤) والدنا المرحوم الشيخ^(٤٥) الإمام ، والحبر الهمام ، العلامة إسماعيل أفندي الشهير نسبة بابن [٦/أ] النابلسي^(٤٦) ، وقبره بالقرب من قبر منصور ابن عمار بن كثير السلمي الخراساني الواعظ الزاهد إلى جانب الطريق^(٤٧) . من جهة الشرق في داخل الجدار ، له باب يفتح إلى الطريق^(٤٧) . فوقفنا عند قبره^(٤٨) ، وقرأنا الفاتحة^(٤٨) ، ودعونا الله تعالى .

وهذه التربة التي دفن فيها والدنا المرحوم داخل الجدار كان عمرها المرحوم درويش باشا^(٤٩) صاحب الجامع العظيم المشهور في دمشق الشام ، لجّد الوالد شيخ الإسلام إسماعيل النابلسي ، وهو أول مَنْ دفن فيها في القبر الكبير الذي له شبّاك من الحجر المنحوت ، مطّل على الطريق ، ثم دفن بعده في ذلك القبر ولده الشيخ الإمام العالم العامل^(٥٠) الهمام جدنا والد والدنا الشيخ عبد الغني النابلسي^(٥١) ، ثم دفن في ذلك القبر أيضاً ولد الشيخ عبد الغني وهو والدنا المرحوم الشيخ الإمام صدر المدرسين العظام الشيخ إسماعيل النابلسي .

ولنذكر شيئاً من تراجمهم على وجه الاختصار ، فنقول :

ترجمة والد المصنف

كان والدنا المرحوم أولاً على مذهب الشافعية كما كانت أجداده من قبله ، وهو تبعهم إلى أن صنف^(٥٢) حاشية على شرح المنهاج للعلامة ابن حجر الهيتمي^(٥٣) ، وقد وقفت

- (٤٤) ليست اللفظة في ن ، ح .
- (٤٥) لفظة (الشيخ) مستدركة في هامش ت وبعدها (صح) .
- (٤٦) سترجم له المؤلف بعد . وانظر في ترجمته : خلاصة الأثر ٤٠٨/١ ، ونفحة الريحانة ١٣٣/٢ ، وتراجم بعض أعيان دمشق ٦٣ ، والورد الأنسي ق ٢٦ ، والأعلام ٣١٤/١ .
- (٤٧ — ٤٧) ليست ما بين الرقمين في ح .
- (٤٨ — ٤٨) ليس ما بين الرقمين في ن ، ح .
- (٤٩) انظر خطط دمشق للمنجد ١٢٠ ، ولطف السحر ٤٣٩ .
- (٥٠) ليست اللفظة في ق ، ن .
- (٥١) سترجم له المؤلف بعد . وانظر لطف السمر ٥١٣/٢ ، وتراجم الأعيان ٦١/١ ، وخلاصة الأثر ٤٣٣/٢ ، والورد الأنسي ق ٢٥ .
- (٥٢) في كل النسخ عدات : (جعل) .
- (٥٣) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي — نسبة إلى عملة أبي الهيثم — — بمصر — السعدي الأنصاري شهاب الدين أبو العباس ، فقيه ، له عدة تصانيف منها تحفة المحتاج لشرح المنهاج . توفي سنة

على شيء منها بخطه في المسودة ، ثم إنه رحمه الله تعالى انتقل إلى مذهب الحنفية .

مذهبه

وبلغني أن السبب في ذلك أنه حصل مرة بينه وبين طالب علم حنفي جدال في مسألة فقهية ، فقال له ذلك^(٥٤) الطالب : ليس هذا مذهبك ، اذهب لتتعلم المذهب ، ثم ابحث معي فيه ، فحصل له بسبب ذلك انزعاج كثير ، فانتقل إلى مذهب الحنفية ، وقرأ على الفقهاء في متون المذهب ، وبرع وحقق ، وفهم ودقق . ورحل إلى مصر في سنة خمسين بعد الألف ، وقد كان مولدنا في هذه السنة في غيبته بمصر .

شيوخه

ثم أخذ عن جماعة محققين ، من العلماء المصريين ، منهم العلامة المحقق الشيخ أحمد الشوبري الحنفي تلميذ العلامة الشيخ عمر بن نجيم صاحب النهر الفائق على كنز الدقائق ، ومنهم شيخ الإسلام العلامة الشيخ حسن الشرنبلالي^(٥٥) صاحب الحاشية المشهورة على الدر والغرر ، وأجازوه بالافتاء^(٥٦) والتدريس ، وإطلاق الأقسام في منشور القرايطيس ، حتى إنه رحمه الله تعالى شرع في تصنيف شرحه على شرح الدرر والغرر^(٥٦) [٦/ب] الذي سماه بالإحكام — بكسر الهمزة — شرح^(٥٧) درر الأحكام ودرر الأحكام ، وصل في تبليغه إلى كتاب النكاح في أربع مجلدات كبار . ومات رحمه الله تعالى ، ولم يكمله . وله مصنفات أخرى كثيرة ، منها تحرير المقال في أحوال بيت المال ، ومنها منظومة في علم الفرائض ، نظم فيها متن السراجية وزاد عليها بعض فوائد ، ومنها تذكرة أفقر الفقراء لحضرة أمير الأمراء ، وشرح حصّة وافية من منظومة قريه العلامة^(٥٨) القاضي محب الدين الحموي على وجه الإطالة ، وشرح حصّة من ملتقى الأبحر للعلامة الشيخ إبراهيم الحلبي^(٥٩) ، وحصّة من تنوير الأبصار للتمرتاشي ، وله رسالة في بيان التشبيه في الصلاة

١٥٦٧/هـ - ١٢٧٤ م . وانظر خلاصة الأثر ١٦٦/٢ ، والأعلام ٢٢٣/١ .

(٥٤) ليست اللفظة في ح .

(٥٥) في ن ، ح : (الشرنبلالي ، وهو حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي أو الشرنبلالي نسبة إلى شبري بلولة بالمنوفية بمصر ، فقيه حنفي مكثر من التصنيف . توفي سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م . وانظر : خلاصة الأثر ٣٨/٢ ، والأعلام ٢٢٥/٢ .

(٥٦ — ٥٦) ما بين الرقمين مستدرك في هامش ت .

(٥٧) في ن ، ح : (على شرح) .

(٥٨) ليست اللفظة في ق .

(٥٩) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي . فقيه حنفي له عدة مؤلفات . توفي سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م وانظر : الكواكب السائرة ٧٧/٢ ، وكشف الظنون ١٨١٤/٢ ، وشذرات الذهب ٣٠٨/٢ ، وأعلام النبلاء ٥٦٩/٥ ، والأعلام ٦٤/١ .

على الرسول ﷺ وعلى آله ، وله رسالتان في بيان فضيلة ليلة القدر بتفسير سورتها .

مناصبه وشعره

وذهب إلى القسطنطينية مراراً ، وكان مدرساً في مدرسة المرحوم السلطان سليم خان بصالحية دمشق ، وكان مدرساً في الجامع الشريف الأموي في علم التفسير وغيره .

وله الشعر الكثير والنظم البديع ، فمن ذلك قوله : [من الطويل]

وقائلة أنفقت في الكتب ما حوت يمينك من مالٍ فقلت : ذريني
لعلّي أرى منها كتاباً يدلّني لأخذ كتابي آمناً يميني^(٦٠)

وقوله أيضاً^(٦١) في مرض موته رحمه الله تعالى وقد بلغه أن بعض أقاربه ذهب إلى الصالحية بقصد النزهة^(٦٢) : [من الوافر]

كأن أقاربي مذ زاد ضعفي وحلّوا الصالحية حين حادوا
رأوا أنني إلى الأحداث ماضٍ فقالوا كلّ ماضٍ لا يُعاد
وله أيضاً^(٦٣) [من الطويل] :

ولو لم يكن علمي بأنك فاعلٌ من الخير أضعاف الذي أنا سائل^(٦٤)
لما سطرث^(٦٥) كفيّ إليك وسيلةٌ ولا وصلت مني إليك الرسائلُ
وله أيضاً^(٦٦) [من الطويل] :

أكابدُ وجدي والظلام مسامري وهيات مُغفٍ أن يرقّ لساهر
بيدر دُجاً قد غابَ فالشوقُ زاد بي وبثُّ أراعي للنجوم الزواهر
أهيفاءُ رفقاً بالمُتيمِ في الهوى ألم تنظري^(٦٧) ما حلّ بي وبسائري

(٦٠) البيتان في الورد الأنسي ٢٧/ب .

(٦١) ليست (أيضاً) في ق .

(٦٢) البيتان في الورد الأنسي ٢٧/ب .

(٦٣) البيتان في خلاصة الأثر ١/٤٠٩ ، ونفحة الريحانة ٢/١٣٦ ، وتراجم بعض أعيان دمشق ٦٦ ، والورد الأنسي ٢٧/ب .

(٦٤) في خلاصة الأثر : (فاعل) وفي النفحة (قائل) .

(٦٥) في الخلاصة والنفحة : (بسطت) .

(٦٦) الأبيات في الورد الأنسي ٢٧/ب .

(٦٧) مط : (أما تنظري) .

كثير وأعدائي السلسو لغادر
وما العشق إلا بالسيوف البواتر
ولا في حبيب لا يكون بهاجر
أغار عليهم أن تراهم نواظري

فيا ليت أحبابي الغرام لأتته
فما العيش عيش فيه راحة عاشق
ولا خير في حب يكون مواصلاً
رعى الله أحبابي على البعد إنني

وله أيضاً: (٦٨) [من مجزوء الكامل]

لدنو هجر الأهيف
ل لو عذول ينتفي
لسوى كلام معتفي
ووعده لم يخلّف
للشهد أو للقرقف
قلب الكئيب المتلف
راعى لعهد مسلف
فشهدت يوم الموقف
عن كل هول مرجف
ولا بوصل أكتفي
ب ولم يكن من مُستعِف
ن لكنت غير مكلف
يرجو لقاءك وأن تفي (٦٩)
والغير منه منتفي

ظفر الوشاة بمدنف
مع أن هذا الحب سهـ
والقلب كل ولم أجـد
في حب يخلّف وعده
بدر يشابه ريقه
ظبي توطّن مسكناً
يا ليت له ولعلّه
شاهدته في موقف
لا خير في حب عـرا
أنا في الصباية لا أمل
وبلغت مرتبة الكئـ
لو لم يكن صبري أعـا
يا بدر إن أبا الفدا
قلبي مقامك دائماً

وله أيضاً مادحاً بعض مشايخه الكرام : [من الطويل]

وإن اصطباري قد قضى فلك العمر
يميناً فما للغير في خاطري ذكر
ترفق فإن الصب أنحله الصبر
إليك يميناً قد تزايد بي فسر

إلام الجفا تالله أنحلني الهجر
بغيرك إن أثهمت أني أحبه
أيا ريم وادي المنحنى من ضلوعنا
فإن كنت عني قد غنيت فإنني

(٦٨) الأبيات في الورد الأنسي ٢٧/ب و ٢٨/أ .

(٦٩) في ن ، ح : (وأنت في) .

خليلتي كونا لي فما الخلل غير مَنْ
إذا جئتما داراً لسلمى فـكـرّـرا
وقولا كئيباً قد تركناه باكياً
لكي تعثر بها رافة وتـرقّ لي
يمينا وإن جارت عليّ بحبّها
سقى الله أياماً مضت وليالياً
ترى تينك الأيام ترجع بعدما
زمان تقضى لم أكن فيه عالماً
ألا لا تسلمي ما أذاقني الهوى
لقد خائني هذا الزمان ولم أجـد^(٧١)
سوى مَنْ تحلى بالعلوم وزين الـ
ويا شيخ الاسلام الذي شاع علمه
تفضل علينا بالقبول لمـدحـة

يُعينُ خليلاً عندما دائه العُسرُ
سلامي فأذني عن سُلُوها وقُرُ
ومن شربه خمر الهوى جاءه السُّكرُ
ويظهر في ليل الجفا ذلك البدر
فلا أنتهي عن حبّها ما بقي العمر
وسراً خفي عن كل واشٍ له ستر^(٧٠)
تئات وهل من عودة يسمح الدهرُ
بأن ليالي الوصل تلك هي العمر
ولا عن بني دهري ولا عنه يا عمرو
مُعيناً على ما قد جناه بي الهجرُ
وجود أبي حفص هو العالم الحبرُ
وقد ملأ الأكوان يا من الذخرُ
يعودُ بها الماضي لنا ذلك الأمرُ

وله أيضاً ، وقد كتبه إلى الأمير المرحوم محمد بيك^(٧٢) بن فروخ^(٧٣) أمير الحاج
الشامي في سنة ست وأربعين وألف ، وقد كان ناظراً على الحج الشريف فعّين له الأمير
في كل يوم قربة ماء زيادة على ما عين له : [من الخفيف]

هكذا هكذا تكون الإمارة
يبدلون العطا بغير سؤال
عندهم عيدهم نهار وفاء^(٧٥)
يا رعى الله ساعة حلّ فيها
ورأينا لقربة الماء جاءت
لا مجاز بها ولا استعارة
بصریح^(٧٤) الكلام أو بإشارة
بنفوس كريمة مختارة
موعد منك يا أمير الإمارة
تهادى ويا لها من بشارة

(٧٠) في ن ، ح : (له سر) .

((٧١)) في ح : (فلم أجـد) .

(٧٢) ليست لفظة (بيك) في ن .

(٧٣) هو محمد بن فروخ أمير من الشجعان الكرماء . ولي إمارة الحج الشامي بعد أبيه وبقي فيها ثمانية عشر عاماً
وضرب بيسالته المثل وهابته أعراب البادية وامتدحه الشعراء ، وتوفي سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م . وانظر
خلاصة الأثر ١٠٨/٤ ، والأعلام ٢١٩/٧ .

(٧٤) في ح : (يحبون العطاء بغير سؤل وصریح) .

(٧٥) في ح : (وقاهم) .

فُزْ بِهِ^(٧٦) يَا أَمِيرَ مَنْشَأُ أَصْلِي^(٧٧) فَعَلْ خَيْرَ وَقَرَبَةٍ وَفَخَارَةٍ
حَاتِمِي السَّمَا حَ لَكِنْ حَوَاهِ بِأَصُولٍ وَحَاتِمِ إِسْتِعَارَةٍ^(٧٨)

وله قوله^(٧٩) أيضاً لما اتخذ له خلوة في مدرسة الكلاسة فحسده عليها بعضهم^(٨٠):
[من السريع]

دَعِ حَاسِدًا يَكْمِدُ فِي غِيْظِهِ وَكُلْ مَنْ يُعْطَى عَلَى نِيَّةٍ
وَمِثْلُنَا حَاسِدُهُ لَمْ يَزَلْ فِي ظَاهِرِ الْحَالِ وَفِي خُلُوتِهِ

وله قوله في ذلك أيضاً^(٨١): [من السريع]^(٨٠)

دَارَيْتُ لِلنَّاسِ فَلَمْ أُسْتَطِعْ ذَاكَ مَنْ الْحَاسِدِ لِلنَّعْمَةِ
ثُمَّ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فِي خُلُوةٍ فَزَادَ فِيهِ الْغِيْظُ مِنْ خُلُوتِي

وله أيضاً مضمناً : [من الكامل]

يَا مَنْ غَدَا لِلْعَاشِقِينَ مِبَاعِدًا لَا سِيَّامًا لِلْمُسْتَهَامِ الْمُذْنِفِ
أُنْخَلْتُ جَسْمِي فِي هَوَاكَ تَجَاهِلًا رُوحِي فَذَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ

[٨/أ] وله أيضاً مضمناً^(٨٢): [من الخفيف]

دَمَتْ يَا بَدْرُ فِي عُلاٍّ وَكَأَلِ ثُمَّ لَا زِلْتَ مَالِكِي بِهِوَكَ
مُسْتُفَانَقَادَ كُلِّ قَلْبٍ مُعْنَى تَهْ دِلَالًا فَأَنْتَ أَهْلٌ لَذَاكَ

وله أيضاً مضمناً^(٨٢): [من الوافر]

عَنَائِي فِي هَوَاكَ أَرَى نَعِيمِي وَفَتَكِي مِنْ لِحَاطِ كَالصَّرِيمِ
وَإِنْ طَلَبُوا لِحْصَمِي فِي مِمَاتِي غَرَامِي فَيْكَ يَا قَمَرِي غَرِيمِي

وله أيضاً^(٨٢): [من مجزوء الرجز]

(٧٦) في ح : (فز بها) .

(٧٧) في ح : (أصل) .

(٧٨) في ق ، ن ، مط : (باستعارة) .

(٧٩) ليست لفظة : (قوله) في ح .

(٨٠) البيتان في الورد الأنسي ٢٨/أ .

(٨١) في ح : (وله أيضاً) .

(٨٢) البيتان في الورد الأنسي ٢٨/ب .

يا من جماله عَلا وقد حوى به العَلا
إلى متى تَطلُنني يا صبر أيوب على

(٨٣) وله أيضاً: (٨٢) [من مجزوء الكامل]

يا واحد الناس الذي أضحي وليس له نظيرُ
لو كان مثلك آخر (٨٤) ما كان في الدنيا فقيرُ (٨٣)

وله (٨٥) رحمه الله تعالى على وزان (٨٦) المنفرجة : [من المتدارك]

الصبرُ قضى والصبُّ شجي يا أزمَةُ مالك فانفرجي
السببُ لنا بنهايتها فمتى تنهاى تنفرج.
يا نفس إلام في الأهوا تهوين ومشيك بالعوج
العمُرُ تُقضَى في الغفلا ت فيوم حسابي كيف (٨٧) أجي
ولعل إذا كثرت هائث فرطاتُ ضعيف مُزعج.
يا ملجأنا في عسرتنا لسوى أبوابك لم نلج.
حتام عُيُودُك في رجوا هُ ومنك القصدُ إليه يَجي
يرجو لزيارة خير الخلق رسول الله وخير نجي
مَنْ أظْهَرَ دِينَ الحَقِّ وَمَنْ أنجانا من لُججِ الهَمَجِ.
فَعَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَعَ التَّسْلِيمِ عَلَى مَرِّ الحُجَجِ.
وعلى الصديق أبي بكرٍ خير الأصحاب رذي البَهَجِ (٨٨)
وعلى الفاروق مبيد الشرِّ كِ مبين الشرع بلا لجج
وعلى تاليه الجامع للقرآن برغم ذوي العوج
وعلى الضرغام عليٍّ مَنْ كان (٨٩) المقدام لذي الرهج (٩٠)

(٨٣ — ٨٣) ما بين الرقمين في هامش ت وبعده (صح) .

(٨٤) في ن ، ح ، ق ، والورد الأنسي ومط (آخر) .

(٨٥) في ح : (وله أيضاً) .

(٨٦) في الأصول عدات (وزن) .

(٨٧) استدركت لفظة (كيف) في هامش ت وبعدها (صح) .

(٨٨) في ق : (النهج) ، وفي ح : (اللهج) .

(٨٩) في ت : (كان هو المقدام) ولا يستقيم بها الوزن .

(٩٠) الرهج : الشغب . القاموس .

وعلى الأصحاب بقيتهم من بعد الآل وكل نجي
وبحسن ختام يا أُملي إلتئم لضعيف منزعج.

وله^(٩١) رحمه الله تعالى^(٩٢) أشياء كثيرة من القصائد والمقاطيع والموشحات وغير ذلك تركناها خوف الإطالة .

ولادته ووفاته

ولد نهار الجمعة المباركة^(٩٣) عاشر ذي الحجة من شهور سنة سبع عشرة وألف [٨/ب] وتوفي في^(٩٤) سنة اثنتين^(٩٥) وستين وألف ، فعاش في الدنيا خمساً وأربعين سنة ، رحمه الله تعالى . وكان سنّه لما توفي والده خمس عشرة سنة .

رثاؤه

وقد رثاه جماعة من أهل دمشق الشام منهم شيخ الأدب ، وصاحب الفضل والحسب ، الشيخ محيي الدين ابن الصلتي^(٩٥) بقوله لطف الله به :^(٩٦) [من الرمل]

أيها الناعي الذي فينا نعي	تُب حليف الحزن والنوح معا
وَأكْثَرِ التَّعْدَادِ إِنَّ أُمْكِنْتَهُ	عَلَّ بالتَّعْدَادِ تشعيب الوعا
أَهْ مِنْ نَازِلَةِ زَلِّ السُّورَى	بَعْدَهَا إِذْ لَمْ يَجِدُوا فِرْعَا ^(٩٧)
فَقَدْ إِسْمَاعِيلَ صَبْرِي بَعْدَهُ	عَيْلَ مِنِّي وَالْجَوَى بِي صُدُّعَا
يَا لِقَوْمِي أَيَّ صَبْرٍ يُقْتَنَى	بَعْدَ أَقْضَى الأُرْوَعِي الأَوْرَعَا
سَيِّدَ سَادَ السُّورَى وَهَمَ وَرَى	فَضْلُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا بَرَعَا
عَهْدَنَا كَانَ إِذَا قَالَ وَعَى	وَإِذَا وَقَعَ أَشْفَى الوُلْعَا

(٩١) في ح : (وله أيضاً) .

(٩٢) ليست اللفظة في د .

(٩٣) مط : (المبارك) .

(٩٤) في الأصول (اثنين) وهو خطأ وقد دأبت النسخ على الوقوع بمثل هذا الخطأ وبخاصة في الأعداد ، وسأعمد إلى تصحيح الخطأ دون الإشارة إليه وسأكتفي بهذه الإشارة .

(٩٥) في ح (الصلطي) . وهو محيي الدين بن السلطي ، من أصحاب المحبي الذي ترجم له في نفحته ٥٣٨ - ٥٣١/١ ضمن شعراء دمشق ونقل طرفاً من شعره ونثره وللسلطي في ظاهرية دمشق مخطوطان الأول رسالة في الأحاجي رقمها ٥٨٨٨ والثاني ديوان تخاميسه ورقمه ٥٢٤١ .

(٩٦) القصيدة في الورد الأنسي ل ٢٩ — ٣٠ .

(٩٧) في ح : (نزعا) .

هُوَ بِيضَاوِي الرُّؤْيِ وَالْفَخْرُ مِنْ
مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِي عَصْرِهِ^(٩٨)
سَنٌ فِي الْفَضْلِ فَرَوْعاً نَدَبَتْ
لَوْ رَأَاهُ بِالْجَلَالِ الْمُجْتَبَى
فَهُوَ مَخْتَارُ اخْتِيَارِ عَمْدَةٍ
مِنْ هُدَى النَّائِي لَهْدِي حَصْنِ الْ-
وَطْأَ الْحَكَمِ لِمَنْ يَعْقِلُهُ
مَدْرَسَاتِ الْعِلْمِ حَقّاً دُرُوسَتْ
كَانَ عُنْوَاناً عَلَى الْفَضْلِ كَمَا
مَاتَ أَهْلُ الْفَضْلِ لَمْ يَبْقَ سِوَى
يَا كُؤُوسَ الْحَيْنِ لِمَ دُرْتُ عَلَى
مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ مِنْ بَشِيرٍ
يَا أَهْيَلِ الشَّامِ نُوْحُوا حَزْناً
وَالْبَسُوا ثُوبَ حِدَادٍ بَعْدَ مَنْ
وَتَغَالُوا فِي مَعَالِي مَجْدِهِ
مَا يَرَى النَّادِبُ حَالِي عِبْرَةٍ
صَبَّ مِمَّا نَابَسِي أَرْخَ (عَنَا
[٩/أ] فَعَسَى الْوَارِثُ يَرِثُنِي حَالَتِي

لفظه والصدق صدق يدعى
هكذا الفخر لمن يدعى دعا^(٩٩)
وعلى الواجب حكماً فرعاً
وسطاً كان السيوطي وعنا
كنز درّ كم عقود أودعنا^(١٠٠)
حصين فيه وتحاشى البدع (؟)
وشفا المسلم مما لدعنا
بعده دام بكاهها هلعنا
في غدٍ ينظر ساعٍ ما سعى
مُدّعٍ علماً وللجهل دعا^(١٠١)
ربّ دنّ الفضل حتى صرعنا
خلّد الدهر وفيه استمتعنا
واكثروا التعداد فيها^(١٠٢) والنعي
طنبّ الفخر لكم قد شرعنا
واندبوه ندب مَنْ قد أفجعنا^(١٠٣)
نزحت عيني منها الأدمعنا
مات إسماعيل والعلم معاً^(١٠٤)
وإذا لم يرث للعلم يُعنا^(١٠٥)

(٩٨) في ق (عصرنا) .

(٩٩) في ق ، ح : (وعنا) .

(١٠٠) ق ، ح : (وعنا) .

(١٠١) في ق (دعا) وفي ح (ادعا) .

(١٠٢) في الأصول عدات : (فيه) .

(١٠٣) في ح : (فجعنا) .

(١٠٤) فوق السطر في ح : (١٠٦٢) وحسابها بطريقة الجمل على النحو التالي :

عنا * مات إسماعيل والعلم معاً

١٢١ + ٤٤١ + ٢١٢ + ١٧٧ + ١١١ = ١٠٦٢

(١٠٥) أراد (يعاب) على طريقة الاكتفاء في البلاغة . وانظر شرح بديعية الحلي ١٦ ، وخزانة الحموي ١٢٦ ،
والمطلع البدر في ق ٢٠ ، ونسمات الأسمار ٨١ ، وسلك الدرر ١٠١/٣ .

جد المصنف عبد الغني

وأما والده المرحوم جدنا الشيخ الإمام سليل العلماء العاملين ، الشيخ عبد الغني ابن النابلسي^(١٠٦) فإنه كان من الفضلاء الصالحين ، والعلماء العاملين ؛ وكان له مكارم أخلاق ، ولطائف أوصاف تشعر بعلو همته في الكمال وطيب الأعراق ؛ فإنه كان^(١٠٧) مع كثرة مدخوله في ذلك الزمان ، إذا طلب منه سائل^(١٠٨) ثوباً خلع ثوبه عن جسده وتصدق به عليه . وكان له في جهات الصالحية ، بدمشق الحمية ، أوقاف آلت إليه من أمه المرحومة حنيفة بنت الشهاب أحمد بن القاضي محب الدين ابن منعة ، وذلك بعض حوانيت وأماكن مستأجرة ، فإذا ذهب إليه للتزّه مع الإخوان يأتونه بأجرة الحوانيت والأماكن المزبورة ، فرمما يرجع في ذلك اليوم إلى بيته وليس معه من ذلك شيء . توفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة بعد أذان المغرب الثاني عشر من شهر رجب الحرام سنة اثنتي عشرة وثلاثين وألف .

جد والد المصنف إسماعيل

وأما جدّ الوالد الشيخ الإمام العلامة والعمدة الفهامة الشيخ إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم ابن النابلسي الدمشقي^(١٠٩) ، فقد قال تلميذه الشيخ^(١١٠) الشيخ الإمام العلامة الشيخ حسن البوريني^(١١١) في ترجمته :

(هو شيخ الإسلام بالاستحقاق ، وعالم عصره بالاتفاق ، نبغ فريداً ، ونشأ متصفاً بالكمال وحيداً ؛ حتى رفعه الدهر مكاناً علياً ، وألبسه الكمال ثوباً بهياً ، بحيث أنه طار^(١١٢) صيته في الأقاليم ، واتصف في حديث الناس بالمجد القديم ؛ قرأت عليه في منزله

-
- (١٠٦) انظر في ترجمته : تراجم الأعيان ٣٧١/٢ ، ولطف السمر (مخطوط) ق ٢٠٠ ، وخلاصة الأثر ٤٣٣/٢ .
 (١٠٧) ليست اللفظة في ق .
 (١٠٨) في ق ، ن : (سائل منه) .
 (١٠٩) انظر ترجمته في : تراجم الأعيان ٦١/٢ — ٧٩ ، والكواكب السائرة ١٣٠/٣ — ١٣٥ ، والورد الأنسي ل : ٢١ — ٢٥٠ .
 (١١٠) ليست اللفظة في ن .
 (١١١) هو الحسن بن محمد البوريني صاحب كتاب (تراجم الأعيان) الذي طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق . توفي البوريني سنة (١٠٢٤هـ / ١٦١٥م) . وانظر مقدمة تراجم الأعيان ، ولطف السمر ق ١/١٩١ .
 وخلاصة الأثر ٥١/٢ وريحانة الألبا ٤٢/١ — ٥٢ ، وحديقة الأفراح ١٠٤ — ١٠٦ ، ومنتخبات التواريخ ٦٠٠/٢ ، والأعلام ٢٣٥/٢ — ٢٣٦ .
 (١١٢) في ن ، ح : (صار) .

عند باب الجامع الأموي من جهة العنبرانيين^(١١٣) شرح جمع الجوامع في الأصول للمحقق المحلي^(١١٤) ، فكان يقرّر الشرح أحسن تقرير ، ويحرّر معانيه أكمل تحرير .

قصة البوريني مع شيخه

وحضرت عنده شرح المفتاح للسيد المدقق الشريف الجرجاني^(١١٥) في جامع درويش باشا بمحلة باب الجابية بدمشق:

كان القاريء للدرس المذكور الفاضل تاج الدين الحموي^(١١٦) [٩/ب] الشهير بالقطان ، وكان الشيخ عمر القاري^(١١٧) ، وجمال الدين جلبي^(١١٨) الفرفوري^(١١٩) والفقيه إلى الله تعالى والشيخ أحمد البخعوني الطرابلسي الضني^(١٢٠) يحضرون الدرس . واستمرت مستمعاً مع الجماعة المذكورين إلى أوائل بحث الالتفات، فصدرت قصة اقتضت انقطاع الفقير عن حضور الدرس المذكور ، وذلك أنه كان الشرط في ابتداء الدرس أنه من غاب منا^(١٢١) — معاشر الشركاء — ثترك قراءة الدرس لأجله ، فلزم أن الفقير لم يغب عن

(١١٣) لي ن ، ح : (العنبرانيين) .

(١١٤) هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي ، عالم بالتفسير والأصول . مولده في القاهرة سنة (٧٧١هـ / ١٣٨٩م) ومن كتبه تفسير الجلالين الذي أتمه الجلال السيوطي ، والبدر الطالع في حل جمع الجوامع في أصول الفقه وهو الكتاب المشار إليه فوق ، وهو مطبوع ، وله كتب أخرى . وتوفي في القاهرة سنة (٨٦٤هـ / ١٤٥٩م) وانظر ترجمته في الضوء اللامع ٣٩/٧ — ٤١ ، والشذرات ٣٠٣/٧ ، والأعلام ٢٣٠/٦ .

(١١٥) هو علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني ، أحد علماء العربية الكبار . ولد سنة (٧٤٠هـ / ١٣٤٠م) . له نحو خمسين مصنفاً منها (المصباح شرح المفتاح) وهو المقصود . توفي سنة (٨١٦هـ / ١٤١٣م) وانظر في ترجمته الضوء اللامع ٣٢٨/٥ ، وانظر فهرس مخطوطات الظاهرية - علوم اللغة العربية ص ٣٥١ — ٣٥٣ .

(١١٦) هو تاج الدين القطان الحموي الشافعي نزيل دمشق وصاحب البوريني ورفيقه في القراءة على إسماعيل النابلسي درس بالجامع الأموي ، من أبناء القرن الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي . انظر تراجم الأعيان ١١/٢ .

(١١٧) هو عمر الشهير بابن القاري ، قرأ على إسماعيل النابلسي وغيره ، وله شعر ونثر ، وهو من رفاق الشيخ حسن البوريني ودرس عدة تداريس . توفي سنة (١٠٢٢هـ / ١٦١٤م) . وانظر تراجم الأعيان ٣٣٠/٢ .

(١١٨) في ح : (الحلبي) .

(١١٩) هو جمال الدين عبد الرحمن بن ولي الدين بن شهاب الدين محمود الفرفوري الحنفي الدمشقي ، أسرته عريقة في القضاء . قرأ على علماء عصره . وتوفي سنة (٩٩٥هـ / ١٥٨٧م) . وانظر في ترجمته تراجم الأعيان ١٢١/٢ والكواكب السائرة ١٦٤/٣ .

(١٢٠) لفظة (الضني) مستدركة في هامش ت وبعدها : صح .

(١٢١) لي ن ، ح : (أن من غاب من) .

الدرس نحو ثلاث سنين ، فاتفق أن بعض الإخوان دعاني إلى المبيت في الصالحية ليلة
الدرس ، فاستأذنت الشيخ المذكور في المبيت وقلت : إن لم يهن عليكم ترك الدرس
تركت المبيت وحضرت الدرس. فقال: نحن على الشرط ونترك الدرس لأجلكم، فوثقت
بكلامه ، وسرت إلى الدعوة ، فلم يترك الدرس وذهب إليه ، وخالف ما عاهدني عليه .
فطلع إلى الصالحية ، واجتمعت به في المجلس الذي دُعيتُ إليه ، فرأيت كتب الدرس
معه ، وعلمت أنه أقرأ^(١٢٢) الدرس . والحال أن بعض رفقائنا كان يغيب سنة نحو عشرين
يوماً في زمن العنب الزيني ويترك الدرس لأجله . فكتبْتُ في المجلس هذه القصيدة ارتجالاً
أنحاطبه بها ، فقلت : [من الطويل]

إلى كم تُمَادِ والخطوبُ طوارقُ
يشيب لأدناهم من منك المفارقُ
أبي غفلةٍ يا صاح. أم في تغافلٍ
وهذا لسان الحال بالحال ناطقُ
إلى كم تُرى في دارة الدُّلِّ سياكنأ
وطرفك في مضمار فضلك سائق^(١٢٣)
لحي الله من يُبدي لخل صداقةً
وفي قلبه شخصٌ. كذوب منافق
أكلُ فتى يُبدي ابتساماً مصادقُ
أيخفى صديقٌ صادقٌ ومماذق
ولي عند شيخٍ العصرِ بعضُ شكايَةٍ
وإني بحلمٍ منه إن قلتُ واثقُ
لماذا ، حماك الله ، يُهملُ جانبي
وغيري إذا ما قال قولاً يوافقُ
ويُرعى إذا ما غاب في كل حالةٍ
وإني له في حلبة الفضل سابقُ
وإني أخو فضلٍ له أذعن الوري
مخالفهم ، يا سيدي ، والموافقُ

(١٢٢) في ن ، ح : (قرأ) .

(١٢٣) في ن ، ح ، وتراجم الأعيان : (سابق) .

وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَدرى فإِنَّنَا
 سوايَ وَأَنْتَ الْبَحْرُ بِالْفَضْلِ دافِقُ
 أَيْجَمُلُ يَا أَعْلَى الْأَنَامِ مَكَانَةً
 وَيَا مَنْ لَهُ زَهْرُ النُّجُومِ مَنَاطِقُ
 [٣٠/أ] شكاية هذا الحال مني لسغيركم
 وفي الناس ذو بغضٍ وفي الناس وامق
 ولي عند بعض الناس لو شئتُ حرمةً
 ولكنَّ قلبي بالفضائل عالِقُ
 فَدُمَ ما سرى ركبٌ وما ناح طائرُ
 وما لاح في أرض الأجابة بارقُ

ولما عرضت عليه هذه القصيدة قام وقعد ، وبرق وأرعد ، واعتذر عما صنع من
 قراءة الدرس ، وقال : إنه من إلقاء بعض الرفاق (١٢٤) لا منه .

مشايخه

وكان طلبه للعلم أولاً على شيخ الإسلام شهاب الدين الطيبي الكبير (١٢٥) ، وتخرج
 في النحو على المنلا محمود العجمي نزيل دمشق ، وقرأ أيضاً على الشيخ الولي الصالح
 أبي الفتح السبستري (١٢٦) نزيل الخانقاه الشميصاتية بدمشق ، وقرأ أيضاً على شيخ الكل
 في الكل شيخ الإسلام الشيخ (١٢٧) علاء الدين الشهير (١٢٨) بابن عماد الدين (١٢٩) ، وقرأ

(١٢٤) في الأصول جميعاً : (الأرفاق) وما هنا عن تراجم الأعيان .
 (١٢٥) هو أحمد بن أحمد الطيبي الكبير . قرأ على علماء عصره ، وتولى عدة وظائف وتداريس ، وقرأ عليه علماء
 عصره ، ومنهم : إسماعيل النابلسي والحسن البوريني . وله مؤلفات وديوان خطب . توفي سنة
 (٩٨١هـ / ١٥٧٤م) . وانظر تراجم الأعيان ٩/١ ، والشذبات ٣٩٣/١ .

(١٢٦) هو أبو الفتح السبستري ثم التبريزي الشافعي نزيل دمشق . أخذ عنه نجم الدين البهنسي وإسماعيل النابلسي
 والشيخ عماد الدين والشيخ شمس الدين ابن المنقار والقاضي عبد الرحمن بن الغرفور . كان يدرس في
 الشميصاتية ، توفي بصالحية دمشق شهيداً بالطاعون سنة ٩٦٢ هـ . وانظر الكواكب السائرة ٩٤/٢ .

(١٢٧) ليست اللفظة في ق .

(١٢٨) في ح : (المشهور) .

(١٢٩) هو علي بن إسماعيل بن موسى بن علي بن حسن بن محمد الدمشقي الشافعي الشهير بعلاء الدين ابن العماد

وبابن الويس — بكسر الواو وتشديد السين — . ولد سنة ٩١٧ هـ . درس الفقه والقراءات المصنوعة والعربية
 والأصول . ولي نيابة القضاء بمحكمة الميدان ثم نيابة الباب مدة طويلة وسافر إلى الروم سنة ٩٤٦ هـ ودرس
 في دار الحديث الأشرفية بدمشق . وألف كتباً وحواشي . ودرس بالأموي وبالعادلية الصغرى وبالتقوية .
 ومن برع عليه إسماعيل النابلسي وغيره . توفي سنة ٩٧١ هـ . وانظر الكواكب السائرة ١٨٥/٣ ، والشذرات

الفقه على شيخ الإسلام فقيه الشام الشيخ نور الدين الشنفي المصري ، وأخذ الحديث رواية ودراية عن شيخ الإسلام أعلم العلماء الأعلام بقية السلف الكرام الشيخ بدر الدين الغزي^(١٣١) الشافعي^(١٣١) .

تلامذته

وروى عنه كثير من فضلاء الدهر ، وعلماء العصر ، منهم صاحبنا العلامة الشيخ عمر القاري^(١٣٢) ، وصاحبنا الشيخ تاج الدين القطان^(١٣٢) ، ومولانا الشيخ أحمد بن أبي الوفا ، والفقيه إلى الله تعالى ، وكثير ما بين أروام وأعجام .

محاضراته

وكانت له الفضائل العديدة ، والمحاضرات المفيدة ، كانت محاضراته كالنسيم إذا سرى ، وكالروض النضير إذا ما^(١٣٣) ما فاح مزهرا ، قسماً لقد^(١٣٤) كان يزين المجالس بمحاضراته ، ويطرب المجالس بلذيد مذكراته :

مدارسه

درس — رحمه الله تعالى — بالأشرفية دار الحديث ، ثم بالشامية البرانية ، مع تدريس الدروشية ثم بالعادلية الكبرى ، ثم تصدى لبقعة التدريس^(١٣٥) بالجامع الأموي . وكان له قبول عند الحكام والقضاة ، وكانت شفاعته مقبولة ، واقتنى كتباً كثيرة قل^(١٣٦) أن جمع أحد في عصره مثلها ، وارتفع شأنه .

كتبه

وكان رحمه الله تعالى علّق على مغني اللبيب حاشية لم تشتهر ، وكذلك علّق^(١٣٧) حاشية على مواضع من تفسير الإمام البيضاوي رحمه الله تعالى . وكان قد ألف طبقات

(١٣٠) هو محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي أبو البركات بدر الدين ابن رضي الدين . فقيه شافعي ، مفسر ومحدث وأصولي . مولود في دمشق سنة (٩٠٤هـ / ١٤٩٩م) . وله مئة وبضعة عشر كتاباً . وتوفي سنة (٩٨٤هـ / ١٥٧٧م) وانظر : الشذرات ٤٠٣/٨ ، وريحانة الألبا ٧٢ ، والأعلام ٢٨٨/٧ .

(١٣١) في ق ، ح : (رحمه الله تعالى) .

(١٣٢) تقدمت ترجمته قبل صفحات .

(١٣٣) ليست اللفظة في ق .

(١٣٤) في الأصول (وقد) وما هنا عن تراجم الأعيان .

(١٣٥) في ن ، ح : (الدرر) .

(١٣٦) في ن ، ح : (فلا جمع) .

(١٣٧) ليست اللفظة في غير (ت) .

للمفسرين فاختلفت بعد موته وما عرفنا لها خبراً ، وما وجدنا لها أثراً .

صفاته

وكان — رحمه الله تعالى — يتكلم [١٠/ب] باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية . وكان حسن الهيئة ، جميل السيرة ، حسن العمامة ، لطيف الشكل . وكان كريماً بإعادة الكتب للطلبة ، وذهب له في الإعارة كتب كثيرة .

رؤيته في منام

رأيته بعد وفاته في النوم ، كأنه في ضيافة ، وكأنه مع جماعة ، وهو متصدر عليهم ، وكأنني كنت واقفاً أخدم في الضيافة المذكورة ، فسمعتني أقرأ شيئاً من أبيات الشعر ، فقال لي : بالله عليك يا شيخ حسن اترك الشعر والله ما رأيت في الشعر خيراً ولا نفعني الشعر . فقلت له : يا مولانا وما الذي نفعلك ؟ قال : نفعني قراءة القرآن وركعات^(١٣٨) كنت أصليهن^(١٣٩) في جوف الليل ، فمن ذلك أقلعت عن الشعر . انتهى^(١٤٠) ملخصاً .

مؤلفاته

وله حاشية على صحاح الجوهري . وكان مفتي السادة الشافعية في دمشق الحمية . وله مصنفات عديدة ، ومؤلفات معتبرة مفيدة . وله رسالة في الرد على الكفرة الدروز^(١٤١) ، ألفها بإشارة بعض الحكام المحاصرين لهم في تلك الأيام ، ثم شاعت في أقطار البلاد ، وانتفع بها الحاضر والبادي ، حتى شاع^(١٤٢) ذكره بين أكابر الحكام والوزراء بصاحب الرسالة .

شعره

وله الأشعار الرائقة ، والقصائد الفائقة . فمن ذلك القصيدة^(١٤٣) التي أرسلها^(١٤٤) إلى حضرة شيخ الإسلام ، والخبر المحقق الهمام ، سعد الملة والدين خوجة^(١٤٥) أفندي جوى زاده في أواخر ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وتسع مئة ، وهي طويلة ، منها

(١٣٨) في ح : (وركعتان) .

(١٣٩) في ن ، ح : (كنت أصليها) .

(١٤٠) انظر تراجم الأعيان ٦١/٢ — ٨١ .

(١٤١) في ح : (الدروز الكفرة) .

(١٤٢) في ق ٥ (ذاع) .

(١٤٣) في ن ، ح : (قصيدته) .

(١٤٤) في ح : (ألفها) .

(١٤٥) في ن ، ح : (خوجة) .

قوله في ابتدائها: (١٤٦) [من الطويل]

تَرْفُقُ بِقَلْبٍ مِنْ تَجَنُّبِكَ يَخْفُقُ
وَأَيَّاكَ مِنْ ذِكْرِي مُحَاسِنِ جَلْقِ
وَجَامِعِهَا وَالسَّيْرِينَ وَمَرْجِهَا
وَجَنَّتِهَا اللَّاتِي حَوَتْ كُلَّ بَهْجَةٍ
وَوَلَدَانِهَا فِي كُلِّ أَهْيَفٍ مَائِسٍ
أَلَا لَا تُذَكِّرُنِي بِالطَّافِ جَلْقِ
وَأَنسَانِ عَيْنِ كَادٍ بِالدَّمْعِ يَغْرِقُ
وَأَنهَارِهَا السَّبْعِ الَّتِي تَتَدَفَّقُ
وَمَرْجَتِهَا الْخَضِرَاءُ وَالزَّهْرُ يَعْبُقُ
حَدَائِقُهَا بِالنُّورِ وَالنُّورُ تَحْدَقُ (١٤٧)
لَهُ وَجَنَّةٌ حَمْرَاءُ كَالشَّمْسِ تَشْرِقُ
فَتُصَمِّي فَوَادِي بِالتَّذَكُّرِ جَلْقُ

وله أيضاً قصيدة (١٤٨) ، وقد أرسل بها (١٤٩) إلى المولى المذكور المعلوم ، وهو يومئذ مفتي الروم ، وهي أيضاً قصيدة طويلة ، منها قوله في مطلعها: (١٥٠) [من الطويل]

حَنَائِكَ يَا مَنْ شَرَّفَ الْعِلْمَ وَالْفَتَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرٍّ إِمَامٍ مَهْدُبٍ
أُمُولَايَ يَا مَنْ غَدَا الْوَقْتُ طَيِّباً
كَأَنَّ نَدَى كَفِّكَ مُزْنٌ غَمَامَةٍ
وَأَصْبَحَ فَرَدَ الدَّهْرِ فِي الْحِلْمِ وَالتَّقْوَى
وَقُورِ إِذَا مَا طَاشَ مِنْ حَادِثِ رَضْوَى
بِيَهْجَتِهِ وَالدَّهْرِ يَزْهَوُ بِهِ زَهْوَا
يُنَالُ الْوَرَى مِنْ حَسَنِ مَوْقِعِهَا الْجَدْوَى

إل. آخر تلك الأبيات الطويلة .

رَكَمَ لَهُ مِنْ شَعْرِ رَائِقٍ ، وَنَظْمٍ فَائِقٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَكَانَ مَكْتُوباً عَلَى (١٥١) عَلَى
نَقْشِ خَاتَمِهِ قَوْلُهُ: (١٥٢) [مِنَ الرَّجَزِ] (١٥٣)

يَرْجُوكَ إِسْمَاعِيلُ فِي حَسَنِ الْخِتَامِ مُسْتَشْفِعاً بِخَاتَمِ الرِّسْلِ الْكَرَامِ

ولادته ووفاته

وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَتِسْعَ مِائَةٍ . وَتَوَفَّى يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ

(١٤٦) الأبيات في الورد الأنسي ٢٢/أ .

(١٤٧) في ح : (يحدق) .

(١٤٨) ليست اللفظة في ت .

(١٤٩) في ح : (أرسلها إلى) .

(١٥٠) سترد هذه الأبيات في القصيدة كاملة ضمن: أحداث اليوم ٦٢ .

(١٥١) ليست (على) في ن - ح .

(١٥٢) ليست اللفظة في ق .

(١٥٣) البيت في الورد الأنسي ٢٢/ب .

سنة ثلاث وتسعين^(١٥٤) ، وتسع مئة ، فكانت مدة عمره في الدنيا ستاً^(١٥٥) وخمسين سنة .

رثاؤه

ومن رثاه الشيخ شهاب الدين أحمد^(١٥٦) العناني النابلسي صاحب الديوان المشهور بقصيدته التي مطلعها :^(١٥٧) [من الطويل]

ألم ترَ عقدَ الفضلِ كيف تبدّدا وعطلَ منه تحلّى به الردى
وأفق المعالي كيف تهوي نجومه فما للهدى نور ولا نوء للندى^(١٥٨)

ومن رثاه أيضاً علامة زمانه صهره القاضي محب الدين^(١٥٩) بقصيدته^(١٦٠) التي مطلعها^(١٦١) : [من الطويل]^(١٦٢)

حُبٌّ على فقدِ الأحبة لا أقوى^(١٦٣) فكيف وربيع الصبر من بعدهم أقوى

ومنهم الشيخ كريم الدين الطيراني^(١٦٤) بقصيدته التي مطلعها^(١٦٥) : [من مجزوء

الکامل]

(١٥٤) ليست (وتسعين) في ن .

(١٥٥) في الأصول (ستة) .

(١٥٦) هو أحمد بن أبي العنايات أحمد (في تراجم الأعيان : محمد) بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم شهاب

الدين النابلسي العناني ، عرف بابن مكّي ، نزيل دمشق وشاعرها المشهور ، من رفاق البوريني . له نظم

ونثر . توفي سنة (١٠٠٣ هـ / ١٥٩٥ م) على قول الغزي وسنة (١٠١٤ هـ) على قول البوريني وانظر

ترجمته في : تراجم الأعيان ٩٢/١ — ١٠٨ ، ولطف السمر ٨٦ أ ، والأعلام ٨٨/١ ، وخلاصة الأثر

١٦٦ — ١٧٠ ، وريحانة الالباء ١٧/١ — ٢٦ ، والأعلام ٨٨/١ ، ومعجم المؤلفين ١٥٠/١ .

(١٥٧) البيتان مقدمة لقصيدة طويلة في الكواكب السائرة ١٣٤/٣ — ١٣٥ والورد الأنسي ل ٢٣ .

(١٥٨) في ن ، ح : (ولا نور للندى) .

(١٥٩) هو محب الدين محمد بن أبي بكر بن داود الحموي العلواني الدمشقي الحنفي ، أبو الفضل . ولد بحماة سنة

٩٤٩ هـ وتعلم علوم عصره وأخذ عن علماء بلده ، وولي القضاء بمصر وحمص ودمشق وغيرها . وتولى

عدة دروس ومحاكم ، وأفتى في دمشق . وهو صهر إسماعيل النابلسي زوج ابنته ، توفي سنة ١٠١٦ هـ .

وانظر ذيل الكواكب السائرة ١٧٤ أ ، وخلاصة الأثر ٣٢٢/٣ ، وعرف البشام ٥٧ ، ومنتخبات التواريخ

٥٩٨/٢ .

(١٦٠) في تراجم الأعيان ٦٧/٢ ستة من أبيات هذه القصيدة .

(١٦١) بعدها في ق (رحمه الله تعالى) .

(١٦٢) البيت مطلع قصيدة وردت في تراجم الأعيان ٦٧/١ .

(١٦٣) في ح : (لا يقوى) .

(١٦٤) في ح : (الطيراني) وهو عبد الكريم بن محمود بن أحمد المعروف بالطاراني الميقاتي البعلبي الدمشقي كريم

خطبُ الحوادثِ قد أَلَمَ والحزنُ أَوْرَثَ والألَمُ
ورثاه غيرهم أيضاً رحمه الله تعالى .

ترجمته

وقد أفردت ترجمته بالتأليف لبعض الفضلاء ، على سبيل الاستيفاء والاستقصاء ،
وقد ترجمه غير واحد أيضاً ضمن تواريتهم فرحمه الله تعالى رحمة واسعة .

والدة المصنف

ثم ذهبنا إلى زيارة قبر والدتنا المرحومة بالقرب من مزار الصحابي الجليل معاوية بن
أبي سفيان وقبر الشيخ نصر المقدسي^(١٦٦) محدث الشام^(١٦٧) . فوقفنا عند قبرهما وقرأنا
الفاحة ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء ، وكانت رحمها الله تعالى بارّة بنا مشفقة
علينا . ماتت قبل سفرنا هذا بشهرين ، في شوال من شهور سنة أربع ومئة وألف في
أواخر^(١٦٨) الطاعون .

ومن ألطف ما وقع في يوم وفاتها أن رجلاً من أهل الصلاح [١١/ب] والدين
يقال له الشيخ علي النبكي من قرية^(١٦٩) النبك ، وكان أشعث أغبر من المجاذيب
المولّهين ، سيماء الصلاح ظاهرة عليه ، فجاء ذلك اليوم من قرية النبك وحده ماشياً ،
ودخل علينا ، ونحن مشغولون بغسل الوالدة وتجهيزها للدفن . وأخبرنا أنه قيل له : اذهب
إلى الشام ، واحضر هذه الجنازة العظيمة البركة^(١٧٠) ، فإن الطاعون الحاصل في
الدين . كاتب شاعر مؤرخ وأحد كتاب المحكمة بدمشق ، ونسبته إلى طارية إحدى قرى بعلبك ، رأى المحبي
في بعض الجواميع أنه ينتسب بالطيراني على غير قياس ، توفي سنة ١٠٤١ هـ . وانظر خلاصة الأثر ١٠/٣ ،
ونفحة الريحانة ٢٨٣/١ .

(١٦٥) البيت مطلع قصيدة مكونة من ستة أبيات في الورد ٢٤/أ .
(١٦٦) هو نصر بن إبراهيم بن نصر بن داود النابلسي المقدسي ، أبو الفتح ، شيخ الشافعية في عصره بالشام .
توفي بدمشق سنة (٤٩٠ / ١٠٩٦ م) وله عدة مؤلفات في الحديث والفقه . وانظر في ترجمته : تبين كذب
المفتري ٢٨٦ ، والأنس الجليل ٢٩٧/١ ، والأعلام ٣٣٧/٨ .

(١٦٧) في ن ، ق : (محدث دمشق الشام) .

(١٦٨) في ن ، ح : (آخر) .

(١٦٩) في ح : (من أهل النبك) .

(١٧٠) في ح : (المباركة) .

الشام^(١٧١) يختم بها ، ولم يكن^(١٧٢) يعلم بحقيقة الأمر ، وساقه الحال إلينا ، فعلم بذلك ، وكان له قبل ذلك تردد قليل إلى الشام ، فحضر عندنا في ذلك اليوم ، فحملناها إلى الجامع الأموي^(١٧٣) ، وصلينا عليها هناك ، وذهب معنا حتى دفناها في تربة باب الصغير ، في قبرها المذكور ، ثم لما فرغنا من الدفن وقف ذلك الرجل ودعا لنا وأوصانا بوصايا^(١٧٤) صالحة ، ثم سافر من يومه ذلك إلى قرية النبك . ثم ارتفع الطاعون بعد ذلك بحمد الله تعالى ، كما أخبر ذلك الرجل المذكور .

زيارة قبور الأهل

ثم إننا زرنا بالقرب من قبر الوالدة قبور بقية الأهل والأقارب ، وقرأنا الفاتحة لجميع من دُفن في تلك المقبرة المباركة .

محلة القراونة

ثم ذهبنا^(١٧٥) إلى جهة محلة القراونة^(١٧٦) ، فقرأنا الفاتحة للولي المشهور المعروف بالشيخ السروجي والشيخ خيلخان وبلال بن حماسة الذي هو بلال الحبشي بن رباح مؤذن النبي^(١٧٧) ﷺ فإنه يقال إن قبره هنا أيضاً^(١٧٨) كما قدمناه .

أبي بن كعب رضي الله عنه

ثم ذهبنا جهة أبي بن كعب الصحابي^(١٧٩) رضي الله^(١٨٠) عنه ، على ما يقال ، إنه مدفون خارج باب شرقي^(١٨١) توما بالقرب من مقبرة الشيخ أرسلان . ومما اشتهر عند

(١٧١) في ح ، ن : (بالشام) .

(١٧٢) ليست اللفظة في ق .

(١٧٣) لفظة (الأموي) . مستدركة في هامش ت بخط مغاير ، وبعدها لفظة (صح) .

(١٧٤) في ن : (بوصاية) .

(١٧٥) في ت ، ق : (على) .

(١٧٦) في نزهة الأنام ٣٧٥ : (مقبرة محلة القراونة) وأنها تلي مقبرة باب الصغير . وفي خطط دمشق ١١٦ : أنها لا توجد في أيامنا الحالية .

(١٧٧) في ن ، ح : (رسول الله) .

(١٧٨) في ح ، ق (هناك) ، وفي ن (إن قبره أيضاً هناك) .

(١٧٩) انظر في ترجمته : طبقات ابن سعد ٤٩٨/٣ ، وحلية الأولياء ٢٥٠/١ ، والاستيعاب ٦٥/١ ، وغاية النهاية ٣١/١ ، والإصابة ٣١/١ ، والأعلام ٧٨/١ .

(١٨٠) في ق ، ن : (تعالى) .

(١٨١) ليست اللفظة في ق ، ن ، ح ، ولعل السبب أنها وردت في هامش ت .

أهل دمشق الشام^(١٨١) أن كل ميت من اليهود أو^(١٨٢) النصارى إذا مروا به على مزاره ينقلب إلى الأرض ولأجل هذا لا يمرون بموتاهم على مزاره ، ولكن إذا وصلوا إلى قرب مزاره ذهبوا من الطريق الآخر المحاذي لسور البلد . فوقفنا عند قبره المشهور ، وقرأنا الفاتحة له ، ودعونا الله تعالى عنده . وسمعت أن قبر أبي هذا ظهر برؤيا^(١٨٣) من بعض قضاة دمشق رآها فبنى عليه هذا البنيان المعروف الآن . والذي ذكره النووي رحمه الله [١٢/أ] تعالى في تهذيب الأسماء واللغات^(١٨٤) : (أن أبي بن كعب^(١٨٥) توفي بالمدينة ودفن بها سنة ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان رضي الله عنه . قال أبو نعيم الأصبهاني : وهذا الصحيح) .

الشيخ ظبيان وضرار

ثم مررنا على قبر الشيخ ظبيان وقرأنا له الفاتحة .
ثم مررنا على قبر ضرار بن الأزور^(١٨٦) الصحابي^(١٨٧) على ما يقال . قال ابن الحوراني في كتاب الزيارات^(١٨٨) : وقبر ضرار بن الأزور الأسدي ، شهد فتح دمشق ، ومات بها ، ودفن ظاهر^(١٨٩) دمشق ، خارج باب شرقي على جانب الطريق ، وضريحه عليه أنس ومهابة وجلالة ، وقبره ظاهر يُزار ويُتبرك به في محلة الجُذَمَا^(١٩٠) . انتهى . فوقفنا عند قبره ، وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

الشيخ أرسلان الدمشقي

ثم قصدنا ضريح الشيخ أرسلان^(١٩١) الدمشقي^(١٩٢) صاحب الرسالة المختصرة

(١٨٢) في ق ، ح ، ن : (والنصارى) .
(١٨٣) في ن ، ح : (برؤية) .
(١٨٤) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١٠٩/١ .
(١٨٥) في ن ، ح ، ق : (رضي الله عنه) وزادت ق (تعالى) بعد لفظ الجلالة .
(١٨٦) توفي سنة ١١ هـ وانظر ترجمته : الاستيعاب ٧٤٦/٢ ، وبدران ٣٠/٧ ، والإصابة ٢٠٨/٢ .
(١٨٧) في ح : (كتابه) .
(١٨٨) انظر الزيارات لابن الحوراني ١٧ .
(١٨٩) في ح : (بظاهر) .
(١٩٠) في ح : (الجزمانية) ، وفي الزيارات : (الجزماء) وهي محلة بدمشق من جهة الميدان .
(١٩١) هو الشيخ أرسلان بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمن الجعبري الدمشقي . توفي سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م وانظر في ترجمته : زيارات ابن الحوراني ١٨ ، وزيارات الهروي ٣٩ ، والروضة البهية ٨٦ ، وجامع كرامات الأولياء ١٢/٢ ، والأعلام ٢٧٧/١ .
(١٩٢) في ن : (قدس سره) وفي ح (قدس الله سره) .

المشهوره في علم التوحيد ، وقد شرحناها شرحاً لطيفاً سميناها (خمره الحان ورتة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان)^(١٩٣) عملناه بحسب الفتح من غير مراجعة ولا نقل من كتاب . فدخلنا إلى مزاره رضي الله تعالى^(١٩٤) عنه . وكان إماماً زاهداً قدورة من أكابر مشايخ الشام وأعيانها العارفين ، صاحب إشارات عالية ، وأنفاس صادقة . صحب شيخه أبا عامر المؤدب ، وهو مدفون بترتبه المشهوره بالقبر القبلي ، والشيخ أرسلان في القبر الأوسط ، واختلفوا في القبر الشمالي ، فقليل : إنه قبر الشيخ أبي المجد خادم الشيخ أرسلان .

نجم الدين بن إسرائيل

وذكر ابن طولون^(١٩٥) في بهجة الأنام : قلت : وقال محمد بن محمد الصقلي ، ومن خطّه نقلت : ودفن بهذا الضريح الثالث نجم الدين بن إسرائيل ، وحضرت أنا دفنه . انتهى^(١٩٦) .

ونجم الدين بن إسرائيل^(١٩٧) هذا هو صاحب التظم المشهور على لسان أهل التوحيد ببدائع المعاني ولطائف المواجيد . وقد اطلعتُ على ديوان^(١٩٨) شعره الرائق ، ونظمه الفائق ، رحمه الله تعالى .

فوقفنا هناك ، وقرأنا الفاتحة . ودعونا الله تعالى .

قبر خولة بنت الأزور

- ثم مررنا على قبر خولة بنت الأزور^(١٩٩) ، أخت ضرار المذكور الصحابية^(٢٠٠) ،
- (١٩٣) طبعت الرسالة وشرحها عدة طبعات ، منها طبعة سنة ١٩٦٩ بتحقيق المرحوم عزة حصرية ، ومن هذا الشرح في الظاهرية ست نسخ مخطوطة وانظر فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ٥٠٦/١ .
- (١٩٤) ليست اللفظة في ح .
- (١٩٥) في ق : (رضي الله تعالى عنه) .
- (١٩٦) انظر زيارات الحوراني ١٨ والروضة البية ٨٦ .
- (١٩٧) هو محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر أبو المعالي ، نجم الدين الشيباني . شاعر غزل متصوف . ولد بدمشق ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م ، وتوفي فيها سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م . وانظر العبر ٣١٦/٥ ، والوافي ١٤٢/٣ ، وفوات الوفيات ٣٨٣/٣ ، والبداية والنهاية ٢٨٣/١٣ ، ولسان الميزان ١٩٥/٥ ، والشذرات ٣٩٥/٥ ، والأعلام ٢٤/٧ .
- (١٩٨) من هذا الديوان نسخة مخطوطة ولكنها حديثة في ظاهريه دمشق . انظر فهرس التصوف ٥٧٩/١ ، وفهرس الشعر ١٧٢ .
- (١٩٩) توفيت نحو سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ م . وانظر ترجمتها في الدر المنثور ١٨٤ ، والأعلام ٣٧٢/٢ .
- (٢٠٠) في ق (رضي الله تعالى عنهما) .

فقرأنا الفاتحة لها ولمن دفن في مزارها .

. ثم ذهبنا إلى مسجد الأقباب . فزرنا قبور السادات الشهداء . وقد دفنت فيه أقباب سوق جماعة من الصحابة رضي الله^(٢٠١) عنهم والدعاء عندهم مستجاب . ذكر ذلك غير واحد من العلماء ، كالمسعودي في مروج الذهب .

ثم ذهبنا إلى مقبرة مرج^(٢٠٢) الدحداح .

فقرأنا الفاتحة للشيخ أبي شامة رحمه الله تعالى . وهو الإمام^(٢٠٣) عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي المقرئ النحوي المحدث . عرف بأبي شامة ، لأنه كانت له شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر . توفي^(٢٠٤) سنة خمس وستين وست مئة .

وفي هذه المقبرة قبر أبي الدحداح^(٢٠٥) الصحابي^(٢٠٦) ، ولكنه غير معروف على التعيين . وإليه تنسب المقبرة .

ويقال إن هناك قبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق^(٢٠٧) رضي الله^(٢٠٨) عنهما . وقد عمرت عليه عمارة ، مشهور^(٢٠٩) ذلك عند أهل دمشق الشام^(٢١٠) .

(٢٠١) في ق ، ن ، ح : (تعالى) .

(٢٠٢) تسمى في كتب الزيارات أيضاً : مقبرة باب الفراديس . انظر نزهة الأنام ٣٧/١ ، وزيارات العدوي ١٩ .

(٢٠٣) هو صاحب كتاب الروضتين وذيله . ولد سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م . وتوفي سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م . وانظر في ترجمته : ذيل الروضتين ٣٧ ، والعبر ٢٨٠/٥ ، وفوات الوفيات ٢٦٩/٢ ، والبداية والنهاية ١٣/٢٥٠ ، وغاية النهاية ١/٣٦٥ ، وبغية الوعاة ٧٧/٢ ، والأعلام ٧٠/٤ .

(٢٠٤) في ن ، ح : (توفي في) .

(٢٠٥) هو ثابت بن الدحداح — ويقال ابن الدحداحة — بن نعيم بن غنم بن إياس ، يكنى أبا الدحداح . قيل إنه قتل يوم أحد ، وقيل برأ من جراحاته تلك . ومات على فراشه سنة ٦هـ/ (وانظر ترجمته في الاستيعاب ٢٠٣/١ و١٦٤٥/٤) وقد أجمعت كتب الزيارات على أن المدفون في دمشق هو الصحابي (انظر نزهة الأنام ٣٧٨ وزيارات ابن الخوراني ١٩ ، وزيارات العدوي ١٩) . ويحتمل أن يكون المدفون في تربة الدحداح المحدث المتأخر أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي الدمشقي المكنى أبا الدحداح والمتوفى في سنة ٣٧٢هـ/٩٤٠م (وانظر في ترجمته الأعلام ٢٠٢/١) .

(٢٠٦) في ح : (رضي الله عنه) .

(٢٠٧) انظر في ترجمته : الاستيعاب ٨٢٤/٢ ، والإصابة ٤٠٧/٢ ، والأعلام ٨٣/٣ .

(٢٠٨) في ن ، ق ، ح : (تعالى) .

(٢٠٩) في ح : (مشهورة) .

(٢١٠) يفصل الآن بين مقبرة عبد الرحمن ومقبرة الدحداح شارع بغداد ، وقد أقيم بجانب مقام عبد الرحمن مسجد كبير سمي باسمه .

والصحيح ما ذكره الترمذي في سنة (٢١١) في أبواب الجنائز حيث قال :

حدثنا الحسين بن حريث (٢١٢) ، حدثنا عيسى بن يونس (٢١٣) ، عن ابن جريج (٢١٤) ،
عن عبد الله بن أبي مليكة (٢١٥) قال :

توفي عبد الرحمن بن أبي بكر (٢١٦) بالحُبَشِي . قال : فُحْمِلَ إِلَى مَكَّةَ ، فُدْفِنَ ، فَلَمَّا
قَدِمَتِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ قَبْرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ (٢١٧) : [مِنْ
الطَوِيلِ]

وَكُنَّا كَنُذْمَائِي جَذِيمَةً حَقْبَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كَسْرَى وَتُبَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نُبْثْ لَيْلَةً مَعَا

ثم قالت : والله لو حَضَرْتُكَ مَا دَفَنْتُكَ إِلَّا حَيْثُ مِتُّ ، وَلَوْ شَهِدْتُكَ مَا
زَرْتُكَ (٢١٨) .

والحُبَشِي — بضم الحاء المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر الشين المعجمة
والتشديد — : موضع قريب من مكة . وقال الجوهري : هو جبل بأسفل مكة . كذا
في نهاية ابن الأثير (٢١٩) .

(٢١٦) في ن ، ح (رضي الله — زادت ح : تعالى — عنهما) .

(٢١٧) الأبيات الثلاثة وحدها في شرح شواهد المغني ٥٦٥/٢ ، وهي ضمن قصيدة مؤلفة من ١٦ بيتاً في المصدر
ذاته ٥٦٦/٢ ، والبيتان الأول والثالث في الأغاني ٢٩٧/١٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، والاستيعاب
٨٢٦/٢ ، ومعجم الشعراء ٤٣٢ — ٤٣٣ .

(٢١٨) انظر سنن الترمذي ١١/٤ أبواب الجنائز .

(٢١٩) انظر النهاية ٢٢٨/١ .

(٢١١) في ح : (نسخة) .

(٢١٢) هو الحسين بن حريث أبو عمار الخزاعي المروزي ، محدث ثقة . توفي سنة ٢٤٤ هـ . انظر الكاشف للذهبي
٢٢٩/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٣٣/٢ .

(٢١٣) هو عيسى بن يونس بن عمرو السبيعي الهمداني أبو عمرو . محدث ثقة كثير الغزو للروم . ولد بالكوفة .
وسكن الحدث قرب بيروت مرابطاً . وفيها مات سنة ١٨٧ هـ/٨٠٣ م . وانظر تاريخ بغداد ١١/١٥٢ ،
واللباب ٥٣٠/١ ، وتهذيب التهذيب ٢٣٧/٨ ، والأعلام ٢٩٨/٥ .

(٢١٤) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو الوليد وأبو خالد ، فقيه الحرم المكي وإمام أهل الحجاز في عصره .
وهو أول من صنّف التصانيف في مكة . ولد سنة ٨٠ هـ/٦٩٩ م . وتوفي سنة ١٥٠ هـ/٧٦٧ م . وانظر :
طبقات الشيرازي ٧١ ، وتاريخ بغداد ٤٠٠/١٠ ، ووفيات الأعيان ١٦٣/٣ ، والعبر ٢١٣/١ ، وميزان
الاعتدال ٦٥٩/٢ ، وغاية النهاية ٤٦٩/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٠٢/٦ ، والأعلام ٣٠٥/٤ .

(٢١٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المكي . قاض محدث ثقة . توفي سنة ١٧ هـ/٧٣٥ م . وانظر :
المعارف ٢٠٩ ، وطبقات الشيرازي ٦٩ ، والعبر ١٤٥/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٠٦/٥ ، والأعلام ٢٣٦/٤ .

وقال في البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ، في آخر الجنائز ما نصّه : قال في الوقعات والتجنيس :

القتيل أو الميّت يستحبّ لهما أن يُدفنا في المكان الذي قتل أو مات في (٢٢٠) مقابر أولئك القوم . لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما . وكان مات بالشام ، وحمل من هناك ، فقالت : لو كان الأمر فيك بيدي ما نقلتك ولدفتك حيث مت ، لكن مع هذا إذا نقل ميلاً أو ميلين أو نحو ذلك [١٣/أ] فلا بأس ، وإن نقل من بلد إلى بلد فلا إثم فيه . لأنه روي أن يعقوب صلوات الله عليه مات بمصر ، فحمل إلى أرض الشام ، وموسى عيه السلام حمل تابوت يوسف بعدما أتى عليه زمان إلى أرض الشام من مصر لتكون عظامه مع عظام آبائه ، وسعد بن أبي وقاص مات في ضيعة على أربعة فراسخ من المدينة فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة . انتهى .

وقال الصاغانى في در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة ، في وفاة عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما :

توفي فجأة بالحُبشي ، وهو جبل بينه وبين مكة ستة أميال ، فحمل على رقاب (٢٢١) الرجال إلى مكة .

وقال البكري في معجم ما استعجم (٢٢٢) :

وأهل الحديث يقولون حُبشي (٢٢٣) ، بضمّ أوله (٢٢٣) ، منسوب على مثال فُعلي : موضع على نحو عشرة أميال من مكة به مات عبد الرحمن بن أبي بكر (٢٢٤) فجأة . وصحته والله أعلم : حَبِيش (٢٢٥) .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة (٢٢٦) في أخبار الصحابة في ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر (٢٢٤) :

وكان موته فجأة من نومة نامها بمكان على بعد عشرة أميال من مكة ، فحمل إلى

(٢٢٠) ليست اللفظة في ن .

(٢٢١) في ن ، ح : (أعناق) .

(٢٢٢) انظر معجم ما استعجم ٤٢٢/٢ .

(٢٢٣ — ٢٢٣) ليس ما بين الرقمين في ح .

(٢٢٤) في ن ، ح ، ق : (الصديق) .

مكة ، فدفن بها . ولما بلغ عائشة خبره خرجت حاجة فوقفت على قبره فبكت وأنشدت أبيات متمم بن نويرة^(٢٢٧) في أخيه مالك^(٢٢٨) ، ثم قالت : لو حضرتك لدفتك حيث مت ولما بكيتك .

قال في ترجمة متمم بن نويرة :

وهو صاحب الأبيات التي ذكرناها عن الترمذي . قال : وتمثلت بها عائشة رضي الله^(٢٢٩) عنها لما وقفت على قبر أخيها عبد الرحمن . انتهى .

قلت :

ولعل هذا المدفون بدمشق الشام هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر^(٢٢٤) ، لا عبد الرحمن بن أبي بكر .

وقد^(٢٣٠) أخبرني بعض الأصحاب أنه وجد مكتوباً على قبره :

عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر .

وقول صاحب البحر الذي تقدم قريباً بأن عبد الرحمن بن أبي بكر مات بالشام اشتباه من الراوي ، فإن الذي مات بالشام عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر لا عبد الرحمن ابن أبي بكر ، لأنّ نصوص المؤرخين كلها واردة في أن عبد الرحمن بن أبي بكر مات بالحبيشي ونقل إلى مكة .

فوقفنا هناك ، وقرأنا الفاتحة [١٣/ب] ، ودعونا الله تعالى .

(٢٢٥) في ح : (حبشي) ، وفي ت : (حبشي) ، وما هنا عن معجم ما استعجم .

(٢٢٦) الإصابة — السعادة — ٣٦٠/٣ .

(٢٢٧) هو الشاعر الصحابي اليربوعي التميمي أبو نهشل . توفي نحو سنة ٣٠هـ/٦٥٠م ، واشتهر بقصيدته التي رثى بها أخاه مالكا . وانظر الأغاني — دار الكتب — ٢٩٨/١٥ ، ومعجم المرزباني ٤٣٢ ، وشرح شواهد المغني — دمشق — ٥٦٥/٢ ، وخزانة البغدادي — هارون — ٢٤/٢ ، والأعلام ١٥٤/٦ .

(٢٢٨) هو مالك بن نويرة بن حجرة بن شداد اليربوعي التميمي ، أبو حنظلة . فارس شاعر . أدرك الإسلام فأسلم ثم ارتد فقتله ضرار بن الأزور بأمر من خالد بن الوليد سنة ١٢هـ/٦٣٤م . وانظر الأغاني — دار الكتب — ٢٩٨/١٥ ، ومعجم المرزباني ٢٥٩ ، والاستيعاب ١٣٦٢/٣ ، وفوات الوفيات — عباس — ٢٣٣/٣ ، وشرح شواهد المغني — دمشق — ٥٦٥/٢ ، وخزانة البغدادي — هارون — ٢٤/٢ ، والأعلام ١٤٥/٦ .

(٢٢٩) في ح ، ن ، ق : (تعالى) .

(٢٣٠) في ح : (قال) .

الصالحية جامع ابن العربي

ثم سرنا إلى (٢٣١) صالحية دمشق الشام (٢٣١) .

ودخلنا إلى جامع (٢٣٢) السلطان الملك المنصور المؤيد سليم خان عليه الرحمة والغفران (٢٣٣) ، فصلينا ركعتين تحية المسجد . ونزلنا إلى حضرة الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر الشيخ محيي الدين بن العربي (٢٣٤) قدس الله تعالى سره . وأعلى في درجات المقربين مقره .

له قبران

وله قبران . ، قبر مسامت لأرض الجامع المذكور ، يدخل إليه باب في داخل الجامع معقود عليه القبة الشريفة ، وعليه هبة وجلالة منيفة ، وقليل من الناس يعرفه ويزوره منه . وكان الناس قديماً يزورونه منه ، ثم رأوا في ذلك حرجاً من غلق الأبواب التي في داخل الجامع ، فعدلوا عنه إلى القبر الثاني الذي هو الآن مشهور به على مسامطة ذلك القبر الذي في ذلك المكان العالي .

ولنا في كيفية هذين القبرين وحكمة وضعهما رسالة مستقلة سمينها (السر الختبي في ضريح ابن العربي) .

والقبر الثالث (٢٣٥) يُنزل إليه بدرج من خارج الجامع المذكور ، وعليه قبر معقود بالأحجار يسامت أرض الجامع .

قبر ولده سعد الدين

وإلى جانبه قبر ولده الشيخ سعد الدين (٢٣٦) صاحب ديوان (٢٣٧) الغزل المشهور .

(٢٣١ — ٢٣١) مكان ما بين الرقمين في ح (إلى الصالحية) .

(٢٣٢) في ن : (الشام في جامع) .

(٢٣٣) في ح : (والرضوان) .

(٢٣٤) انظر في ترجمة ابن العربي : ذيل الروضتين ١٧٠ ، والعبر للذهبي ١٩٨/٥ ، والوالي بالوفيات ١٧٣/٤ ، وفوات الوفيات ٤٣٥/٣ ، ومراة الجنان ١٠٠/٤ ، والبداية والنهاية ١٥٦/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٩/٦ ، والشذرات ١٩٠/٥ ، وجامع كرامات الأولياء ١١٨/١ ، والأعلام ١٧٠/٧ .

(٢٣٥) لفظنا (والقبر الثاني) مستدركتان في هامش ق .

(٢٣٦) هو محمد بن محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي سعد الدين بن الشيخ محيي الدين بن العربي . ولد سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م . وتوفي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ودفن بجانب أبيه . وله ديوان وكتاب في الأدب . وانظر الوافي ١٨٦/١ ، وفوات الوفيات ٢٦٧/٣ والشذرات ٢٨٣/٥ ، والأعلام ٢٥٧/٧ .

القبر الثالث

والقبر الثالث قبر الشيخ العراقي من تلاميذ الشيخ الأكبر^(٢٣٨) رضي الله^(٢٣٩) عنه .

قبور بني الزكي

وبقية القبور التي هناك قبور بني^(٢٣٨) الزكي ، قبر القاضي^(٢٣٨) محيي الدين بن الزكي^(٢٤٠) ، وإخوته^(٢٤١) وأقاربه . وكان الشيخ الأكبر رضي الله^(٢٣٩) عنه لما دخل إلى دمشق نزل في دار ابن الزكي ، فتقيّد أولاده في أموره إلى أن مات عندهم ودفنوه في تربته المذكورة .

مولده

كان مولد الشيخ الأكبر رضي الله^(٢٣٩) عنه بمرسية من بلاد الأندلس في زمن السلطان محمد بن سعد بن مردنيش الأندلسي^(٢٤١) في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ستين وخمس مئة . وتوفي ليلة الجمعة من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وست مئة^(٢٤٢) . فكانت مدة عمره ثمانى وسبعين سنة^(٢٤٢) .

مؤلفاته في ابن العربي

ولنا في شأنه رضي الله^(٢٣٩) عنه كتاب سميناه (الرد المتين [١٤/أ] على منتقص

(٣٣٧) من هذا الديوان نسخة مخطوطة في الظاهرية في ٦٢ ورقة رقمها ٣٣٦٢ .

(٣٣٨) ليست اللفظة في ت .

(٣٣٩) في ن ، ح ، ق : (تعالى) .

(٢٤٠) هو محمد بن علي بن محمد بن يحيى المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي ولد سنة

٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م وتولى القضاء بدمشق سنة ٥٨٨ وتوفي سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م . وانظر ذيل الروضتين

٣١ ، ووفيات الأعيان ٢٢٩/٤ ، والعبر ٢٠٥/٤ ، والوافي ١٦٩/٤ ، والبداية والنهاية ٣٤٦/١٢ ، وقضاة

دمشق ٥٢ ، والشذرات ٣٣٧/٤ ، والأعلام ١٦٨/٧ .

(٢٤١) في ن ، ح : (وأخواته) .

(٢٤١) في الأصول : (محمد بن سعيد) ، تصحيح . وهو محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الجذامي ،

أبو عبد الله ، نائر ، ملك شرق الأندلس ، وطمع بضمم الباقي فاستعان بالاسبان فقاتله الموحدون إلى أن مات

سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م دون أن يحقق مبتغاه . وانظر الوافي ٨٩/٣ ، والإحاطة ٨٥/٢ ، وتاريخ المن بالامامة

١٠٩ ، والأعلام ٧/٧ .

(٢٤٢ — ٢٤٢) ليس ما بين الرقمين في ن ولا في ح .

العارف محيي الدين (٢٤٣) ، وكتاب آخر في شأن قبره رضي الله (٢٣٩) عنه سميناه (السر المختبي في ضريح ابن العربي) كما ذكرنا قريباً . وشرحنا كتابه (فصوص الحكم) في مجلدين سميناه (جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص) (٢٤٣) اعتمدنا فيه على الفتح الرباني والفيض الرحماني من غير مراجعة كتاب .

ولنا في مدحه القصائد العديدة ، والأبيات الفريدة .

قصيدة للنابلسي في مدح ابن عربي

فمن ذلك القصيدة التي امتدحناه بها في يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم سنة إحدى وتسعين بعد الألف . وهي قولنا (٢٤٤) : [من الطويل]

خذنا حيث هَبَّتْ نَسْمَةُ البانِ والرندِ	وعوجاً على تلك المعالم من نجدِ
وُبُثًّا غراماً يا خليلي كُلِّمَا	طَغَتْهُ دموعُ العينِ يزداد في الوقيدِ
عَسَى رَبَّةُ الخيلانِ تخلف مَنَّةً	عَلَيَّ وتُوفي في الوعيدِ وفي الوعدِ
وإن جئنا بالصالحية منزلاً	فقوما وقولا فيه بالشكر والحمدِ
وزوروا ضريحاً مَنْ أتاه فَإِنَّه	ببهجة محيي الدين في جنة الخلدِ
فتى بين أهلِ الله كان مُقَدِّماً	له في المعالي رتبة العَلَمِ الفردِ
هو العارف الطائفي من نسل حاتمِ	كريمُ السجايا جوْده جَلَّ عن عَدِّ
حوى شرف التقوى وحاز سنا الهدى	ونال رضى المولى وحلَّ ذرى السعدِ
تجرَّدَ بالعرفان عن قشرة السوى	لقسم العدا كالسيف جُرِّدَ عن غمدِ
فأصبح بحراً في الحقائق زاخراً	يموج فيلقى الدُرَّ بالجزر (٢٤٥) والمدِّ
وفي كل علم كامل متحقق	سواه لديه لا يعيْدُ ولا يبيدِ
خصوصاً علوم القوم فهو إمامها	وليس له في (٢٤٦) نفحها الند من ندِّ
تصانيفه فيها الهدى لمن اهتدى	ومن زاغ كانت في بصيرته تردي
فكم جاء فيها للسورى بعقيدة	لدى غير أهل الجهل واسطة العقيدِ

(٢٤٣) منه في الظاهرية نسخة في ٦٧ ورقة رقمها ٩٨٧٣ وفيها أيضاً كتاب آخر في الرد على من تكلم في ابن عربي رقمه ١٤١٨ في ٤٧ ورقة .

(٢٤٣) طبع الكتاب في مجلدين بمطبعة الزمان والشرفية سنة ١٣٠٤هـ — ١٣٢٣هـ . ومنه نسخة مخطوطة في الظاهرية رقمها ٩٠٢٩ وورقاتها ٣٠٦ ورقة .

(٢٤٤) القصيدة في الورد الأنسي ١٩٨ ب و ١٩٧ أ .

(٢٤٥) في الأصول : (بالزجر) وهو تصحيف . (٢٤٦) في ن : (من) .

ولا يفهمُ التوحيدَ إلا مُوحِّدٌ
ومن أين للعميانِ رؤيةُ نوره
بقطرةِ علمٍ عندهم وهو بحرُها
وقد أكثروا في القول إذ فقدوا الحيا
وفي كُلِّ عصرٍ علمٌ ختمٍ ولَايةٍ
هنيئاً لأهل الاعتقاد فإنَّهم
يطافُ عليهم من سنا كلماته
فإن فهموا هاموا وإلا تمتعوا
ويا قبَحَ حال المنكرين بخبثهم
(٢٤٩) ولا يعرفُ الفتیانَ غيرُ الفتى ولا
ومن عجبٍ أن الكلاب تنابحث
ومن يقرب السَّمَّ الزعافَ حيائه
سقى الله من قاسون قبراً كأنه
يضم هماماً لم تزل بركائه
وبلَّغه عني يا (٢٥٠) إلهي تحيةً
وإنِّي آبنُ إسماعيل عبد الغني مَنْ
ولا زال رضوانٌ من الله دائماً
مدى الدهر ما ناح الحمام مغرداً
وما نسماتُ الحَيِّ هبَّت فأذكرت

بريءٌ من الشرك الخفي سالم العقد
وما حظهم منه (٢٤٧) سوى البعد والطرْد
أعابوا عليه (٢٤٨) حين غابوا عن القصد
من الله فليبكوا على ذلك الفقد
عن الأوليا يخفى فكيف أولو الجحد
به في رياض العز يمشون والمجد
بكأسٍ رحيق فيه سكرٌ بلا حدٍّ
بالفاظ معشوقٍ ألدٍّ من الشهيد
وهل تقدر الجعلان تعبث بالورد
يبينُ ضياءُ الشمس للأعين الرمد
وما علمت أن النباح على الأسد
نزاع فلا يغترَّ فيها أولو الرشيد
من القرب شمسٌ أشرقت ومن البعد
على الشام في دفع البلية والجهد
مباركةٌ تأتيه خالصة السود
بنابـلسي الأصل مشتهر الجد
على هيكل الأنوار في ذلك اللحد
فَهَيَّجَ من أهل الهوى لوعةً الوجد
لذيذ خطاب الحب في سالف العهد

ثم إنه اتَّفَقَ أنَّ (٢٥١) بعضَ أصحابنا في ثاني ليلةٍ ورأى حضرة الشيخ الأكبر قدس
الله سرَّه الأنور (٢٥٢) في المنام ينشدني من فمه هذين البيتين ، فحفظتهما ثم لما أصبح
كتبهما إلَيَّ ، وهما قوله : [من الطويل]

(٢٤٧) في ن ، ح : (وما حظهم منهم) .

(٢٤٨) في ح : (عليها) .

(٢٤٩) في ن ، ح : (وهل) .

(٢٥٠) ليست (يا) في ت .

(٢٥١) ليست (أن) في ح .

(٢٥٢) ليست اللفظة في ت .

أيا ربّة (٢٥٣) الألمان ديري كؤوسنا على مَنْ له في الحبّ أوفر منصبٍ
وَحْيٍ أناساً قد شغفنا بحبّهم لهم منحةً منّا ووَدَّ مقربٍ

فوقفنا عند قبره الشريف وقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسّر لنا من الدعاء .
ثم توجّهنا إلى زيارة الوليّ الكامل الصالح الشيخ يوسف القميني وخادمه الشيخ محمود
القميني ، بفتح القاف وكسر الميم ، مخففة ، والناس يشدّدونها ، نسبة إلى قمين الحمام .
قال في القاموس (٢٥٤) : القمين — كأمين — : أثون الحمام . انتهى .

وكان القميني رجلاً من المجاذيب المولّين في الله تعالى ، يأوي إلى قمين حمام نور
الدين الشهيد بدمشق الشام في سوق البزورية (٢٥٥) ، وكان سابقاً يسمى بسوق
القمح (٢٥٦) .

وقال ابن شهبة في تاريخ الإسلام : كان يأوي إلى (٢٥٧) القمامين والمزابيل ، وغالب
إقامته باقمين (٢٥٨) حمام نور الدين بسوق (٢٥٩) القمح (٢٥٦) . وكان يلبس ثياباً طوالاً
تكنس [١٥ / أ] الأرض ، ولا يلتفت إلى أحد . والناس يعتقدون فيه الصلاح ، ويحكون
عنه عجائب وغرائب . ودفن بتربة (٢٦٠) المولّين بسفح قاسيون ، ولم يتخلّف عن جنازته
إلا القليل . توفي سنة سبع وخمسين وست مئة .

وأما الشيخ محمود (٢٦١) فإنه كان من المولّين في الله تعالى أيضاً ، وكان يخدم
مزار (٢٦٢) الشيخ يوسف المذكور . وكان ساكناً فيه بأهله وعياله . وكان يعتقد الناس
فيه الصلاح والخير . وله وقائع كثيرة ، وكرامات شهيرة .

(٢٥٣) في هامش ت السماع التالي : (بلغ والله الحمد مقابلة) .
(٢٥٤) القاموس المحيط (قمن) .
(٢٥٥) - في ق : (بسوق البزورية) . قلت : ولا يزال حمام نور الدين الشهيد إلى يومنا الحاضر في سوق البزورية
بدمشق .

(٢٥٦ — ٢٥٦) ليس ما بين الرقمين في ن .

(٢٥٧) ليست (إلى) في الأصول واستدركتها للسياق .

(٢٥٨) في ح ، ن : (بقمين) .

(٢٥٩) في ح (بسوق) .

(٢٦٠) في ن : (في تربة) .

(٢٦١) في ق : (رحمه الله تعالى) .

(٢٦٢) في ق : (مقام أم مزار) .

ولنا فيهما رسالة مستقلة سميناهما (الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود) (٢٦٣) .

وقد مات الشيخ محمود سنة خمسين وألف من الهجرة النبوية ، وهي سنة مولدنا ، فإن مولدنا كان في اليوم الثاني من وفاته ، وقد أوصى والدتنا قبل أن يموت بأنها تأتي بنا إلى قبره ، وأن تحنكنا بتراب قبره قبل أن يبنى ، ففعلت ذلك والحمد لله تعالى . وللوالدة رحمها الله تعالى معه وقائع وكرامات (٢٦٤) كثيرة (٢٦٥) ، ذكرنا بعضها (٢٦٥) في رسالتنا (الحوض المورود) المذكورة .

وقد جدد عمارته بأوسع مما كان سابقاً فخر الأماجد والأعيان ، خلاصة أهل المكارم من أبناء الزمان ، صديقنا إبراهيم آغا ساعده الرحمن (٢٦٦) ، في كل حال وحقق له المقصود والآمال ، في سنة ألف ومئة ، فلما تمت العمارة امتدحنا حضرة الشيخين الجليلين وذكر تاريخ العمارة في هذه القصيدة الفريدة ، وهي قولنا : [من البسيط]

هذا مقام به الرحمن معبود ^(٢٦٧)	والخير دان له والشر مبعود
وفيه نور قبور الصالحين لها	بالصالحية حوض وهو مورود
وفيه شمس وبدر يشترقان به	الشيخ يوسف ثم الشيخ محمود
فالشمس شمس علوم المتقين بها	ظل المريدين في الآفاق ممدود
ذاك القميني بحر بالعلا قمن	عنه الندى فاض والإكرام والجود
محقق عارف بالله ذو أدب	ومن أجل رجال الله معدود
والبدر سيدنا محمود من بهرت	أوصافه فهو بالحاجات مقصود
له الكرامات في حال الحياة ومن	بعد الممات لماذا الأمر مجحود
من جانب الله أبواب له فتحت	وعنه باب السوى والغير مسدود
وصاحب الصدق في الأحوال ذو همم	ينحل أمر بها للناس مشدود

(٢٦٣) من هذه الرسالة في الظاهرية نسختان مخطوطتان إحداهما بخط المؤلف ورقمها (٤٠٠٨) ، والثانية كتبت سنة ١٢٠٥ هـ ورقمها (٣٦٧١) .

(٢٦٤) ليست اللفظة في ق .

(٢٦٥) — (٢٦٥) ما بين الرقمين مستدرك في هامش مط .

(٢٦٦) في ق ، ح : (الله الرحمن) .

(٢٦٧) في ن ، ح : (معهود) .

(٢٦٨) في ن : (الأحوال) .

عليهما رحمة من فضل ربهما
ومن يستخره الباري لخدمة ذي
عمارة هي في دنيا معمرها
وتلك بشرى له فيما يؤمله
والله^(٢٦٩) فضل وإكرام نؤرخه
نسل الكرام الذي ما مثله أحد
وفي المكارم والإحسان طلق يد
كأنه جبل في الحلم منجبل^(٢٧٣)
وكيف وهو سليل الصالحين على
كم انجلت كرب^(٢٧٥) للمتجبن له
من عسكر لدمشق الشام منتصر
أنعم به عسكراً كالأسد في أجمل
لا زال بينهم كالبدر يشرق ما
أمده الله في سر وفي علن
ما أسفر الليل عن ضوء الصباح وما

سحابها الجون مبروق ومرعود
سعادة فهو بالتوفيق مسعود
ودينه وعليها الأجر موعود
عليه منها لواء العز معبود
والله بيت بابراهيم مشهود^(٢٧٠)
في عصره كل رأي^(٢٧١) منه^(٢٧٢) محمود
كالبحر ما عنه من يرجوه مطرود
على الكمال وفيه الخير موجود
مهد التقى والهدى^(٢٧٤) والدين مولود
وكم أنارت لوميلذمت به^(٢٧٦) سود
بالله فهو معان منه منجود
لان الحديد لهم وألحت جلمود
بين النجوم إليه الأمر مردود
وحظته الروض منه أورك العود
سرى نسيتم بطيب النشر معهود

فوقفنا عند قبرهما ، وقرأنا لهما الفاتحة ، ودعونا الله تعالى . ثم ودّعنا بعض الجماعة هناك

برزة وأبو برزة

وسرنا إلى أن وصلنا إلى قرية برزة المباركة ، فدخلنا إلى ذلك الجامع الذي بها ، وزرنا فيه
ذلك القبر المشهور بقبر أبي برزة ، وليس هو أبو برزة الأسلمي الصحابي^(٢٧٧) الذي اسمه نضلة
ابن عبيد .

- (٢٦٩) في ح : (لله) .
(٢٧٠) وضع ناسخ ق فوق العجز (خطأ) . وحساب الشطر بالجمل على النحو التالي : (والله بيت بابراهيم
مشهود) ٧٢ + ٤١٢ + ٢٦١ + ٣٥٥ = ١١٠٠ هـ .
(٢٧١) في ح : (راء) .
(٢٧٢) في ق : (فيه) .
(٢٧٣) في ن ، ح : (منجبل) .
(٢٧٤) لفظة (الهدى) مستدركة في هامش ت ، ولذلك جاءت الرواية في ق ، ن : (الهدى والتقى) .
(٢٧٥) ليست اللفظة في ق . وفي ح : (كربا) .
(٢٧٦) في ح : بها .
(٢٧٧) في ق ، ح : (رحمه الله تعالى) .

قال النووي^(٢٧٨) في تهذيب الأسماء واللغات^(٢٧٩) : أبو برزة الصحابي هو بفتح الباء الموحدة^(٢٨٠) ، وإسكان الراء ، بعدها زاي ، وهي كنية مفردة لا يعرف في الصحابة^(٢٨١) أحداً يكنى أبا برزة غيره . وفي الرواة^(٢٨٢) مَنْ كُنِيَتْهُ أَبُو بَرَزَةَ غَيْرَهُ ، وهو أبو برزة الفضل بن محمد الحنابل .

وقال والدنا المرحوم الإمام^(٢٨٣) العلامة الشيخ إسماعيل ابن النابلسي رحمه الله تعالى في كتابه^(٢٨٤) (الإحكام شرح درر الأحكام ، في أواخر باب^(٢٨٥) مفسدات الصلاة) ، بعد ذكر أبي برزة في حديث أورده :

أبو برزة هو نضلة بن عبيد ، أسلم قديماً وشهد [١٦ / أ] فتح مكة ، ثم تحوّل إلى البصرة وولده بها ، ثم غزا خراسان . ومات بها في أيام يزيد بن معاوية ، أو في آخر^(٢٨٥) خلافة معاوية^(٢٨٦) ، كما ذكره الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب^(٢٨٧) . وذكر ابن حجر عن ابن سعد^(٢٨٨) أنه كان من ساكني المدينة ثم البصرة ، وغزا خراسان^(٢٨٩) . وذكر الخطيب أنه شهد مع علي رضي الله عنه^(٢٩٠) قتال الخوارج بالنهروان . وغزا بعد ذلك خراسان ، فمات بها . وقال أبو علي محمد بن علي بن حمزة المروزي : قيل إنه مات بنيسابور ، وقيل بالبصرة ، وقيل بمغازة بين سجستان وهرات . وقال خليفة^(٢٩١) : مات بخراسان بعد سنة وأربع وستين .

فالحاصل من هذه النقول أنّ ما اشتهر من كونه مدفوناً بقرية برزة بدمشق ليس بثابت ، ولعله كان رجلاً مكنى بكنيته ، والله أعلم . انتهى كلام الوالد رحمه الله تعالى .

(٢٧٨) في ح ، ن ، ق : (رضي الله تعالى عنه) .

(٢٧٩) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١٧٩/١ .

(٢٨٠) ليست اللفظة في ق .

(٢٨١) في ق ، ح ، ن : (رضي الله عنهم) .

(٢٨٢) في ح : (الرواية) .

(٢٨٣) في ح ، ن : (العالم) .

(٢٨٤) في ن ، ح : (كتاب) .

(٢٨٥) في ق ، ح : (أواخر) .

(٢٨٦) في ق ، ح ، ن : (رضي الله عنه) .

(٢٨٧) انظر الاستيعاب ١٤٩٥/٤ .

(٢٨٨) انظر الطبقات الكبرى ٩/٧ ، ٣٦٦ .

(٢٨٩) انظر : الإصابة — السعادة — ٥٥٧/٣ .

(٢٩٠) قبلها في ق : (كرم الله وجهه) .

(٢٩١) انظر طبقات خليفة ٢٤١/١ .

ولعله أبو برزة الفضل بن محمد الحاسب الذي ذكره النووي رحمه الله تعالى كما نقلناه^(٢٩٢) عنه .

إبراهيم الخليل

ثم ذهبنا إلى القرية المذكورة إلى المكان المشهور بمقام الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وصليّنا الضحى هناك . ودعونا الله تعالى بما تيسّر من الدعاء .

وهو غار في مسجد يُصعدُ إليه بدرج من داخل المسجد الذي بني عليه هناك ، وهو بالقرب من بيوت القرية ، وفيه ماء يأتي إليه من نهر القرية المذكورة .

وقد ذكر ابن الحوراني في كتابه (الإشارات إلى أماكن الزيارات)^(٢٩٣) أخباراً وآثاراً كثيرة تدلّ على فضل مقام إبراهيم الخليل الذي بقرية برزة حيث قال :

وعن أحمد بن سليمان ، سمعت شيوخنا الدمشقيين قديماً يذكرون أن الآثار التي بدمشق في برزة عن المسجد الذي يقال له مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي في الجبل عند الشق أنه مكان إبراهيم وأن الآثار التي فوق الشق في الجبل هي موضع رأي إبراهيم الكوكب الذي ذكره الله تعالى في كتابه : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾^(٢٩٤) أنه كان^(٢٩٥) في ذلك الموضع وهو معروف ، فمن قصده وصلّى فيه ودعا أجابه الله تعالى في دعائه [١٤ / ب] فإن ذلك الجبل كان فيه لوط وجماعة من الأنبياء ، وآثارهم في مواضع في الجبل بالقرب من مسجد إبراهيم .

وأدركت الشيوخ يقصدونه ويقيمون فيه ، ويدعون الله تعالى . وهو نافع لقسوة القلب وكثرة الذنوب . وإن بعض الشيوخ جاء من مكة ، فصلّى في الموضع الذي فوق الشق ، الموضع الذي يقال إنه رأي إبراهيم الكوكب فيه . وذكر أنه رأى في نومه : إن أحببت أن ترى الموضع الذي رأي فيه إبراهيم^(٢٩٦) الكوكب فاقصد دمشق^(٢٩٧) ، واقصد

(٢٩٢) في ن : (فصلناه عنه) .

(٢٩٣) كلام ابن الحوراني في الإشارات ١١٥ - ١٢٢ .

(٢٩٤) سورة الأنعام ٧٦/٦ .

(٢٩٥) ليست (كان) في ق .

(٢٩٦) في ح : (إبراهيم فيه) .

(٢٩٧) في ح (دمشق الشام) .

موضِعاً يقال له برزة عند مسجد إبراهيم فوق الجبل فصل^(٢٩٨) فيه ركعتين ، ثم أدع^(٢٩٩) بما شئت تُجَبِّ^(٣٠٠) ، فقصدت الموضع .

وقال أحمد بن صالح : أدركت الشيوخ بدمشق قديماً ، وهم يفضلون مسجد إبراهيم عليه السلام الذي ببرزة ويقصدونه ويصلّون فيه ويقرؤون ويدعون ويذكرون أن الدعاء فيه مستجاب ، وهو موضع شريف عظيم قديم ويذكرون عن شيوخهم . ومن أدركوا من أهل العلم أنهم يفضلونه ويقولون إنه مسجد إبراهيم عليه السلام ، وأن الشق الذي في الجبل خارج باب المسجد هو الموضع الذي اختبأ فيه إبراهيم عليه السلام ، والدعاء فيه مجاب ، فمن قصد الله تعالى في ذلك الموضع ودعا فيه بنية خالصة رأى الإجابة .

وقال ابن عساكر : قال ابن عباس رضي الله عنهما :

مقام إبراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة ، في جبل يقال له قاسيون ، لما جاء مغيثاً للوط عليه السلام أقام فيه وصلّى .

وغن الأوزاعي أن الخليل في هذا المقام ، أي ببرزة ، واتخذ مسجداً .

وعن الزهرني أن مسجداً إبراهيم عليه السلام في قرية برزة ، مَنْ صلّى فيه أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وإن دعا استجيب له . وفي رواية : ويسأل الله تعالى ما يشاء فإنه لا يرده خائباً .

قال البصري في فضائل الشام :

قال شيخنا البرهان الناجي : إن القاضي أبا بكر بن العربي الشافعي ذكر في كتابه (أخبار الأوائل) أنه شاهد صحة ذلك، واستدل بما وقع للسبكي مع تنكز نائب الشام ، فإنه عزم [١٧ / أ] على^(٣٠١) على ضرب ولده القاضي حسين ، فتوجّه السبكي إلى المقام بقرية برزة فأقام به^(٣٠٢) ، يسأل الله تعالى أن يكفيه شرّه ، فما نزل حتى أخذ الله تعالى تنكز ، وأجاب دعاءه ، ومن المشهور أن الدعاء بالمقام مستجاب لا شك فيه . انتهى .

وقال الحافظ ابن سرور في المقدسي في فضائله :

(٢٩٨) في الأصول (تصلي) وما هنا عن ابن الخوراني .

(٢٩٩) في ح (ثم تدعو) .

(٣٠٠) في الأصول (تجاب) وما هنا عن ابن الخوراني .

(٣٠١) ليست اللفظة في ت .

(٣٠٢) ليست اللفظة في ق .

إن المواضع التي يجاب فيها الدعاء في دمشق كثيرة . وذكر منها مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي برزة^(٣٠٣) . انتهى كلام ابن الحوراني ، رحمه الله في كتابه المذكور .

أشعار في مقام الخلل

ولنا في ذلك المقام ، سابقاً من النظام ، قولنا : [من الخفيف]
يا مقام الخليل إبراهيم
قد أتيتك بافتقارٍ وذل
فمسي الله أن يمن بفضيل
ودواعي السرور قد شملنا
في رياض جننا إليها صباحاً
بين ودي ونرجس وأقحاح
وجرى الماء في الجداول ينسا
حضرة^(٣٠٧) تملأ القلوب سروراً
وفليح العيون يخطر فينا
أهيف القامة أنشئ كقضيبي

زادك الله في الورى تعظيماً
نرتجي العفو والجناب الكريم
وقبول نعمنا تعميماً
تمت ما نرومه تميماً
واتخذنا الهزار فيها^(٣٠٤) نديماً
عطرت ذلك المكان^(٣٠٥) شميماً
بخلال الغصون يشبه أئماً^(٣٠٦)
كملت بهجة وطابت نسيماً
إن رنا فاق باللواحظ ربما
في كتيب فزادنا تهيماً

ومما وجدناه في ديوان علاء الدين بن صدقة قوله : [من الوافر]

أتينا برزة فالروض زاه
إذا كان الخليل له مقام
فطاب العيش فيها والمقام
بهاضي المنى وهي المرام

وقوله أيضاً : [من الخفيف]

لا تمل عن رياض برزة يوماً
قل صبري عنها وكيف^(٣٠٨) اصطباري
فهواها شفاء كل عليل
عن رياض فيها مقام الخليل

(٣٠٣) انظر الإشارات إلى أماكن الزيارات ١٢٠ — ١٢٢ .

(٣٠٤) ن ، ح : (فيها الهزار) .

(٣٠٥) ن : (ذلك المقام) .

(٣٠٦) الأيم : الحية . (القاموس) .

(٣٠٧) ق : (حضرة) .

(٣٠٨) ح (فكيف) .

وقوله أيضاً : [من الخفيف]

يا عذولي دع عنك عذلي فإني
لا تلمني إذا خلعت عذاري
لست أهوى سوى المقام الجليل
وتهتك في مقام الخليل

وقوله أيضاً : [من الخفيف]

قال سلطان حبه لي باب
قلت يا من تخلل الروح مني
من يلزمه يأتته الشريف
إن هذا هو المقام الشريف [١٧/ب]

قرية معربا

ثم ركبنا مع بقية الإخوان والأصحاب ، وسرنا في ذلك الوادي الخصيب ، نسمع من تلك المياه أصوات الرباب ، حتى مررنا على قرية معربا ، والقرية التي بالقرب منها تسمى القصير ، وهي الآن خراب ، ويا طالما كان النسيم عن طيب^(٣١٠) حدائقها معربا ، فتذكرنا فيها قول الشاب الظريف ابن العفيف التلمساني مما هو موجود في ديوانه اللطيف من بدائع المعاني ، وذلك قوله فيه^(٣١١) : [من الكامل]

يا حبذا نهر القصير ومعربا
وسقى زماناً مرّ بي^(٣١٢) في ظلها
أيام أولع بالحدود نقيّة
وأزور حانات المدام ولا أرى
مالي وما فاتت سنّي أصابعي
فلأهجرن أخا الوقار وشأنه
ولأطلعن شمس كل مسرة
يا صاحبي جعلتما بعدي خذا
لم يخلق الرحمن شيئاً عابثاً
وتغنيا لا بالحطيم وزمزم
ونسيم هاتيك المعالم والربا
ما كان أعذب له لدي وأطيا
والقد أهيف والمقبل أشبا
غير الذي قضت الخلاعة مذهبا
لم أقض باللذات أوطار الصبا
ولأركبن من الغواية مركبا
وأكون مشرق أفقها والمغربا
قول امرئ عرف الأمور وحربا
فالخمر ما خلقت بأن تتجنبا
بل بالحمى وبساكنيه وزينبا

(٣١٠) ليست اللفظة في ح .

(٣١١) الأبيات في ديوان الشاب الظريف ٤٨ — ٤٩ .

(٣١٢) ت : (مر لي) وتحتل الوجهين في ن ، ق ، وما هنا عن ح .

وينبغي أن يُحمل كلامه في الخمرة هنا عند كل كامل نبيل نبيه على الكناية عن الخمرة الإلهية موافقة لمعاني كلام أبيه فإنّ أباه عفيف الدين التلمساني ، صاحب الديوان المشهور في حقائق المعاني ، كان فارس ميدان المعارف الإلهية ، وترجمان حضرات الحقائق الربانية ، عليهما الرحمة والرضوان من ربّ البريّة .

الشيخ قسيم

وقد مررنا في ذلك الوادي النضير خلال هاتيك الحدائق البهجة والماء الغزير حتى وصلنا إلى قرب المزار المشهور هناك بالشيخ (قُسيم) ، بصيغة التصغير ، وبالسین المهملة . وصوابه (قُثم) ، بضم القاف ، وفتح الثاء المثناة ، بعدها ميم ، ويقولون إنه قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، ابن عم رسول الله ﷺ . والصواب (٣١٣) : ما ذكره ابن الأثير في كتابه أسد الغابة [١٨ / أ] في معرفة الصحابة حيث قال : (٣١٤)

قثم بن العباس لما ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة استعمله على مكة ، فلم يزل عليها حتى قتل علي (٣١٥) رضي الله عنه (٣١٥) .

وقال الزبير : (٣١٦) استعمله علي رضي الله عنه على المدينة ، ثم إن قثم سار أيام معاوية إلى ممرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما فمات بها شهيداً . وكان يشبه النبي ﷺ . إلى آخر ترجمته التي ذكرها هناك .

ولعل المدفون هنا رجل آخر غيره من الأولياء ، وأخبرني رجل أنه قثم بن عبد الله ابن العباس (٣١٧) ، لا قثم بن العباس . وأهل تلك القرى القريبة منه يذكرون له كرامات كثيرة ، وخوارق وعادات شهيرة .

فصعدنا إلى مزاره المبارك ، وعليه قبة قد بنيت ، وهناك مسجد لطيف ، وحوله بيوت لبعض الفلاحين الساكنين هناك . فقرأنا الفاتحة . ودعونا الله تعالى بما تيسر لنا من الدعاء .

(٣١٣) ق : (والصواب في ذلك) .

(٣١٤) انظر أسد الغابة ٣٩٢/٤ — طبعة كتاب الشعب .

(٣١٥ — ٣١٥) ليست ما بينهما في ن .

(٣١٦) انظر نسب قريش ٢٧ .

(٣١٧) في هامش ت : (قثم بن عبد الله بن عباس ، قتله بمكة بشر بن أرطاة لما بعثه معاوية إلى مكة ، وكان غلامه ، محمد شمة) .

قرية منين

ثم ذهبنا على ذلك الطريق ، مستظّلين بظل كل دوح وريق^(٣١٨) ، حتى وصلنا إلى قرية منين ، ذات الرياض الفائقة والماء المعين . وبتنا فيها مع جماعة من الأصحاب ، الذين خرجوا لوداعنا^(٣١٩) ، فلا كان وداع الأحباب ؛ وذلك في منزل صديقنا الشيخ الصالح ، والناجح الفالح ، الشيخ علي ابر الشيخ عمر بن أحمد بن صالح ؛ القاطن يومئذ بالقرية المذكورة . وكان أصل مولده ومنشأه في قرية من قرى طرابلس الشام ، يقال لتلك القرية (برقايل) — بكسر الباء الموحدة ، وسكون الراء ، بعدها قاف مفتوحة^(٣٢٠) ، ثم ألف^(٣٢٠) ، ثم ياء مثناة تحتية مكسورة ، ثم لام — ولد بها سنة ثمان وعشرين وألف . وله بهذه القرية أهل وقراة مشهورون بالصلاح والديانة ، وكان سنّه لما ارتحل من هذه القرية إحدى عشرة سنة . وسكن بالصالحية ، في دمشق المحمية ، وقرأ شيئاً من الفقه والفرائض على مذهب الشافعية ، ثم ارتحل إلى قرية منين في سنة ألف وست وأربعين ، وهو يقيم بها إلى الآن ، وله أولاد كبار ، كلهم موفّقون ، إن شاء الله تعالى ، وله نسبة إلى الشيخ [١٨/ب] عدي بن مسافر ، كما أخبر بذلك .

وله الأشعار الكثيرة في المدائح والتغزلات والتواريخ . وله من جملة قصيدة : [من الطويل]

هو الرازي المّنان لا ربّ غيره	على جوده كلّ الأنام قد اشتمل
فقوّض إليه الأمر في كلّ ساعة	فإنّك منه تدرك القصّد والأمل
وحافظ على فرض الإله ونفله	فما ناقص إلا بذاك قد اكتمل
وما هذه الدنيا بدار إقامة	تزوّد لتلك الدار من صالح العمل

وقد امتدّحنا بقصيدة نحو السبعين بيتاً منها : [من البسيط]

يا خَيْرَ حَبِيرٍ حَوَى علماً ومنزلةً	ومن حماه غداً للمتجّين حِمَاً
يا مفردَ العصر كم جندلت من بطل	بمرهف العلم ولّى منك منهزماً
يا كعبة يستغيث الطائفون بها	من لم يلدُ بحماكم فضلكم حُرماً
بالفقه والنحو والنظم البديع نعم	يا صاح حيرتُم السادات والحُكّما
لا شكّ شمس الضحى في حيكم بزغت	والبدْر لولا الحيا من أحمد انقسما

(٣١٨) ح : (وريق) .

(٣١٩) ح : (إلى وداعنا) .

(٣٢٠ — ٣٢٠) ليس ما بين الرقمين في ح .

من قاسَ بدر الدجا للنسر^(٣٢١) أو زحل
يا خير من مسك القرطاسَ في يده
علمٌ لدنيٍّ من الرحمن أو هبَّه
بحران بحر علوم فاق سيل سبا
أنتم كواكب فضل يَهْتَدِي بكم
أو قاس شمس الضحى للمشتري ظلما
وفي صدور المعالي حَيَّرَ النُّدما
كأنَّه الغيثُ والبحر الخضمُّ طما
وبحر زهد من الرحمن حازهما
إلى طريق النجا مَنْ باهكُمْ لزما

الشيخ جندل

ثم ذهبنا إلى زيارة الولي المشهور صاحب الكرامات الواضحة ، والأسرار اللائحة ،
المسمّى بالشيخ جندل بن محمد . فقرأنا له الفاتحة . ودعونا الله تعالى .

قال ابن الحوراني في كتابه^(٣٢٢) الزيارات^(٣٢٣) نقلاً عن الشيخ تاج الدين الفزاري
أنه قال :

(الشيخ جندل من أهل الطريق ، وعلماء التحقيق . ومن كلامه : ما تقرّب أحدٌ
إلى الله عز وجل بمثل الذلّ والتضرّع ، توفي سنة خمس وسبعين وست مئة ، ودفن بزاويته
المشهورة ، بالقرية المذكورة ، وعلى ضريحه من الجلالة والهيبة ما يقصر عنه الوصف) .
ولنا سابقاً هذه القصيدة في ذكر قرية منين والشيخ جندل والشيخ قثم^(٣٢٤) ، وهي
قولنا [من الخفيف]

قرية جثتها تسمّى منينا
عينها للأنعام قرّة عين
[١٩/أ] وكانّ الرياض جنّة عدن
قد جلسنا منها خلال مروج
وكفوف النسيم تنفّح طيباً
قد أجبنا بها دعاة سرور
قُم نديمي واترك وقارك^(٣٢٦) فيها
لا ترى في كرامها منينا
تنضح العذب والزلال المعينا
ومن الحور كل حوراء عينا
زَيَّنتها مياهُها تزيينا
كلّما صافحت لنا العرينا
طالما أذّتوا بها تأذينا^(٣٢٥)
واطرح القلب في ذراها رهينا

(٣٢١) ح : (بالنسر) .

(٣٢٢) ح : (كتاب) .

(٣٢٣) الإشارات في أماكن الزيارات ١٤٢ .

(٣٢٤) ت ، ق ، ن : (قثم) .

(٣٢٥) البيت مستدرك في هامش مط .

(٣٢٦) ن : (وقاري) .

واغنم العيش في ظلال غصون
 جبل العين طاب من جبل في
 نحن بالقرب منه في محضر أنس
 وصحاب بهم سريت إليه^(٣٢٧)
 هم كؤوس الوداد في يد حفظ
 وكؤوس الغنا باللفظ دارت
 وعشايا طابت لنا وبكور
 قرية حبذا لطيف رباها
 ونعمنا بالشيخ جندل فيها
 ورأينا ضريحه محض نور
 ودعونا الإله نرجوه لطفاً
 وقثيم الذي هناك بقبر
 منزل^(٣٢٨) يملأ القلوب سروراً
 لم تزل رحمة الإله عليه
 وعلى من حوت هناك جهات

تنظم الكل عقد در ثميناً
 عين رائيه زائد تحسيناً
 قد قرأنا السنا كتاباً مينا
 كل شهم منهم تراه أميناً
 للمواثيق داوموا الصدق دينا
 مسكرات أسماءنا تلحيناً
 في رباها وعن سواها غنينا
 قد أبانت وجه المحاسن فينا
 وشهدنا كماله المستبيناً
 وفهمنا هناك سرّاً دفيناً
 ثم زرنا لقبة الأربعيناً
 حلّ منه من زار حصناً حصينا
 ومن الشوق كم أثار كميناً
 وعلى من زرنا^(٣٢٩) من المسلمينا
 ما تقضى الزمان حيناً فحيناً

وقد نظمنا سابقاً^(٣٣٠) في القرية المذكورة ، وذكرنا فيها محاسنها المشهورة ، وذلك قولنا^(٣٣١) : [من الخفيف]

دبّ خمر النسيم بالأغصان
 وسرت بيننا روائح روض
 وعلى عودها البلابل غنّت
 وجرى الماء صافياً كلحبن
 وعلى جانبيه حور من الحو

فتشنت كغانيات حسان
 سريان الأرواح في الأبدان^(٣٣٢)
 معربات لنا عن الألحان
 ذائب فوق لؤلؤ وجمان
 رقيام مخضرة التيجان

- (٣٢٧) ح : (إليهم) .
 (٣٢٨) ن : (منزلاً) .
 (٣٢٩) ن ، ح : (زارنا) .
 (٣٣٠) ن : (نظمنا ذلك) .
 (٣٣١) ق : (قولنا في القرية المذكورة) .
 (٣٣٢) ن ، ح : (بالأبدان) .

وبساط الظلال قد رَقْمَتْهُ
هات قل لي : هل مثل يومي يومٌ
فضة الشمس هيئة الصلبان
يا خليلي في سائر الأزمان

[١٩ / ب] شمل الأنس مجلسي وتوالت^(٣٣٣) داعيات السرور حول مكاني
وصحابي كأنهم طالعات
قلوبهم واحد وإن كانت الأجـ
حبذا حبذا منين وذاك الرـ
قريّة حين جئتها أنزلتني
طاب فيها لنا الهواء فطينا
ورشيق القوام يخطر تها
وجهه يفضح الأهلة حسناً
كان قلبي من قبله في سكون
وبه جدول القريحة جارٍ
هذه هذه وجوه المسرا
والذي كان أول العهد عندي
جُذت يا دهر بالذي منك أرجو

وقد نظمنا أيضاً في ذلك قولنا سابقاً : [من الخفيف]

يا ليالِ بهن^(٣٣٣) منت منين
بؤاثنا منها الخمائل داراً
ونزلنا من عينها فوق جفن
وشمنا السماء نفحة ورد
والحصا في المياه عقد لآل
وكأن الشمس المنيرة تبر
حوله الحور قائمات صفوفاً
ونسيم الحدايق الرطب وافي

(٣٣٣) ح : (فتوالت) .

(٣٣٤) ت ، ح : (يا ليالِ بها) ، د : (يا ليالِ منت بها) .

وَتَعَنَّتْ عَلَى الْغُصُونِ طَيُورٌ
ذَكَرْتُ إِلَيْهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهِ
فَاسْتَقَرَّ^(٣٣٥) الْجَوَى بِقَلْبِ مَشُوقٍ
طَفَّ بِكَاسَاتِ صَبُوتِي يَا نَدِيمِي
وَأَعَدُّ عِنْدَ مَسْمَعِي ذِكْرَ يَوْمٍ
يَوْمَ وَادِي مَنِينٍ بِالْأَنْسْرِ لَمَّا
قَرِيَّةٌ مِثْلُ جَنَّةِ الْخَلِيدِ لَكِنْ
نَادَمْتَنِي بِهَا خَرَائِدُ فَكَّرِ
وَبَدِيعُ الْجَمَالِ يَقْطُرُ حَسَنًا
يَخْتَفِي الْبَدْرُ إِنْ بَدَا وَالرَّشَا إِنْ
كَلَّ مِنْ دَانٍ فِي الْبَرِيَّةِ أَمْرًا
هَذِهِ جَنَّةُ الْوَجُودِ وَأَمَّا

[٢٠/أ]

وَقُلْتُ أَيْضًا سَابِقًا مِنَ النَّظَامِ فِي هَذَا الْمَقَامِ : [مِنَ الْخَفِيفِ]

يَا نَهَارًا مَوْشَحًا بِالسَّرُورِ
حَيْثُ ضَجَّتْ فِيهَا الطُّيُورُ عَلَيْنَا
وَالنَّسِيمُ الرُّطِيبُ يَنْفَحُ طَيِّبًا
حَبَّذَا حَبَّذَا مَجَالِسُ أَنْسَرٍ
وَبَدَا الْمَشْمَشُ اللَّطِيفُ نَجْمًا
لَوْنُهُ الزَّعْفَرَانُ وَالطَّعْمُ شَهْدُ^(٣٣٦)
سَطْحُوهُ عَلَى الثَّرَى فَحَكَى لِي
أَوْ بَسَاطَ الْعَقِيقِ قَدْ بَسَطُوا مِنْ
شَجَرَاتٍ مِنَ الزَّمَرَّدِ صَيِغَتْ

فِي مَنِينٍ خِلَالِ تِلْكَ التَّهْوِيرِ
مِنْ هَزَارٍ غَنَّى وَمِنْ شَحَرُورٍ
فِي الْعِشَايَا مَا بَيْنَنَا وَالْبُكُورِ
فِي الْبَسَاتِينِ تَحْتَ ظِلِّ الْخُورِ
(٣٣٦) فِي سَمَوَاتِ غُصْنِهِ ذَاتِ نُورٍ
لَدَّ عِنْدِي وَرِيحِهِ وَرَدُ جُورِي
جَمْرُ نَارٍ يَضِيءُ لِلْمَقَرُورِ
تَحْتَهُ خَصْفَةٌ مِنَ الْبَلْسُورِ
فَوْقَهَا الشَّمْسُ خِيَمَةُ الْكَافُورِ

(٣٣٥) ن : (فاستقر) .

(٣٣٦ — ٣٣٦) ليس ما بين الرقمين في ح .

يا رعى الله عصابة كنت فيهم
نجتلي بالمنادمات كؤوساً
وكأنا من فرط ما قد طربنا
ولنا من مباحث العلم أمرٌ
والمبيت المبيت فوق ربوع
كلما طابت النسائم طبنا
ومعاني الجمال قد شملتنا
مقل الغيد ناظرات إلينا
وقدود الرماح تخطر عن أع
هذه هذه المنى والتهاني
جلسة رق لي بها الدهر قلباً

فرحاً بين نشأة وحضور
أغنت الأذن عن كؤوس الخمر
بين صوت الدفوف والطنبور
أشغل الحسن^(٣٣٧) عن جميع الأمور
وعلى الذرى وفوق قصور
وكان الصبح يوم النشور
ولها بيننا أتم الظهور
من وجوه طوالع كالبدر
طاف غلماننا وتلك الحور
حيث جادت^(٣٣٨) بها يد المقدور
صانه الله بين كل الدهور

وقلنا سابقاً من النظام كذلك ، بعون القدير المالك : [من الوافر]

ألا فانظر إلى الروض العطير
[٢٠/ب] ومتمتع مقلتيك بطيب أرض
ولا تغفل عن الأطياف تسمع
ألا لله عين في مـنين
وقد جرّ النسيم ذيول نشر
ومكحول اللواحق^(٣٣٩) حين يرنو
تثنى بالدلال كغصن بان
عيوني منه في جنات عدن

وحسن تمايل الغصن النضير
لنا مدّت بساطاً من حرير
إذا غنت مقامات الخريري
لها ماء يشسيقك بالخريير
لنا منه فحدث عن جرير
يحكي مقلّة الظبي الغرير
فصاح مشوقه هل من مجيري
منعمة وقلبي في سعي

ولنا أيضاً سابقاً من النظام ، بعون الملك العلام : [من مجزوء الرمل]

جَلُّ ربِّي وتبارك
حيث داعي الهم ملقى
حيث غصن العمر غضُّ

يومنا يوم مبارك
منه خذيا قلبُ ثارك
هات يا غصن ثمارك

(٣٣٧) ق : (الحسن) .

(٣٣٨) ن : (جاءت) .

(٣٣٩) ق : (النواظر) .

طفح البسط علينا
 فَتَهَنَّأْنَ أَيُّهَا الصَّبُّ
 آنَ أَنْ تَأْمَنَ مِنْ دَهْ
 وَتَأْمُلُ أَيُّهَا الطَّرْ
 وَتَمْتَعَ يَا فَوَّادِي
 وَتَنَحَّ يَا عَذُولِي
 إِنْ تَمُتْ غِيظاً فَقَدْ آ
 أَيُّهَا الدَّهْرُ الَّذِي أُنْعِمَ مَا أَحْلَى نِشَارَكَ^(٣٤٠)
 لَكَ فَمَا مَلَأَ لِي كِبَارَكَ
 وَاهْنَا لِلْقَلْبِ دَارَكَ
 سَلَانَ مِنْ بَالَعَزِّ زَارَكَ
 رَفَعَ اللَّهُ مَنَارَكَ
 فَقِ رَبِّي لَا أَغَارَكَ^(٣٤١)
 رَوْضَهَا حَزَتْ عِذَارَكَ
 ثَرَهَا وَاعْنَمَ نَهَارَكَ
 فَاجْعَلِ الْآنَ فِرَارَكَ^(٣٤٢)
 جَعَلَ اللَّهُ قِرَارَكَ^(٣٤٣)
 حَيْثُ هَمَّ الدَّهْرُ تَارَكَ
 وَوَطُوراً قِشَارَكَ
 سَتَ وَمَا أَهْنَى مِزَارَكَ
 كُلُّ مَنْ أَصْبَحَ جَارَكَ
 فُ نَسِيماً قَدْ أَثَارَكَ
 ضَاقَ وَقْتِي عَنْ صِغَارِ
 نَحْنُ فِي وَادِي مَنِينِ
 طَبْتُ يَا وَادِي وَطَابَ الـ
 قَرْيَةُ يَا صَخْرَهَا قَدْ
 قَرْيَةُ يَا مَاءَهَا الدَّا
 قَرْيَةُ مِنْ عَيْنِهَا يَا
 فَانْهَزِ^(٣٤٤) الْفُرْصَةَ يَا زَا
 وَإِلَيْهَا عَنْ سَوَاهَا
 فَوْقَ رَأْسِ الْعَيْنِ مِنْهَا
 حَوْلَهَا يَوْمَاً نَزَلْنَا
 تَارَةً تَحْتَصُّ بِاللَّهِمَّ
 [٢/٤١] حَبْذَا يَا يَوْمَنَا أَنَا
 فَازَ يَا رَوْضُ بِلَطْفِ
 وَأَطَابَ اللَّهُ يَا عَرُ

(٣٤٠) ن : (لو قد) .

(٣٤١) ن : (نشارك) .

(٣٤٢) ليس البيت في ح .

(٣٤٣) ق (واعنم) وقد كررت في الشطر الثاني ، وليس في اللغة (انهز) وإنما المشهور (انتهر) ولو قال (ناهز)

لصح المعنى واللغة والوزن .

(٣٤٤) ن : (قرارك) .

(٣٤٥) ح : (مزارك) .

مِلْتَ يَا غَصْنُ فَلَا أَعِ
وإلى كم يا نسيم المس
قد طلبنا بك سُكُراً
ومعاني الأنس زادت
هذه المنشأة هذي
جَدَمَكَ اللّهُ هَزَارَكَ
وَرِدِ تَحْمِينَا عَقَارَكَ
فَأُطِلْ فِينَا خِمَارَكَ
مَعَ قَلْبِي تَتَعَارَكَ
جَلَّ رَبِّي وَتَبَارَكَ

وقلنا أيضاً كذلك على حسب الوقت والمقام : [من الهزج]

ويوم في منين
قصدا فيه روضاً
وأعنايأ أكلنا
وزدنا فيه لهواً
وكم طير سمعنا
وكم غصن تشنى
وقد وافى إلينا
وأحياناً بنشر
وإخوان كرام
نظمناهم عسوداً
مُسَلُّ للحزين
لدى ماءٍ معين
به ولطيف تين
وزهواً كل حين
يغنى فيه رنين
بلطف هوى ولين
نسيم الياسمين
لدينا مستبين
هداة تُقى ودين
من الدرّ الثمين

وقلنا أيضاً في القرية المذكورة : [من الخفيف]

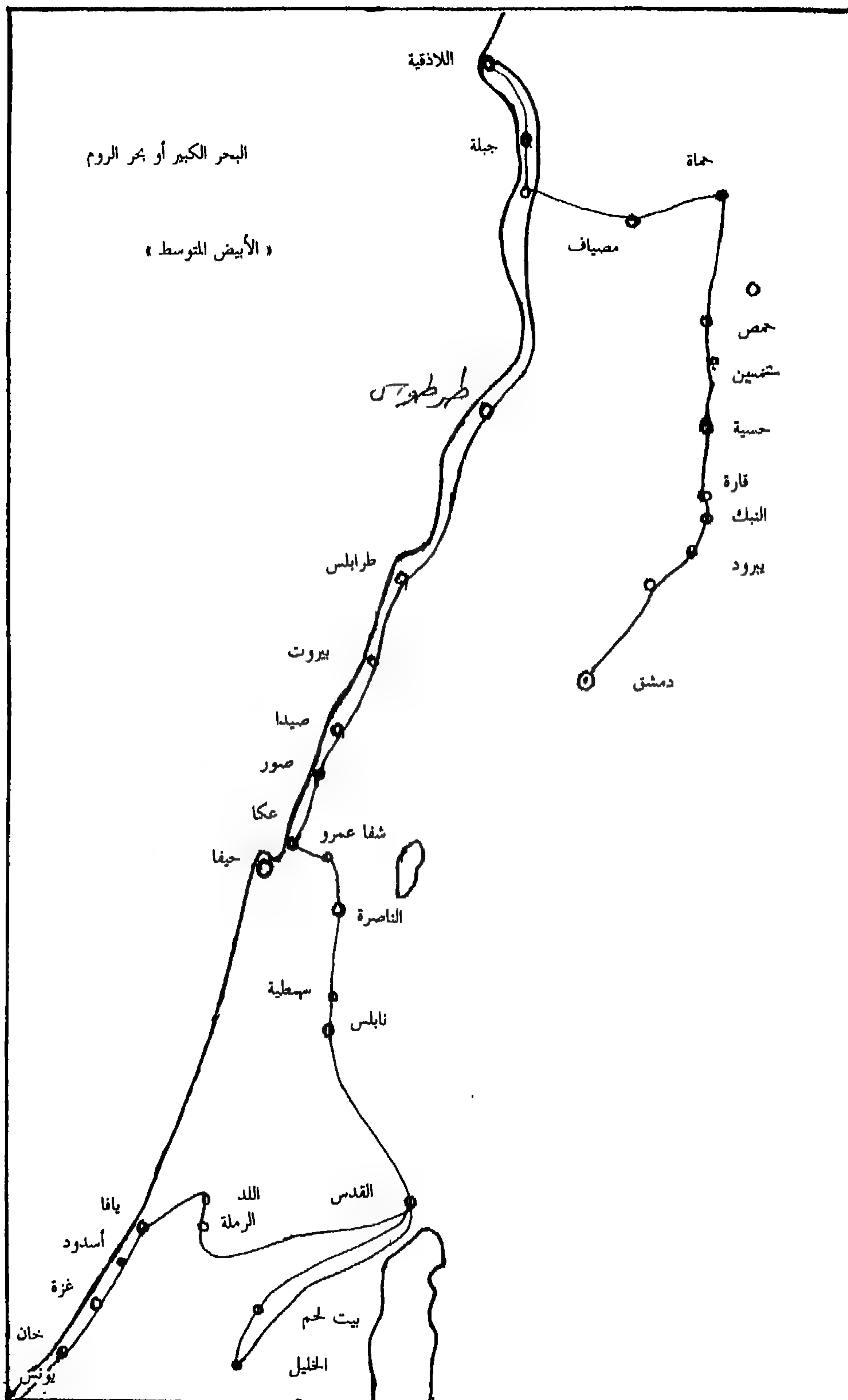
هذه قرية هواها هواء الصَّيْفُ أضحى والماء ماء الشتاء
وحكت أرضها الربيع اخضراراً
فلها الأربعُ الفصولُ تبدت
وجريف بيوتها للرائي
جملة فهي نزهة العقلاء

وقلنا من المواليا في العين التي هناك :

قم يا نديمي لنجلس فوق رأس العين
فالروض ريان منعش ذاتنا والعين
هذي منين فهل نزهت فيها العين
والماء فضة له بالشمس طلّي السعين

وقلنا أيضاً من المواليا :

قف في منين على الوادي برأس العين
في حسنه لا تقس وجهه برأس العين
وانظر تر القمر الزاهي برأس العين
لجين خديه مطلّي برأس العين



اليوم الثاني

١١٠٥/١/٢ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢ م

معرة صيدنايا

[٢١/ب] ثم أصبحنا في اليوم الثاني من المحرم ، وهو يوم الجمعة المبارك ، فودعنا الأصحاب والأحباب ، والإخوان والخلائ ، وذهبنا في ذلك الطريق ، بعد مفارقة الفريق ، ومصاحبة الرفيق ؛ إلى أن وصلنا قبيل الظهر إلى القرية المسماة بمعرة صيدنايا ، فمكثنا فيها حتى صلينا الظهر بالجماعة ، وأحيينا تلك البقعة بطاعة أهل الإسلام ، وأكرم بها من طاعة .

قرية الموهبيّة

ثم ذهبنا إلى قرية تسمى بالموهبية بضم الميم ، وسكون الواو ، وكسر الهاء ، والباء الموحدة ، وبعدها ياء مثناة تحتية مشددة ، ثم هاء .

وفيه نقول يومئذ من النظام حين قيل لنا : ﴿ ادخلوها بسلام ﴾^(١) : [من الوافر]

نزلنا قرية غراً بهيّه بأقوامٍ لهم همّ عليّة
وفيه قد^(٢) تفاءلنا فقلنا مواهب ربنا في الموهبيّة

وقلنا كذلك على مقتضى ما هنالك : [من الخفيف]

قد نزلنا بالموهبية أرض^(٣) كل همّ بها عن القلب ذاهب
ثم يتنا بها وكنا أثينا نخوها من معرة أرض راهب
فكأننا بها عن الركب منا قد أزلنا معرة بالمواهب

وهي قرية موقوفة على الجامع الشريف الأموي ، فكان في نزولنا فيها مناسبة لنا فإن دارنا في دمشق الشام بالقرب من الجامع الأموي . وفي ذلك نقول يومئذ على طريق المؤانسة في مناسبة المجانسة : [من الوافر]

أثينا الموهبيّة أرض وقف الجامعنا الذي لبني أميّة

(١) سورة الحجر ٤٦/١٥ .

(٢) ليست اللفظة في ن .

(٣) ن ، ح : (أرضاً) .

فأذكرنا النزول بها دياراً لنا بجواره وقت العشيّة
وجاد الله مولانا علينا بنوع من مواهبه السنيّة

وفي هذه القرية بئر ماء يشرب منه أهل القرية ويسقون منه مواشيهم ، وواژه فيه
نوع عذوبة قريب من ماء عين سلوان^(٤) التي في بيت المقدس ، ومن ماء بئر زمزم الذي
في مكة المشرفة^(٥) ، فتفاءلنا في سفرنا ذلك بالوصول ، إن شاء الله تعالى إلى ما هو
المأمول من زيارة بيت المقدس ، وحصول الحج الشريف لنا . فبتنا في تلك الليلة في إدرام
زائد ، وامتداد الموائد .

اليوم الثالث

٣ / ١ / ١١٠٥ هـ = ٣ / ١٠ / ١٦٩٣ م

ولدا عبد الله بن الزبير

حتى أصبحنا في اليوم الثالث من المحرم ، وهو يوم السبت [٢٢ / أ] ، فقرأنا الفاتحة
لقبرين بالقرب من تلك القرية ، عليهما قُبَّتَانِ في أعلى الجبل ، يقال إنهما ولدا عبد الله
ابن الزبير ، رضي الله عنه ، وأهل تلك القرى يسمونهم رجال الله وسعاة رسول
الله ﷺ .

قرية التواني

ثم ركبنا وسرنا على بركة الله تعالى ، إلى أن مررنا على قرية التواني ، من غير تقصير
ولا تواني .

وفي ذلك نقول من النظام ، بحسب ما اقتضاه المقام ، على طريقة التضمين للموشع
المشهور بين ذوي الألحان (كم ذا التداني البان البان) [من الوافر] :

مررتُ بقرية تُدعى التواني وكان جوادنا طلق العنان
وقد خرجت تلاقينا شيوخ فقلتُ لصاحبي كم ذا التواني

وكان أهل هذه القرية خرجوا للقائنا ، وأرادوا أن ننزل عندهم ، فأبى الأمدار ،
إلا اقتحام هاتيك المهامة والقفار ، وقلنا في ذلك أيضاً ، وقد شممنا من البارق الحمارني

(٤) انظر الحضرة الأنسية للمؤلف ص ٤٢ . ففيها حديث عن عين سلوان .

(٥) في هامش ت : (بلغ مقابلة) .

وميضاً ؛ فحششنا السير ، ولم نلتفت إلى الغير : [من مخّلع البسيط]

جئنا التواني بلا تواني ولات وإه ولات واني^(١)
وأهلها حاولوا نزولاً لنا بأهني ذاك المكان
فلم نرد أن يزول عنا نشاطنا ذاك بالتواني

قرية معلولا

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى قرية معلولا ، وكان السرور لنا مطلقاً ، وساعد الهم عنا
مغلولاً ، فوَلَجْنَا بين تلك^(٢) الرياض ، ودخلنا ما بين هاتيك الجداول^(٣) والعياض ، وفي
ذلك نقول ، وقد مرّ علينا نسيم يتعثر بذيله المبلول : [من المنسرح]

لقد أتينا لأرض معلولا وكان فيها النسيم معلولا
وذيل تلك الرياض منسدلاً لا زال فيها بالطّل مبلولا
وقد جلسنا^(٤) خلال مرجتها ندرك قصداً لنا^(٥) ومأمولا
حتى اطمأنت^(٦) بها الرفاق وقد شهدت سيف المياه مسلولا
كربوة الشام في حدائقها من جاء باللفظ جاء^(٧) مشمولا
ومن نحاه فقد غدا رجلاً طبق^(٩) الرجا عاملاً ومعمولا

المرتقلة

وفي تلك القرية المكان المسمّى بالمرتقلة — بضم الميم ، وسكون الراء ، وفتح التاء
المشاة الفوقية ، والقاف ، واللام والهاء — [٢٢/ب] ، وهي كلمة غير عربية^(١٠) ،
وهي مغارة كبيرة في نصف الجبل ، والماء يقطر من أعلاها إلى أسفلها ، في أماكن متعددة
فيها ، ويقولون إن ذلك الماء فيه خاصيّة النفع للرياح^(١١) التي تعرض في بدن الإنسان ،
خصوصاً الأطفال ، ويحكون في ذلك الحكايات الطويلة .

وأهل تلك القرية يتكلمون باللغة السريانية ، ويعرفون اللغة العربية .

- (١) ق : (ولات تواني) ولا يستقيم الوزن بها . (٢) ن : (ذلك) ح : (ذاك) .
(٣) ن : (المتداقة) . (٤) في الأصول جميعاً (وقد طلبنا) ، وما هنا عن مسودة المؤلف ٣/أ
(٥) من ح : (لنا قصداً) ولا يستقيم الوزن بها . (٦) ن : (اطمأنت) ، ولا يستقيم بها الوزن ورواية البيت في المسودة ٣/أ :
(٧) ح : (جاد) . (٨) ن : (اطمأنت) ، ولا يستقيم بها الوزن ورواية البيت في المسودة ٣/أ :
(٩) ن : (اطمأنت) ، ولا يستقيم بها الوزن ورواية البيت في المسودة ٣/أ :
(١٠) ن ح : (للريح) (١١) بعدها في المسودة ٢ / أ : (ومعناها بلسان النصارى : المكان الذي يزار ويحترم)

دَلْحَه

ثم توجَّهنا سائرين في أكمل لطافة ولين ، حتى نزلنا في واد أمين .

ثم صعدنا منه إلى قرية تسمى (دَلْحَه) — بفتح الدال المهملة ، وسكون النون ، وفتح الحاء المهملة ، بعدها هاء ، وبعضهم يبدل الهاء ألفاً في الوقف . فوجدناها قرية أهلها قليلون كائنها . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (١٢) فإن ماءها يجمع لها في الآبار من السنة إلى السنة من الثلوج والأمطار . فصلينا فيها صلاة الظهر ، وقدّموا لنا ما تيسّر من الزاد ، والله تعالى قد كفى وزاد .

يرود

ثم توجَّهنا منها إلى قرية يرود المحروسة ، ذات الرحاب المأنوسة ؛ والمياه الجارية بين الرياض والبساتين ، والنسائم العطرة بروائح الزهور والرياحين . فنزلنا منها في قصر رحيب ، كأنه صدر حبيب ، وألقينا فيها وعشاء السفر لإسفارها عن الراحة ، فامتدت إلى اقتطاف زهرة نشأتها اليد منا والراحة .

ثم بتنا فيها تلك الليلة في أتمّ نعيم وأكمل إنعام ، ولا نرى من أفواه أزهارها ، ووجوه أهلها غير البشاشة والابتسام .

اليوم الرابع

١١٠٥/١/٤ هـ = ١٦٩٣/١٠/٤ م

حتى أصبحنا في نهار الأحد ، وذلك هو اليوم الرابع من الحرم ، مقيمين في هاتيك المساكن اللطيفة والمربع ، وفي ذلك نقول ، تغللاً بنسائم القبول : [من الخفيف]

وتذكرت طيب تلك العهود	برَد القلب في رُبا يرود
فتحدثت عن وجود الوجود	وانجلت لبسة الوجود لعيني ^(١)
خالني السر عن أمور الحسود	يا سقى الله ليلة بت فيها
ينفخ الطيب نفخ مسك وعود	في نعيم مجدّد ونسيم
وغياض كحسن دار الخلود	[٢٣/أ] ورياض أنيقة وحياض
طيّبات في أصلهم والجدود	مع صحب كأنهم زهراء ^(٢)
مظهراً لانجلاء سر الودود ^(٣)	فرعى الله عهدنا حيث كنا

(١٢) سورة الأنبياء ٢٠/٣١ . (١) في المسودة ٣/أ : (لقلبي) .
 (٢) في المسودة (مع صحب كأنهن زهور) .
 (٣) ن ، ح : (الوجود) .

خليل الرفاعي

ثم بعد صلاة الظهر بالجماعة ، قصدنا اغتنام الأجر بتحصيل بركات تلك الساعة ، فذهبنا إلى زيارة الشيخ خليل الرفاعي ، رضي الله عنه ، فوقفنا عند ضريحه المبارك ، وقرأنا له سورة^(٤) الفاتحة ودعونا الله تعالى وتبارك ؛ وعليه عمارة لطيفة ، وقبة منيفة .

وذكر لنا بعض الحاضرين من أهل تلك القرية عن بعض الناس ممن كان حاضراً فتح بغداد مع حضرة السلطان مراد ، تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان ، أنه رآه هناك يوم الفتح المذكور ، وهو على حائط البلد ، ويده فأس يحفر فيه الأحجار ، ويرمي بها إلى الأرض ، فقال ذلك الرأي لبعض جماعته ، وكان يعرف بالشيخ رضي الله عنه ، إذا فرغنا من القتال فاذهبوا إلى الشيخ خليل وأمسكوه ، فلما فرغوا ذهبوا إليه ، فلم يجدوا أحداً .

مات رضي الله عنه ، في حدود سنة ثمان وتسعين وألف . ودفن في هذه القرية .

^(٥) ثم ذهبنا إلى العين التي هي منبع الماء الذي يدخل إلى القرية ؛ فإذا هي عين^(٦) لطيفة ، بجوانبها أنواع المياه والخضرة مطيفة^(٧) ؛ فجلسنا عندها حصّة من الزمان ، نحن ومن معنا من بقية الإخوان^(٨) .

الشيخ حابس

ثم ذهبنا إلى زيارة الشيخ حابس ، الذي يورق ببركته كل عود يابس ؛ وقرأنا له الفاتحة ، وألقى الله تعالى إلينا^(٨) من الغيب مفاتيحه ؛ وعليه عمارة لطيفة الطول والعرض . وليس له في داخل قبته قبر معين على وجه الأرض ، فكأنه السرّ المكتوم ، في غيابات العلوم .

عين سيكفته

ثم سرنا إلى عين سيكفته — بالسين المهملة ، والكاف المكسورتين ، وسكون الفاء ، بعدها تاء مثناة فوقية ، ثم هاء ، وقد تبدّل ألفاً — .

(٤) ليست اللفظة في ق ، ن ، ح .

(٥ — ٥) ما بين الرقمين مستدرك في هامش ت وبعده صبح .

(٦) ليست اللفظة في ن ، ح .

(٧) ن : (والخضرة مطيعة) .

(٨) ن ، ح : (علينا) .

اليوم الخامس

١١٠٥/١/٥ هـ = ١٦٩٣/١٠/٥

ثم عدنا إلى منزلنا بالقرية المذكورة بعد أن مررنا على المروج الغضة ، والمياه الصافية كسبائك الفضة ؛ فبتنا في ذلك المنزل على أكمل حال ، بقصد السفر والترحال^(١) . إلى أن أصبح الصباح ، ونادى مؤذن الفلاح ، وكان ذلك اليوم يوم الاثنين الخامس من^(٢) من المحرم من^(٣) أيام هذا [٢٣/ب] السفر المبارك ، المشمول بمعونة الله تعالى وتبارك ، وكان البرد في ذلك الوقت منتشر البُرْد والوشاح ، وطائر نسيمه في الصباح ، خفاق الجناح ، بحيث يقتضي^(٤) تعليق النار ، وتغليق الباب فيلحق الاغتياق بالاصطباح ، وفي ذلك نقول على مقتضى ما أشارت به المراجع والطلول : [من المنسرح]

جئنا إلى قرية يقال لها يروُد ذات الزهور والورد
وبرُدّها زائد ولا عجب يروود مشتقّة من البرد

قرية الصالحية

ثم سرنا في ذلك المكان ، بإعانة الله^(٥) الملك المنان ، فمررنا في الطريق^(٦) على قرية خراب تسمّى الصالحية ، وكان لها فيما مرّ من الزمان قناة ماء جارية في أراضيها ، وكانت عامرة بأهلها .

فأخبرنا رجل كان معنا أن سبب خرابها أنه مرّ بها رجل من المغاربة ، فاستطعم^(٧) أهلها ، فلم يطعموه شيئاً ، فكتب ورقة ، فألقاها^(٨) في الماء ، فغار الماء ، ولم يعد بعد ذلك ، فخربت القرية ، ونفر أهلها منها ، ثم إن ذلك الرجل المغربي جاء بعد أيام ، وسأل رجلاً من أهلها ، فأخبره بخراب القرية ، فقال له المغربي : أنا كنت السبب في خرابها^(٩) . وقصّ عليه الخبر .

(١) ح : (والارتحال) .

(٢) ن (الخامس محرم) ح (الخامس للمحرم) .

(٣) ليست اللفظة في ت .

(٤ — ٤) ليس ما بينهما في ق .

(٥) ن ح : (بالطريق) .

(٦ — ٦) ليست اللفظة في ن .

(٧) ح (وألقاها) .

(٨) ح : (سبب خرابها) .

محمد الغفير النبكي

ثم مررنا على قبر الشيخ محمد الغفير النبكي ، المشهور عند أهل تلك الجهات بالخوارق والكرامات . فقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

قرية النبك

ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى قرية النبك قبل الظهر بقليل ، وقلنا في ذلك بمعونة الملك الجليل : [من مَخْلَع البسيط]

قِفْ في كثير السرور نبكي	فَقَدْ أَتَيْنَا لأَرْضِ نَبْكِ
وفضة اليوم في صفاء	وإنَّمَا كَدَّرَتْ بسبكِ
ووقتنا راق واطمأنت	لنا دواعي الهنا بحَبْكِ
ولم يعقنا عن التملّي	بمن تجلّى حجاب لُبْكِ ^(٩)
ونعمة الله في ازدياد	وقيدها شكرنا بشبْكِ

وفي قرية النبك المذكورة الخان الذي بناه صالح باشا^(١٠) الوزير الأعظم ، تغمده الله برحمته ورضوانه ، في سنة أربع وسبعين بعد الألف ، وهو خان عظيم مشتمل على [٢٤/أ] جامع ومنبر للخطبة ، ومنارة^(١١) عظيمة متينة ، وفيه تكيّة للمسافرين ، وعليه أوقاف كثيرة في دمشق الشام ، وفيه وظائف وأجزاء تُقرأ ، وله ناظر يجمع أوقافه .

وفي القرية المذكورة مسجد يقال إن أبا العباس الخضر عليه السلام رؤي فيه ، فزرنا ذلك المسجد وتبرّكنا به ، ودعونا الله تعالى^(٦) فيه بما تيسّر من الدعاء .

وفي القرية المذكورة أيضاً مسجد صغير لطيف ، يقال له مقام فاطمة الزهراء^(١٢) رضي الله تعالى^(١٢) عنها ، لكونها رأت فيه مناماً . فأتينا إليه وزرناه وتبرّكنا به ودعونا الله تعالى هناك .

(٩) ن ح : (نبك) .

(١٠) هو صالح باشا المستاري ، نائب الشام . ورد دمشق في سنة ١٠٦٩ هـ ، وتولّى عدة مناصب في الدولة إلى أن استشهد نائب الشام الوزير مصطفى باشا القليلي فوجّه إلى مكانه ، وأمر بعمارة خان حسية ، ثم أمر بعمارة خان بالنبك فعمره عمارة لطيفة ، وقلّدوا في بنيانه بنيان عمارة القطيفة في السوق والجامع والحمام ، وكان ذلك سنة ١٠٧٥ هـ . وكان يحب العلماء ويجالس الصلحاء وكانت وفاته بمدينة صوفية سنة ١٠٧٦ هـ . وانظر خلاصة الأثر ٢/٢٤٢ — ٢٤٣ .

(١١) ق ن ح : (ومنارة بعمارة عظيمة) .

(١٢ - ١٢) ما بينهما عن ق وحدها .

اليوم السادس

١١٠٥/١/٦ هـ = ١٦٩٣/١٠/٦ م

ثم بتنا تلك الليلة في هذه القرية ، وقد كنا في انقباض شديد ، من غير سبب ،
فقتضى^(١) ذلك التنكيد . وأصبحنا في فرح وسرور ، وكما نشاط وجبور . وهو
نيوم^(٢) السادس من المحرم يوم الثلاثاء المبارك ، إن شاء الله تعالى . وفي ذلك نقول ،
على الله تعالى حصول المأمول : [من الوافر]

قُبضنا حين جئنا أرض نبك فكدنا من كثير القبض نبكي
وبتنا بعد ذلك في سرور وأصبحنا بأفراح وضحك
وذلك من تصاريف التجلي من المولى الكريم بغير شك

قارة

ثم سرنا بعد طلوع الشمس إلى جهة قارة ، وكان الليل قد غسل على وجه النهار
ره ؛ والبرد المشهور في ذلك الطريق ، مما يُضرب به المثل ويشغل فيه الرفيق عن الرفيق .
ل الشاعر : [من الطويل]

ولما سقاني في الهجير^(٣) رضابهُ ثَوَّمْتُ أَنِّي بين قارة والنبك

حتى وصلنا إلى تلك القرية التي لها من اسمها نصيب السواد ، وبسببها يحق للقري
تسمى عند أهل المدن سواد ؛ أبواب بيوتها صغار جداً أصغر من الطاقات ، مخافة
يدخل منها ضيف على غنى من أهلها يظهر أنه من ذوي الفاقات . فمررنا فيما بين
بوت تلك القرية على مكان نزل فيه ، فلم نجد غير غربان ينق كل منها بإشارة فيه ،
يدخل في عشه فيسترقوا دمه بخوافيه ، وهيأت لمانع القرى في القرى أن يسود ، قال
له تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ [٢٤/ب] جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ
نَوْدٌ ﴾^(٤) وليتهم حيث منعوا القرى ، أجازوا البيع الذي هو جائز بلا مرا ؛ فنزلنا في
لك الخان الذي هو^(٥) في الخارج ، واحتجنا في جلب القوات منهم بالأثمان إلى إسرائات
معارج . وقلنا في ذلك ، مقالة من اسودّت في عينه^(٦) هاتيك المسالك : [من
لخفيف]

قَدْ أَتَيْنَا نَوْمٌ قَرِيَّةً^(٧) قَارَةً والدُّجَا غاسِلٌ عن الجوّ قَارَةً
فدخلنا إلى زيارة قوم خاب مَنْ جاءهم بقَصْدٍ^(٨) الزَّيَارَةَ

- | | |
|------------------------------------|--|
| (١) ن : (مقتضى) . | (٥) عن ن وحدها . |
| (٢ - ٢) ليس البيت في المسودة ٣/ب . | (٦) ن ، ح : (أعينه) ، ق : (عينه) . |
| (٣) ن ح : (بالهجير) . | (٧) في المسودة ٣/ب : (نؤم بالركب قاره) . |
| (٤) سورة فاطر ٢٧/٣٥ . | (٨) في المسودة ٣/ب : (لأجل الزيارة) . |

ووجهه من قارة لو أتاها طائر لم يبللوا منقارة

فبتنا في ذلك الخان ، الذي من وفي من أهله فقد خان ؛ ونحن بحمد الله تعالى مع إخواننا في أهنا عيش ، وما في تلك القرية مبدولاً غير الماء الذي في البركة فلم نرد حياض عطيش ؛ وبالجملة فإنهم قوم عندهم الكلام ، أكثر من الطعام .

وقلنا في ذلك [من المواليا] :

إن كنت كاتب نقولي خذه أوقارا وكن بجانب لبكي جئت أو قارا

أوقى طعامهما منعاً وأوقارى إني جعلت على مولاي أوقارا

ولولنا محمد بن الدكدكجي^(٩) من النظام ، في هذا المقام ؛ قوله : [من الخفيف]

قد نزلنا جميعنا أرض قارة نحن والصحب في كمال السبارة
فأرينا بخلاً عظيماً لديهم لست أدري بين الورى مقدارة
لو أتى الطير نحوهم في هجير لم يبللوا من الظما منقاره
كيف يرجو من جاءهم بعض قوت^(١٠) وهم القوم دائماً في الخسارة

ثم إن الله تعالى أغاثنا عشية النهار ، برجل من أهل حمص يريد السفر معنا إلى بلاده وعليه سيماء الأخيار ؛ وكانت الحاجة داعية إلى إصلاح سمر دابة^(١١) لنا قد انكسر ، وليس في ذلك المكان من يرجى لجبر ذلك ، وهيات أن يكون له عند أولئك القوم خبر ؛ فأصلح لنا السمر ، وطاب لنا معه في تلك الليلة السمر ؛ حتى بكرنا تبكير ذوات الأطواق ، وكان الليل داجياً والنسر يشير بجناحه الخفاق ؛ والله درّ الشاعر حيث قال :
[من الطويل]

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي عليّ سواد

[٢٥/أ] فكان ذلك الرجل الصالح ، دليلنا في قضاء هاتيك المصالح ؛ وسار أمامنا في ظلمة الليل ، نأتم به في سلوك سبيل^(١٢) الأمن منشرحين على متون الخيل ؛ فذهبنا بإشارته من الطريق الفوقاني ، لتحصيل الأمان ونيل الأمانى .

(٩) هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التركاكي الأصل ، المعروف بالدكدكجي ؛ شاعر أديب . ولد سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٧٠ م . وتوفي سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م . وله ديوان شعر وديوان خطب وكتاب في التراجم . وانظر سلك الدرر ٢٥/٤ والأعلام ١٩٤/٦ .

(١٠) في المسودة ٤/أ : (ومن الضيف غيرهم في أجور) .

(١١) ح : (معنا) .

(١٢) ليست اللفظة في ن .

اليوم السابع

١١٠٥/١/٧ هـ = ١٦٩٣/١٠/٧ م

قلعة حسية

حتى طلعت طلائع الفجر ، وحلّت صلاةُ الفريضة بثبوت المثوبة والأجر ؛ وكان ذلك اليوم^(١) يوم الأربعاء السابع من المحرم فأقبلنا على قلعة حسية المأنوسة ، ذات المراتع والمرباع المحروسة^(٢) ؛ فوصلنا إليها قبيل الظهر بنحو ساعة ، ووجدنا فيها جماعة من أحسن الجماعة ؛ ودخلنا إلى ذلك الحصن المنيع ، والصدر الواسع ، والقدر الرفيع ؛ والماء الجاري ، وتمتعنا ببدايع ألطف الباري .

ثم دخلنا إلى المسجد الذي في ذلك المكان ، وصلينا فيه الظهر بالجماعة مع الإخوان ؛ ونظرنا في الحائط القبلي فإذا فيه كتابات من جملتها كتابة بخط بعض الناس وصورتها :
[من الوافر]

حياة القلب علمٌ فَاغْتَنِمُهُ وموت القلب جهلٌ فَاجْتَنِبُهُ

ووجدنا تحته مكتوباً بخط من مات قلبه بالجهل ، ولم يكن للعلم بأهل ؛ ما صورته « والأحسن أن يقال مكان (فَاغْتَنِمُهُ) ، (فَاجْتَنِبُهُ) ، لأن العلم لا انتهاء له ، وفي لفظ الاجتهاد فريد حسن كما لا يخفى » . انتهى ما وجدناه بلفظة .

قلت : ولم يشعر هذا القائل بأن الاجتهاد لا يتعدى بنفسه ، فلا يقال : اجتهد ، وإنما يقال : اجتهد فيه ، بل الاغتنام أولى للأشعار بأن العلم غنيمة وأي غنيمة ، فيكون في ذلك ترغيب فيه عند النفوس السليمة والاجتهاد مؤذن بالتعب والمشقة ، فلا يناسب هنا^(٣) ، مع مخالفة اللفظ لقانون العربية كما عرفته فيما دنا .

وقوله (الاغتنام بالشيء) هذا مخالف للقانون العربي أيضاً ، فإن الاغتنام يتعدى بنفسه ، عكس الاجتهاد ، ولا يتعدى بالياء ، كما هو المعلوم عند الجهابذة النقّاد ، وهذا المدّعي للعلم عكس الأمر ، وفعل فِعْلٌ [٢٥/ب] الجاهل^(٣) الغمر ، وهو ملحق بالمنتسبين إلى العلم كواو عمرو .

(١) ليست اللفظة في ق .

(٢) في الأصول كلها : (ذات المراتع المحروسة والمرباع) ولا تستقيم بها السجعة ، وفي المسودة : (ذات الرحاب المحروسة) .

(٣) ح : (الجهال) .

وقوله : (العلم لا انتهاء له) غير صواب ، فإن المراد بالعلم هنا المقدار الذي يمكن أن يتعلمه الإنسان من أولي الأبواب : وليس المراد مالا نهاية له من العلم ، فإن مالا نهاية له منه لا يمكن الاجتهاد في تحصيله^(٤) ، وما أحد أحاط بكثيره وقليله ، ويا ليت شعري ما مزيد الحسن الذي في لفظ الاجتهاد ، عند هذا القائل الذي تعاكس عليه المراد .

وقد وجدنا تحت ذلك الخط مكتوباً بقلم واحد : (كتبه عطاء الله القاضي بدمشق الشام) ، والله أعلم بحقيقة هذه النسبة ، وكلامنا على ذلك ليس بالخصوص وإنما هو بالمعنى العام .

وقد تفاءلنا من اسم حسية بالوصول إن شاء الله تعالى إلى^(٥) أرض الحسا التي هي من منازل الحج الشامي في طريق الحجاز ، ونسأل الله تعالى أن يبلغنا ذلك عل أتم الوجوه من وجوه الحقيقة والحجاز .

وقلنا من النظام ، في هذا المقام : [من الخفيف]

قد أتينا لأرض حسية حُتَّى	ضَمْنَا صدرُ قلعةٍ ذو اتِّساعٍ
ورأينا بها السرور كثيراً	ومعاني الكمال والانتفاع
وذكرنا الحسا بحسية حتى	قد دعانا إلى التفاؤل داعي

اليوم الثامن

١١٠٥/١/٨ هـ = ١٦٩٣/١٠/٨ م

ثم تبعنا تلك الليلة بها في أكمل سرور وهنا ، ونيل الخيرات والمنى . فلما أصبح الصباح ، وهو صباح يوم الخميس ، في اليوم الثامن من المحرم من سفرنا هذا الذي هو السفير الأنيس ؛ ركبنا وسرنا على بركة الله تعالى .

قرية شمسين

إلى أن وصلنا إلى قرية شمسين — بفتح الشين المعجمة ، وسكون الميم ، وكسر

(٤) ن : (تفصيله) .

(٥) ليست اللفظة في ن .

السين المهمة ، وبالياء^(١) المثناة التحتيّة الساكنة ، فالتون — فنزلنا بها حصّة من الزمان ، نحن ومن معنا من الإخوان ؛ وأكلنا ما تيسّر لنا من الزاد ، وكفانا الله تعالى جميع مؤونتنا وزاد ؛ فقلنا^(٢) في هذا شهوة واستلذاذاً [من المنسرح] :

سرتُ بقومي لقريّة لطفت فزاد يومي بها على أمسي
وأشرق أرضها فقلت لهم شمسين مشتقةً من الشمس
حمص

[٢٦/أ] ثم ركبنا وسرنا إلى أن أقبلنا على بلدة حمص المحروسة ، ذات الربوع المأنوسة .

قال ياقوت الحموي في المشترك^(٣) : (حمص موضعان : الأول : حمص مدينة مشهورة بالشام بين حماة ودمشق ، قديمة ، بناها حمص بن المهر من بني عمليق ، فيما زعموا . الثاني اسم لمدينة اشبيلية بالأندلس كان بنو مروان الذين تملكوا الأندلس بعد نزول^(٤) دولتهم عدا الشرق لمحبتهم للشام^(٥) سمّوا عدة بلاد بالأندلس بأسماء بلدان الشام) . انتهى .

وكانت فيما تقدّم من الزمان ، مخوفة بالمياه الجارية في السواقي والغدران ؛ فكأنها جزيرة في بحر ، أو قلادة في نحر ؛ والآن قد حال حالها ، ومال بأهلها مالها ، واللّها تفتح اللّها .

ولله درُّ ابن خطيب داريا^(٦) ، فإنه خطب على منبر الأدب في مسجد هذه الروضة الريا ؛ حيث قال : [من الطويل] :

جزيرةُ حمص كعبةُ الحسن أصبحت يطوفُ بها دانٍ ويسعى بها^(٧) قاصي
لها حلّةٌ من نبتها سندسيّة تعلّق في أذيال أстарها العاصي

(١) ن : (والياء) .

(٢) ن : (وقلنا) .

(٣) انظر المشترك ١٤٥ .

(٤) كذا في كل الأصول بما فيها مط ولعلها تصحيف . والصحيح ما ورد في المشترك (بعد زوال) .

(٥) ن (بالشام) .

(٦) هو محمد بن أحمد بن يعقوب الأنصاري الخزرجي الدمشقي المعروف بابن خطيب داريا . أديب شاعر له عدة مؤلفات . ولد سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م . وتوفي سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م . وانظر : الضوء اللامع

٣١٠/٦ ، وبغية الوعاة ٢٥/١ ، والأعلام ٢٢٧/٦ .

(٧) في ت ، ق ، ن : (لها) وما هنا عن ح والمسودة .

ولقد نafسه بعض الشعراء فيما أشار إليه من المعنى ، فكأنه أعاب غناء^(٨) الغانية في المعنى حيث قال : [من الطويل]

جزيرة حمص لم تكن قط كعبة يطوف بها داني ويسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة ألم تنظروها كيف جاورها العاصي

^(٩) وقال الأديب أبو جعفر^(١٠) الأندلسي^(٩) : [من السريع]

حمص لمن أضحى بها جنّة يدنو لديها الأمل القاصي
حلّ بها العاصي ألا فاعجبوا من جنّة حلّ بها العاصي

^(٩) وإنما شرف المنازل بسكانها ، ولا تقوم القبة إلا بأركانها ، ولهذا قال أبو الطيب المتنبي في شأن ممدوحه ، وأشار إلى أن حياة البدن بروحه^(٩) : [من البسيط]

إذا خلّت منك حمص لا خلّت أبداً فلا سقاها من الوسمي باكره

وقوله : (لا خلّت أبداً) احتراس^(١١) لطيف ، وهو من أنواع البديع الغني عن التعريف .

وفي كتاب الزيارات للهوري قال^(١٢) : (وفي حمص طلسم العقرب ، إذا أخذ من ترابها ، ووضع على لدغة العقرب تبرأ ، وهو مجرب يُحمل منه إلى البلاد) انتهى .

ولقد^(١٣) تلطف بعضهم في هذه المواليا في هذا المعنى كما أنشدني بعض الأحاب :

بي ظبي من حمص أهيف فاتني ربرب طلبت تقبيل خدّه قال لا تقرب
يلسعك عقرب عذاري قلت ذا أغرب ألسع وفي حمص قالوا طلسم العقرب

ثم إننا نزلنا خارج البلد عند ذلك السبيل . وصلينا صلاة الظهر بجماعتنا من كل نبيه نبيل . وكان الحاكم في بلدة^(١٤) حمص يومئذ صاحبنا الفارس المقدام ، ذو الشهامة

(٨) ليست اللفظة في ق .

(٩ — ٩) جاء ما بين الرقمين في الصفحة التالية من ق .

(١٠) أبو جعفر الأندلسي هو أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني . أديب شاعر ، وافق ابن جبير في رحلته إلى المشرق سنة ٧٣٨ فعرّف بالأعمى والبصير ، وأقام بحلب نحو ثلاثين سنة وتوفي سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٨ م . وانظر الدرر الكامنة ٣٤٠/١ ، وبغية الوعاة ٤٠٣/١ ، والأعلام ٢٦٠/١ .

(١١) انظر في الاحتراس خزانة الأدب ٤٥٨ ، ونفحات الأزهار ١٧٢ .

(١٢) انظر الإشارات ص ٩ . (١٣) ق : (وقد) . (١٤) ق : (في مدينة) .

والاحتشام ، إبراهيم آغا المعروف بأنواع المعروف والإكرام ، وقد كتبنا إليه هذه الأبيات من النظام ، على سبيل التحية والسلام : [من الطويل]

إلى مَنْ سَمَتْ حِمَصٌ به ونواحيها ودانَ له طوعاً على الحال عاصيها
وقد حُفِظَتْ تلك البلاد بعزمِهِ من السوءِ حتّى فيه طابَتْ مواشيها
إلى الشهم إبراهيم من سار ذكره كما سار في الأفلاك ساري دراريها
وأصبحت الأقطار في الأمن^(١٥) باسمه ولا تحفظ الأغنام إلا براعيها
عليه^(١٦) سلامي كلما ذرّ شارق ولذّت أويقات السرور لأهلها

ثم تلقانا صديقنا العالم الفاضل ، والهمام الكامل ؛ محمد أفندي الشهير بابن العطاسي مفتي السادة الحنفية ، يومئذ بالديار الحمصية ؛ فأنزلنا عنده في دار الكرامة ، وبيت الفضائل والشهامة ؛ وأكرم مثوانا ، وأحسن مأوانا ؛ ثم ذهبنا إلى صلاة العصر بالجماعة في جامع بقرب منزله المعمور ، وحصلنا في ذلك إن شاء الله تعالى^(١٧) على كمال الأجور .

قبر دحية الكلبي

وزرنا قبر دحية الكلبي الصحابي الجليل ، على حسب ما هو بين أهل تلك البلدة مشهور ، والراجح أنه مدفون في بلادنا دمشق الشام في قرية المزّة ، ويؤيده ما ذكره الشيخ العيني الحنفي في كتابه عمدة القاري شرح البخاري قال : (دحية — بفتح الدال وكسرهما — ابن خليفة بن قرة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج^(١٨) — بنخاء معجمة مفتوحة ، ثم زاي ساكنة ، ثم جيم — وهو العظيم ، واسمه زيد مناة ، سمي بذلك لعظم بطنه) ، ثم ساق بقية نسبه إلى معد بن عدنان . ثم قال : (إنه كان^(١٩) من أجمل^(٢٠) [٢٧/أ] الصحابة وجهاً ، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورته . وذكر السهيلي عن ابن سلام في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(٢٠) . قال^(١٩) : كان اللهو نظهرهم إلى وجه دحية لجماله . وروى أنه كان إذا قدم من الشام لم تبق مُعْصِرٌ إلا خرجت تنظر إليه . والمُعْصِر التي بلغت سنّ المحيض .

(١٥) ح : (الأرض) .

(١٦) ن ، ح : (عليها) .

(١٧) ليست اللفظة في ح .

(١٨) ن ، ح والاستيعاب ٦١/٢ ؛ (الخزرج) .

(١٩) عن ق وحدها .

(٢٠) سورة الجمعة ١١/٦٢ .

قال ابن سعد : أسلم قديماً ، ولم يشهد بدرأ ، وشهد المشاهد بعدها ، وبقي إلى خلافة معاوية . وسكن المزة ، قرية بقرب دمشق ، ومزة بكسر الميم وتشديد الزاي المعجمة ، وليس في الصحابة من اسمه دحية سواه) . انتهى كلام العيني رحمه الله .

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات^(٢١) : (دحية الكلبي ، يقال بكسر الدال وفتحها^(٢٢) لغتان ، وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورته ، وكان من أجمل الناس ، وحكوا^(٢٣) أنه كان إذا قدم من الشام لم تبق مُعَصِر إلا أخرجت تنظر إليه ، والمعصر التي بلغت سن المحيض . وسكن المزة القرية المعروفة بقرب دمشق ، وبقي إلى خلافة معاوية رضي الله عنه) انتهى .

فالظاهر من هذا أنه دفن في هذه القرية لأنه كان يسكنها .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة^(٢٤) في ترجمة دحية : (وقد نزل دمشق ، وسكن المزة ، وعاش إلى خلافة معاوية) . انتهى .

وأما قول الشيخ شمس الدين محمد بن شرف الدين عبد الرحمن المشهور بالعثماني في تاريخ صفد في ذكر قرية نين : (وبجبلها مقام دحية الكلبي صاحب رسول الله ﷺ من المزارات المقصودة) انتهى .

فاعتماد النقول أولى من اعتبار^(٢٥) الإشاعة خصوصاً وقد صرح الراوي في كتاب^(٢٦) الزيارات^(٢٧) بقوله : (إن قبره في القرية المسماة بالمزة غربي دمشق ، بالقرب منها) . انتهى .

(٢١) انظر ١٨٥/١ من تهذيب الأسماء واللغات .

(٢٢) ح . (بفتح الدال وكسرها) .

(٢٣) ليست اللفظة في ق .

(٢٤) انظر الإصابة ١٧٤/١ .

(٢٥) ن ، ح ، ق : (اعتماد) .

(٢٦) ق : (كتابه) .

(٢٧) الواقع أن الهروي ذكر له قبراً في ثلاثة مواضع : في المزة بالشام ، وفي الشجرة بفلسطين ، وفي قرافة مصر انظر الإشارات ١١ ، ٢٠ ، ٣٧ .

اليوم التاسع

١١٠٥/١/٩ هـ = ١٦٩٣/١٠/٩ م

القلعة

ثم عدنا إلى المكان الذي نزلنا فيه ، وبتنا في أتم سرور ، وأكمل حبور ، ونحن في المباحثات العلمية ، والمسائل الفقهية ، والمذاكرات الأدبية . فلما^(١) أصبح الصباح ، في يوم الجمعة التاسع من المحرم في هذا السفر المبارك ذهبنا إلى القلعة لأجل زيارة مصحف الإمام [٢٧/ب] عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فصعدنا إليها في طريق مرتفع متهدم الجوانب ، وكان في الزمان الأول مبنياً بالأحجار ، حتى وصلنا إلى عند باب القلعة فرأينا في رأس الحائط الشرقي مكتوباً هذا التاريخ منقوراً في الحجر ، وصورته : (عمل سليمان ابن سام) ، ورأينا أيضاً مكتوباً فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بعمارة هذا البرج الملك المجاهد أسد الله بن أبي الحارث شيركوه بن محمد بن شيركوه ، ناصر أمير المؤمنين ، أعز الله أنصاره ، تولى عبده موفق في سنة تسع وخمس مئة) .

ثم دخلنا من باب القلعة إلى باب آخر في داخله وجئنا فيها ، وتفرجنا على أماكنها المتهدمة ، وبنائها القديم ، وهي مبنية على سبع طبقات وفيها جامع مبني له^(٢) منارة ، وفيه منبر للخطبة يخطبون فيه ، ويصلون الجمعة ، في شهر رجب وشعبان ورمضان لأجل التبرك بذلك الجامع القديم ، وفي بقية السنة لا يصلون فيه^(٣) الجمعة ، فدخلنا إليه نحن وجماعتنا ، وصلينا فيه ودعونا الله تعالى بما تيسر لنا من الدعاء .

مصحف الإمام عثمان

ثم طلبنا زيارة المصحف العثماني ، فقام رجل من أهل البلاد^(٤) ، وفتح لنا خزانة في قبلي الجامع المذكور بالقرب من المحراب ، وأخرج لنا صندوقاً ففتحه ، وإذا فيه مصحف الإمام عثمان^(٥) رضي الله عنه ، وعليه أثر الدم في بعض الآيات ، فقبلناه وتبركنا به ، وقرأنا الفاتحة للسيد عثمان رضي الله عنه ، وقرأنا فيه^(٦) بعض آيات ، وهو بالخط الكوفي

(١) ن ، ح : (ولما) .

(٢) ن ، ح : (وله) .

(٣) ت : (فيها) .

(٤) ن : (البلد) .

(٥) ن ، ح : (عثمان بن عفان) .

(٦) ن : (في) .

الغليظ ، وأوراقه عتيقة متهرئة، ومن منذ سنين متقدمة نحو العشر سنين أو أقل أو أكثر دفع بعض الأمراء هناك مئة قرش لرجل من المجلدين عندنا في دمشق الشام حتى يأتي إلى بلاد حمص ويصلح هنا المصحف المذكور ، فذهب وأصلح أوراقه ، وأتقن حبكته ، وعمل جلده . ومن عادة أهل حمص أنهم إذا احتاجوا إلى المطر يخرجون هذا المصحف ، ويستسقون به ، ويدعون الله تعالى ، فتحصل لهم السقيا . وقد تكرر لهم ذلك مراراً . وبالجملية فهو مصحف قديم يظهر عليه آثار التقادم^(٧) من الزمان ، وقد اشتهر عندنا^(٨) |أ/٢٨| أهل حمص وعند^(٩) أهل الشام أنه مصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فيمكن أن يكون هذا مصحفه الذي كتبه لنفسه ، وقتل وهو في حجره بدليل أثر الدم الذي فيه ، وقد نقل إلى هذه القلعة ووضع فيها تحصيناً له .

وعندنا في الشام في الجامع الأموي مصحف أيضاً على صورة هذا المصحف بالخط الكوفي ، ويقال إنه مصحف الإمام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، الذي أرسله إلى الشام محفوظاً في خزانة في مقصورة الجامع الأموي ويتبرك الناس به إلا أن أوراقه وخطه بالنسبة إلى المصحف الذي في قلعة حمص جديداً وليس في أوراقه شيء متقطع^(١٠) .

وقد رأينا في مصر المحروسة في جامع عمرو بن العاص في مقصورة هناك مصحفاً على صورة هذين المصحفين عتيقاً متقطع الأوراق ، يقال إنه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كما سنذكره في محله إن شاء الله تعالى .

وبلغنا أيضاً أن في ثغر الاسكندرية المحروس^(٩) مصحفاً يقال له^(١١) مصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولكننا لم نره .

وذكر الشيخ العلامة علم الدين السخاوي الشافعي في شرحه على القصيدة الرائية للإمام الشاطبي في علم الرسم العثماني قال : (إن عثمان رضي الله عنه لما كتب تلك المصاحف سیر منها مصحفاً إلى الكوفة ، ومصحفاً إلى البصرة ، ومصحفاً إلى الشام ، وأبقى في المدينة مصحفاً) .

قال : (وروي^(١٢) أنه سیر أيضاً^(١١) إلى البحرين مصحفاً ، وإلى مكة مصحفاً ،

(٧) ن ، ح : (التقديم) .

(٨) ليست اللفظة في ت .

(٩) ح (المحروسة) .

(١٠) ن ، ق : (منقطع) .

(١١) ليست اللفظة في ن ، ح .

(١٢) ن ، ح : (وروي) .

وإلى اليمن مصحفاً ، فتكون الجملة على هذا سبعة مصاحف ، والرواية في ذلك تختلف ، قيل إنه كتب خمس نسخ : الأربعة الأولى ومصحف مكة ، وأما مصحف البحرين ومصحف اليمن فلم يُعلم لهما خبر . وقال أنس بن مالك رضي الله عنه : أرسل عثمان^(١٣) إلى كل جند المسلمين مصحفاً ، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف الذي أرسل^(١٤) إليهم .

ثم قال الشارح المذكور : (فلما فرغ عثمان^(١٤) رضي الله عنه من أمر المصاحف حرق ما سواها ، وقال مالك رحمه الله تعالى : مصحف الإمام عثمان^(١٤) رضي الله | ٢٨/ب | عنه تغيب فلم نجد له خبراً بين أشياخ الهدى الذين يُقتدى بهم في الدين ، ويعمل بنقلهم وروايتهم^(١٥) .

وقال^(١٦) ابن قتيبة : كان مصحف عثمان الذي قتل وهو في حجره عند ابنه خالد ، ثم صار مع أولاده وقد درجوا .

قال^(١٧) : (وقال لي بعض مشايخ أهل الشام إنه بطرطوس) . انتهى .

وطرطوس ، هذه بليدة صغيرة على ساحل البحر قريية من حمص ، وقد خرب الآن غالب أماكنها ، وفيها قلعة غالبها خراب ، كما سذكره^(١٨) في محله ، فلعل هذا المصحف العثماني كان فيها ، ثم لما خربت خيف عليه فنقل إلى قلعة حمص .

وذكر^(١٩) السخاوي في شرحه المذكور على الرائية للشاطبي : (أن أبا عبيد القاسم ابن سلام قال في كتابه في^(٢٠) القراءات : رأيت المصحف الذي يقال إنه مصحف الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، استخرج لي من بعض خزائن الأمراء ، وهو المصحف الذي كان في حجره حيث أصيب ، ورأيت آثار دمه في مواضع منه . وقد ردّ هذا القول على أبي عبيد المذكور أبو جعفر بن النحاس اعتماداً على قول مالك المتقدم أنه تغيب ،

(١٣) ليست اللفظة في ن ح .

(١٤) ن ، ح : (أرسله) .

(١٣) ق : (عثمان بن عفان) .

(١٤) ن : (عثمان بن عفان) .

(١٥) ح : (وروايتهم) .

(١٦) ن ح : (قال) .

(١٧) ليست اللفظة في ق .

(١٨) ق : (كما سذكر ذلك) .

(١٩) ق : (ونقل) .

(٢٠) ليست اللفظة في ح .

وليس رده بصواب ، فإنه ليس في قول مالك ما يدلّ على عدم المصحف بالكلية . حيث لا يوجد لأنّ ما تغيّب^(٢١) يرجى ظهوره ويتوقع^(٢٢) حضوره ، طال زمان مغيبه أو قصر (. انتهى .

سعد بن أبي وقاص

ثم نزلنا من القلعة ، وذهبنا إلى زيارة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص أحد العشرة ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، على ما هو المشهور عند أهل تلك البلاد ، وهو مدفون في داخل جامع صغير ، عليه قبة صغيرة ، وعنده بئر من الماء ، وهناك بعض أشجار ، فدخلنا إلى ذلك المسجد ، وصلينا ركعتين ، وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

والصحيح ما ذكره النووي ، رحمه الله تعالى ، في تهذيب الأسماء واللغات ، قال في ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : (توفي بقصره بالعقيق على عشرة أميال ، أو سبعة أميال^(٢٣) من المدينة [وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة ، وصلي عليه بالمدينة]^(٢٤) ، ودفن بالبقيع ، وكان آدم اللون^(٢٥) ، طوالاً^(٢٦) ، ذاهمة ، ولما حضرته الوفاة ، دعا بخلق جبّة له من صوف [٢٩/أ] فقال : (كفنوني بها ، فإنني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر ، وهي علي ، وإنما كنت أخبئها لهذا) .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(٢٧) : (مات سعد بن أبي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، وحمل إلى المدينة على رقاب الرجال ودفن بالبقيع) .

كعب الأحبار

ثم مررنا على قبر كعب الأحبار ، رحمه الله تعالى ، وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى هناك^(٢٨) بما تيسّر لنا من الدعاء ، وعنده مسجد لطيف ، وقبره تحت حائط ذلك المسجد القبلي ، ظاهر من خارج المسجد ، يزار ويقصد بالزيارة ، وعليه تاريخ مكتوب بالعبراني أو السرياني .

(٢١) ح : (يتغيّب) .

(٢٢) ن ح : (ويتوقّى) .

(٢٣) ليست اللفظة في ق ولا في تهذيب الأسماء واللغات .

(٢٤) الزيادة عن تهذيب الأسماء واللغات ٢١٤/١ .

(٢٥) ليست اللفظة في تهذيب الأسماء واللغات .

(٢٦) ح : (طويلاً) .

(٢٧) الاستيعاب ٦١٠/٢ .

(٢٨) ليست اللفظة في ن ح .

وقال الهروي في زيارته^(٢٩) : (إن في دمشق الشام ، قبلي مقبرة باب الصغير قبر^(٣٠) كعب الأحبار) . ثم قال بعد ذلك : (والصحيح أن كعب الأحبار — وذكر معه جملة من الصحابة والصحابيات — أنهم في مدينة النبي ﷺ) .

وقال ابن الحوراني في كتابه الإشارات إلى أماكن الزيارات^(٣١) : (وفي بلدة حمص قبر كعب الأحبار على الصحيح . وهو كعب بن ماته — بالتاء المثناة فوق التابعي^(٣٢) ، أسلم في خلافة أبي بكر^(٣٣) ، وتوفي في خلافة عثمان^(٣٤) رضي الله عنه^(٣٥) . ومات بحمص ، ودفن بها . ويقال له كعب الأحبار ، لكثرة علمه ومناقبه وحكمه وأحواله) . انتهى .

قلت : ولم تضبط التاء المثناة الفوقية من اسم (ماته) هل هي بالكسر أو بالفتح ؟ وفي القاموس^(٣٦) : (الماته : الطويل والجيد من كل شيء ، والفاضل المرتفع من الموازين أو الراجح ، والجيد القتل من الحبال ، والشديد الحمرة من النبيذ ، ووالد كعب الأحبار) . انتهى ، ولم يضبطه أيضاً ، لكن مقتضاه الكسر على وزن^(٣٧) فاعل .

ويؤيده ما ذكره الفارابي في ديوان الأدب — في باب فاعل ، بكسر العين — ، قال : (ويقال : جبل ماته : أي طويل ، وشراب ماته : إذا اشتدت حمرة ، وماته من أسماء الرجال) . انتهى .

فيتعين^(٣٨) حينئذ أن ماته والد كعب الأحبار ، يقال بكسر التاء المثناة الفوقية^(٣٩) ، لا بفتحها . ولعل ما وقع في كتاب الإصابة [٢٩/ب] في معرفة أسماء^(٣٧) الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني سهو من قلم النساخ حيث قال : (كعب بن ماته — بفتح المثناة من فوق — الحميري ، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار) .

وقال البخاري^(٣٩) : (ويقال^(٤٠) كعب الحبر ، يكنى أبا إسحاق ، من آل ذي

-
- (٢٩) انظر زيارات الهروي ١٤ .
(٣٠) ليست اللفظة في ت . وفي هامشها التعليقة التالية : (أنا رأيته في قبلي باب الصغير مكتوب على شاهدته أطر بخط كوفي منها أنه قبر الأحبار . محمد شمة) .
(٣١) انظر الإشارات إلى أماكن الزيارات ١٤٧ — ١٤٨ .
(٣٢) ليست اللفظة في ح .
(٣٣) ح والزيارات (أبي بكر الصديق) .
(٣٤) القاموس المحيط (مته) وفيه (كعب الحبر) .
(٣٥) ن ، ح (وزن) وهما بمعنى .
(٣٦) ح : (فتعين) ، ن : (فيقين) .
(٣٧) ن ، ح : (التاء الفوقية المثناة) . - ١١٥ -

رُعَيْنِ أَوْ مِنْ ذِي الْكَلَّاعِ) .

وقد أخرج الطبراني من طريق يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عوف بن مالك :
أنه دخل المسجد متوكئاً على ذي الكلاع^(٤١) ، وكعب يقصّ على الناس ، فقال
عوف لذي الكلاع : ألا تنهى ابن أخيك هذا عما يفعل . فذكر الحديث الآتي .

وكعب أدرك النبي ﷺ رجلاً . وأسلم في خلافة أبي بكر أو عمر ، رضي الله
عنهما و قيل في زمن النبي ﷺ . والراجح أن إسلامه كان في خلافة عمر^(٤٢) .

فقد أخرج ابن سعد من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيّب قال :
قال العباس لكعب : ما منعك أن تسلم في عهد النبي ﷺ وأبي بكر حتى أسلمت
في خلافة عمر ؟ قال : إن أبي كتب كتاباً من التوراة ، فقال^(٤٣) لي : اعمل بهذا ، وختم
علي سائر كتبه ، وأكد عليّ بحق الوالد على الولد ألا أفرض الختم عنها ، فلما رأيت ظهور
الإسلام قلت لعل أبي غيب عني علماً ، ففتحتها فإذا صفة محمد ﷺ وأمته ، فجئت
الآن مسلماً .

وأخرج ابن أبي خيثمة بسند حسن عن القاسم بن كثير عن رجل من أصحابه قال :
كان كعب يقصّ ، فبلغه حديث النبي ﷺ : (لا يقصّ إلا أمير أو مأمور
أو محتال) . فترك القص حتى أمره معاوية أن يقصّ ، فقصّ بعد ذلك .

وقال أبو مسهر^(٤٤) الذي حدثني غير واحد أن كعباً كان مسكنه في اليمن^(٤٥) ، فقدم
على أبي بكر ، ثم أتى الشام فمات به . روى عن النبي ﷺ مرسلاً ، وعن عمر ،
وصهيب ، وعائشة . وروى عنه من الصحابة ابن عمر ، وأبو هريرة ، وابن عباس ،
وابن الزبير ، ومعاوية ، ومن كبار التابعين^(٤٥) : أبو رافع الصائغ ، ومالك بن أبي

ق : (أنساب) .

(٣٨) في الإصابة ٣/٣١٥ : (كعب بن مائع — بكسر المثناة من فوق) .

(٣٩) انظر التاريخ الكبير ٧/٢٢٣ — ٢٢٤ ، والتاريخ الصغير ١/٦٢ ففيهما روايتان مختلفتان عما هنا .

(٤٠) في ق : (يقال) بدون الواو .

(٤١) انظر ترجمته في المعبر ٢٣٣ ، والاستيعاب ٢/٤٧١ ، وتهذيب ابن عساكر ٥/٢٦٦ ، والقاموس (كلع)
والإصابة ١/٤٩٢ ، والأعلام ٣/٢٠٥ .

(٤٢) ق : (عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) .

(٤٣) في ح ن : (ابن جزعان) وهو تصحيف انظر الأعلام ٥/١٠١ .

(٤٣) لم أجده في مرويات أبي مسهر التي رواها عنه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه .

(٤٤) ليست اللفظة في ح .

(٤٥) ق : (وروى عنه من التابعين) .

عامر ، وسعيد بن المسيب ، وابن إمرأته تبع الحميري ، ومن بعدهم : عطاء ، وعبد الله ابن ضمرة السلوي ، وعبد الله بن رباح الأنصاري [٣٠/أ] وآخرون .

قال ابن سعد : في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام .
وقال : كان على دين اليهود ، فأسلم ، وقدم المدينة ، ثم خرج للشام^(٤٦) ، فسكن حمص ، ومات بها سنة اثنتين وثلاثين ، وفيها أرّخه غير واحد .

وقال ابن حبان في الثقات : مات سنة أربع وثلاثين ، وقيل سنة اثنتين ، وقد بلغ مئة وأربع سنين .

مقبرة الأشراف

ثم قرأنا الفاتحة لأهل تلك المقبرة التي بجانب قبر كعب الأحبار المذكور ، ودعونا الله تعالى ، ويقال لها مقبرة الأشراف عند باب مدينة حمص المسمّى بباب الدّريب^(٤٧) — بضم الدال المهملة مصغراً .

أولاد جعفر الطيّار

ثم توجهنا إلى زيارة أولاد جعفر الطيّار ، أخي علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، وهم في داخل مزار ، وعليهم قبة معقودة ، وهما عبد الله وعبد الرحمن ولدا جعفر الطيّار في قبر واحد كبير ، وعندهم مقبرة كبيرة ، فزرناه والله الحمد ، وقرأنا لهما الفاتحة ، ودعونا الله تعالى عندهما .

عبد الله الجندلي

وفي تلك المقبرة قبر^(٤٨) الشيخ عبد الله الجندلي من ذرية الرفاعي ، والشيخ زين العابدين والشيخ محمد حُبَيْش — بصيغة التصغير — وهو مشهور بين أهل حمص أنه كان من أصحاب النوبة ، فزرنّا هؤلاء الصالحين ، وقرأنا لهم الفاتحة ، ودعونا الله تعالى عندهم .

ابن صَنُون

ودفن في هذه المقبرة السيد خالد بن محمد بن زين الدين الحمصي الخلوتي ، والمعروف بابن صَنُون — بفتح الصاد المهملة ، وتشديد النون — الخلوتي طريقة . وكان صاحبنا ،

(٤٦) ق ، ن ، ح : (إلى الشام) .

(٤٧) ولا يزال اسمه هكذا إلى يومنا الحاضر .

(٤٨) اللفظة عن ق وحدها .

كان^(٤٩) يتردد إلى دمشق الشام ، ونجتمتع به ، وهو رجل من الأشراف الصالحين ، أهل الجذب والخير ، ولبعض أهل الشام اعتقاد فيه ومولده في سنة سبع وأربعين بعد الألف . وقد مات رحمه الله تعالى في سنة ثلاث ومئة وألف أواخر جمادى الأولى .

دير سمعان

ثم ذهبنا إلى دير سمعان ، نحن والإخوان . قال في المصباح المنير : (قال الصاغاني : وقد سَمَّوا سِمعان مثل عمران ، والعامّة تفتح السين ، ومنه دير سمعان)^(٥٠) . انتهى .

وقال ياقوت في المشترك^(٥١) : (دير سِمعان أربعة مواضع ، وسمعان هو شَمْعُون الصِّفا من الحواريين ، وله دِيرةٌ كثيرة ، والذي بلغنا منها هذه [٣٠/ب] أحدها دَيْرُ سمعان في غوطة دمشق ، وفيه دفن عمر بن عبد العزيز في الصحيح من الأخبار ، ولا يعرف الآن . ودير سمعان من نواحي انطاكية دير كبير كالمدينة فيما بلغني ... ودير سمعان قرب المعرة يقال فيه قبر عمر بن عبد العزيز ، والأول أصحّ ، ودير سمعان من نواحي حلب^(٥٢) بين جبل عُليّمْ والجبل الأعلى) . انتهى .

وقال في القاموس^(٥٣) (دير سمعان — بالكسر — موضع بحلب ، وموضع بَحْمَص به دفن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) . انتهى .

فعلى هذا يكون المذكور هنا من دير سمعان خمسة مواضع . ويكون الذي رجّحه صاحب المشترك أنَّ عمر بن عبد العزيز مدفون في دير سمعان الذي في غوطة دمشق ، والذي رجّحه صاحب القاموس أنَّ دير سمعان الذي دفن فيه عمر بن عبد العزيز هو الذي بَحْمَص .

ويؤيّد الثاني ما قاله النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الأسماء واللغات^(٥٤) : (توفي عمر بن عبد العزيز بدير^(٥٥) سمعان قرية قريبة من حمص ، وقبره هناك مشهور يزار ويتبرك به) .

(٤٩) ليست اللفظة في ق .

(٥٠) المصباح المنير (سمع) .

(٥١) انظر المشترك ١٨٩ .

(٥٢) ق : (موضع بالكسر أربع وموضع بحلب) .

(٥٣) ورد (دير سمعان) في القاموس مرتين : الأولى في مادة (دير) والثانية وهي المقصودة هنا في (سمع) وكذا في تاج العروس .

(٥٤) تهذيب الأسماء واللغات ١٩/١ .

(٥٥) ق : (في دير) .

والذي يرجّح الأول ما قاله البكري في معجم ما استعجم في دير سمعان^(٥٦) : (قال أبو الفرج — يعني الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني^(٥٧) — : هذا الدير بنواحي دمشق ، حواليه قصور مستنزهات وبساتين لبني أمية . وهناك قبر عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، ولبعض الشعراء فيه يرثيه^(٥٨) : [من البسيط]

قد قلتُ إذْ أودعوك^(٥٩) التُّربَ وأنصرفتُ
لا يبعدنُ قِوامَ العَذلِ واللَّيْنِ
قد غيّبوا في ضريحِ التُّربِ^(٦٠) مُنْجِدِلًا
بديِرِ سمعانَ قسطاسَ الموازينِ
من لم يكنْ همّةُ عين^(٦١) يفجّرُها
ولا التَّخيلُ ولا ركضُ البراذينِ

وكان عمر رضي الله عنه اشترى موضع قبره بدير سمعان ، وكان مرض هناك) . انتهى .

وقال الهروي في الزيارات ، عند ذكر الزيارات بمدينة حلب وأعمالها^(٦٢) : (دير نفير^(٦٣) من بلد المعرة به قبر عمر بن عبد العزيز ، وقيل قبره بدير سمعان ، بل المشهور هذا) انتهى .

وأغرب البصروي في فضائل الشام حيث قال : (وقيل إنه دفن بباب^(٦٤) الصغير ، وهي مقبرة بدمشق الشام ، وهناك ضريح مشهور أنّه قبره ، وقيل إنه توفي بدير سمعان) . انتهى كلامه . [٣١/أ] والعجب منه أنّه قدم الضعيف وآخر ما أجمع عليه الثقات من المؤرخين .

(٥٦) الخبر في معجم ما استعجم ٨٥/٢ دون نسبة إلى أبي الفرج .
(٥٧) لم أجد هذا الخبر فيما طبع من كتاب الأغاني لأبي الفرج .
(٥٨) الأبيات ، كما هنا ، ترتيباً وعدداً ، في معجم ما استعجم ٥٨٥/٢ ، وهي في الكامل للمبرد ٢٧٢/٢ وبالترتيب التالي : ١٠٣ ، ٢ .

(٥٩) في معجم ما استعجم : (قد قلت اذ ضمنوك) ورواية البيت في الكامل :
أقولُ لَمَّا أتاني نَسْمٌ مَهْلُكُهُ لا يبعدنُ قِوامَ الملكِ والدينِ

(٦٠) في معجم ما استعجم : (ضريح القبر) ، ورواية البيت في الكامل :
قَدْ غَيَّبَ الدافنون اللحدَ إذ دفنوا بديرِ سمعانِ قسطاسِ الموازينِ

(٦١) في معجم ما استعجم والكامل : (عيناً) .

(٦٢) زيارات الهروي ٧ .

(٦٣) في زيارات الهروي ومعجم البلدان (دير نقيرة) ، وفي مسالك العمري ٣٥١/١ — ٣٥٢ (دير المعرة) .

(٦٤) ق : (في باب) . - ١١٩ -

والراجع عندنا^(٦٥) ما ذهب إليه النووي وصاحب القاموس من أن دير سمعان الذي دفن فيه عمر بن عبد العزيز هو الذي بجمص .

وقد ذهبنا إليه في مسافة نحو ميل عن بلدة حمص ، وأشرفنا عليه ، فوجدناه متهدم الجدران من الجهات الأربع ، في وطأة من الأرض ، ولم نجد هناك قبراً ولا شيئاً يدل على أنه كان هناك قبر معلوم بل قيل لنا هذا مكان دير سمعان ، وآثاره تدل عليه ، ولوامع الأنوار تشرق لديه . فوقفنا هناك ، وقرأنا الفاتحة إلى روح عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله تعالى ، ولذنا ببركات ذلك الحرز الحريز ، وهو مشهور عند أهل حمص أنه مدفون في ذلك الدير ، ومقصودنا تحصيل كمال البركة والخير .

أبيات للشريف الرضي في مدح عمر بن عبد العزيز

ولسقد وجدنا في ديوان شعر الشريف الأجل الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن زين العابدين بن علي الباقر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين أنه قال في عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، وقد أجرى ذكره ، وما تفرّد به عن أهل بيته من الصلاح والعدل وجميل السيرة ، وما كان منه من قطع سب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . ولما روي عن جعفر بن محمد أنه قال : كان العبد الصالح أبو حفص^(٦٦) . يعني عمر ابن عبد العزيز يهدي إلينا الدراهم والدنانير في زقاق العسل ، خوفاً من أهل بيته ، ذلك قوله^(٦٧) : [من الخفيف]^(٦٨)

يا بن عبد العزيز لو بكت العيّ	من فتى من أمية لبيثك
غير أني أقول إنك قد طبـ	ت وإن لم ينطب ولم يزك بيثك
أنت نزهتنا عن السب والقذ	ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو أني رأيت قبرك لاستحـ	ييث من أن أرى وما حييتك
وقليل أن لو بذلت دماء الـ	بدن ضرباً على الدرى وسقيتك
دير سمعان لا أغبك ^(٦٩) غاد	خير ميت من آل مروان ميثك ^(٧٠)

(٦٥) رحم الله النابلسي فقد رجح الرأي البعيد ، ولم يبين لنا سبب ترجيح هذا الرأي مع العلم أن دفنه قرب دمشق أقرب إلى واقع ما حدث .

(٦٦) ق (أبو جعفر) وهو تصحيف .

(٦٧) ق : (قول الرضي رضي الله تعالى عنه) .

(٦٨) الأبيات في ديوان الشريف الرضي ٢٥١/١ ، وهي دون الخامس والتاسع من فوات الوفيات ١٣٥/٣ .

(٦٩) ق : (لأغبك) .

أنت بالذكر بين عيني وقلبي
إذا حرك الحشا خاطر مني
وعجيب أني قلبي بني مَر
قرب العدل منك لما نأى الجو
فلو أني ملكك دفقا لمانا
إن تدانيث منك أو إن نأيتك^(٧١)
ك توهمت أنني قد رأيتك
وإن طراً وأنني ما قليتك
رهم فاجتويهم واجتبيتك
بك من طارق الردى لفديتك^(٧٢)

ولقد^(٧٣) استوفينا الكلام في ذكر عمر بن عبد العزيز وترجمته في كتابنا (زهر
الحديقة في رجال الطريقة)^(٧٤) وترجمته^(٧٥) مما أفردت بالتأليف .

قبر وحشي الصحابي

ثم ذهبنا إلى زيارة وحشي الصحابي المشهور ، وثوبان مولى رسول الله ﷺ الصحابي
المشهور أيضاً رضي الله عنهما .

فأتينا إلى جامع كبير فيه منبر ومنارة ، يسمى جامع السرو في داخل مدينة حمص ،
وهما في قبرين داخل ذلك الجامع المذكور ، أحدهما بجانب الآخر ، وعليهما قبة واحدة
صغيرة .

فأما وحشي^(٧٦) فهو وحشي بن حرب مولى بني نوفل ، وهو قاتل حمزة عم النبي
ﷺ ، وقصة قتله له ساقها البخاري في صحيحه مطولة ، وفيها قصة إسلامه ، وأمر
النبي ﷺ أن يغيب وجهه عنه ، وكان قدومه مع وفد أهل الطائف ، وذكر في آخرها
أنه شارك في قتل مسيلمة . وشهد وحشي اليرموك ، ثم سكن حمص ، ومات بها ، وعاش
وحشي إلى خلافة عثمان رضي الله عنهما . كذا في كتاب الإصابة في ذكر الصحابة^(٧٧)
للحافظ ابن حجر العسقلاني ، رحمه الله .

(٧٠) رواية البيت في الفوات :

دير سمعان فيك مأوى أبي حَفْص
صر فودّي لو أنني آويتك

(٧١) ح : (قد نأيتك) .

(٧٢) في الفوات : (لا فتد تيك) .

(٧٣) ن ح : (وقد) .

(٧٤) في الظاهرية نسخة منه برقم (٧١٩١) في ٨٦ ورقة .

(٧٥) في هامش ت (بلغ مقابلة) .

(٧٦) قتل وحشي سنة ٢٥ هـ . وانظر ترجمته في الاستيعاب ١٥٦٤/٤ ، والإصابة ٦٣١/٣ .

(٧٧) انظر الإصابة ٦٣١/٣ .

ثوبان مولى رسول الله ﷺ

وأما ثوبان^(٧٨) رضي الله عنه فهو بفتح الثاء المثناة ، وسكون الواو ، وفتح الباء الموحدة ، بعدها ألف ونون ، بضبط ابن ماكولا^(٧٩) ، وغيره .

وهو مولى رسول الله ﷺ ابن بُجْدَد — بموحدة مضمومة ، ثم جيم ساكنة ، ثم دال مهملة مكررة الأولى مضمومة — ويقال ابن جحدر الهاشمي ، ومن أهل السراة^(٨٠) : موضع بين مكة واليمن . وقيل إنه من حمير ، وقيل من الهان ، أصابه سباء ، فاشتراه رسول الله ﷺ ، فأعتقه ، ولم يزل معه في الحضر والسفر^(٨١) ، فلما توفي رسول الله ﷺ خرج إلى الشام ، ثم نزل [٣٢/أ] حمص ، وابتنى فيها^(٨٢) داراً . وتوفي بها سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة أربع وخمسين ، كذا ذكره النووي ، رحمة الله تعالى في تهذيب الأسماء واللغات^(٨٣) .

فوقنا عند قبريهما ، وقرأنا لهما الفاتحة ، ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء .

قبر مسعود المغربي

ثم ذهبنا إلى مسجد هناك لطيف ، فيه قبر ، وعليه قبة معقودة ، يقولون^(٨٤) إنه قبر الشيخ مسعود المغربي ، وهو رجل من الأولياء الصالحين ، فزرناه وقرأنا له الفاتحة .

جامع الشرفاء

ثم ذهبنا إلى جامع يسمى سابقاً جامع الأكراد ، وهو الآن مشهور بين أهل حمص بجامع الشرفاء ، وفيه منبر ومنارة ، وفيه قبر يقولون إنه دفن فيه الشيخ عمرو وكان^(٨٥) من أهل الله تعالى ، فزرناه وتبركنا به ، وقرأنا له الفاتحة .

أبو موسى الأشعري

ثم ذهبنا فزرننا قبر أبي موسى الأشعري^(٨٦) الصحابي المشهور في مسجد صغير

(٧٨) توفي ثوبان سنة ٥٤ هـ . وانظر ترجمته في حلية الأولياء ١/١٨٠ والاستيعاب ١/٢١٨ ، والإصابة ٣/٦٣١ .

(٧٩) انظر الإكمال ١/٥٥٩ .

(٨٠) في الأصول : (السراة) ، وهو تصحيف ، وانظر معجم البلدة (السراة) .

(٨١) ح : (في السفر والحضر) .

(٨٢) ق ، ح : (بها) .

(٨٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤١ .

(٨٤) ق : (فيقولون) .

(٨٥) في الأصول (عمر وكان) وانظر زيارات الشام لابن الخوراني ١٥١ .

هناك ، على حسب ما يقال إنه مدفون فيه ، فقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

واسمه عبد الله بن قيس . ولي زبيد وعدن للنبي ﷺ ، وولي الكوفة والبصرة لعمر^(٨٧) رضي الله عنهما ، ولم يزل على البصرة إلى صدر خلافة عثمان^(٨٨) رضي الله عنه . وعاش إلى خلافة علي رضي الله عنه^(٨٩) ، ثم انقبض إلى مكة^(٩٠) ، ومات بها ، وقيل إنه مات بداره بالكوفة بجانب المسجد سنة اثنتين وأربعين ، وقيل سنة خمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين . كذا ذكره ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب^(٩١) .

فعلى هذا يكون قبره في مكة أو في الكوفة لا في حمص ، ويؤيده ما قاله الصاغاني في كتابه در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة : (عبد الله بن قيس بن سليم ، أبو موسى الأشعري رضي الله عنه . توفي بمكة ، وقيل بالثوئة على ميلين من الكوفة .

وقال ابن الأثير في النهاية في حرف الثاء المثلثة : ^(٩٢) (الثوئة — بضم الثاء ، وفتح الواو ، وتشديد الياء ، ويقال بفتح الثاء ، وكسر الواو — : موضع بالكوفة به قبر أبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة) .

قبر عكاشة بن محصن

ثم ذهبنا إلى مسجد صغير فيه محراب ، وعند حائطه الشمالي قبر عكاشة بن محصن [٣٢/ب] الصحابي رضي الله عنه ، على حسب ما يقال ، فزرناه وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى عنده بما تيسر لنا من الدعاء .

وعكاشة^(٩٣) — بضم العين المهملة على حسب ضبط الفارابي في ديوان الأدب ، وبتخفيف الكاف وتشديد هاء وجهان مشهوران ، ورواية الأكثرين بالتشديد كما ذكره النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الأسماء واللغات وقد اقتصر الفارابي على تشديد الكاف .

^(٨٦) انظر في ترجمته طبقات ابن سعد وحلية الأولياء ٢٥٦/١ ، والاستيعاب ٩٧٩/٣ ، وغاية النهاية ٤٤٢/١ والإصابة ٣٥٩/٢ .

^(٨٧) ق (لعمر بن الخطاب) .

^(٨٨) ق : (عثمان بن عفان) .

^(٨٩) ح (عنهما) .

^(٩٠) ق : (مكة المشرفة) .

^(٩١) الاستيعاب ٣ / ٩٨٠ — ٩٨١ بترتيب مغاير .

^(٩٢) النهاية ٢٣١/١

^(٩٣) توفي عكاشة سنة ٢١ هـ / ٦٣٣ م وانظر في ترجمته : حلية الأولياء ١٢/٢ والاستيعاب ١٠٨٠/٣ والإصابة

٤٩٤/٢ .

وهو ابن محصن^(٩٤) — بكسر الميم^(٩٤) — واستشهد في قتال المرتدين في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كذا ذكره النووي في التهذيب . وقال الصاغاني في وفيات الصحابة ، (عكاشة بن محصن الأسدي استشهد ببزاحة) .

وفي النهاية لابن الأثير : (بزاحة — يضم الباء يعني الموحدة وتخفيف الزاي — موضع^(٩٥)) كانت به وقعة للمسلمين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . انتهى .

والظاهر أن الموضع المسمى ببزاحة في أراضي اليمامة . واليمامة — كما في القاموس — (دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها)^(٩٦) . انتهى . وفي المصباح : (واليمامة بلدة من العوالي وهي من بلاد بني حنيفة ، وبها تنبأ مسيلمة الكذاب ، وهي في^(٩٧) بلاد البحرين) . فعلى هذا يكون قبر عكاشة حيث استشهد لا في حمص ولا في غيرها من البلاد .

قبر الشيخ معدان

ثم مررنا في الطريق على قبر الشيخ^(٩٨) معدان في مكان له هناك . وهو رجل من أهل الصلاح والدين مشهور بين أهل حمص . وهو بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة على حسب ما هو المشهور بينهم . فقرأنا له الفاتحة .

قبر عبد الله بن مسعود

ثم مررنا على قبر هناك يقال إنه قبر عبد الله بن مسعود^(٩٩) الصحابي رضي الله عنه فقرأنا له الفاتحة .

قال الصاغاني في وفيات الصحابة : (عبد الله^(١٠٠) بن مسعود رضي الله عنه توفي بالمدينة^(١٠١) ودفن في البقيع) .

(٩٤) (٩٤ — ٩٤) ليس ما بين الرقمين في ح .

(٩٥) ق : (موقع) .

(٩٦) القاموس المحيط (يم) وفيه وفي الأصول (ستة عشر مرحلة) .

(٩٧) ح (من بلاد) .

(٩٨) ليست (الشيخ) في د ولا في ح .

(٩٩) توفي عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن سنة ٣٢ هـ/٦٥٣ م وانظر ترجمته في الخبر ١٦١ وحلية الأولياء ١٢٤/١ والاستيعاب ٩٨٧/٣ ، وغاية النهاية ٤٥٨/١ ، والاصابة ٣٦٨/٢ .

(١٠٠) ح (إن عبد الله)

(١٠١) د : (في المدينة) .

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات^(١٠٢) : (نزل الكوفة في الجزيرة وتوفي بها وقيل عاد إلى المدينة ودفن في البقيع) .

[٣٣/أ] وعلى هذا فليس هو مدفون في حمص^(١٠٣) ولا في غيرها ، وإنما هو مدفون في المدينة أو في الكوفة .

ثم عدنا إلى منزلنا ونحن في غاية النشأة والصفاء ، وكال البشر بزيارة الصالحين وحفظ عهود الوفاء .

جامع خالد بن الوليد

ثم لما قربت صلاة الجمعة ذهبنا إلى خارج البلدة إلى الجامع الذي دفن فيه الصحابي الجليل سيدي خالد بن الوليد رضي الله عنه لأجل صلاة الجمعة فيه مع الإخوان ، فمررنا في الطريق على الوادي المسمى بالكثيب الأحمر عندهم الذي يقال إنه استشهد فيه ثلاث مئة رجل من أصحاب رسول الله ﷺ . فقرأنا لهم الفاتحة ودعونا الله تعالى هناك بما تيسر لنا من الدعاء . ثم دخلنا إلى جامع خالد بن الوليد رضي الله عنه وصلينا فيه صلاة الجمعة ثم زرنا ضريح خالد بن الوليد رضي الله عنه ونحن وجماعة كثيرون ممن صلى معنا في ذلك الجامع . ووقفنا حول قبره وقرأنا^(١٠٤) الفاتحة ودعونا الله تعالى^(١٠٥) لنا ولجميع إخواننا^(١٠٩) المسلمين .

خالد بن الوليد رضي الله عنه

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات : (هو أبو سليمان، وقيل هو أبو الوليد خالد بن الوليد^(١١٠) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي المخزومي سيف الله . أن أمه لبابة الصغرى بنت الحارث ، أخت ميمونة

(١٠٢) تهذيب الأسماء ٢٨٩/١ .

(١٠٣) ن وح : (بنحص) .

(١٠٤) ح : (وقرأنا له) .

(١٠٥) ح : (بما تيسر لنا ولجميع المسلمين) .

(١٠٦)

(١٠٧)

(١٠٨)

(١٠٩) ليست (إخواننا) في ح .

(١١٠) وفاته سنة ٢١ هـ/٦٤٢ م ، وانظر في ترجمته . الاستيعاب ٤٢٧/٢ وتهذيب ابن عساكر ٩٢/٥ — ١١٤

والإصابة ٤١٣/١ والأعلام ٣٤٢/٢ .

أم المؤمنين . أسلم خالد بعد الحديبية ، وشهد غزوة مؤتة . وسمّاه النبي ﷺ يومئذ سيف الله^(١١١) . وشهد خيبر وفتح مكة وحنيناً . وكان من المشهورين بالشجاعة والشرف والرئاسة ثبت في صحيح البخاري عنه أنه قال : لقد اندق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية .

وقال الزبير بن بكار وغيره : (كان خالد هو المقدم على خيول قريش في الجاهلية ، ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله ﷺ أعنة الخيل ، فيكون في مقدمتها . وأمره أبو بكر رضي الله عنه على قتال مسيلمة الكذاب والمرتدين باليمامة ، وكان له في قتالهم الأثر العظيم . وله الآثار العظيمة المشهورة [٣٣/ب] في قتال الروم بالشام والفرس بالعراق . وافتتح دمشق . وكان في قلنسوته شعر^(١١٢) من شعر رسول الله ﷺ يستنصر به ويبركته فلا يزال منصوراً ، ولما حضرت خالداً الوفاة قال : لقد شهدت مئة زحف أو نحوها وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية وها أنا أموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء ، ومالي من عمل أرجى من لا إله إلا الله ، وأنا متترس بها . وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في سنة إحدى وعشرين ، وكانت وفاته في حمص ، وقبره مشهور^(١١٣) على نحو ميل من حمص . وقيل توفي بالمدينة . قاله أبو زرعة الدمشقي^(١١٤) عن دحيم والصحيح الأول . وحزن عليه عمر والمسلمون حزناً شديداً) . إلى هنا كلام النووي^(١١٥) رحمه الله تعالى .

وقال الهروي في كتاب الزيارات^(١١٦) له : (وقيل^(١١٧) إن خالداً مات بقرية على نحو ميل من حمص وقيل . وهذا الذي بحمص خالد بن يزيد الذي بنى القصر بحمص وآثار القصر غربي الطريق انتهى قلت : وكون قبره في حمص في مزاره المعروف به الآن مما لا ينبغي أن يشك فيه لأن تلك الحضرة عليها الجلالة والمهابة والوقار .

وكان بعض من معنا يحفظ شيئاً من قصيدتنا الدالية التي امتدحناه بها سابقاً ونحن في بلادنا دمشق الشام ، وكتبناها وأرسلناها إلى حمص فوضعت في الحائط عند قبره فقام وأنشد في تلك الحضرة ما كان يحفظه^(١١٨) من تلك الأبيات ، فصار من ذلك خشوع

(١١١) ح (سيف الله يومئذ) .

(١١٢) ق : (شعرات) .

(١١٣) ق (مشهور بها) .

(١١٤) تاريخ ابن زرعة الدمشقي ٥٩٤ .

(١١٥) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٣/١ — ١٧٤ .

(١١٦) الإشارات إلى معرفة الزيارات ٨ .

(١١٧) ق (قيل) بدون الواو .

(١١٨) ح ن : يحفظ .

عظيم وحصلت للحاضرين أحوال سنية . والقصيدة المذكورة هي قولنا سابقا في مدح
خالد بن الوليد رضي الله عنه : [من الخفيف]

إِنَّ حِمَاً بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
هِيَ حِصْنٌ لَشَيْخِهَا وَالْوَلِيدِ
قُرَشِيٍّ مِنْ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ
نَسْلُ قَوْمِ ذَوِي مَكَارِمِ صِيدِ
نَسْلُ مُخْزُومِ ابْنِ يَقْظَةَ كَانَتْ
أُمُّهُ مِنْ ذَوَاتِ أَصْلٍ مَجِيدِ
أُنْتُ مَيْمُونَةَ الشَّرِيفَةِ قَدْرًا
زَوْجَةُ الْمُصْطَفَى الرَّسُولِ الْوَحِيدِ
شَاهِدٌ مِنْهُ قَدْ ثَلَاةٌ لَدَيْنَا
[٣٤/أ] نَسَبٌ مِثْلُ عَقْدِ دُرٍّ نُضِيدِ
كَانَ يَمْتَنُّ بِالْوَفَا^(١١٩) يَوْمَ وَعْدِ
وَبُخْلِيفِ الْوَعِيدِ يَوْمَ الْوَعِيدِ
جَبَلٌ مِنْ هُدًى تَشْعُشُعُ نَوْرًا
فَاهْتَدَى مَنْ لَهُ رَأْيٌ مِنْ بَعِيدِ
وَهُوَ سَيْفُ اللَّهِ الَّذِي مَا انْتِضَاهُ الـ
لِللَّهِ إِلَّا أَزَالَ رَأْسَ الْعَنِيدِ
لِقَبِّ خَصِيَّةِ الرَّسُولِ يَوْمَ
مَ غَزَا مُؤَتَّةً بُجْهً جَهِيدِ
كَمْ فَرَى مِنْ جَمَاجِمٍ وَرِقَابِ
ذَلِكَ الْيَوْمِ فَهُوَ يَوْمُ الْخَصِيدِ
كَانَ يُدْعَى فَيَسْتَجِيبُ سَرِيعًا
لِحُرُوبِ الْعِدَا بِعَزْمٍ شَدِيدِ
فَكَأَنَّ الَّذِي دَعَاهُ إِلَيْهَا
قَدْ دَعَاهُ لِقَصْعَةٍ^(١٢٠) مِنْ ثَرِيدِ

(١١٩) ق : (كان يمتن يوم بالوفاء يوم وعيد) وفي ن : (بالوفاء) وفي هامشها : (لعلها الوفاء) .

(١٢٠) مط (لقصة) وهو تصحيف .

أَسَدًا كَانَ مِنْ أَسْوَدِ الْمَغَازِي
 كَاسِرًا كُلَّ ضَيْعٍ صَبْدِيْدٍ
 مَا تَلَوَّى فِي كَفِّهِ الرُّمَحُ إِلَّا
 عُوضَتْهُ الرُّؤُوسُ جِيْدًا بَعِيْدٍ
 وَعَجِيْبٌ سَيْفٌ صَالٍ سَيْفٌ
 وَهُوَ فِي غَمَدِهِ فِي التَّجْرِيدِ
 صَارَمٌ كَيْفَمَا تَوَجَّهَ أَفْرَى
 مُطْلَقُ الْحَدِّ فِي ذَوِي التَّقْيِيْدِ
 لَابَسٌ فِي الْوَغَى ثِيَابُ الْمَوَالِي
 لَقَتَالِ الْمُجَرَّدِيْنَ الْعَبِيْدِ
 وَهُوَ فِي الْجُودِ وَالْمَكَارِمِ بَخْرٌ
 مَا غَلَى بِرُّ بَرِّهِ مِنْ مَزِيْدِ
 صَنَحَ الْمُصْطَفَى النَّبِيَّ إِلَى أَنْ
 نَالَ فِي صَبْدِقِهِ مَقَامَ الشَّهِيدِ
 طَالِبًا نَصْرَهُ بِبَيْضِ سَيْفٍ
 مَا لَهَا فِي الْخُرُوبِ مِنْ تَسْوِيْدِ
 وَخَمَى دِيْنَهُ الْمَيِّتِيْنَ بِقَرَمِ
 مِنْهُ يَوْمَ الْهِيَاجِ شُهُمٌ جَلِيْدِ
 خَاضَ فِي اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ حَرْبِ
 كَهْفُهَا^(١٢٢) دُونَهُ الرَّذَى بِالْوَصِيْدِ
 وَجَلَّاهَا بِعَزْمِهِ فِي وُجُوهِ
 مِنْ صِيْحَابِ تَفُوقٍ أَوْجُهَهُ غِيْدِ
 كَانَ فِي الْحَرْبِ ذَا افْتِخَارٍ وَعُجْبِ
 قَصْدٌ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ رَشِيْدِ
 حَيْثُ جَمَعَتْ بِهِ تَفُوحٌ^(١٢٣) كَيْسَلُ^(١٢٤)
 فَتَقُوهُ الْبِلَادُ بِالتَّحْمِيْدِ

(١٢١) ح (سيفاً) .

(١٢٢) مط (كفها) .

رَاخَ مِنْهَا الْعَاصِي بِمَشْرَبِ صِدْقٍ
 سَيَّرُهُ خَالِصٌ مِنَ التَّنْكِيدِ
 وَلَذِيهَا أَبُو الْوَلِيدِ مُقِيمٌ
 لِلَّذِي يَشْتَكِي وَلِلْمُسْتَفِيدِ
 رَابِضٌ كَالْهَزْبِ بِالْقَرْبِ مِنْهَا
 خَوْفٌ ذِي لُبَّةٍ مِنَ الْغَيِّ سِيدِ
 ذَرَكٌ فِي ضَمَانِهِ لِبَنِيهَا
 مِنْ عَدُوِّ عَاتٍ عَلَيْهِمْ مَرِيدٌ^(١٢٥)
 يَا سَقَى اللَّهَ عَهْدَ خَالِدٍ قَدَمًا
 كَانَ رُكْنَ الْهُدَى عَلَى التَّخْلِيدِ
 غَزَوَاتٍ مَعَ الرَّسُولِ أَتَاهَا
 بِاشْتِدَادٍ يَوْمَ الْجِلَادِ حَمِيدِ
 شَهِدَ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ حَتَّى
 فَازَ بِالْحِظِّ وَالْمَقَامِ الْفَرِيدِ
 وَأَتَى يَقْتَضِي جُمُوعَ خُنَيْنِ
 قَرَمَى شَمْلَهُنَّ بِالتَّبْدِيدِ
 وَسَلُّوا خَيْبَرَ الْخَبِيرَةَ عَنْهُ
 يَوْمَ مَا عَنْ سِيَاهِهِ مِنْ مَحِيدِ
 حَيْثُ وَافَى ذَوِي الضَّلَالِ بَعْزَمِ
 فِي هَوَى الْمُصْطَفَى قَوِي عَنِيدِ^(١٢٦)
 قَوْمٌ سُوءِ أَبْوَا هِدَايَةِ حَقٍّ
 فَأَتَوْا بِالضَّلَالِ وَالتَّشْدِيدِ
 أَخَذَتْهُمْ سُيُوفُ أَحْمَدَ هَلَا
 نَظَرُوا كَمْ مُجَنَّدِلٍ وَطَرِيدِ

(١٢٣) ح : (تفوح به كسك فتفوء ...) .

(١٢٤) ق : (بمسك) .

(١٢٥) استدرك البيت في هامش ت .

(١٢٦) في ح : (عنيد) .

فَأَتَهُمْ بِالْهُدَى طَهَارَةً مَاءٍ
 فَكَفَاهُمْ تَيْمُومًا بِالصَّعِيدِ
 كَانَ رُكْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ صَلَاحًا
 فَحَمَّاهُ الْإِسْلَامُ بِالتَّشْيِيدِ
 مِئَةً - قَالَ - مِنْ حُرُوبٍ دَخَلْنَا
 يَتَنَ جَمْعٍ مِنَ الْكُمَاةِ غَدِيدِ
 ثُمَّ مِنِّي لَمْ يَتَّقْ مَوْضِعُ شَيْءٍ
 سَالِمًا مِنْ آثَارِ ضَرْبِ الْحَدِيدِ
 وَعَلَى مَفْرَشِي أُمُوتُ فَلَانَا
 مَتَّ عُيُونُ الْجَبَانِ وَالرَّغْدِيدِ
 ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَالِي رَجَاءُ
 غَيْرُ نُطْقِي بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ
 كَمْ لَهُ فِي بَنِي حَنِيفَةَ قَتِيلُ
 يَوْمَ حَرْبِ الْيَمَامَةِ الْعَبْدِيدِ
 وَرَمَى فِي الْوَغَى مُسَيِّلَةَ الْكَذِّ
 أَبَ بِالْخِزْيِ وَالنَّكَالِ الْمَدِيدِ
 وَعَلَاهُ الْهُمَامُ بِالسَّيْفِ حَتَّى
 كَانَ يَوْمًا كَأَنَّهُ يَوْمُ عِيدِ
 بِالْوَحْشِيِّ الَّذِي حَازَ فِيهِ
 ضَرْبَةً أَوْزَنَتْهُ أُنْسُ^(١٢٧) السَّعِيدِ
 وَبَدَيْنَ إِلَهِ طَهَّرَ مِنْهُمْ
 عُصْبَةَ الشُّكِّ فِيهِ وَالتَّرْدِيدِ
 رِدَّةً أَشْجَبَتْ إِقَالَهَ يَتَمَعِ
 أَوْجَبَتْهَا السُّيُوفُ بِالتَّهْذِيدِ
 وَأَبُو الْخَلِيفَةِ لَمَّا
 لَمْ بِالْحَقِّ كُلُّ شَمْلٍ شَرِيدِ
 وَغَدَا كَاشِفًا لِعُمَّةِ دِينِ
 طَبَقَ عَزْمَ الْمُبْدِي لَهُ بِالْمُعِيدِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 وَزَمَانٍ عَلَى مَمَرِّ الْجَدِيدِ
 وَعَنِ الصَّحْبِ أَجْمَعِينَ وَآلِ
 هُمْ رَجَالُ الْفَخَارِ وَالتَّجِيدِ
 سَادَةُ النَّاسِ مَا لَهُمْ فِي الْمَعَالِي
 مِنْ مِثْلِ أَصْحَابِ رَأْيٍ سَدِيدِ
 حَفِظُوا الدِّينَ دِينَ أَحْمَدَ مَمْنُ
 شَانَ بِالذَّبِّ عَنْهُ وَالتَّجْدِيدِ
 قَدْ وَفَى يَا أَبَا سُلَيْمَانَ قَلْبِي
 لَكَ بِالْوَدِّ تَارِكُ التَّفْنِيدِ
 كُنْتُ مِنْ قَبْلِ زُرْتُ قَبْرَكَ يَوْمًا
 بِضُلُوعِ وَهْتِ وَقَلْبِ غَمِيدِ
 وَتَمَتُّعْتُ مِنْ^(١٢٨) حِمَاكَ بِقُرْبِ
 فَمُرَادِي مَنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
 وَأَنَا الْيَوْمَ فِي دَمَشَقٍ غَرِيبٍ
 بَيْنَ قَوْمِي لِأَجْلِ أَلْفِ فَقِيدِ
 فَاشْتِيَاقِي الْكَثِيرُ أَوْجَبَ عِنْدِي
 سِرَّ مَذْحِي إِلَيْكَ سِرَّ الْبَرِيدِ
 بَعُدَتْ بَيْنَكَ الدِّيَارُ وَبَيْنِي
 فَأَنْطَوَى نَحْوَكَ أَنْطَوَاءَ الْبِيدِ
 بِعُقُودٍ مِنَ النَّظَامِ تَسَامَتْ
 فَائِقَاتِ عَلَيَّ نِظَامِ لَبِيدِ
 إِنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِيِّ نَابِلُسِي
 أَصْلُهُ قَدْ أَتَى بِهَذَا الْقَصِيدِ
 يَرْتَجِي مِنَ إلهٍ كُلَّ خَيْرٍ
 بِحُصُولِ الْقَبُولِ وَالتَّأْيِيدِ [أ/٣٥]

(١٢٧) ح : (أمر) .

(١٢٨) ح (في) .

وَدَوَامَ النَّعِيمِ فِي إِنْعَامِ
وَطَرِيفِ مَنْ الْمُنَى وَتَلِيدِ
وَعَلَى أَحْمَدَ النَّبِيِّ صَلَاتِي
وَسَلَامِي بِغَايَةِ التَّكِيدِ
مَا تَثْنَتْ بَيْنَ الرِّيَاضِ غُصُونُ
فَوْقَهَا السَّطِيرُ ضَجَّ بِالتَّغْرِيدِ

قبر عبد الله بن عمر

ثم زرنا في ذلك المكان قبر عبد الله بن عمر الصحابي^(١٢٩) رضي الله عنه على حسب ما يزعمه أهل حمص .

والمعتمد عليه ما قاله الصاغاني في درّ السحابة في وفيات الصحابة ، وعبارته : (عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . توفي بمكة ، ودفن بفتح . وقيل بذي طوى) . انتهى .

وفي القاموس : (ذو طوى — مثلث الطاء ، يعني المهمل ، وينون — : موضع قرب^(١٣٠) مكة) .

وقال في المصباح : (وذو طوى واد بقرب مكة على نحو فرسخ ، ويعرف في وقتنا بالزاهر في طريق التنعيم . ويجوز صرفه ومنعه ، وضم الطاء أشهر من كسرهما ، فمن نون جعله اسماً للوادي ، ومن منعه جعله اسماً للبقعة مع العلمية أو منعه للعلمية مع تقدير العدل عن طاو^(١٣١) . انتهى .

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات^(١٣٢) : (توفي ابن عمر رضي الله عنهما بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر ، وقيل : بستة أشهر . وقال يحيى بن بكير : توفي ابن عمر بمكة بعد الحج ، ودفن بالمحصب ، وبعض الناس يقول بفتح ، وفتح بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة) .

(١٢٩) انظر ترجمته في الاستيعاب ٩٥٠/٣ وتهذيب الأسماء واللغات ٢٧٨/١ — ٢٨١ ، والإصابة ٣٤٧/٢ .

(١٣٠) ق (بقرب) وهي تخالف ما في القاموس (طوى) .

(١٣١) المصباح المنير (طوى) .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : (مات عبد الله بن عمر بمكة ، وكان^(١٣٣) رضي الله عنه^(١٣٣) أوصى أن يدفن في الحل فلم يُقدر على ذلك من أجل الحجاج بن يوسف فدفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين . وكان الحجاج قد أمر رجلاً^(١٣٤) فسمّ زج^(١٣٥) رمح ، وزحمه في الطريق ، ووضع الزجّ في ظهر قدمه . وذلك أن الحجاج خطب يوماً وأُخِر الصلاة ، فقال ابن عمر : إن الشمس لا تنتظرك . فقال الحجاج : لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك . قال^(١٣٦) : إن تفعل فإنك سفيهٌ مسلطٌ ، وقيل إنه أخفى قوله ذلك عن الحجاج ، ولم يسمعه الحجاج وكان يتقدمه في المواقف [٣٥/ب] بعرفة وغيرها إلى المواضع التي كان النبي ﷺ وقف عليها ، فكان ذلك يعزّ على الحجاج فأمر رجلاً معه حربة ، يقال إنها كانت مسمومة ، فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة على قدمه وهو في غرز^(١٣٧) راحلته فمرض منها أياماً ، فدخل عليه الحجاج يعوده ، فقال : من [فعل]^(١٣٨) بك يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : وما تصنع به ؟ قال :

قتلني الله إن لم أقتله .

قال : وما^(١٣٩) أراك فاعلاً . أنت الذي أمرت بنخسي بالحربة فقال : لا تقل يا أبا عبد الرحمن . وورد عنه أنه قال للحجاج إذ قال له : من [فعل]^(١٣٨) بك ؟ قال : أنت أمرت بإدخال السلاح في الحرم . فلبث أياماً . وصلى عليه الحجاج^(١٤٠) انتهى .

وذكر الهروي في الزيارات : (أن المدفون في حمص إنما هو عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يعني بصيغة التصغير لا عبد الله أخوه ، وقيل إن عبيد^(١٤١) الله قتل بصفين^(١٤٢) ، والله أعلم . وعبد الله بن عمر قتله الحجاج بالمدينة ، وقيل مات بمكة ، ودفن في الحرم ، وقيل في مقبرة المهاجرين والله أعلم^(١٤٣) . انتهى .

(١٣٢) تهذيب الأسماء واللغات ٢٨١/١ .

(١٣٣ — ١٣٣) ليس ما بين الرقمين ق .

(١٣٤) ق (قد أمن برجل) .

(١٣٥) الزُّجّ : الحديدة في أسفل الرمح ونصل السهم « القاموس زج » .

(١٣٦) ح : (فقال) .

(١٣٧) الغرز : وهو ركاب من جلد توضع القدم فيه « القاموس غرز » .

(١٣٨) ليست لفظة (فعل) في الأصول وأثبتها عن الاستيعاب .

(١٣٩) ح : (وما) .

(١٤٠) الاستيعاب ٩٥٢/٣ — ٩٥٣ (١٤٢) في هامش ت : (ذكر قتله بصفين في مروج الذهب ، شمة) .

(١٤١) ن وح : (عبد الله) . (١٤٣) الإشارات ٨ — ٩ .

اليوم العاشر

١١٠٥/١/١٠ هـ = ١٦٩٣/١٠/١٠ م

ثم إننا عدنا إلى منزلنا^(١) ونحن نتذاكر المسائل العلمية ، وننظر في معاني بعض آيات من القرآن وقع السؤال عن تفسيرها من ذوي الهمم العلية .

ثم بتنا في أتم الأحوال وتحقيق الآمال إلى أن أصبح صباح يوم السبت وهو اليوم العاشر من المحرم من هذا السفر الميمون ، والسعي المأمون .

زوار من أهل حمص

فجاء إلى ريارتنا نقيب السادة الأشراف ، في تلك البلدة المباركة الأطراف ، وهو الحسيب النسيب الكامل السيد عبد الرزاق ، وحضر عندنا قاضيها وخطبائها وعلماؤها وجلسوا حصّة من الزمان ، ونحن في المذاكرة معهم في أنواع المسائل العلمية ، وهم لنا في غاية الإذعان ، إلى أن قرب وقت الظهر ، وحان افتراض الصلاة بكمال الطهر ، فقمنا وأدينا الصلاة في مكاننا ذلك مع الجماعة الذين وجدوا معنا هنالك^(٢) .

بستان على شط نهر العاصي

وهمنا على الذهاب إلى شط نهر العاصي في بستان ثمة مشهور ، ونحن في [٣٦/أ] غاية الابتهاج والسرور ، وكان دعانا إليه مَنْ نحن في داره ومحله صاحب الأحوال المأنوسة فخر العلماء الكرام مولانا محمد أفندي المفتي بحمص المحروسة ، فذهبنا إليه ، وحللنا لديه ، فإذا هو بستان تركض النسائم الرطبة في ميدان مروجه ، وتعبق الأزاهير^(٣) الغضة بين حدائقه النضرة فالداخل إليه مرغم في خروجه ، فأذكرنا عهد النيرين والربوة الشامية حتى أنشأنا هناك من النظام المستطاب هذه الأبيات الأدبية ، فقلنا في ذلك بمعونة التقدير المالك^(٤) : [من الوافر]

وَبُسْتَانٍ عَلَى الْعَاصِي السَّعِيدِ بِحِمَصٍ مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ
نَزَلْنَا تَحْتَ ظِلِّ الدُّوْحِ مِنْهُ فَيَا لَكَ ثَمٌّ مِنْ ظِلِّ مَدِيدٍ

(١) ق : (منزلنا ذلك) ..

(٢) ح : (هناك) .

(٣) ن : (الأزاهر) .

(٤) الأبيات في المسودة ل : ٦ .

تَظَلُّ نَوَافِحُ التَّسْمَاتِ تَهْدِي
وَلِلْعَاصِي هُنَالِكَ بَسْطُ كَفِّ
يَرُوقُكَ فِيهِ كَاللَّبَنِ الْمُصَفَّى
أَدَامَ اللَّهُ ذَوْلَةَ مَنْ دَعَانَا
إِمَامَ الْفَضْلِ مُحَمَّدُ السَّجَايَا
مُحَمَّدُ الَّذِي حَمَصُ تَسَامَتْ
حِمَاةُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ الْبَلَايَا
وَسَاقَ إِلَيْهِ رُؤُوقُ كُلِّ فَضْلٍ
إِلَيْنَا فِيهِ مِنْ طَيْبِ حَمِيدٍ^(٥)
عَلَيْهِ الْمَوْجُ كَالدُّرِّ النَّضِيدِ
زُلْدُ لُ الْمَاءِ فِي عَزْمٍ شَدِيدِ
إِلَيْهِ بِنَشْأَةِ الْعُمَرِ السَّعِيدِ
كَرِيمُ الْأَصْلِ ذِي الرَّأْيِ السُّدِيدِ
بِهِ بَيْنَ الْمَوَالِي وَالْعَبِيدِ
وَكَرَّمَهُ عَلَى أَمَدٍ الْجَدِيدِ
وَبَهْجَةِ كُلِّ إِنْعَامٍ جَدِيدِ

ولم نزل جالسين في ذلك المكان ، نحن ومن كان معنا من الأصحاب والإخوان ، إلى أن صلينا صلاة العصر نحن والجماعة ، وحصلنا على كمال الثواب إن شاء الله تعالى بإتمام الطاعة . ثم عدنا إلى منزلنا المعمور ، الذي هو بأنواع الخيرات^(٦) إن شاء الله تعالى^(٧) مغمور .

زاوية الشيخ جمال الدين

وقد كنا مررنا في الطريق ، على زاوية الشيخ جمال الدين أحد الصالحين من خير الفريق . فدخلنا^(٧) إلى تلك الزاوية وفيها منبر الخطابة ، ومشهد الإنابة . ووقفنا بالقرب من قبر الشيخ جمال الدين المذكور ، وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر لنا من الدعاء المأثور . وهو رجل من أولياء الله تعالى [٣٦/ب] ذكروا لنا عنه أنه شوهد حاضراً فتح جزيرة رُودُس مع السلطان سليمان خان ، عليه الرحمة والرضوان ، ومع ذلك أنه كان في حمص ولم يفارق أهلها ولا^(٨) ساعة واحدة . وله كرامات كثيرة ، وخوارق شهيرة . ونقلوا لنا عن بهجته أنه كان يقول كما هو مذكور فيها : (من جاء إلى زاويتي ، وزارني فأنا ضامن له عند الله تعالى أن أشفع له يوم القيامة) . وزرنا عنده أولاده الكرام ، وأنجابه الأئمة العظام ، قدس الله أرواحهم الطاهرة ، وأسرارهم الظاهرة .

(٥) في المسودة (جديد) .

(٦ — ٦) ما بين الرقمين ليس في ح .

(٧) ح : (لي) .

(٨) ليست (ولا) في ق .

اليوم الحادي عشر

١١٠٥/١/١١ هـ = ١٦٩٣/١٠/١١

ثم لما أصبح الصباح ، وانكسفت^(١) شمس الصباح . وكان ذلك اليوم يوم الأحد الحادي عشر من المحرم من هذا السفر ، عزمنا على الذهاب ، وركبنا خيولنا وسرنا على بركة الله تعالى الكريم الوهاب ، وخرجت الجماعة معنا للوداع ، وفارقناهم على أكمل ما تلذ له الأعين وتمتّع به الأسماع .

قبر بابا عمرو وترجمة عمرو بن عبسة

ومررنا في الطريق على مقام شريف ، فيه قبر منيف ، يقال له عند الناس قبر بابا عمرو ، ويزعمون أنه كان ساعي النبي ﷺ ، فذكر لنا بعض الناس أنه قبر عمرو بن عبسة الصحابي رضي الله عنه .

^(٢)قلت : وليس في الصحابة من اسمه عمرو بن عبسة^(٣) بالنون قبل الباء الموحدة^(٤) . وإنما هو عمرو بن عبسة^(٥) بالباء الموحدة بعد العين المهملة من غير نون .

قال النووي في تهذيب الأسماء^(٥) (عمرو بن عَبْسة — بعين مهملة ثم باء موحدة مفتوحتين ثم سين مهملة على وزن عدسة ، وهذا بالضبط لا خلاف فيه بين أهل الحديث والأسماء والتواريخ والمؤتلف وغيرهم من أهل الفنون وبعضهم يزيد فيه نونا وهذا غلط فاحش — أسلم قديماً ، وسكن حمص وتوفي بها) .

وذكر الصاغاني في وفيات الصحابة (أنه توفي بمصر) .

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن عمرو بن عبسة أنه قال : (ألقى في روعي أن عبادة الأوثان باطل^(٦) ، فسمعتني رجل وأنا أتكلّم بذلك ، فقال : يا عمرو إن بمكة رجلاً^(٧) يقول كما تقول قال : فأقبلت إلى مكة أول ما بعث النبي ﷺ وهو مستخيف

(١) ق ، ح (وانكسفت) .

(٢ — ٢) ليس ما بين الرقمين في ح .

(٣) ليست (الموحدة) في ح .

(٤) انظر ترجمته في الاستيعاب ١٩٩٢/٣ وتهذيب الأسماء واللغات ٣١/١ — ٣٢ والإصابة ٥/٣ .

(٥) ن : (واللغات) . وانظر تهذيب الأسماء ٣١/١ — ٣٢ .

(٦) ن و ح : (باطل) .

(٧) ن : (إن رجلاً بمكة) .

فقل لي إنك لا تقدر عليه إلا بالليل حتى يطوف ، فقلت^(٩) بين يدي الكعبة فما شعرت إلا بصوته يهلل فقلت إليه فقلت : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا [٣٧/أ] نبي الله . فقلت : وما نبي الله ؟ فقال : رسول الله . فقلت : وبم أرسلك الله ؟ قال : بأن تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتكسر الأوثان ، وتحقن الدماء . قلت : ومن معك على هذا ؟ قال : حرٌّ وعبدٌ ، يعني أبا بكر وبلال . فقلت : أبسط يدك أبايعك ، فبايعته على الإسلام . قال : فلقد^(١٠) رأيتني وأنا رابع^(١١) الإسلام . قال : فقلت : أقيم معك يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن الحق بقومك فإذا سمعت بأني قد خرجت فاتبعني . قال : فلحق بقومي ، فمكثت وهنا^(١٢) منتظراً خبره حتى أتت رفقة من يثرب ، فسألهم عن الخبر . فقالوا : خرج محمد من مكة إلى المدينة^(١٣) . انتهى .

فدخلنا إلى ذلك المزار ، ووقفنا قبالة القبر وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر لنا^(١٤) من الدعاء .

قرية الرستن

ثم لم نزل سائرين ، وقد تعين معنا جماعة من أتباع حاكم حمص في ذلك الوقت والحين إلى أن وصلنا إلى قرية الرستن — بفتح الراء وسكون السين المهملة بعدها تاء مشناة فوقية مفتوحة ونون .

قال في القاموس : (رَسْتَن — كجعفر — بلدة بين حماة وحمص)^(١٥) . انتهى .

وفي كتاب الزيارات للهروي قال : (الرستن : مدينة^(١٦) قديمة بها آثار تدل على عظيمها وأصحاب الرستن بها كانوا ، وقد ذكرت في الكتاب العزيز)^(١٧) . انتهى .

(٨) ح : (النبي العربي) .

(٩) في الاستيعاب : (فمت) .

(١٠) ح (فقد) .

(١١) الاستيعاب : (ربع) .

(١٢) ن ح : (فمكثت هنا) والاستيعاب : (دهرأ) .

(١٣) الاستيعاب ١٩٩٢/٣ — ١١٩٣ .

(١٤) ليست (لنا) في ن وح .

(١٥) القاموس : (رسن) .

(١٦) ح (قرية) وهي تخالف رواية الهروي .

(١٧) الزيارات ٨ .

أبو يزيد قدس الله سره

فنزّلنا بها في المزار المشهور أنّ فيه قبر الولي الكامل شيخنا الشيخ أبي يزيد البسطامي^(١٨) قدس الله سره . وهو في مرتفع من الأرض^(١٩) ، فيه جامع بمحراب ورواقات وعمارات للخدام^(٢٠) والمجاورين فيه . وفي خارجه بيوت لأهل تلك القرية ، وقد كانت مدينة فيما تقدم من الزمان كما يشير إلى ذلك ما تهدم فيها من البنيان ، وقبر الشيخ أبي يزيد قدس سره في قبة معقودة عليه وعلى قبره جلالة وهيبة يحققان حضوره هناك ويشيران إليه .

فدخلنا إلى زيارته ووقفنا عنده وقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء وصلينا الظهر هناك مع الجماعة وقد صنع الخدام لنا الضيافة على طريقة الفقراء .

والبسطامي بفتح الباء الموحدة ، وقيل بكسرهما ، نسبة إلى بلد بطريق نيسابور ذكره الأسيوطي [٣٧/ب] في لبّ الباب^(٢١) واسمه طيفور بن عيسى بن آدم بن علي أحد مشايخ الصوفية . وكان جدّه مجوسياً فأسلم . وكان لأبي يزيد أخوان صالحان عابدان وهو أجّلهم .

قال ابن خلكان^(٢٢) : (وله مقامات ومجاهدات مشهورة ، وكرامات ظاهرة توفي سنة إحدى وستين ومئتين) .

وقد ذكر أبو نعيم ترجمته ، وذكر عنه كلمات حسان ، وأطال في ذلك ، قال : (إشارات فائنة ، وعباراته عند عارفها كامنة) . انتهى .

وقد نظمنا في وقت زيارته هذه الأبيات وهي قولنا^(٢٣) [من الكامل]

لأبي يزيد إمامنا في الرستين قبر أتاه يزوره عبْدُ الغني
مُؤسلاً عند الإلهِ بجَاهِهِ وكال رفعة شأنِهِ في الأشْؤُنِ

(١٨) سبق للنابلسي أن تحدث عنه .

(١٩) ن و ح : (وهو في مكان مرتفع عن الأرض) .

(٢٠) ن و ح : (للخدم) .

(٢١) لب الباب ٣٧ .

(٢٢) وفيات الأعيان ٥٣١/٢ .

(٢٣) الأبيات في المسودة ل ٦ .

أَنْ يَمْنَحَ الْمُسْتَجِدِينَ عَنَايَةً مَنْ فَضَّلَهُ وَبِمَا نَحَاوِلُ يَعْتَنِي
وَسَقَى الْإِلَهَ أَبَا يَزِيدَ وَتَرْبَةً ضَمَّتُهُ صَوَّبَ نَوَالِهِ الْعَذْبَ الْهَنِي (٢٤)
وَأَدَامَ ثُمَّ مَرَابِعاً مَعْمُورَةً بِالْجُودِ فِي حَرَمِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ
لَا زَالَ سُرُّ اللَّهِ مُنْتَشِراً بِهِ وَلَوَامِعُ الْأَنْوَارِ مِنْ قَلْبِ سَنِي
طَوَالَ الْمَدَى مَا هَبَّ رِيحُ صَبَاً وَمَا تَفَحَّتْ حَدَائِقُ زَنْبِقِ وَالسَّوْسَنِ (٢٥)

وعندنا في دمشق الشام في نواحي المرج القبلي قبرٌ على تلٍ عالٍ في داخل بيت بالقرب
من قرية تسمى قرحتا (٢٦) مشهور في تلك النواحي أن هذا القبر قبر أبي يزيد البسطامي
رضي الله عنه وله كرامات كثيرة بين أهل تلك القرى وقد ذهبنا إلى ذلك المقام وزرناه
في اليوم الرابع (٢٧) من المحرم الحرام سنة اثنتين ومئة وألف مع جماعة كثيرين من
الأصحاب وزمرة من الأحباب وقلنا في ذلك من النظام المستطاب [من الكامل]

لأبي يزيد الكامل البسطامي
أُسْنَى مَزَارٍ فِي أَجَلِّ مَقَامٍ
فِي أَوْجِ مَرْقَبَةٍ عَالَتْ (٢٨) فَكَأْتَهُمَا
لِلْعَيْنِ فِي الْأَفْلَاكِ بَذْرُ ثَمَامٍ
مَحْرُوسَةٌ تِلْكَ الْجِهَاتِ مِنَ الْعِدَا
بِجَلَالِهِ الْمَشْهُودِ وَالْإِكْرَامِ
جَبَلٌ تَشْعَشَعُ نَوْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى
فَسَمَتْ إِلَيْهِ نَحْوَاتُ الْأَقْوَامِ
وَزَهَا بِأَرْبَابِ الْقُلُوبِ جَمَالُهُ
ذَاكَ الْمُنِيرُ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ
تَجْدُ النِّسِيمَ بِهِ يَجُولُ مُهَيِّمِناً
رَطَبَ الدُّيُولِ مُبْلَلِ الْأَكْمَامِ
يَأْتِي بِطَيْبِ النَّشْرِ مِنْ أَرْجَائِهِ
[٣٨/أ] فِيهِ الشُّفَا مِنْ سَائِرِ الْآلَامِ

(٢٤) في المسودة (نواله المتن) .

(٢٥) ق : (أو سوسن) .

(٢٦) في معجم البلدان : قَرَحْتَاءُ مِنْ قَرْيَ دِمَشْقَ .

(٢٧) في ح : (اليوم الحادي عشر) .

(٢٨) ليست اللفظة في ق .

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سِوَى طَيْبِ الشَّدَا
 وَلَطَيْفِ تَنْشِيطِ وَهْضَمِ طَعَامِ
 لَكَفَى وَكَيْفَ وَفِيهِ أَنْوَاعُ الْمُنَى
 فِي قُرْبِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا الْمَقْدَامِ
 شَيْخُ الشُّيُوخِ الْعَارِفِينَ بِرُبُّهُمْ
 أَصْحَابِ رَأْسِ فِي الْعُلُومِ وَهَامِ (٢٩)
 طَيْفُورِ يَا شَمْسَ الْمَعَارِفِ وَالتَّقَى
 بِالْأُورِ مِنْكَ مَحَوْتُ كُلَّ ظِلَامِ
 جُئْنَاكَ مِنْ بُعْدٍ نَزُورُكَ قَصْدُنَا
 مِنْكَ التَّبَرُّكُ مَعَ حُصُولِ مَرَامِ
 فَعَسَى مَعَانِي اللَّطِيفِ تَشْمَلُنَا بِمَا
 هُوَ عَادَةُ الْمَوْلَى الْجَلِيلِ السَّامِي
 وَمَتَى يَخِيبُ الْقَصْدُ فِي ذِي رُتْبَةٍ
 تَغْلُو عَنْ الْأَفْكَارِ وَالْأَفْهَامِ
 ذِي رَتْبَةٍ كُلِّ الْمَرَاتِبِ دُونَهَا
 مِيرَاثُ مُخْتَارِ أَشَمِّ تِهَامِي
 جَمَعَ الْحَقَائِقَ وَالطَّرَائِفَ كُلَّهَا
 وَأَفَادَ كُلَّ مُحَقِّقٍ عِلَامِ
 نَوْرٌ بِهِ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَنَا حَبَا
 عَنَّا يُزِيلُ حَنَادِسَ الْأَوْهَامِ
 وَقُلُوبُنَا مَسْرُورَةً بِلِقَائِهِ
 فَلَقَاؤُهُ فِينَا كُؤُوسُ مَدَامِ
 نَلْنَا الْمُنَى بِزِيَارَةِ فُزْنَا بِهَا
 مَوْصُولَةَ بِلَطَائِفِ الْأَنْعَامِ
 وَبِدَائِعِ الْأَلْحَانِ تَعَرَّبُ بَيْنَنَا
 عَنْ كُلِّ مَعْنَى مَطْرَبِ الْأَنْعَامِ (٣٠)

(٢٩) ق : (رهام) .

(٣٠) ق : (الأنعام) .

صَوْتُ يَحْرُكُ فِي الْغَنَاءِ شُجُونَنَا
وَيُهَيِّجُ مِنَّا سَاكِنَ التَّهِيَامِ
فَسَقَى إِلَهُ نَرَى ضَرْيَحَ ضَمُّهُ
مِنْ رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ غَيْشاً هَامِي
وَقَبُورَ أَقْوَامٍ هُنَالِكَ حَوْلَهُ
مَخْفُوفَةً مِنْ نُورِهِ بِخِيَامِ
وَرَعَى الْمُهَيِّمُنُ مِنْ إِلَيْهِ بِنَا أَتَى^(٣١)
وَأَثَارَ مِنَّا فِيهِ فَرْطَ غِرَامِ
وَحَمَاهُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَّفَهُ
وَأَدَامَ رَفْعَةً قَدْرَهُ^(٣٢) فِي الشَّامِ
وَهُوَ الْخَلِيلُ ابْنُ الْخَلِيلِ وَمَنْ حَوَى
لُطْفَ الْجَنَابِ^(٣٣) وَصَوْلَةَ الضَّرْغَامِ
أَبْقَاهُ رَبُّ النَّاسِ مَحْفُوظاً عَلَى
طُولِ الْمَدَى مِنْ سَائِرِ الْأَسْقَامِ
مَعَ صِنْوِهِ الْمَحْفُوظِ إِبْرَاهِيمَ مَنْ
قَدْ سَادَ كُلَّ النَّاسِ بِالْإِقْدَامِ
وَبَعْفَةٍ وَمَهَابَةٍ وَشَهَامَةٍ
وَلَطِيفِ أَخْلَاقٍ وَطِيبِ كَلَامِ
وَأَمَّا جِدُّ غُرٍّ صَحْبِنَاهُمْ إِلَى
ذَاكَ الْمَزَارِ لَهُمْ كَأَلْ نَامِ
وَسَنَا الْمَحَاسِنِ لَاحَ بَابِنِ مَحَاسِنِ
مَنْ نُسَلِّ بِخَيْرٍ فِي الْمَكَارِمِ طَامِي
حَفَظَ الْإِلَهُ جَنَابَهُ وَجَنَابَهُمْ
مِنْ كُلِّ مَا يَدْعُو إِلَى الْآثَامِ
وَأَعَزَّهُمْ وَالْمُسْلِمِينَ وَكُلَّ مَنْ
أَضْحَى يُلُودُ بِهِمْ مِنَ الْخُدَامِ

(٣١) ق : (أَى بِنَا) .

(٣٢) فِي ن : « رَفْعَةُ قَبْرِهِ » .

(٣٣) فِي ن : « لَطْفُ الْجَنَانِ » .

وَاللّٰهُ نَسْأَلُهُ بِحَرَمَةِ أَحْمَدٍ
فِينَا يُعَجِّلُ نُصْرَةَ الْإِسْلَامِ
وَيُدِيمُ هَذَا الدِّينَ مَنصُوراً عَلَى
أَعْدَائِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْكَامِ
[٣٨/ب] مَا بَانَ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِنْ غَسَقِ الدُّجَى
وَشَدَّتْ طُيُورُ الرُّؤُوسِ بِالتَّرَنَامِ^(٣٤)
وَالْفَيْضُ مِنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ أَتَى بِمَا
يُشْجِي الْمَسَامِعَ مِنْ بَدِيعِ نِظَامِ

الطريقة النقشبندية

وذكر الشيخ علي بن أبي بكر الهروي في كتاب الزيارات^(٣٥) أن في مدينة بسطام
قبر الشيخ أبي يزيد البسطامي وعنده قبر شيخ الشيوخ وهو شيخ أبي يزيد رضي الله
عنه انتهى .

قلت وأبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه أحد مشايخ الطريقة النقشبندية^(٣٦)
أصحاب الهمم العلية والأخلاق المرضية والمكارم السنية والحضرات المحمدية والورثة
الأحمدية .

وقد اتصل إلينا مدد هذه الطريقة والعهد الوثيق برضاع لبان هذه الحقيقة عن طريق
الباطن ومن طريق الظاهر .

فأما^(٣٦) طريق الباطن وهو طريق الروحانية فقد اتصل^(٣٧) به عهدنا ومتابعتنا
واقترادنا في^(٣٨) واقعة رأيناها ومطارحة روحانية وجدناها من روحانية الإمام الجليل
والشيخ الكامل صاحب التكميل الخوجة^(٣٩) علاء الدين عطار قدس الله روحه ونور
ضريحه وهو أخذ عنه هذه الطريقة المحروسة والحقيقة المأنوسة عن الشيخ بهاء الدين نقشبند

(٣٤) البيت مستدرک فی هامش ق ، وفي ح : (وشدت طيور الصبح) .

(٣٥) الإشارات إلى أماكن الزيارات ٩٩ .

(٣٦) أورد الغزي هذه الطريقة بسند في الورد الأنسي ٦٧ أ — ٧٠ أ .

(٣٧) ق : (فقد اتصل عهد نابه) . وليست به في ح ولا في مط .

(٣٨) في ح و ن « من » .

(٣٩) في ح : « الخوجة » .

رضي الله عنه الذي سُميت^(٤٠) هذه الطريقة بالنقشبندية نسبة إليه ومعنى نقشبند ربط النقش باللغة الفارسية يعني إثبات نقش التوحيد في لوح القلب وتحقيق القلب به وإدامة استحضاره بحيث لا ينفك عنه .

والخوجة^(٣٩) بهاء الدين أخذ عن المولى الهمام الكامل الإجلال المعروف بأمر كلال بضم الكاف^(٤٠) الفارسية .

وهو أخذ عن الشيخ محمد المعروف بباباي السُّمَاسي بكسر السين المهملة^(٤١) وتشديد الميم نسبة إلى قرية من قرى بخارى^(٤٢) .

وهو أخذ عن الشيخ علي الراميتني بالراء بعدها ألف ثم بعد الميم المكسورة ياء مثناة تحتية فتاء مثناة فوقية فنون فياء النسبة إلى راميتن^(٤٣) اسم قصبة كبيرة من ولاية بخارى .

وهو أخذ عن الشيخ محمود أنجير فغنوي [أ/٣٩] بالنون فالجيم فالياء التحتية فالراء فالفاء فالغين المعجمة فالنون نسبة إلى فغنى أنجير نسبة إلى قرية من ولاية بخارى .

وهو أخذ عن الشيخ الكامل عارف ريو كروي بالراء والياء التحتية بعدها واو ثم كاف فارسية مفتوحة ثم راء نسبة إلى ريوكر اسم قرية من قرى بخارى أيضاً .

وهو أخذ عن الشيخ عبد الخالق الغجدواني بالغين المعجمة نسبة إلى عُجْدُوان^(٤٤) قرية من قرى بخارى .

وهو أخذ عن الخضر عليه السلام عن طريق الروحانية .

وعن الإمام يوسف الهمذاني طريق الجسمانية .

وهو أخذ عن الشيخ علي الفارمذي بالفاء والراء والميم نسبة إلى فَاَرْمَذ^(٤٥) قرية

ببخارى .

(٤٠) في ن : « بضم الكلال » .

(٤١) ليست لفظة « المهملة » في ح .

(٤٢) بخاري إحدى مدن الصغد تبعد عن سمرقند سبعة وثلاثون فرسخاً . وكانت سمرقند مركز الصغد السياسي

بينما كانت بخارى مركزه الديني والعلمي . وتقع اليوم في جمهورية أوزبكستان الروسية في الاتحاد السوفيتي

على ملتقى الطرق بين روسيا وفارس والهند والصين . وانظر معجم البلدان ، وبلدان الخلافة الشرقية

٥٠٣ — ٥٠٤ .

(٤٣) في معجم البلدان والأنساب ٤٨/٦ : « راميتن من قرى بخارى » .

(٤٤) انظر الأنساب ٤٠٦/ب ، ومعجم البلدان .

(٤٥) انظر الأنساب ٤١٦/ب ، ومعجم البلدان وفيهما أنها من قرى طوس .

وهو أخذ عن الشيخ أبي القاسم الكركاني بالكاف الفارسية والراء نسبة إلى كركان^(٤٦) من ولاية بخارى .

وهو أخذ عن الشيخ الكامل أبي الحسن الخرقاني^(٤٧) بالخاء المعجمة والقاف نسبة إلى قرية ببخارى .

وأخذ أيضاً عن الشيخ الكامل أبي عثمان المغربي سعيد بن سلام^(٤٨) ، فله طريقان :
فأما أبو الحسن الخرقاني فإنه أخذ عن شيخه الإمام الكامل أبي يزيد البسطامي المذكور في هذه الترجمة من طريق اللقاء الروحاني دون الجسماني ، فإن أبا يزيد مات قبل ولادة الخرقاني بكثير .

وأبو يزيد أخذ عن الإمام جعفر الصادق ، رضي الله عنه ، من طريق اللقاء الروحاني لا الجسماني أيضاً .

والإمام جعفر الصادق أخذ عن الإمام القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وأخذ أيضاً عن الإمام محمد الباقر ، فله طريقان أيضاً :
أما طريق الإمام القاسم فإنه أخذ عن سلمان الفارسي ، رضي الله عنه .
وسلمان أخذ عن أبي بكر الصديق خليفة رسول الله رضي الله عنه وهو رأس سلسلة^(٤٩) النقشبندية وبه تسمى هذه الطريقة بالبكرية نسبتها^(٥٠) إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وهي طريقة السر الذي قر في صدره ، رضي الله عنه ، بشهادة النبي ﷺ له بذلك في قوله^(٥١) [٣٩/ب] عليه الصلاة والسلام : ﴿ لَمْ يَفْضُلْكُمْ أَبُو بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَكِنَّهُ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي الْقَلْبِ ﴾ وفي رواية : لسر قر في صدره ، أي سكن فيه وثبت ، من الوقار وهو الحلم والرزانة . كذا في نهاية^(٥٢) ابن الأثير .

وأبو بكر رضي الله عنه أخذ عن النبي ﷺ ،

(٤٦) في معجم البلدان والمشارك وضعاً ٣٧١ أنها إحدى عدة مدن واحدة في جرحان والأخرى بين طرشان وخراسان وثلاثة بفارس ورابعة قرب قوميسين .

(٤٧) انظر معجم البلدان ، والمشارك وضعاً ١٥٤ ، والأنساب ٩٣/٥ .

(٤٨) في دوح : « سعيد بن سلام » .

(٤٩) ح : (المسلسلة) .

(٥٠) في ح : « نسبتها لأبي بكر » وفي ق : (أبي بكر الصديق) .

(٥١) في ح : « بقوله » .

(٥٢) انظر النهاية لابن الأثير ٢١٣/٥ . - ١٤٤ -

والنبي ﷺ عليه وسلم عن^(٥٣) جبريل ،

وجبريل عن الله تعالى .

وأما طريق الإمام محمد الباقر : فإنه أخذ عن الإمام زين العابدين^(٥٤) علي بن الحسين ،

وهو أخذ عن أبيه الإمام الحسين رضي الله عنه ،

وهو أخذ عن أبيه الإمام ليث الله الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعن بقية الصحابة أجمعين ، ومنه تفرعت^(٥٥) طرائف الصوفية كلها ، لأنه باب مدينة العلم كما يشير إليه حديث النبي ﷺ في قوله : أنا مدينة العلم وعلي بابها .

والإمام علي أخذ عن النبي ﷺ ،

عن جبريل ،

عن حضرة رب العزة جلّ جلاله وعظم نواله .

هذا طريق أبي الحسن الخرقاني عن شيخه أبي يزيد البسطامي .

وأما طريقه عن أبي عثمان المغربي ، فإن أبا عثمان قدّس الله سره أخذ عن أبي علي

الحسين بن أحمد الكاتب ،

وهو أخذ عن أبي علي أحمد بن محمد الرّود باري البغدادي ،

وهو أخذ عن الإمام أبي القاسم الجنيد نسيّد الطائفة قدس الله سره ،

وهو أخذ عن الإمام سري الدين السقطي ،

وهو أخذ عن الإمام معروف الكرخي ،

وهو عن داود الطائي ،

وعن الإمام علي الرضی ، فله طريقان .

أما^(٥٦) طريقه عن علي الرضی : فهو عن موسى الكاظم عن^(٥٧) جعفر الصادق وقد

تقدم سنده .

وأما طريق داود الطائي ، فهو عن حبيب العجمي ،

عن الحسن البصري

(٥٣) في ح : « أخذ عن جبريل » .

(٥٤) ح : (زين العابدين بن علي) وهي زيادة .

(٥٥) في ن : « تفرقت » .

(٥٦) ن : (وأما) .

(٥٧) ليست اللفظة في ن .

عن الإمام علي رضي الله عنه
عن النبي ﷺ ،
عن جبريل ،

عن حضرة رب العزة جل وعلا ، هذا ما وقع لنا من طريق الباطن .
وأما طريق الظاهر من حين^(٥٩) الاجتماع الجسماني^(٥٨) فقد أخذنا عن الشيخ
الكامل^(٦٠) أي سعيد البلخي رحمه الله تعالى ،

وهو أخذ عن مير عابد الملقب بحافظ [٤٠/أ] خادم ،
وهو أخذ عن الشيخ محمود^(٦١) خاوند ،
وهو أخذ عن الشيخ هامش دهدي ،
وهو أخذ عن حضرة مخدومي أعظم ،
وهو أخذ عن الشيخ محمد قاضي ،
وهو أخذ عن الشيخ عبيد الله أحرار ،
وهو أخذ عن الشيخ يعقوب الجرّخي^(٦٢) ،
وهو أخذ عن الشيخ العارف الكامل بهاء الدين نقشبند قدس الله سره ، وقد تقدم
سنده قريباً ، وإنما ذكرنا هذه السلسلة هنا على سبيل التفصيل لأجل حصول البركة في
هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق .

السويداء

ثم إن الجماعة الذين كان أرسلهم معنا حاكم حمص المذكور رجعوا من الرستن ،
وقالوا : هذا حدثنا فلا نتجاوز^(٦٣) أرضنا ، وكان الطريق من الرستن إلى حماة مخوفاً ،
والقُطّاع فيه من العربان وغيرهم [كانوا]^(٦٤) مئات وألوفاً ، فطلبنا جماعة من الرستن
ليسيروا^(٦٥) معنا في ذلك السبيل ، فلم يمكن ذلك ولا للواحد منهم ولا أن يكون لنا
بمنزلة الدليل ، فطلبنا أن يدلّنا أحدٌ منهم على جهة الطريق ، فخرج واحدنا منهم وهبط

(٥٨) لي ت : « الجنائي » .

(٥٩) ن ، ق ، ح : (حيث) .

(٦٠) ق : (الكامل العارف) .

(٦١) في الورد الأنسي : « محمد » .

(٦٢) في ن : « الجرّخي » .

(٦٣) ن : « فلا نجاوز » .

(٦٤) ليست في الأصول وزيدت ليصح الاعراب ..

(٦٥) ح : (يسيروا) .

أمامنا في ذلك الوادي السحيق ، حتى وقف من الجهة الأخرى ، وقال : هذا محل المسير ، فسرنا فيه^(٦٦) وجدنا بمعونة الله تعالى القدير ، حتى وصلنا إلى أراضي السويداء بضم السين وفتح الواو ، تصغير سوداء .

قال في المشترك لياقوت^(٦٧) الحموي^(٦٨) : (السويداء أربعة مواضع) . وذكر منها السويداء قرية من قرى حماة بينها وبين حمص . انتهى .

فرأينا جماعة قابلتنا من العرب معهم بعض أغنام يملون في هاتيك البداة حتى لا يفوت مثل الذي قال :

ليس في السوداء^(٦٩) رجال

ولا بن حجة^(٧٠) في سلوك هذه المحجة^(٧١)

[من الخفيف]

في سويدا مقلية الحبّ نادى جَفْنُهُ حين صَادَ قلبي صيدا
لا تقولوا ما في السويدا رجالاً فأنا اليوم من رجال السويدا

وفي المعنى للصالح الصفدي : [من السريع]

المقلية السوداء أجفائهم ترشق في وسط فؤادي النبال
وتقطع الطرق على سَلَوِي حتى حسبنا في السويدا رجال

[٤٠/ب] ولابن الوردي ، وقد حوّل المعنى : [من السريع]

من قال بالمُرْدِ^(٧١) فإني امرؤ إلى النساَمِيّ ذوات الجمال^(٧٢)
ما في سُوَيْدَا القَلْبِ إلا النسا ما حيلتي ما في السُّوَيْدِ رجال

ثم إنهم حين رأونا تخوّفوا منا ، فكمنوا في جهة من الأرض ، ثم ظهروا ومروا بنا فسلموا علينا ، فرددنا عليهم ، ومعلوم أنّ ردّ السلام فرض .

(٦٦) في ن : (به) .

(٦٧) في ن ، ح : « ياقوت » .

(٦٨) انظر المشترك وضعا ٣٦١ . وفي معجم البلدان أنها « السوداء » .

(٦٩) ق : (السويدا) .

(٧٠) هو أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي تقي الدين ابن حجة : شاعر أديب معروف ولد سنة ٧٦٧ هـ وتوفي سنة ٨٣٧ هـ وانظر الضوء اللامع ٥٣/١١ ، والشذرات ٢١٩/٧ ، والأعلام ٤٣/١ .

(٧١) في ح : « قال » .

(٧٢) في ن : « ميلي ذوات الرحال » . - ١٤٧ -

حماة

١ — رسالة إلى نقيب الأشراف

ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى القرب من حماة المحروسة ، ذات الربوع المأنوسة ،
فنزّلنا وصلّينا العصر مع جماعتنا الحاضرين ، وأرسلنا مكتوباً إلى عزيزنا مفخر الأكابر
والأعيان المعتبرين : حضرة السيد ياسين^(٧٣) أفندي نقيب السادة الأشراف ، في هاتيك
الأطراف من ذرية الشيخ^(٧٤) الجليل الكامل النبيل شيخنا وسيدنا الشيخ^(٧٥) عبد
القادر الكيلاني قدس الله تعالى روحه ، ونور ضريحه ، ليكون لنا منزل مشمول
بأنظاره^(٧٥) ، واقع تحت حيلة علمه الشريف واستخباره ، وكتبنا في صدر المكتوب
هذه الأبيات : [من البسيط]

يا نون أنت ويايأ وياسين	يدعوك ^(٧٦) أهل حماة اليوم ياسين
نشرت راية فضل في البلاد فلا	تطوى وإن طويت عنها الأحايين
فقد أعدت لنا ذكر الذين مضوا	هم الشيوخ لنا تلك الأساطين
جئنا إلى حبكم نرجو زيارتكم	تركاً طبق ما أهدى لنا الدين
وإننا عصبه بالصالحين سمّت	لنا عزائم فالتصعيب ^(٧٧) تهوين
منا ^(٧٨) عليكم سلام الله ما نفحت	ريح الصبا فأراحتنا الرياحين
وما تألق برق الأبرقين وقد	غنى الحمام ومنها راق تلحين

٢ — أشعاره في حماة

ثم لم نلبث حتى ورد علينا وارء الكرام ، وزائد البهجة والسرور والإنعام ، فدخلنا
إلى حماة المحمية ، وطابت نشأة هاتيك العشية ، والله در المنازي ، صاحب هذه الأبيات
التي هي لعقود الجواهر توازي ، وإن كان^(٧٩) قالها في شأن وادينا الذي بدمشق الشام ،

(٧٣) ياسين بن عبد الرزاق بن شرف الدين بن أحمد بن علي بن أحمد الكيلاني الحموي القادري الشافعي . كان
والده شيخ الطريقة القادرية وعنه أخذ النابلسي الطريقة القادرية . وتولى ابنه ياسين مشيخة الطريقة القادرية
والسجادة الكيلانية بعد وفاة أبيه ، ولا تعرف سنة وفاته . ويبدو من مما قاله البديري الحلاق أن ابنة الشيخ
ياسين كانت زوجة لسليمان باشا والي دمشق ، وأنها نكبت حين نكب زوجها سنة ١١٥٧ هـ . وانظر
سلك الدرر ٢٣٨/٤ وحوادث دمشق اليومية ٥٩ .

(٧٤ — ٧٤) ما بين الرقمين مستدرك في هامش ق .

(٧٥) ق : (ليكون لنا نزل مشمول بانتظاره) .

(٧٦) في ح تحتمل القراءة بالوجهين تدعوك ويدعوك ، وفي ن : (تدعوك) .

(٧٧) في ن وح : (فالتصعيب) . (٧٨) في ح ، ن : (متي) . (٧٩) ليست اللفظة في ن .

فإن الحديث شجون^(٨٠) والمثل ضرب من الكلام^(٨١) : [من الوافر]

وقانا لفحة الرمضاء وإِدْ سقاء مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا حنّو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلاً ألد من المدامة للتديم
[٤١/أ] يصدّ الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

حتى مررنا على ذلك الجسر العالي ، وشهدنا كوكب ذلك المجد المتلالي ، فأنشدنا
مواليا لنا كنا نظمناه سابقاً في نظير هذا المكان ، على مقتضى^(٨٢) ما تقدم من الزمان ،
وذلك قولنا : [مواليا]

الجسر عالي وتحتو الماء يدفق والطير غنى وكف الغصن قد صفق
لما نسيم الصبا بين الربا خفق سوق التهاى بضاعات الأسى نفق

حتى تلقانا صديقنا حضرة ياسين أفندي المذكور بصدرة الرحيب الواسع ، ووجهه
المضيء اللامع ، فأنزلنا في ذلك القصر اللطيف ، وأجلسنا في ذلك المكان المنيف ،
وشبابيك القصر مطلة على نهر العاصي المطيع ، لأحكام المسرة ودواعي الخليع ، كما قال
الحاجري : وإنه بهذا المعنى حرّي : [من الخفيف]

لدواعي الهوى وحكم الخلاعة ألف سمع لا للوقار وطاعة

ثم أننا قلنا في ذلك الحين ، هذين البيتين اللذين معناهما ليس على الغيب بضنين :
[من الطويل]

ألا أيها الساري^(٨٣) بعزم وهمة لنحو حماة سرت في غاية الأجر
فليست حماة في الورى غير جنة ألم تنظر الأنهار من تحتها تجري

وتذكرنا قول ابن حجة في صدر قصيدته التي أرسل بها من طرابلس إلى شيخه شيخ
الإسلام علاء الدين بن القضاامي يتشوق فيها إلى حماة ، وهي قوله : [من الطويل]

(٨٠) انظر أمثال الطبري ٤٧ ، وجهرة الأمثال ٣٧٧/١ ، والفاخر ٩٧ ، وفضل المقال ٦٧ ، وأمثال الميداني
١٩٧/١ ، وكتاب معجم الأمثال العربية لمحقق هذا الكتاب ٤٤١/٢ .

(٨١) في ح بعدها (فقال شعر) .

(٨٢) في ح : « تقضي » .

(٨٣) في ح : « الساعي » .

بوادي حماة الشام من أيمن الشط
 وحقك تطوى شقة الهم بالبسط
 بلاد إذا ما ذقت كوثر مائها
 أهيم كأنني قد ثلثت بأسفنيط
 ومن يجتهد في أن في الأرض بقعة
 تشاكلها قل أنت مجتهد مخطي
 وطوب^(٨٤) حديثي ماؤها وهواؤها
 فإن أحاديث الصحيحين ما تُخطي
 بمصمها إن دار يلوي سوارها
 فما الشام بالخلخال أو مصر بالقرط
 تنظم بالشطين دُر ثمارها
 عقوداً لها العاصي رأياه كالسقط
 وترخي علينا للغصون ذوائباً
 يسرحها كف النسيم بلا مشط^(٨٥)
 ومذ مد ذاك النهر ساقاً مدمجاً
 وراح بنقشي النسب يمشي على بسط
 لوينا خلاخيل النواعير فالتوت
 وأبدت لنا دوراً على ساقه السبط
 سقى سفحها إن قل دمي سحابة [٤١/ب]
 مطبقة بالدمع منهلة النقطة
 ويا أسطر الثمل التي قد تسلسلت
 بصفتها لا زلت واضحة الخط
 ولا زال ذاك الخط بالطلّ مُعجماً
 ومن شكل أنواع الأزاهير في ضبط
 لويث عناني في هواها عن اللوى
 وهمت بها لا بالمحصب والسقط

(٨٤) في ق و ح (وصوب). وفي ن (وصوت) .

(٨٥) جاء البيت الثالث عشر بعد هذا البيت في ق فكتب الناسخ في الهامش (مكرر) .

ولسّ عناقُ الفقرِ لي بفنائها
وفي غيرها لم أرضَ بالملك والرهِطِ
منازلُ أحبّ إليّ ومنبتُ شيعتي
وأوطانُ أوطاري بها ورضى سخطي
نعمتُ بها دهرًا ولكن سُلَيْتُهُ
برغمي وهذا الدهر يسلب ما يُعطي
ومد شطّ عني شكلها وتباعدت
جرى مد معي نهرًا على ذلك الشطّ
وقد جاء شرطُ البَيْتِ أُنِي أغيب عن
حماها لقد أدمى فؤادي بالشرطِ
وحطّ عليّ الدهرُ عمداً وشالني
إلى غيرها صبراً على الشيل والحِطِ
وسبحة جمع الشملِ كانت لنا بها
منظمة لكن قضى الله بالفرطِ
أمثل شوقاً شكلها في ضمائري
فتتبع عيني ذلك الشكل بالنقطِ
وقد صار يمشي الهمُّ نحوي بسرعةٍ
فيا لَيْتَهُ لو كان في مَشْيِهِ يُنْطِي
وأصبحَ نظمي راجعاً بي إلى ورا
كأنّي في الديوان أكتبُ بالقبطي

إلى آخر قصيدته الموجودة في ديوانه المشهور .

اليوم الثاني عشر

١١٠٥/١/١٢ هـ ١٦٩٣/١٠/١٢ م

وبتنا تلك الليلة في أكمل المسرات والهنا ، ونيل المقصود وحصول المنى^(١) ، إلى أن أصبح الصباح ، ونادى المؤذن حي على الفلاح ، وهو صباح يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم ونفح روض الأنس ونشر الإقبال قد انتشر ، وقد جلسنا في ذلك القصر السامي ، وتأملنا ذلك الرونق التام النامي ، وسمعنا أصوات النواير الموضوعة على نهر العاصي ، فأطربنا ذلك الصوت المطرب لكل داني وقاصي ، فقلنا في ذلك من النظام على حسب ما اقتضاه المقام : | من البسيط |

حماة تلك التي ما مثلها بلدٌ لكل داني إلى الأهلين أو قاصي
ترق قلباً لأحوال الغريب بها حتى نوايرها تبكي على العاصي

فأسمعناهما للسيد الحسيب النسيب ياسين أفندي المذكور ، فحصل له نال المؤانسة بذلك وغاية السرور ، حتى أنشدنا في حفظه هذين البيتين وذكر لنا أنه أنشدهما السلطان [٤٢ / أ]
المرحوم سليمان خان من^(٢) آل عثمان ، أيد الله تعالى دولتهم على مدى الأزمان ، وذلك لما قدم إلى حماة المحروسة ، وزار حضرة جدهم الكبير صاحب الأسرار المأنوسة ، وهما قوله ، ولا قطع بأنهما من إنشائه أو إنشاده^(٣) ، أو مما تمثل بها في سعادة إسعاده : | من الكامل |

شهبُ السماء بنوركم أقمارٌ مذلتم شرفاً وزاد وقارٌ
وزهت حماة بكم ومنكم أصبحت جناتٌ عديت تحتها الأنهار

٣ - زوّار

ثم جاء^(٤) إلى عندنا^(٥) لأجل الزيارة والاجتماع أكابر تلك البلدة وعلمائها ، حضر في مجلسنا طلبتها وأشرافها وعظماؤها ، وكان منهم فخر الأشراف الكرام ، وعمدة^(٥)

(١) في هامش ت (بلع مقابلة) .

(٢) ليست من في ن .

(٣) من : (وإنشاده) .

(٤) ن : جاءت .

(٥) ح : عندنا .

(٥) ق : (عمدة) بدون الواو .

الفضلاء العظام ، حضرة الشيخ علي^(٦) من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ، وهو الآن شيخ السجادة ، على طريقة القادرية الأئمة السادة ، ومعه ولده السعيد ونجمله الوحيد . وحضر عندنا أيضاً أولاد عمه السعداء ، وذريتهم وأقاربهم أهل الشرف المحمدي والشرف القادري بإجادة^(٧) النداء وإجابة النداء ، فحصل لنا بهم التبرك التام ، والتشرف العام ، في ذلك العام ، ومنهم فخر الأعيان والأشراف ، وبركة هاتيك الجهات والأطراف ، الحسيب النسيب السيد أحمد من ذرية الشيخ علوان بن عطية ، قدس الله سره العزيز بأسراره القدسية ، وغيرهم أيضاً من الأكابر^(٨) والأعيان ، حفظ الله تعالى بهم البلاد ، ونفع العباد^(٩) ، في جميع الأزمان .

٤ — ضريح الشيخ عبد الرزاق

ثم ذهبنا إلى زيارة ضريح شيخنا ، ومذكر عهدنا ، حضرة الشيخ الكامل العالم العامل السيد عبد الرزاق من ذرية الشيخ الجليل الرباني ، الشيخ عبد القادر الكيلاني ، فإننا اجتمعنا به رحمه الله تعالى وهو حي في سنة خمس وسبعين بعد الألف في حماة^(١٠) في ذهابنا إلى الروم ذلك العام ، وحصل لنا من معاهدته الشريفة كمال النفع التام ، كان رحمه الله تعالى صاحب هبة وجلال ، ومؤانسة ، وكال يلبس الملابس [٤٢/ب] الفاخرة ، والغالب عليه الجذبة الإلهية وعمل أهل الآخرة ، وقد أتى بعد ذلك بسنين إلى بلادنا دمشق الشام ، قاصداً الحج إلى بيت الله الحرام ، فاجتمعنا به أيضاً وحصل به كمال المؤانسة ، على حسب ما كان عندنا له^(١١) من المجانسة ، وكان أول كلام له معنا قوله : « الحب لا يكون إلا لله » وكلمات أخرى تؤذن بعلو مقامه ، وكال عنايته بالطريق وزيادة

٥ — الطريقة القادرية وأخذه عنها

وأما بيان الطريقة القادرية التي اتصلت بنا منه ، رحمه الله تعالى ، فإننا تلقينا ذلك

(٦) هو السيد علي بن يحيى بن أحمد بن علي بن أحمد بن قاسم الكيلاني القادري الحموي ، ولد بحماة سنة ١٠٤٠ وقرأ العلوم والآداب والحديث والقرآن على مشايخ بلده . وحج وهو صغير في سنة ١٠٥٢ هـ وتولى نقابة الاشراف بحماة وحمص سنة ١٠٧٠ هـ إلى أن توفي ابن عمه الشيخ إبراهيم سنة ١٠٨٢ هـ فجلس على السجادة القادرية في البلاد الشامية وقدم دمشق سنة ١٠٩٠ هـ في طريقه إلى الحج فاستقبله الوزير عثمان باشا والقاضي مصطفى الأنطاكي . وله ديوان شعر أورد المرادي نتفاً منه وتوفي سنة ١١١٣ هـ وانظر سلك الدرر ٢٤٦/٣ — ٢٥٧ ، وذيل نفحة الريحانة ٢٤٦ .

(٧) ن و ح : « بإجادة » .

(٨) ق : « من الأكابر أيضاً » .

(٩) ليست « نفع العباد » في ن .

(١٠) ذكر الغزي في الورد الأنسي ٧٠ أوب هذا الاجتماع نقلاً عن هذه الرحلة أثناء حديثه عن عبد الرزاق الكيلاني .

(١١) ح : (لنا عنده) .

العهد الوثيق ، وخرقة العلم الإلهي والتحقيق ؛ عن شيخنا المذكور رحمه الله تعالى .

وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد شرف الدين .
 والسيد شرف الدين تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد أحمد .
 والسيد أحمد تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد « علي » .
 والسيد علي تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد أحمد .
 والسيد أحمد تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد^(١٢) قاسم .
 والسيد قاسم تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد^(١٢) يحيى .
 والسيد يحيى تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد حسين .
 والسيد حسين تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد علاء الدين علي^(١٣) .
 والسيد علاء الدين علي^(١٣) تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد شرف الدين يحيى
 الملقب بسيف الدين ، وهو أول الأجداد الذين جاؤوا إلى حماة من بغداد ، وذلك في
 سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، واستوطن حماة ، وكانت وفاته ببغداد .
 والسيد^(١٤) شرف الدين يحيى المذكور تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد شهاب
 الدين أحمد .

والسيد شهاب الدين أحمد تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد شمس الدين محمد
 والسيد شمس الدين محمد تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد عبد الرزاق أبي بكر .
 والسيد عبد الرزاق^(١٢) أبو بكر^(١٢) تلقى ذلك عن والده وشيخه الباز الأشهب ،
 والطراز المذهب ؛ القطب الرباني ، والفرد الصمداني ، والنور الرحماني ؛ السيد محيي الدين
 أبي صالح عبد القادر الكيلاني [٤٣ / أ] رضي الله عنه المشهور بهذا الطريق به .

قال شيخنا العلامة المحقق الشيخ علي الشبر املس^(١٥) المصري في حواشيه على

(١٢ — ١٢) ليس ما بين الرقمين في ق .

(١٣) ليست اللفظة في ح .

(١٤) في كل الأصول عدا ق : (والشهر بشرف الدين) .

(١٥) هو علي بن علي ، أبو الضياء ، نور الدين ، الشبر املس الشافعي القاهري ، ولد سنة ٩٩٧ أو ٩٩٨ وتوفي

سنة ١٠٨٧ هـ وله عدة مؤلفات أشهرها حاشيته على المواهب اللدنية في خمس مجلدات ضخام . والشبر املس
 نسبة إلى شبر املس : وهي مؤلفة من كلمتي الأولى شبرا — على وزن سكرى — وملس : بفتح الميم وكسر
 اللام المشددة بالسين المهملة . قرية بمصر . قال الزركلي رحمه الله : وأهلها ينطقونها اليوم بضم الشين وكسر
 الميم . انظر خلاصة الأثر ٣/ ١٧٤ — ١٧٧ ، والأعلام ٥/ ١٢٩ — ١٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٥٣ —

. ١٥٤

المواهب اللدنية للشهاب القسطلاني ما نصه :

عبد القادر الكيلاني — بكسر الكاف ويقال بالجيم المكسورة أيضاً . قال في الأنساب الجيلي والجيلاني بالكسر إلى جيل ويقال لها كيل وجيلان وكيلان بلاد متفرقة وراء طبرستان . انتهى .

والسيد عبد القادر تلقى ذلك عن الشيخ الصالح أبي سعيد المبارك بن علي الخزومي البغدادي ، وهو تلقى ذلك عن شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن محمد الهكاري ، وهو تلقى ذلك عن الشيخ أبي الفرج الطرسوسي ، وهو تلقى ذلك عن أبي الفضل عبد الرحمن ابن عبد العزيز التميمي ، وهو تلقى ذلك عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي ، وهو تلقى ذلك عن سيد الطائفة أبي القاسم الجُنَيْد البغدادي ، وهو تلقى ذلك عن سِرِّي الدين السَّقَطِي ، وهو عن معروف الكرخي ، وهو عن داود الطائبي ، وهو عن حبيب العجمي ، وهو عن الحسن البصري ، وهو عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو عن النبي ﷺ ، وهو عن أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وهو عن ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير .

وكان شيخنا المرحوم الشيخ عبد الرزاق المذكور رضي الله عنه بعد أخذنا عنه ذلك العهد والمصافحة والإجازة في طريق القادرية ، ونحن في ذلك المجلس نزع في الحال عمامته الخضراء الكبيرة عن رأسه ، وأمر نقيه أن يفتق تاجه القادري ، ويخيطه في عمامتنا ، ففعل كذلك^(١٦) ، وتعجب الحاضرون منه ، وعلموا أنه كان بإلهام من الله تعالى ، وإشارة جلية واضحة .

وللسادة القادرية هناك زاوية كبيرة معمورة بالأدعية والأذكار ، وكل الأناشيد في بُثٍّ^(١٧) المواجيد ، وحسن الأسرار بمطلة على نهر العاصي آخذة^(١٨) بمجاميع القلوب وأطراف النواصي ، لكل من شاهدها من الداني [٤٣/ب] والقاصي .

ثم عدنا إلى مجلسنا الأول في القصر الذي عليه في أنواع الكمالات المعول .

٦ — الشيخ داود

وبينا نحن جالسون على المآكل إذ دخل علينا في وقت الظهر رجل مجذوب من المجاذيب الكبار ، أهل الغيبة والأخذ والزج في الأنوار ، اسمه الشيخ داود ، وهو من أهل حماة ،

(١٦) ح : (ذلك) .

(١٧) ت ، ح : (بحث) وفي ن : (بحر) .

(١٨) ح ، ن : (أخذت) . - ١٥٥ -

يحبّه الناس ، ويعتقدون فيه الخير ، وكان من جملة قوله لنا بعدما جلس معنا : ما رأيت مجذوباً قط وليس في الدنيا مجذوب أصلاً ، فكأنه يشير إلى كمال جذبته وتمكنه في مقام غيبته . فإن الغائب لا يُرى غائباً ، وأن لأهل الجذبات الإلهية مناهلاً ومشارباً^(١٨) .

٧ - أشعار في حماة والناعورة

وقلنا في هذا اليوم في مدح حماة المحفوظة ، ذات البهجة الملحوظة : [من الزجر]

إنَّ حماةَ بلدة^(١٩) شريفة ریح الصَّبَا طابَ بها مَهْبُهُ
مَنْ جاءَها صادفَ فيها ما اشْتَهَى وإثما حمائهُ تُجْبُهُ

ولابن حجة الحموي قوله^(٢٠) : [مجزوء من الخفيف]

في حماة تَكْـدُرُثْ مُذْ تَزَوَّجْتُ عِشْتِي
فأنا اليوم هاربٌ من حماتي وزوجتي

وقلنا في معنى ذلك . بعون القدير المالك^(٢١) : [الرجز]

باللهِ أهلَ حماة عاملوا باللطفِ قد طابتْ بكم حياتنا
فإن يئينا غدتْ ويئتكم نسبةُ أصلٍ تُقتضينا
منارةُ الأموي عروس^(٢٢) عندنا تُجلى لنا وعندكم حمائنا

ولابن حجة في مثل ذلك أيضاً^(٢٣) : [من الكامل]^(٢٤)

واللهِ إنَّ حماةَ شامةٌ شامِكُكم وعروسُها بمحاسنِ مُتزايدة
ودمشقُكم بعدارها الثلجِيّ قد ولتْ شبيبتهَا وأُفستْ باردة

وللقاضي فتح الله بن الشهيد^(٢٥) : [من الكامل]

قاسوا حماةَ بجلِّي فأجبتُهم هذا قياسٌ باطلٌ وحياتُكم
فعروسُ جامعِ جلِّي ما مثلُها شتانَ بينَ عروسينا وحماتِكُم

(١٨) ح : (مناهل ومشارب) .

(١٩) ح : (بهجة) والرواية الثانية في الهامش .

(٢٠) لم ترد هذه الأبيات في المسودة ل ٧ (٢١) ق ، ح : (عروساً) (٢٢) عن ق وحدها .

(٢٣) هو محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي الأصل الدمشقي الشافعي الرئيس فتح الدين ، أبو الفتح ابن الشهيد . ولد سنة ٧٢٨ واشتغل فحصل فنوناً من العلم وبرع في الأدب وكان أوحده عصره في النظم والنثر ، وكتب في ديوان الإنشاء وتبليغ به الأحوال إلى أن صار صاحب الديوان بدمشق وولي مشيخة الشيوخ بها ثم جرت

ولنا في مثل ذلك قولنا^(٢٠) : [من الكامل]

لحماة فخر في دمشق بذكرها في نسبة أضحي لها قدر منيف
[٤٤/أ] فإذا أراد المرء يذكر مشمشاً فيها يقول بأنه الحموي اللطيف

ويناسبه قول^(٢٤) ابن حجة الحموي^(٢٥) : [من الرمل]

قال سلطاني حماة عندما أجلسوه منذ أتاها في الصدور
مشمش الشام يقوي قلبه يوم نفع فهو قد أضحي وزيري

وما أحسن قوله القاضي علاء الدين بن غانم في مدح حماة المحروسة : [من السريع]

حماة في بهجتها جنة وهي من العم لنا جنة
^(٢٦) إن تياسوا من رحمة الله قد أبصرتكم العاصي في الجنة

والعاصي هو اسم النهر الذي تقدم ذكره .

قال في القاموس : (والعاصي نهر حماة واسمه الميماس والمقلوب ، لقب به لعصيانه ، فإنه لا يسقي إلا بالنواعير^(٢٧) بخلاف غالب الأنهر) .

وفي هذا المعنى قلنا من النظام على حسب الحال والمقام^(٢٥) : [من البسيط]

يا حسن نهر به تزهو حماة وقد جرى به الماء في لين وتخير
والناس يدعوته العاصي هناك وقد أطاع قهراً على حكم المقادير
عصى فلم يسقي أرضاً من حدائقهم إلا بحيلة وسواس النواعير

وقلنا كذلك بعون التقدير المالك^(٢٥) : [من البسيط]

عاصي حماة وهو النهر الذي عذبت مياهه قد عصى في حكم تقدير
شرابه لم تذر أيدي السقاة به إلا على حسن أصوات النواعير

ولنا في هذا المعنى^(٢٥) : [من المنسرح]

لله نهر به حماة زهت فلذة العيش حسن واديا
حمائه لم تزل مطيعته بشرها منه وهو عاصيا

ولبعضهم وأجاد^(٢٥) : [من الطويل]

له محنة اختفى بسببها مدة نظم فيها السيرة في بضع عشرة ألف بيت . وتوفي سنة ٧٩٣ مقتولاً بسيف السلطان
وانظر الدرر الكامنة ٢٩٦/٣ — ٢٩٧ ، والأعلام ١٩٠/٦ ، ومعجم المؤلفين ٢١٨/٨ .

(٢٤) ق : (الشيخ تقي الدين) . - ١٥٧ -

نواعير في وادي حماة إذا بكت تهيج مني بالبكا مذمعا قاصي
وإنني على نفسي لأجدر بالبكا إذا كانت الأخشاب تبكي على العاصي
وعلى ذكر النواعير يحسن إيراد هذا الاكتفاء الذي وقع لنا في قولنا^(٢٥) : [مجزوء
الخفيف]

النواعير هيَّجَتْ يوم بانوا بنا الجوى
فاغجبوا من متيم قلبه هام بالنوى^(٢٨)

وهو أحسن من سول بعضهم : [هزج]

نواعير نعت لي رشا للقلب راعي
فهام القلب مني على حسن النواعي

ويناسبه قول الشيخ تقي الدين بن حجة : [من السري]
[٤٤/ب] مرج حماة بنواعير زاد على المقياس في روضته
واغتاظ غور دمشق لذا فقلت لا أفكر في غيظتة

وله أيضاً . [من الطويل]

وناعورة قد سلسلت دورانها وأهدت لنا روضاً بها نفخة الصور
إذا ما سقت دوحاً تحرك عودها لنا وتغنى في البسيط على الدور

ولابن نباتة في وصف ناعوة : [من الطويل]

وناعورة شبهتها إذ رأيتها وما زال فكري بالغرائب يسمخ
بطائرة مخضرة كل ريشة لها تحتها عين من الدمع تسفخ

وله أيضاً : [من المتقارب]

وناعورة قسمت^(٢٩) حُسْنَهَا على واصف وعلى سامع

(٢٥) لم ترد الأبيات التالية في المسودة .

(٢٦) ق وهامش المسودة ل ٧ : (ولا تأسوا) .

(٢٧) إلى هنا ما ورد في القاموس (العصا) .

(٢٨) في هامش ت ، ح : (غير) إشارة إلى الاكتفاء في كلمة (النوى) من (النواعير) .

(٢٩) ق : (وقد قسمت) ولا يستوي بها الوزن .

وَقَدْ^(٣٠) ضَاعَ نَشْرُ الرُّبَا فَاعْتَدَتْ تَدُورُ وَتُبْكِي عَلَى الضَّائِعِ

ومثله لابن لؤلؤ الذهبي^(٣١) : [مجزوء الرجز]^(٣٢)

حَاكُورَةٌ دَوْلَابُهَا إِلَى الْغُصُونِ قَدْ شَكَا
مِنْ حَيْثُ^(٣٣) ضَاعَ زَهْرُهَا دَارَ عَلَيْهِ وَبَكِي

ولابن نباتة أيضاً : [من الكامل]

نَاعُورَةٌ قَالَتْ لَنَا بِأَنْسِنَا كَمْ فِي مَنْ عَجَبِيٍّ مَعَ أَنَّنِي
قَوْلًا وَلَا تَذْري الْجَوَابَ وَلَا تُعِي أَبَدًا أَسِيرُ وَلَا أَفَارِقُ مَوْضِعِي
لَا رَأْسَ فِي جَسَدِي وَقَلْبِي ظَاهِرٌ لِلنَّاطِرِينَ وَأَعْيُنِي فِي أَضْلَعِي

وله كذلك^(٣٤) : [من السريع]

اعْجَبْ لَهَا نَاعُورَةٌ قَلْبُهَا لَلْمَاءِ مَنَشَا الْعِشْرِ وَالْعُشْبِ
تَعْبَانَةٌ الْجِسْمِ وَلَكِنَّهَا كَمَا تَرَى طَيِّبَةَ الْقَلْبِ

ولابن خطيب الأندلسي في مثل ذلك : [من السريع]

نَاعُورَةٌ تُحَسِبُ مِنْ صَوْتِهَا مُتِيماً يَشْكُو إِلَى زَائِرِ
كَأَنَّمَا كِيْزَانُهَا عُصْبَةٌ رُمُوا بِصَرْفِ الزَّمَنِ الْقَاهِرِ
قَدْ مَنَعُوا أَنْ يَلْتَقُوا فَاعْتَدُوا أَوْلَهُمْ يَبْكِي عَلَى الْآخِرِ

وللشيخ^(٣٥) برهان الدين القيراطي^(٣٦) : [من الطويل]

وَنَاعُورَةٌ قَدْ ضَاعَتْ بِنَوَاحِهَا نَوَاحِي وَأَجْرَتْ مُقْلَتَايَ دُمُوعُهَا

(٣٠) ق : (فقد) .

(٣١) يوسف بن لؤلؤ الذهبي الأديب بدر الدين الدمشقي الشاعر ، ولد سنة ٦٠٧ هـ وتوفي سنة ٦٨٠ هـ وله مقطعات شعرية قال عنها ابن شاعر الكتيبي : (وله نظم يروق الأسماع ويعقد على فضله الإجماع) . وانظر : فوات الوفيات ٣٦٨/٤ ، والنجوم الزاهرة ٣٥١/٧ ، ومرآة الجنان ٩٣/٤ ، والشذرات ٣٦٩/٥ ، والأعلام ٣٢٥/٩ .

(٣٢) البيتان في فوات الوفيات ٣٧٨/٤ .

(٣٣) في الأصول (من حين) وما هنا عن الفوات .

(٣٤) في ح : (وله أيضاً) وفي ق (وله أيضاً كذلك) .

(٣٥) ق : (وقال الشيخ) .

(٣٦) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال القيراطي الشيخ برهان الدين ، ولد في الديار المصرية سنة ٧٢٦ . ومهر في الأدب ، وقال الشعر ففارق أهل زمانه وسلك طريق جمال الدين ابن نباتة وتلمذ له وراسله ، له ديوان شعر اسمه مطلع النيرين وغيره توفي سنة ٧٨١ هـ وانظر الدرر الكامنة ٣١/١ ، والشذرات ٢٦٩/٦ . - ١٥٩ -

وقد ضَعُفْتُ مِمَّا تَكُنُّ وَقَدْ غَدْتُ
من السُّقْمِ والشَّكْوَى تُعَدُّ ضُلُوعُهَا

وللأمير مجير الدين بن التميم : [من السريع]

بَدَتْ لَنَا الْعُذْرَ نَاعُورَةٌ
أَدْمَعُهَا فِي غَايَةِ السُّكْبِ
تَقُولُ لَمَّا ضَاعَ قَلْبِي وَقَدْ
ضَعُفْتُ بِالنُّوحِ وَبِالنُّزْبِ
[٤٥/أ] صَيَّرْتُ جَسْمِي كُلَّهُ أَغْنِيَاءَ
تَدُورُ فِي الْمَاءِ عَلَى قَلْبِي

وله أيضاً : [من الكامل]

نَاعُورَةٌ مَذْضَاعٌ مِنْهَا قَلْبُهَا
وَتَعَلَّلْتُ بِلِقَائِهِ فَلَأَجَلِذَا
دَارَتْ عَلَيْهِ بَائِسَةٌ وَبِكَاءِ
جَعَلْتُ تَدُورُ عِيُونُهَا فِي الْمَاءِ

وله أيضاً : [من الطويل]

ونَاعُورَةٌ قَالَتْ وَقَدْ ضَاعَ قَلْبُهَا
أَدُورُ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي فَقَدْتُهُ
وَأَضْلَعُهَا كَادَتْ تُعَدُّ مِنَ السُّقْمِ
وَأَمَّا دُمُوعِي فَهِيَ تَجْرِي عَلَى جَسْمِي

ولبعضهم في مثل ذلك : [من المجتث]

وَذَاتِ شَجْوٍ أَسَالَتْ
مَدَامِعاً لَمْ تُصْنَعْهَا
تَبْكِي بِفَرْطِ دُمُوعٍ
وَيَضْحَكُ السَّرُّوضُ مِنْهَا

ولبعضهم^(٣٧) على لسان الناعورة : [من الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ غُصْنًا فِي الرِّيَاضِ مُتَعَمًّا
أَمِيسُ وَنَصْبِي فِي أَمَانٍ مِنَ الْخُفْضِ
فَصَيَّرَنِي صَرْفُ الزَّمَانِ كَمَا تَسْرَى
فَبَعْضِي كَمَا لَاقَيْتَ يَبْكِي عَلَى بَعْضِ

^(٣٨) ولا بن حجة محاجياً في نواعير^(٣٩) : [من مجزوء الرجز]

حَمَاءُ إِنْ جُـزِّزَتْ بِهَا
أَنْخُ هُنَاكَ الرَّاحِلَةَ
وَقُلْ لَهُمْ مُحَاجِيَاءَ
مَا مِثْلُ رَامٍ^(٤٠) قَافِلَةٌ^(٣٨)

ولبعضهم^(٣٧) : [من الكامل]

أَبْدَى لَنَا الدُّوْلَابُ قَوْلًا مُعْجِبًا
لَمَّا رَأَيْنَا قَادِمِينَ إِلَيْهِ
إِنِّي مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ كَمَا تَرَى
قَلْبِي مَعِي وَأَنَا أَدُورُ عَلَيْهِ

(٣٧) ق : (ولبعضهم أيضاً) .

(٣٨ — ٣٨) جاء ما بين الرقمين في ق بعد البيتين النونيين .

(٣٩) ق : (نواعير حماة) .

(٤٠) ح : (رامة قافلة) .

ولآخر : [من الهزج]

وَدُولَابٍ إِذَا نَسَّاحَ يَزِيدُ الصَّبَّ أَشْجَانَا
سَقَى الْغُصْنَ وَغَنَاهُ فَلَا يَنْرَحُ سَكْرَانَا

ومثله ما أنشدنا إياه صديقنا الفاضل الكامل الشيخ أحمد بن^(٤١) الأكرمي^(٤٢) رحمه الله تعالى خادم الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله سره لبعضهم قوله في دولاب :
[من الطويل]

وَحَامِلَةٌ لِلْمَاءِ مَحْمُولَةٌ بِهِ
كَمَا كَانَ حُكْمُ الرُّوحِ لِلْجِسْمِ حَامِلًا
تَمِيلُ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمِيلُهُ
فَأَعْجَبَ بِمَيْالِهَا عَادَ مَائِلًا
وَقَدْ قَسَمْتُ شَطْرَيْنِ بِالْفَرَضِ^(٤٣) مَثَلًا
تَقْسِمُ وَقْتُ وَهُوَ مَا زَالَ سَائِلًا
إِذَا مَا امْتَلَا شَطْرٌ تَصَعَّدَ عَالِيًا
وَمَهْمَا خَلَا شَطْرٌ تَحَدَّرَ سَافِلًا
[٤٥/ب] كَمَا كَانَ حُكْمُ الرُّوحِ لِلْجِسْمِ حَامِلًا
فَلَمَّا خَلَا مِنْهَا هَوَى مَثَاقِلًا

ومثله قول الشيخ إبراهيم الأكرمي الصالحى^(٤٤) رحمه الله تعالى^(٤٥) : [من الوافر]

- (٤١) ليست اللفظة في ق .
(٤٢) هو أحمد بن يحيى بن محمد المعروف بالأكرمي الحنفى الصالحى الدمشقى ، خادم مقام الشيخ محيي الدين ابن العربي . كان شاعراً أديباً ، أورد له المحبى والمرادى تنقلاً منه وتوفى سنة أربع ومئة وألف . وانظر نفحة الريحانة ٤٢٥/١ — ٤٢٨ ، وسلك الدرر ٢١٤/١ — ٢١٦ .
(٤٣) ق : (بالعرض) .
(٤٤) هو إبراهيم بن محمد الدمشقى الصالحى المعروف بالأكرمي الأديب الشاعر . وكان هو وأبأؤه خدام باب الشيخ الأكبر أخذ الأدب عن أبي المعالي الطالوي ، وعبد الحق الحجازي . وله ديوان شعر اسمه (مقام إبراهيم) . قال المحبى : (وفيما أعتقده أنه أحسن شعراء هذا التاريخ لطول بآعه في فنون الشعر بأجمعها ، وحسن انسجام كلماته وروثقها ، وهذا ما ظهر لي بحسب رأيي السقيم ، وأرجو أن يوافقني عليه من عرف مقام إبراهيم) . توفى سنة ١٠٤٧ ودفن بسفح جبل قاسيون . وانظر خلاصة الأثر ٣٩/١ — ٤٢ ، ونفحة الريحانة ٤٠/١ — ٥٩ .
(٤٥) الأبيات في نفحة الريحانة ٥٩/١ .

وَدُولَابٍ يُسْرِ أَنْيْنَ صَبَّ
تَذَكَّرَ عَهْدَهُ بِالرُّوضِ غُصْنًا
وَمَا تَذَرِي^(١٦) أَتَرْدِيدَ لِمَعْنَى
كُتَيْبٍ نَازِحِ الْأَهْلِينَ مُضْنَى
وَمُخْنَةً قَطَعَهُ فَبَكَى وَأُنَا
شَجَاهُ أُمِّ حَنِينُ جَوَى لِمَعْنَى^(١٧)

٨ - زاوية القادرية

ثم أننا ذهبنا في وقت العصر إلى زاوية المشايخ السادة القادرية ، وحضرنا الذكر معهم في تلك العشية ، وصار لنا حال وزيادة اعتقاد وإذعان ، وحصلت البركة لجميع الإخوان .

٩ - الحَمَام

ثم ذهبنا بعد العشاء الأخيرة إلى الحَمَام ، الذي بقرب الجسر مع بعض من حضرنا في ذلك المقام، وتنعمنا بأنواع الإنعام ، ولم تغل من طرائف التلاحين وطرائف الأنعام .
ثم عدنا إلى المنزل وبتنا على أكمل حال يقصر عن وصفه المقال ، ونحن في ذلك القطر الذي هو نزهة الداني والقاصي ، المطل على نهر العاصي .

اليوم الثالث عشر

١١٠٥/١/١٣ هـ = ١٦٩٣/١٠/١٣ م

١٠ - أشعار

فلما أصبحنا في اليوم الثالث عشر من المحرم ، وهو يوم الثلاثاء قلنا من النظام في رونق هذا المقام : [من البسيط]

بُتْنَا عَلَى النَّهْرِ فِي قَصْرِ الْمَسَرَّاتِ	وَلِلنَّوَاعِيرِ أُنَاتٍ بَرَّتَاتِ
فَوْقَ الْمُطِيعِ لَنَا الْعَاصِي الَّذِي انْبَسَطَتْ	مِيَاهُهُ بَاضْطِرَابَاتٍ وَمَوْجَاتِ
سَقَى حِمَاةَ وَحْيَا اللَّهِ جَيْرَتَهَا ^(١)	مِنْ بَلَدَةٍ أَشْبَهَتْ رَوْضَاتِ جَنَّاتِ
وَالْجَسْرَ بِالْقُرْبِ مَنَا كَالصِّرَاطِ بَدَا	وَنَحْنُ فِي غُرْفَةٍ ذَاتِ ارْتِفَاعَاتِ
فِي حَيِّ سَادَاتِنَا الْأَشْرَافِ مِنْ رُفَعَتْ	لَهُمْ مَزَايَا الْعُلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ
بَنِي الْمَفْضِلِ عَبْدِ الْقَادِرِ اشْتَهَرَتْ	صِفَاتُهُمْ فِي النُّدَايَيْنِ الْبَرِّيَّاتِ
لَا سِيَّما الشَّهْمُ يَاسِينُ الْهَمَامُ وَمَنْ	لَهُ مِزْيَةُ فَضْلٍ فِي الْمِزْيَاتِ

ثم عزمنا على المسير عن ذلك الجنب الوسيع الرحاب وودعنا الإخوان والأصدقاء والأحباب ، فخرجنا من المدينة على ذات غفله .

١١ - رأس الحسين

وقد زرنا في الطريق مكاناً ، عليه قبة لطيفة في أرض هناك سهلة ، يقال إن تحت تلك القبة رأس الحسن والحسين ، وهو أمر لا يخلو من مين ولا مين^(٢) . فزرنا ذلك المكان [٤٦/أ] وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

وعندنا في دمشق الشام مزارٌ داخلُ باب الفراديس ، يقال له مشهد الحسين ، ويسمى مسجد الرأس ، وهو معروف الآن ، وهو مشهد حافل ، عليه جلالة وهيبة ، وله وقف على مصالحه ، وهذا المشهد يقصده الناس للزيارة والدعاء والتبرك والتماس الحوائج ، وهو في غاية القبول كذا ذكره ابن الحوراني في الزيارات^(٣) .

(١) رواية الشطر في ق مختلة الوزن وهي :

سَقَى اللَّهُ حِمَاةَ وَحْيَا اللَّهِ جَيْرَاتِهَا

(٢) كذا في الأصول ، وليست (ولا مين) الثانية في ق .

(٣) انظر الإشارات إلى أماكن الزيارات ٢٥ . - ١٦٣ -

وفي مصر أيضاً مشهد يسمى مشهد الحسين ، سنذكره إن شاء الله في محله .
ولعل هذه المشاهد أماكن وضعوا فيها رأس الحسين حين جاؤوا به من بلاد العراق
من كربلاء ولا يُذكر رأسه في أي مكان دفن .

وذكر النووي في تهذيب الأسماء واللغات^(٤): (أن الحسين رضي الله عنه قتل يوم
الجمعة ، وقيل يوم السبت ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، بكربلاء من أرض العراق ،
وقبره مشهور يزار ، ويتبرك به) . انتهى .

١٢ — قبر الشيخ محمد السرجاوي

ثم زرنا في حماة بالقرب من ذلك قبر الشيخ محمد السرجاوي نسبة إلى سَرْجَة^(٥) —
بفتح السين وسكون الراء — قرية من قرى معرة النعمان ، وعليه قبة صغيرة فوقفنا هناك
وقرأنا له الفاتحة .

وقد خرج معنا للوداع جماعة منهم جناب أئينا الفاضل الكامل والعالم العامل
السيد عبد الرحيم من ذرية العارف بالله تعالى صاحب التصانيف المشهورة الشيخ علوان
الحموي قدس الله سره وأدام في حضرات القرب^(٦) مقره .

أشعار في الحجاب

وأخبرنا أن جده الشيخ علوان المذكور ، رحمه الله تعالى ، أراد في مرة أن يدخل
على بعض قضاة العساكر المأرئين عليه بحماة المحروسة ، فعارضه بعض الخدام ، ومنعه من
الوصول إلى ذلك المقام لحكمة كانت من حضرة الملك العلام . فكتب رقعة وأرسلها
إلى قاضي العسكر المذكور وفي الرقعة هذان البيتان لاقتضاء بعض الأمور وهما : [من
الطويل]^(٧)

أَتَيْتُكُمْ أَزْجُو التَّشْرِفَ لَا الْقَرَى فَعَارَضَنِي فِي بَابِكُمْ أُحْمَقُ صَعْبُ
وَمُذْ كُنْتُمْ كَهْفًا إِلَى كُلِّ طَالِبٍ فَلَا عَجَبُ إِنْ كَانَ فِي بَابِكُمْ كَلْبُ

وهذا المعنى أحسن من البيت المشهور في قول الشاعر^(٧) :

[٤٦/ب] وَمَنْ يَرْبِطِ الْكَلْبَ الْعَقُورَ بِبَابِهِ

فَإِنَّ الْأَذَى فِي النَّاسِ مِنْ رَابِطِ الْكَلْبِ

(٤) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/١٦٣ .

(٥) في معجم البلدان : (وسرجة أيضاً — قرية من قرى حلب ، ويقال لها : سرجة هي غلّيم) .

(٦) ق : (المقرين) ، وفي الهامش (أي القرب) .

(٧) ليس هذا الشعر في المسودة .

ومن هذا القبيل قول بعضهم^(٧) : [من الكامل]

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ وَالْحُرُّ لِلْفَعْلِ الْجَمِيلِ شَكُورٌ
لَكِنْ رَأَيْتُ بِيَابَ دَارِكَ جَفْوَةً فِيهَا لَصَفَوِ صَنِيعَةٍ تَكْدِيرٌ
مَا بَالُ دَارِكَ حِينَ تَدْخُلُ جَنَّةَ وَبِيَابِ دَارِكَ مُنْكَرٌ وَتَكِيرٌ

وقال^(٨) الآخر^(٩) : [السريع]^(٧)

كَمْ مِنْ فَتًى تُحَمَّدُ أَخْلَاقُهُ وَتَسْكُنُ الْأَحْرَارُ فِي ذِمَّتِهِ
قَدْ كَثُرَ الْحُجَّابُ أَعْدَاءُهُ وَأُحْقِدُوا^(١٠) النَّاسَ عَلَى نِعْمَتِهِ

متابعة السير

ثم سرنا على بركة الله تعالى إلى أن دخلنا ذلك الطريق ، وفي الأرض في الحصى والأحجار وَغَر ، وفي السماء من حر الشمس وَغَر^(١١) ؛ فتذكرنا ما كنا فيه من جنة حمى حَمَاه^(١٢) ، فكان تَنْوَرُ الجو وقيد الهجيرة حُمَاه ، ولكن ذلك الطريق عون الله تعالى حمَاه ، فلا يخاف سالكه على أهل ولا زوجة ولا حماة : [من البسيط]

يَا جَنَّةً فَارَقْتَهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً لَوْلَا التَّأْسِي بِدَارِ الْخُلْدِ مَتُّ أَسَى

وقلنا عند ذلك ، ونحن سالكون هاتيك المسالك : (من الطويل)

صُعُودٌ إِلَى الْجُوزَاءِ مِنْ غَيْرِ سُلْمٍ وَرَاءَ هُبُوطِ يَوْهِنِ الْعُظْمِ وَالْجِلْدِ

قلعة مصياف^(١٣)

حتى وصلنا وقت غروب الشمس إلى قلعة مصياف بالصاد المهملة ، وفي آخرها فاء ، وبعضهم يقول مصياط فيجعل الفاء طاء مهمة .

قال في القاموس : أرضٌ مِصْيَافٌ ، مستأخِرةُ النَّبَاتِ^(١٤) . وأرضٌ مِصْيَافٌ كثر

(٨) ح : (وقول) .

(٩) بعدها في ق : (وأجاد) .

(١٠) في ح : (وأحدقوا) .

(١١) وَغَرَّتِ الهاجرة يُغَر — كوعد — وَغَرَأ : رَمِضَتْ واشتدَّ حَرُّهَا .

(١٢) السجعة الأولى : حَمَاة اسم المدينة ، وحَمَاة الثانية جُحْمَه وهي الإبرة يضرب بها الزنبور أو الحية ونحو ذلك أو يلدغ بها ، والثالثة حَمَاه : مَنَعَه ، والرابعة حَمَاة : لَمَمَ الزوجة .

(١٣) في معجم البلدان : مصياب حصن حصين بالساحل الشامي قرب طرابلس ، وبعضهم يقول (مصياف)

قلت : ولعل لفظة مصياب مصحفة عن مصيات وهي الرواية الثانية عند النابلسي .

بها^(١٥) مطر الصيف . انتهى . وذكر لنا بعض أهل حماة أنَّ هذه القلعة سميت قلعة مصياف لأن أهل حماة كانوا يذهبون إليها في زمان الصيف لرطوبتها ، واعتدال هوائها ، بسبب ارتفاعها وعلوها .

وأما بالطاء فقال في القاموس^(١٦) . الصَّوْطُ : صوت من ماء وهو ما ضاقت منقعه وقد انمد . والصَّيَّاط بالكسر اللَّعْطُ العالي . انتهى .

فكانها سُمِّيت بذلك لامتداد ما ضاق من مناقع مائها ، ونزوله تلك الأودية ، أو لكثرة لغط أهلها ، والله أعلم بحقيقة الحال . وفي ذلك نقول على البديهة في وقت الوصول^(١٧) : [من الرمل]

كُلُّهُ وَغَرٌّ فَلَا يُحْتَمَلُ	إِنَّ مِصْيَاظَ بِلَادٍ دَرُبَهَا
بَاطِلٌ فِي السَّيْرِ فِيهَا الْبَطْلُ	قَلْعَةٌ مِنْ حَوْلِهَا أَوْدِيَةٌ
بَعْدَهُ لِلْعَيْنِ يَبْدُو جَبَلٌ	كُلَّمَا قُلْنَا قَطَعْنَا جَبَلًا
فَكَأَنَّا ^(١٨) مِنْ فَقِيهِ جَيْلٍ	تَارَةً تَبْدُو وَتُخْفَى تَارَهُ

فصعدنا في تلك القلعة . وسورها منقلع^(١٩) بالتهدم أيما قلعة . وبتنا في برجها ذلك العالي ، وفيه بعض التماسك . ولكن نهاره المظلم كليل من بعض الليالي ، ثم قلنا فيه بلسانه وفيه : [من الطويل]

أَتَيْنَا إِلَى الْمِصْيَافِ وَالْوَعْرَ زَائِدٌ مِنْ الْحَرِّ وَالْوَعْرَ الَّذِي أَتَعَبَ الْمُثَنَّا
وَلَمْ نَذِرْ هُلْ فِي بُرْجٍ قَلْعَتِهَا تُرَى^(٢٠) أَمِ الْقَبْرِ بَيْنَا حَيْثُ مِنْ تَعَبَ مُثَنَّا

وهي بلاد قديمة البناء ، متكسرة الأبناء ؛ وكان بانيها فيما وصل إلينا رجل من العلماء العاملين ، يقال له الشيخ محمد أبو الفتوح ، واسمه مكتوب على كل باب من أبوابها ، وقد كانت عمارة سورها وقلعتها في سنة ست وأربعين وخمس مائة ، ولها ثلاثة أبواب مفتوحات وباب مسدود وفيها جوامع خربة ، ومآذن كثيرة ، وغالب بيوتها خراب ، وقد جعلت بساتين وصحراوات ، وكان أميرها يقال له المقدم سليمان ، فاجتمعنا به في حماة المحروسة ، وجئنا صحبته إلى إلى هذه القلعة ، مع جملة من الناس ، حتى بتنا هناك في أرغد عيش وأكمل سرور .

- (١٤) بعدها في القاموس (الصيف) : (وناقة مصياف ومصيف ومُصيفة معها ولذا) .
(١٥) ق : (فيها) .
(١٦) انظر القاموس (فصل الصاد من باب الطاء : الصوط) .
(١٧) لم يرد من هذه الأبيات في المسودة غير البيت الأول والثالث فقط . (٢٠) في المسودة : (ترى) .
(١٨) ح : (فكأن) .
(١٩) ق : (منقطع) .

اليوم الرابع عشر

١١٠٥/١/١٤ هـ = ١٦٩٣/١٠/١٤ م

ثمَّ لما أصبحنا في يوم الأربعاء ، وهو اليوم الرابع عشر من المحرم من هذا السفر .
بلاد القدموس

ذهبنا على بركة الله تعالى إلى جهة بلاد القدموس ، وقد ذهب معنا جماعة من أهل مصياف ، فمشينا في وعر أكثر من الأول ، ووعر شديد هو أعرض وأطول ؛ حتى قلنا في النظام في ذلك المقام : [مجزوء الرمل]

مُتَعِبٌ كُلُّ النَّفْسِ	إِنَّ دَرْبَ الْقَدْمُوسِ
بَأْيَادٍ وَرُؤُوسِ	كَمْ صَعَدْنَا فِي صُخُورِ
ثُمَّ فِي هَمٍّ وَبُوسِ ^(١)	وَهَبَطْنَا كُلُّ وادٍ
حَوْلَ أَحْجَارٍ جُلُوسِ	بَيْنَ أَشْجَارٍ قِيَامِ
ج ^(٢) كَأَذْيَانِ الْمَجُوسِ	وَجَمِيعُ الدَّرْبِ مُغَوِّ
لَيْسَ يَنْجَابُ بِقُوسِ	فِيهِ ضِيقٌ وَالتَّفَافُ

[٤٧/ب] حتى وصلنا بمعونة الله تعالى وعظيم لطفه قبيل العصر إلى بلدة القدموس وهي على ما هو المشهور بين الناس بفتح القاف ، والبدال المهملة ، وضم الميم ، وفي آخرها سين مهملة ، وبعضهم يسكن الدال .

وفي القاموس^(٣) : الْقُدْمُوس — كعصفور — القديم ، والملك الضخم ، والعظيم من الإبل ، والجمع القداميس . وَالْقُدْمُوسَةُ من الصخور والنساء : الضخمة العظيمة . انتهى .

فلعلها سميت بذلك لقدمها ، أو لأنَّ بانيها كان ملكاً ضخماً عظيماً ، أو لما فيها وفي طرقها من الصخور العظام ، والله أعلم بحقيقة الحال ، فنزلنا فيها عند فخر الأمراء الكرام المقدم شاهين ، وهو أخو المقدم سليمان المتقدم ذكره في مصياط ، وهما من بني ثنوخ حتى من اليمن ولا تشدد النون . كذا ذكره الجوهري في الصحاح^(٤) والناس الآن يشددون غلطاً منهم .

(١) لم يرد هذا البيت في المسودة .

(٢) في المسودة : (وعر) .

(٣) انظر القاموس : (القدموس) .

والقدموس الآن بلدة غالبها خراب ، ولها قلعة عظيمة ، بعمارة متينة ، وقد تهدم بعضها . وأهلها كأهل مصياف المتقدم ذكرها وأهل الرقب بعدها اشتهر عنهم أنهم إسماعيلية ، أهل بدعة وضلال . وفي خارج القلعة جامع واسع عظيم فيه محراب ومنبر ومنارة يقول مؤذنها : الله أكبر . فذهبنا وصلينا العصر هناك بالجماعة .

قبر شيث نبي الله ﷺ

ثم عند خروجنا من الجامع المذكور أخبرنا أن هناك قبر شيث نبي الله ﷺ على رأس جبل عال ، فرأيناه من بعد ، وقرأنا له الفاتحة وذكر لنا أن المرضى ، وأهل العاهات يذهبون إلى مزاره للتبرك به ، فيحصل لهم الشفاء والعافية ، وذكر لنا أيضاً أن أسداً يأتيه في كل سنة مرةً ويزوره .

والظاهر المشهور أن قبر شيث عليه السلام بالقرب من بلدة بعلبك ، وقد زرناه هناك وتبركنا به ، وتكلمنا عليه في رحلتنا الصغرى^(٥) إلى بعلبك والبقاع العزيز .

ثم عدنا إلى مكاننا ومنزلنا ذلك ، فأكرمنا غاية الإكرام المقدم شاهين المذكور ، وقلنا في ذكر^(٦) أوصافه من النظام : [من الخفيف]

بالندا والججا وقرط الرسوخ	سَدُّتُمُ النَّاسَ يَا كِرَامَ ^(٧) تنوخ
الأصل زالك بصبيية وشيوخ	وَنَمَّا قَرَعُكُمْ فِي الْقَدَمُوسِ
مَعَ لَيْلٍ مِنْ ضِيْدِهِ مَسْلُوخ	قَدْ نَعِمْنَا لَدَى جِمَاكُمْ نَهَاراً
فِي النَّدَى لَا تَحْيَلُ الْيَافُوخ	وَشَهِدْنَا الْأَمِيرَ شَاهِينَ بِحَرّاً
فَهُوَ يُغْنِيهِ عَنْ لِبَاسِ الْجُوخ	لَا بِسَا ثَوْبٍ هَيْبَةٍ وَوَقَارِ
وِطْعَامٍ لَضَيْفِهِ مَطْبُوخ	وَلَهُ هِمَّةٌ لَبْدَلِ نَوَالِ
سَارٍ فِي رُقْعَةِ النَّدَى كَالرُّخُوخ	وَسُلَيْمَانُ ذُو الْكِمَالِ أَخُوهُ
نَافِخٍ رُوحَ مَجْدِهِ مَنْفُوخ	حَفِظَ اللَّهُ مِنْهُمَا كُلَّ شَهْمِ
لَكَمَا إِذْ هُمَا أَصُولُ الْفُرُوخ	وَأَدَامَ الْعُلَا وَكُلَّ فَخَارِ
أَمِيناً فِي حِمَى رَجَالِ ^(٨) تنوخ	أَمَدَ الدَّهْرِ مَا اسْتَقَرَّ غَرِيبٌ

(٤) انظر الصحاح (نوخ) وقال صاحب القاموس (وغلط الجوهري فذكره في نوخ) وانظر القاموس والتاج (تنخ) .

(٥) انظر حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز :

(٦) ليست اللفظة في ح .

(٧) في المسودة : (يا بني تنوخ) .

(٨) في المسودة : (بني تنوخ) .

اليوم الخامس عشر

١١٠٥/١/١٥ = ١٦٩٣/١٠/١٥ م

قلعة المرقب^(١)

ثم أصبحنا في يوم الخميس الخامس عشر من المحرم من هذا السفر ، سرنا على بركة تعالى إلى جهة قلعة المرقب ، وسلكنا في ذلك الطريق الوعر الصعب ؛ وكان معنا يدلنا على الطريق ، من أهل ذلك الفريق ؛ وقد قلنا في ذلك : [من السريع]

مُصِيطُ والقدموسُ والمرقبُ ثلاثةٌ ما مثلها مُتَعِبُ
طريقُها وعرٌّ وأشجارُها ملتفةٌ كأنَّها اللُّولُبُ
يكادُ مَنْ يسلكُها أنَّه في ذلك المَسْلَكِ لا يَذْهَبُ

ثم بينما نحن سائرون في ذلك الطريق ، مع مَنْ كان معنا من صديق ورفيق ؛ إذ عرضت شاة الغرام ونفحة الوجد والهيام إلى الجهات الحجازية ، وطيب هاتيك النفحات^(٢) -سية ؛ فقلنا من النظام في ذلك المقام مضمناً للبيت الأخير ، على حسب التيسير في يير^(٣) : [من البسيط]

سِرْنَا إلى أحمدَ المختارِ من بلدٍ نَوْمٌ أُخْرَى بسيرٍ غيرِ معتادٍ
قَصْدًا لطولِ طريقِ الخيرِ في شرفٍ لَدَى المنازلِ من غَوْرٍ وأنجادٍ
فإنَّه بانهُ الجزعِ التي تَبَسَّتْ في ساحةِ الصَّدْقِ في أحشاءِ عبادٍ
وإنَّا قد قَصَدْنَاهُ على جَزَعٍ وَالْقَلْبُ منا إلى لِقْيَانِهِ^(٤) صَادِي^(٥)
يُصْنَعِي لِرُنَاتِ سِرِّ الصَّالِحِينَ به وَنُقْتَفِي قولَ مَنْ وافى بإنشادٍ
(يا بانهُ الجزعِ لولا رَنَّةُ الحادي لَمَا تَنَقَّلْتُ من وادٍ إلى وادٍ)

الضبط عن معجم البلدان (المرقب) .

بعدها في ق : (الإلهية) .

بعدها في ق : (في ذلك) .

في كل الأصول عدا ق : (لقياه) وفي ق : (لقائه) . والرواية الأولى لا تستقيم لغتها ، والثانية لا تستقيم

عروضياً . انظر القاموس المحيط (لقي) .

لم يرد هذا البيت في المسودة .

انظر حلة الذهب الابرز .

ولنا تذييل على هذا البيت الأخير ذكرناه في الرحلة البقاعية^(٦) الصغرى^(٧) المتقدم ذكرها^(٨) .

مقام الشيخ صبيح الحبشي

ثم لم نزل سائرين إلى أن مررنا على [٤٨/ب] قبة صغيرة ، دُفن فيها الشيخ صبيح الحبشي — بضم الصاد المهملة مُصَغَرًا ، وبعضهم يَفْتَحُها مشتق^(٩) من الصباحة .

قال العارف بالله تعالى الشيخ علي سبط العارف بربه الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض ، قدس الله سره ، في ديباجة ديوان الشيخ عمر الذي جمعه من قصائده عند ذكره نسبة المحبة التي جعلت سلمان الفارسي وصهيباً الرومي رضي الله عنهما من أهل البيت .

قلت : رأيت في المنام كأني في الحضرة الشريفة المحمدية ، وكان عند رسول الله ﷺ جماعة كثيرة من الأنبياء والأولياء ، وكان الشريف شمس الدين محمد الأيكي نقيب الأشراف ، وقاضي العساكر المنصورة ، قدس الله روحه ، مع الجماعة في الحضرة الشريفة ، ولم أعرف أحداً منهم بصورته سواه ، وكان النبي ﷺ أمر بإثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشي إليه .

ورأيت رجلاً معه المکتوب الذي يشهد فيه بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين ، يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل إليّ ناولني المکتوب ، وقال لي : اكتب فقلت له : أنا ما رأيت الشيخ صبيح ، ولا عاصرته ، ولا أعرف نسبته ، وإنما رأيت أولاده . وهم أصحابي ، فصرخ عليّ صرخة عظيمة وجدت لها رعباً عظيماً وقال لي^(١٠) : اكتب كما

(٧) ح : (الصغرة) .

(٨) في حلة الذهب الإبريز ٧١ قال النابلس : فقلنا في ذلك التذييل على طريقة البديهة وهو أَلطف ما قيل :

يا بانه الجزع لولا رنة الحادي	لما تنقلت من وادٍ إلى وادي
فأرسل نفحة لي مع نسيم صبا	يشهنا بين نادينا بترداد
لله آية أخبر أتت سحراً	عن بانه الجزع من قلعات أجياد
روت حديثاً فأروت مغرمًا دنقاً	فؤاده نحو سكان الحمى صادي
ما أومض البرق الأسخ مدمعه	كوابل غدق من فيضه غادي
ولا سرت نسمة إلا استقر به	شوق عليه إلى ذاك الحمى بادي
هو الذي عبثت أيدي الغرام به	ولم تساعده سعاده بإسعاد

(٩) ح : (مشتقة) .

(١٠) ليست اللفظة في ح .

أمر رسول الله ﷺ أن يكتب ، فقلت : وكيف أمر سيدنا رسول الله ﷺ أن يكتب ؟ فقال : اكتب : أشهد أن النبي ﷺ متصل النسب بالشيخ صبيح . فكتب كما أمر رسول الله ﷺ أن يكتب انتهى .

فوقفنا عند قبره . وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى إلى أن وصلنا إلى قلعة المرقب قبيل العصر .

فصعدنا إليها ، فإذا هي قلعة من أعظم القلاع ، مرتفعة في الهواء غاية الارتفاع ؛ وفيها جامع كبير ؛ إلى كمال زخرفة في زمان شبابه يشير ؛ والقلعة على خمس طبقات ، كل طبقة منها مشتملة على طبقات متعددة .

قال في المصباح المنير : (١١) (رقبته رقوباً من باب قعد حفظته ، فأنا رقيب .. والمرقب — وزان جعفر — المكان [٤٩ / أ] المشرف يقف عليه الرقيب وتزاد الهاء فيقال مرقة . انتهى .

فبتنا في تلك القلعة . ونحن في غاية الصفاء والسرور ، وكان نزولنا عند المُقَدِّم مصطفى محافظ تلك القلعة وأمير ذلك السور .

(١١) انظر المصباح المنير (رقب) فثمة خلاف في الرواية وريادة عنها .

اليوم السادس عشر

١١٠٥/١/١٦ هـ = ١٦٩٣/١٠/١٦ م

فلما أصبحنا في يوم الجمعة وهو اليوم السادس عشر من المحرم من هذا السفر . قلنا من النظام . في ذلك المقام : [مجزوء الرمل]

قَلْعَةُ المَرْقَبِ طَالَتْ بَارْتِفَاعُ فِي الهَوَاءِ
إِنَّمَا الْأَبْرَاجُ مِنْهَا مِثْلُ أَبْرَاجِ السَّمَاءِ

ثم إننا قمنا ودرنا في أماكن هذه القلعة ، ذات الحصون المتينة والمنيعة ؛ فإذا هي قلعة كبيرة^(١) واسعة جداً ، حتى إننا رأينا هناك رجلاً كبيراً في السن ، أخبرنا أن عمره نحو ثمانين سنة ، وذكر لنا أنه لم يستوفِ جميعَ أماكنها ، بل بقي عليه أماكن كثيرة لم يعرفها ، وهو طول عمره ساكنٌ هناك ، وقد جُلْنَا في بعض جوانبها ، وصعدنا إلى بعض أبراجها ، ومكثنا ذلك اليوم عند المقدم حسين ، وكان قد^(٢) دعانا إلى داره في القلعة المذكورة ، فجعل لنا ضيافة عظيمة . وبتنا^(٣) هناك .

(١) ح : (قلعة متينة كبيرة)

(٢) ليست اللفظة في ق .

(٣) ليست اللفظة في ح .

اليوم السابع عشر

١١٠٥/١/١٧ هـ = ١٦٩٣/١٠/١٧ م

فلما أصبحنا في يوم السبت السابع عشر من المحرم فسمعنا هدير البحر وتلاطم أمواجه ، وشهدنا من بعد كمال اضطرابه وارتجاجه ، فقلنا في ذلك ، استغطاماً لهيبة القدير المالك : | من المجتث |

كَالْقَدْرِ تَغْلِي^(١) مياه الـ بحر الطويل العريض
كَأَنَّهُ نَظَمَ مَنْ لَا يَجِدُ نَظْمَ الْقَرِيطِ

رجال الغيب

ثم ودّعنا الجماعة، وخرجنا سائرين في تلك الساعة ، حتى مررنا في الطريق على قبة في رأس جبل عال . وذكرنا لنا أن ذلك المكان مكان رجال الغيب ، وهم أربعون رجلاً ، ولعلمهم الأبدال ، الذين وردت فيهم الأخبار ، وأنهم في بلاد الشام ، وقد اجتمعوا هناك مرة فبنيت القبة في ذلك المكان . فوقفنا وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

قبر الشيخ مرجي

ثم مررنا على قبر الشيخ مَرَجِي — بفتح الميم وسكون الراء بعدها جيم مكسورة وعليه قبة صغيرة فقرأنا له الفاتحة .

بلدة جبلة

ثم لم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى بلدة جبلة المحروسة ذات الربوع المأنوسة

تحديد جبلة

قال [٤٩/ب] في القاموس^(٢) : « جَبَلَةٌ محرّكة . موضع بنجد . وقرية بتهامة وبلاد^(٣) بساحل بحر الشام ، وقرية بالبحرين وموضع بالحجاز ، ومنه جبلة جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان » . انتهى ملخصاً .

- (١) لي ت ، ح ، ن والمسوّدة ل ٩ : (تغلو) وهي لا تستقيم لغة . وفي ق (تعلو) . وهي لا تستقيم معنى . وانظر القاموس (غلى) .
(٢) انظر القاموس : « جبل » .
(٣) لي ح و ن : « وبلد » .

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق^(٤) في ابتداء تاريخه عند ذكر اشتقاق دمشق وأماكن من نواحيها : « وجبل من الجبل وكل شيء اجتمع وعظم فهو جبل » . انتهى . وهي بلدة صغيرة على ساحل البحر ليس لها سور ولا قلعة .

جامع إبراهيم بن الأدهم

فلما دخلنا إليها نزلنا في جامع حضرة السلطان إبراهيم بن الأدهم^(٥) وجامعه من أعظم الجوامع ، وبروق أنواره فيه لوامع . وله منبر ومنارة ، وهناك^(٦) جماعة على طريقته الأدهمية يقتفون آثاره^(٧) ، ويشهدون أسرار وأنواره . فدخلنا إلى زيارته وفتح لنا باب حضرته ، فصلينا هناك ، وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

مدح إبراهيم بن الأدهم

وقلنا من النظام ، في ذلك المقام : [من الكامل]

سُلْطَانُ إِبْرَاهِيمَ يَا بَنَ الْأُدْهِمِ	أَنْتَ الَّذِي لَكَ كُلُّ فَضْلٍ يُشْمِي
جَنَّاتِكَ نَسْعَى مِنْ جِبَالٍ شَمَخِ	وَبُطُونٍ أَوْدِيَةٍ بِنَاهِي تَرْتَمِي
نَعْلُو وَنَسْفُلُ بَيْنَ وَعَرٍ مَسَالِكِ	كَمْ أَرْجَفْتَ بِيَعَادَهَا قَلْبَ الْكَمِي
مُسْتَشَوِّقِينَ إِلَى زِيَارَتِكَ التَّسِي	هِيَ لِلْمَرِيضِ مِنَ الْهَوَى كَالْمَرْهَمِ
يَا نَحِيرَ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ إِلَى حَمِي	سَرَّ الْعِيَانِ بِعَزْمِهِ الْمُتَقَدِّمِ
يَا فَيْضَ بَحْرِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ بِهِ	كَمْ سِيلَ جُودٍ فِي الْوُجُودِ عَرْمَرَمِ
يَا نَوْرَ كُلِّ الزَّاهِدِينَ وَمَنْ سَرَى	بَشْهُودِهِ فِي لَيْلٍ غَيْبٍ مَظْلَمِ
أَنْتَ الَّذِي سَعَدْتُ بِزُورَتِكَ الْوَرَى	وَعَفَا الْمُهَيَّمُنُ عَنْ ذُنُوبِ الْجَرَمِ
وَمَنْ أَحْتَمَى بِكَ لَا يُضَامُ وَكَيْفَ لَا	وَهُوَ الَّذِي يَعْصِي الْأَكَارِمَ يَعْتَمِي
أَبْدَأُ عَلَيْكَ تَحِيَّةَ مُوصُولَةٍ	بِسَلَامٍ صَبُّ فِي الْحَبَّةِ مَغْرَمِ
مَا هَيَّجَتْ عَبْدَ الْغَنِيِّ حَمَامَةٌ	غَنَّتْ عَلَى تِلْكَ الرُّبَى بَرْتَمِ

ترجمة إبراهيم بن الأدهم

وذكر ابن الأثير في كتابه (المختار في مناقب الأنبار) وهو في ثلاث^(٧) مجلدات

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢٠/١ ومختصره لابن منظور ٤٩/١ .

(٥) في هامش المسودة الأمين ل ٩ (ترجمته مكتوبة في الآخر فتكتب هنا) . وفي الهامش الأسر : (ذكر ترجمته في أول الرسالة الشيخ القشيري ، وذكر القاضي زكريا في شرحها قال :) وينقل النص الذي سيرد بعد ذلك عن وفاته (٦) في ن : « وله جماعة » (٧) في ن و ح : « أثره » في ح و ن : « ثلاثة مجلدات »

كبار ما ملخصه : « أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور من كورة بلخ^(٨) . سيد أهل التصوف وزاهدهم وكبير أهل الطريق وعابدهم . صاحب سفيان الثوري ، والفضيل ابن عياض وغيرهما من الأئمة والعلماء ، وأسند [٥٠ / أ] أحاديث كثيرة عن جماعة كثيرين من التابعين وتابعي التابعين » .

وذكر الحافظ الذهبي في (التذهيب مختصر التهذيب) قال : « إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد العجلي وقيل التيمي أبو إسحاق البلخي أحد الزهاد الأعلام نزيل الشام . قال ابن معين : هو من العرب من بني عجل . وقال ابن قتيبة : هو تيمي كان بالكوفة . وقال الفضل الشيباني : حج أدهم بأمر إبراهيم فولدت إبراهيم بمكة فجعلت تطوف به الخلق^(٩) في المسجد الحرام تقول ادعوا لابني أن يجعله الله رجلاً صالحاً . وقال النسائي : ثقة مأمون ، أحد الزهاد . وقال القشيري : كان من أبناء الملوك فخرج متصيداً ، وأثار أرنباً وهو في طلبه ، فهتف به هاتف : ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ؟ . ثم هتف به من قربوس^(١٠) سرجه : والله ما لهذا خلقت ، فنزل عن دابته وصادف راعياً لأبيه فأخذ جبته الصوف فلبسها وأعطاه فرسه وما معه . ودخل البادية ، ثم دخل مكة » . انتهى .

قال ابن الأثير في كتابه المذكور ناقلاً^(١١) عن إبراهيم بشار^(١٢) قال : قلت . يا أبا إسحاق كيف كان أول أمرك ؟ قال كان أبي من أهل بلخ ، وكان من المياسير والأشراف ، فخرجت إلى الصيد راكباً فرسي ، وكلبي معي ، فبينما أنا كذلك ثار أرنب أو ثعلب فحركت فرسي ، فسمعت نداء من ورائي : ما لهذا خلقت ، ولا بدا أمرت . فنظرتُ بمنة ويسرة ، فلم أر أحداً ، فقلت : لعن الله إبليس ، ثم سمعت نداءً من قربوس سرجي : يا إبراهيم ، ما لهذا خلقت ، ولا بدا أمرت ، فقلت : بُهتُ بُهتُ ، جاءني نذير من رب العالمين ، والله لا عصيتُ الله بعد يومي هذا ، ما عصمني ربي . فرجعت إلى أهلي ، وجئت إلى راعي من رعاة أبي ، فأخذتُ منه جبةً وكساءً ، وألقيت ثيابي ، ثم سرتُ حتى وصلتُ إلى العراق ، فعملت بها أياماً فلم يصف لي فيها شيء من الحلال ، فسألت بعض المشايخ عن الحلال . فقالوا إذا أردت الحلال فعليك ببلاد الشام ، فسرت إلى بلاد

(٨) بلخ : وهي قصبة خراسان . وتقع اليوم ضمن حدود أفغانستان . وانظر معجم البلدان ، وبلدان الخلافة الشرقية ٤٦٢ — ٤٦٥ .

(٩) في ح : « الخلق » .

(١٠) قربوس كحلزون وهو حنو السرج وهما قربوسان وهما متقدم السرج ومؤخره ويقال لهما حنوا وهما من السرج بمنزلة الشترتين من الرُحل . القاموس والتاج « قربوس » .

(١١) في ن ح : « نقلاً » . (١٢) كذا في كل الأصول .

الشام ، إلى مدينة يقال لها المنصورة ، وهي المَصِيصَة^(١٣) ، فعملتُ بها أياماً ، فلم يصف لي شيء من الحلال ، فسألتُ بعض المشايخ^(١٤) . فقال : إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس . فتوجهت إلى طرسوس ، فعملتُ بها أياماً ، أنظر البساتين ، وأحصد الحصاد .

وقال ضمرة : كنا مع إبراهيم بصور في بيته ، وكان يحصد ، وكان سليمان جالساً على الباب ، عليه جبة صوف . فقال له إبراهيم : يا سليمان ادخل لا يمر بك إنسان فيظن أنك سائل فيعطيك شيئاً .

وقال عدي الصياد من أهل جبلة : سمعت يزيد بن قيس يحلف بالله أنه كان ينظر إلى إبراهيم بن أدهم وهو على شط البحر في وقت الإفطار فيرى مائدة توضع بين يديه ، لا يدري من وضعها . ثم يراه يقوم ، فينصرف حتى يدخل جبلة وما معه شيء .

وقال أحمد بن عبد الله صاحب إبراهيم بن أدهم : كان إبراهيم من أبناء ملوك خراسان ، فبينما هو ذات يوم مشرف من قصره ، إذ نظر إلى رجل بيده رغيف يأكله ، فاعتبر ، وجعل ينظر إليه حتى أكل الرغيف ، ثم شرب ماءً ، ثم نام ، فألهم الله عز وجل إبراهيم الفكر فيه . فوكل به بعض غلمانه وقال له : إذا قام هذا من نومه فأتني به . فلما قام الرجل من نومه قال له الغلام صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك ، فدخل إليه مع الغلام ، فلما نظر إليه إبراهيم ، قال له : أيها الرجل أكلت الرغيف ، وأنت جائع ؟ قال : نعم . قال : فشبع ؟ قال : نعم . قال إبراهيم : وشربت الماء ورويت^(١٥) ؟ فقال : نعم . قال ونمت طيباً بلا شغل ولا هم^(١٦) ؟ قال : نعم . قال إبراهيم^(١٧) : فقلت في نفسي ، فما أصنع أنا بالدنيا ، والنفس تقنع بما رأيت . فخرج إبراهيم سائحاً إلى الله تعالى على وجهه .

وذكر القاضي زكريا في شرحه على الرسالة القشيرية قال : ومات إبراهيم بالشام بالجزيرة في الغزو وحمل إلى صور — بضم المهملة وإسكان الواو — : وهي مدينة بساحل الشام ، أو ببلاد الروم ، وعلى ساحل البحر ، فدفن بها

(١٣) المَصِيصَة : مدينة كبيرة بالشعر الشامي بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . وانظر معجم البلدان والمشارك وضعاً ٣٩٨ .

(١٤) بعدها في ق (عن الحلال فقالوا لي) .

(١٥) ق : (فرويت) .

(١٦) ح : (وقال نعم قال نعمت طيباً بلا هم ولا شغل) .

سنة إحدى وستين ومئة . انتهى .

وقال الذهبي في التذهيب^(١٨) : وعن البخاري : أنه مات إبراهيم بن أدهم سنة إحدى وستين ومئة ، ودفن بحصن ببلاد الروم .

وعن أبي^(١٩) عبد الله الجوزجاني . رفيق إبراهيم بن أدهم [٥١/أ] قال غزا إبراهيم البحر ، فقدم أصحابنا ، فأخبروني أنه اختلف في الليلة الذي توفي فيها^(٢٠) إلى الخلاء خمسا وعشرين مرة ، كل مرة يُجَدِّد الوضوء للصلاة ، فلما أَحَسَّ بالموت قال : أَوْتِرُوا إِلَي قَوْسِي ، وَقَبْضَ عَلَى قَوْسِيهِ ، فَقَبَّضَ اللَّهُ رُوحَهُ ، وَالْقَوْسُ فِي يَدِهِ ، فَدَفَّنَاهُ فِي بَعْضِ جَزَائِرِ الْبَحْرِ ، فِي بِلَادِ الرُّومِ . انتهى .

وقال القلقشندي في صبح الأعشى في كتابه الإنشا :

مدينة جبلة بها^(٢١) قبر إبراهيم بن أدهم ، رضي الله عنه ، على ساحل البحر . انتهى .

بلدة جبلة

وبلدة جبلة^(٢٢) منابتا التبن الطيب ، ومنها ينقل إلى سائر البلدان ، ولقد اقتضى الحال هناك استعماله حيث بردت علينا الطبيعة من مشقة السفر ، وهاجت علينا بأبخرتها العينان ، وفي ذلك نقول ، حيث لم تغننا عنه سائر البقول^(٢٣) : [من الخفيف]

قَهْوَةُ الْبُنِّ تُحْتَسَى فِي الْأَوَانِ	قِيلَ لِي كُنْتُ قَبْلَ هَذَا الْأَوَانِ
وَهِيَ بِنْتُ الْحَلَالِ شَرِبَ الدُّخَانِ	مَالَكَ الْآنَ قَدْ أَضْفَتَ إِلَيْهَا
بَكْرُ أَصْلٍ عَرِيقَةُ الْإِحْسَانِ	قُلْتُ كَأَنْتَ لَدَيَّ قَهْوَةُ بُنٍّ
بَرْدٌ طَبْعِي وَهَاجَتِ الْعَيْنَانِ	فَأَنَا الدُّخَانُ يَخْطُبُهَا مِنْ
مِنْ هُنَا عِنْدَ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ	وَيَدِّ أَذْهَمِيَّةٍ لِي أَشَارَتْ

(١٧) ليست اللفظة في ح .

(١٨) ح ن : (التهذيب) والكتاب اسمه (التذهيب مختصر التهذيب) وقد تقدم ذكره .

(١٩) ليست اللفظة في ن ، ح .

(٢٠) في ح (بها) ولي ق (فيها خرج إلى) .

(٢١) ح ن (فيها) .

(٢٢) ح : (فيها منابت) .

(٢٣) لم ترد هذه الأبيات في المسودة ولا التي تليها حتى بيتي اللاذقية اللاميين .

ثُمَّ زَوَّجْتُهَا بِغُلَيُونَ تَبَغَّرَ
وَإِذَا الْكُفُّوْ جَاءَ يَخْطُبُ مِنَّا
نَبْتُ مَاءٍ هَاتِيكَ وَهُوَ ابْنُ نَارٍ
وَهِيَ سَوْدَاءٌ وَهُوَ أَسْوَدُ هَذَا
فَاحْضَرُوا يَا شُهُودُ وَقْتُ زَفَافٍ^(٢٤)
وَزَفَفْنَاهُمَا عَلَى النَّدْمَانِ
كَانَ حَتْمًا تَزْوِجُهُ فِي الْعَيَانِ
ضَمَّ غُلَيَوْنَهُ إِلَى الْقَنْجَانِ
مُقْتَضَى الْأَسْتَوَاءِ فِي الْأَلْوَانِ
لَتَفُوزُوا بِكُوكِبِ الْأَقْتِرَانِ

ولنا كلام في إباحة التتن ، وأبحاث لطيفة ذكرناها في كتابنا نهاية المراد ، شرح هدية ابن العماد ، وأبحاث أخرى غيرها أيضاً فيه ذكرناها في كتابنا الحديقة الندية شرح الطريقة الحمديدية ، وكلام آخر ذكرناه في شرحنا على المقدمة السنوسية وعملنا كتاباً مستقلاً في إباحته سميناه الصلح بين الإخوان في إباحة الدخان ، قلنا^(٢٥) فيه من الأشعار الرائعة في الفصل الأخير منه ، ما يحرك نشأة اللبيب ، ويثير بهجة الأريب .

ولنا أيضاً في [٥١/ب] ديوان الغزل زيادة على ذلك .

وأما أحسن قول العلامة شهاب الدين الخفاجي المصري صاحب الرسالة المشهورة في إباحة الدخان حيث قال في ديوانه المشهور : [من الخفيف]

مَا شَرِبْتُ الدُّخَانَ مُذْ سِرْتُ عَنْكُمْ
أُحْرِقْتَنِي الْأَشْجَانُ فَالْقَلْبُ مِنِّي
لَتَلِّهِ بِهِ عَنِ الْأَحْزَانِ
صَارَ بِالْوَجْدِ مَخْزَنَ النِّيرَانِ
فَلِهَذَا سَتَرْتُهِ بِالدُّخَانِ
فَخَشِيتُ الْأَنْفَاسَ تَفْضُحُ حَالِي

وللخفاجي أيضاً في ديوانه : [من الوافر]

فَدَيْتُكَ جُدْ بِإِذْنِ النَّدَامِي
تُرِيدُ مُهَذَّباً لَا عَيْبَ فِيهِ
لِيَأْتُوا بِالدُّخَانِ بِلَا تَوَانِي
وَهَلْ عَوْدُ يَفُوحُ بِلَا دُخَانِ

وله أيضاً في مثل ذلك : [من الوافر]

إِذَا شَرِبَ الدُّخَانَ فَلَا تَلْمِنَا^(٢٦)
تُرِيدُ . . . مُهَذَّباً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ
وَجُدْ بِالْعَفْوِ يَا رَوْضَ الْأَمَانِي
وَهَلْ عُقْدُ يَفُوحُ بِلَا دُخَانِ

وعارضه بعضهم فقال : [من الوافر]

(٢٤) ن ، ح : (زمان) .

(٢٦) ح : (فلا تلمني) .

(٢٥) ق ، ح : (لنا) .

إذا شَرِبَ الدخانُ فلا تُلمني على لؤمي لأبناء الزمان
أريدُ مُهذَّباً من غيرِ ذنبٍ كريح المسك فاح بلا دخانٍ

وقريب من الأول للشيخ شمس الدين محمد الصالحى^(٢٧) : [من الخفيف]

ما شَرِبْتُ الدخانَ إلا لتجري دَمْعَتِي مُطْمَئِنَّةً من عيوني
أوليدو دخانُ قلبٍ حزينٍ نخوفُ وافرٍ من باطن الغليونِ

ومنه قول صلاح الدين الكوراني الحلبي^(٢٨) : [من الطويل]^(٢٩)

يلومونَ في شرب الدخانِ أَجْبِثُهُم أخي لا تلمني فيه فالأمرُ أحوجا^(٣٠)
ألا أن صل^(٣١) الغم في غارِ صَدْرِنَا عَصَانَا فدَخَّنَا عليه ليخرجنا

وقول الشيخ إبراهيم الأكرمي الصالحى^(٣٢) رحمه الله^(٣٣) : [من الرمل]

مُنْذُ^(٣٤) أَتَمَدْتُ بِهِجْرَ نَفْسِي وَتَفَى عَظَمَ بَكَائِي أَذْمُعِي
فَشَرِبْتُ التَّبَعُ كِي يُسْعِدَنِي نَفْسُ النَّارِ وَدَمْعُ الشَّمْعِ
الشَّمْعُ هنا — بفتح الميم — قال في القاموس^(٣٥) : الشَّمْعُ — مُحَرَّكَةٌ وتسكين الميم —
مَوْلَدٌ . وفي المصباح المنير^(٣٦) : قال ثعلب بفتح الميم ، وإن شئت أسكنته . وعن القراء
الفتح كلام العرب والمولدون يسكنونها .

(٢٧) هو محمد بن نجم الدين بن محمد الملقب شمس الدين المعروف بالصالحى الهلالي الدمشقي الأديب الكاتب
المنشئ الشاعر . ولد بدمشق ٩٥٦ هـ . له ديوان شعر سماه (صدح الحمام في مدح خير الأنام) وتوفي
سنة ١٠١٢ وانظر ترجمته في خلاصة الأثر ٢٣٩/٤ - ٢٤٨ ، ونقحه الريحانة ٢٧/١ - ٤١ .

(٢٨) هو صلاح الدين المعروف بالكوراني الحلبي مولداً وترية : شيخ الأدب . كان رئيس الكتاب بحكمة قاضي
قضاة حلب . له شعر مطبوع ونظم مصنوع مع مشاركة في فنون عديدة . وله مراسلات شعرية مع حسن
البوريني . توفي سنة ١٠٤٩ وانظر : تراجم الأعيان ٢٤٣/٢ - ٢٥٣ ، وريحانة الألبا ٢٨١/١ - ٢٨٣ ،
وخلاصة الأثر ٢٥٢/٢ - ٢٥٦ .

(٢٩) البيتان في خلاصة الأثر ٢٥٥/٢ .

(٣٠) رواية البيت في الخلاصة :

لقد عَنَّفُونَا بالدخان وشربه فقلت دعوا التعنيف فالأمرُ أحوجا
(٣١) ح : (أصل) وهو معنى مقبول ، ولكن الصل أجود . قال المحبي : (الصل الحية السوداء ، ومن شأنها
أنها إذا عصيت في وكرها دخن عليها لتخرج) .

(٣٢) تقدمت ترجمته فيما مر من صفحات .

(٣٣) ح : (تعالى) .

(٣٤) ن ، ح : (ومذ) .

(٣٥) انظر القاموس المحيط (الشمع) . (٣٦) انظر المصباح المنير (شمع) وما هنا مختصر عما هناك .

اليوم الثامن عشر

١١٠٥/١/١٨ هـ = ١٦٩٣/١٠/١٨ م

اللاذقية

ثم بتنا هناك تلك الليلة في أكمل سرور وأتم بهجة^(١) وحضور إلى أن أصبحنا ، وكان ذلك اليوم يوم الأحد الثامن عشر [٥٢/أ] من المحرم من هذا السفر فسرنا بجانب^(٢) البحر على طريق بلدة^(٣) اللاذقية ، وقلنا في ذلك المسير بمقتضى تلك القضية : [من الطويل]

سَرَيْنَا لِنَحْوَ اللَّاذِقِيَّةِ بُكْرَةً
على الشَّطِّ نَسْجِي بِالْهُوَيْنَا كَمَا النَّمْلُ
وَحَافَتْ مِنَ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ نَحِيلُنَا
فَحَطَّتْ^(٤) لِنَذْرِي مَا سَتَلْقَى عَلَى الرَّمْلِ

وكنا نمرُّ على ساحل البحر المالح ، ونرى الزَّنبَقَ البحريَّ وهو عابق النشر فائح ، وقلنا في تشبيهه ذاك^(٥) ، مما تُنظَّم لآلئُه في هذه الأسلاك : [من الطويل]

بَدَا الزَّنبَقُ الْبَحْرِيُّ يَزْهَوُ بِعَرَفِهِ عَلَى الْمَسْكِ مَعَ ذَاكَ الصَّبَا الْمُتَرَدِّدِ
لِدِينَا تَبَرَّ حِطَّ فِي كَسْفِ فُضْيَةٍ لَهُ مُدٌّ فِينَا سَاعِدٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ

وقد أنشدنا صاحبنا الفاضل الكامل الأديب الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الجيني^(٦)

-
- (١) في ح : (في أتم سرور وأكمل بهجة وحضور) .
(٢) ن ح : (في جانب) .
(٣) ليست اللفظة في ح .
(٤) ح : (فخاضت) ن (فخضت) وما هنا كما في المسودة
(٥) ح : (ذلك) ق : (ذلك مما تنتظم) .
(٦) هو إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الجيني الحنفي نزيل دمشق . ولد في حدود الأربعين بعد الألف وقرأ القرآن وبعض مقدمات العلوم ثم رحل إلى الرملة وانتمى فيها إلى خير الدين المفتي الحنفي وعليه تفقه وبه انتفع ولازمه ملازمة الظل للشيخ . ولما مات شيخه عاد إلى دمشق واستوطنها وتوفي بها سنة ثمان ومئة وألف . وكان صاحباً للمحبي وقد ذكره في نفعته ٢٥٦/٢ و ٢٦٣ وانظر سلك الدرر ٦/١ — ٨ ، والورد الأنسي ل ٦٧ .

الأصل الدمشقي الموطن عن العالم العلامة الشيخ خير الدين الرملي^(٧) رحمه الله أنه أنشده من لفظه لنفسه هذين البيتين في الزنبق البحري وهما قوله^(٨) : [من الطويل]^(٩)

وَزَنْبَقِيَّةٌ قَدْ أُشْبِهَتْ كَأْسَ فِضَّةٍ برأس قضيبٍ من زُمُرْدَةٍ عَجَبٍ
سُدَّاسِيٌّ شَكْلُ كُلِّ زاوِيَةٍ به على رأسِها الأعلى هلالٌ من الذهب

قبر أمير الجماعة

ثم لم نزل سائرين حتى وصلنا إلى بلاد اللاذقية ، فنزلنا لأجل الراحة في خارج البلد عند مقبرة هناك بجانب بناءٍ على الطريق . فمر علينا رجلٌ فسألناه عن ذلك المكان ، فقال لنا : صاحب هذا القبر يُقال له (أمير الجماعة) فقلنا في ذلك بحسب الاستطاعة^(١٠) : [من الخفيف]

مُذْ وَصَلْنَا اللاذِقِيَّةَ ظَهْرًا وَحَطَطْنَا قَبْلَ الدُّخُولِ بِسَاعَةٍ
ونزلنا في تربةٍ ومقامٍ عند قبر له هناك إشاعة
وسألنا ماذا المقامُ فقالوا : قَدْ نَزَلْتُمْ عَلَى (أمير الجماعة)

ثم دخلنا إلى بلدة اللاذقية وكان في وقت أذان الظهر .

تحديد بلدة اللاذقية

قال في القاموس^(١١) : (اللَّاذِقِيَّةُ : بلدةٌ من عمل حلب الآن) . انتهى . وهي الآن مستقلة ، لها حاكمٌ مستقلٌ من أهلها ، وقاضٍ يأتيها من بلاد الروم ، وهي على ساحل البحر المالح وماؤها الحلو مستخرج من الآبار ، وعمارتها كلها من الأحجار وأغرب [٥٢/ب] ما رأينا فيها أنهم يبنون الجدار في عرض حجرٍ واحدٍ ويستقيمُ البنيان بذلك .

(٧) هو خير الدين بن أحمد بن علي بن زين الدين بن عبد الوهاب الأيوبي العلّيمي الفاروقي الرّملي . ولد سنة ٩٩٣ بالرملة كان فقيهاً لغوياً مفسراً نحوياً أديباً شاعراً له عدة مؤلفات ومنها ديوان شعر مرتب على حروف المعجم ، رآه المحبّي وانتخب منه بعض مستحسنات من أشعاره ومن ذلك قوله في الزنبق في سواحل البحر الشامي ، وهيئة نواره الأبيض قطعة واحدة وليس متفرقاً كهيفة الزنبق المتعارف : توفي سنة ١٠٨١ وانظر خلاصة الأثر ١٣٤/٢ — ١٣٩ .

(٨) ليست اللفظة في ح .

(٩) البيتان في خلاصة الأثر ١٣٤/٢ ، ونفحة الربحانة ٢٦٠/٢ .

(١٠) البيتان ٢ ، ٣ وحدهما في المسودة (ل ٩) .

(١١) القاموس المحيط (لذق) .

حاكمها : قبلان آغا ابن المطرجي

فنزّلنا فيها في جامع الأمشاطي ، وصلينا به الظهر مع الجماعة فأرسل إلينا حاكمها يومئذ فخر الأمراء المعتبرين قبلان آغا المعروف بابن المطرجي ، سلّمه الله تعالى مع كتبخده^(١٢) وجماعة أخرى يدعوننا إلى النزول عنده .

مقام ابن هاليء

وذكروا لنا أن أهل البلاد وحضرة الحاكم المذكور والقاضي وبقية الأعيان ذاهبون في ذلك الوقت إلى زيارة الشيخ الولي المشهور عندهم بابن هاليء في ضيافة نختان يصنع هناك ، وذلك في خارج البلد ، مقدار ساعتين وخيرنا^(١٣) بين تأخر الحاكم المذكور ، معنا لإنزالنا عنده ، وبين أن تذهب لزيارة الولي المذكور ، ونحضر ذلك الختان مع أهل البلاد ، فاخترنا الذهاب معه لأن قصدنا زيارة الأولياء على كل حال ، فوضعنا أسبابنا وأمتعنا في دار الحاكم المذكور . وذهبنا نحن وجماعتنا معهم ، إلى أن وصلنا إلى ذلك المزار المبارك على شط البحر ، فوجدنا الخيام منصوبة هناك ، والناس قد انتشروا في ذلك المكان على طبقاتهم .

حتى نزلنا في خيمة حضرة الحاكم المذكور ، قرب ذلك المزار ، وضربت لجماعتنا خيمةً مستقلة قريباً^(١٤) من خيمة الحاكم ، فذهبنا إلى زيارة ابن هاليء وقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ، واسمه مسعود وعليه عمارة وقبة وبجانبه جامع كبير .

ثم بتنا تلك الليلة شبيهةً بليالي وادي منى ، من حصول كمال الفرح والسرور والهنا ، واستبشرنا بتيسير الحج في هذا العام المبارك على أتم ما يكون من الصفاء والسهولة والفرح ، إنه سبحانه بالإجابة جدير وقادر على تيسير العسير .

مباحثات علمية ومطارحات أدبية

واجتمعنا هناك بالعالم الهمام الشيخ محمد المصري الأصل مفتي الحنفية يومئذ بديار جبلة واللاذقية ، وجرت بيننا وبينه مباحثات علمية ، ومطارحات أدبية .

واجتمعنا هناك أيضاً بالشيخ المعمر الصالح الحسيب السيد عبد العزيز العباسي شيخ الخلوتية هناك ، وهو رجل من الصالحين [٥٣ / أ] عمره نحو مئة وخمس عشرة سنة ، وغيرهم أيضاً من الأكابر والأعيان .

(١٢) الكرخيا أو الكتبخدا هو وكيل الباشا أو نائبه . حوادث دمشق اليومية ٢٦ الحاشية ٣ .

(١٣) ق (و هـ) .

(١٤) ح ، ن (قرية) .

اليوم التاسع عشر

١١٠٥/١/١٩ هـ = ١٦٩٣/١٠/١٩ م

ثم أصبحنا صباح يوم الاثنين وهو اليوم التاسع عشر من المحرم من هذا السفر ، مكثنا في ذلك المقام ، تحت الخيام ، إلى أن صلينا صلاة الظهر مع الجماعة والإمام ، بعد أن مُدَّت المائدة العظيمة ، وبُسِطت السفرة الواسعة الجسيمة ؛ مشتملة على أنواع المآكل والمربايات النفيسة ، عرضها نحو الخمسة أذرع ، وطولها نحو عشرين ذراعاً أو أكثر . ولم^(١) نجد في عمرنا مائدة مثلها ولا قدرها ، بحيث أننا وجماعتنا لم نقدر على ضبط ما فيها من الألوان ، وهي تحت خيمة واسعة كبيرة طويلة ، مرتفعة الأطناب ، فكنا نحن وجماعتنا أول من دُعي إليها ، فجلسنا في ناحية منها وأكلنا^(٢) مما كان بالقرب منا ، ولم نعلم بقية الألوان من أنواع المطعومات ، وهي مائدة الختان المذكور ، ثم قمنا من ذلك المكان ، وشربنا القهوة مع الإخوان ، ونحن في أكمل سرور ، وأتم حبور ، حتى قام حاكم تلك البلاد ، وعاد إلى جهة اللاذقية بأنواع الأجناد ، وتذكرنا في ذلك قول أبي الطيب المتنبي^(٣) : [من الكامل]

وَخَفِيفٌ^(٤) أَجْنَحَةُ الْمَلَائِكِ^(٥) حَوْلَهُ وَعَيُونُ أَهْلِ اللّاذِقِيَّةِ صُورُ
جَبَلِ صِهْيُونِ

فمررنا في الطريق على جبل صهيون^(٦) . قال في القاموس^(٧) : وَصِهْيُونُ — كِبْرَدُونُ — بيت المقدس أو موضع به^(٨) أو الروم . انتهى . ولعل هذا الجبل سمي باسم الروم الذين كانوا ينزلونه في الزمان السابق .

نبي الله يونس بن متى

ويقال إن يونس بن متى عليه الصلاة والسلام مدفون في رأس هذا الجبل ، وذكروا

- (١) ليست اللفظة في ق .
- (٢) ح ، ق : (فأكلنا) .
- (٣) بعده في ح : (حيث قال شعر) .
- (٤) ن ، ح ، ق : (وخفيف) .
- (٥) ق : (الملائكة) ولا يستقيم بها الوزن .
- (٦) ن ، ح : (صهيون كبردون) .
- (٧) انظر القاموس (صهو) .
- (٨) ليست به في كل الأصول ، واستدركتها عن القاموس .

لنا أن جبلاً آخر في مقابله دفن فيه والده ووالدته^(٩) متى على الخلاف في ذلك ، وقد زرنا قبر يونس بن متى في بلاد الخليل عليه السلام في قرية حلحول وأخبرونا هناك أيضاً أن والدته متى أو والده مدفون هناك في قرية يقال لها بيت أمر . وقد اشتهر قبر يونس عليه السلام^(١٠) في بلاد الموصل كما ذكرنا ذلك في الرحلة القدسية^(١١) مفصلاً .

وأخبرنا الشيخ البركة المعمر عبد العزيز الخلوتي المتقدم ذكره أنه بلغه عن العالم العامل، والعارف الكامل الشيخ [٥٣/ب] أحمد القصيري رحمه الله تعالى ، أنه لما زار نبي الله يونس عليه السلام في جبل صهيون رأى في منامه رجلاً يقول له : هذا نبي الله يونس يعني عن المدفون في جبل صهيون ، فوقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

قبر الشيخ أبي بكر البطري

ثم مررنا بجانب البحر على قبر الشيخ أبي بكر البطرني رحمه الله تعالى — بفتح الباء الموحدة ، بعدها طاء مهمل مفتوحة ثم راء ساكنة ، ثم نون مكسورة ، ثم ياء^(١٢) مثناة تحتية — وعليه عمارة مبنية ، وعلى قبره هبة وجلالة ووقار . فدخلنا إلى زيارته، وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى وهو رجل من الأولياء^(١٣) الصالحين مشهور بين أهل تلك البلاد وله أخبار وكرامات عند البحرين ، وأصحاب المراكب ، ومواقع عجيبة .

مقام تاج من ذرية أحمد القصيري

وبجانبه مقام آخر يقال إنه دُفن فيه الشيخ تاج من ذرية الولي الصالح المشهور الشيخ أحمد القصيري المتقدم ذكره قريباً ، والشيخ تاج المذكور ، ذكر لنا أنه جد حاكم اللاذقية قبلان آغا المذكور سلمه الله تعالى ، فوقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

عودة إلى جامع الأمشاطي

ثم عدنا إلى مكاننا في جامع الأمشاطي ، ونحن في كمال السرور والصفاء ، وتمام البشر والوفاء .

فدعانا تلك الليلة إلى داره مفخر الأكارم حضرة قبلان آغا المذكور سلمه الله تعالى ، وعمل لنا ضيافة عظيمة ، ووليمة جسيمة .

(٩) ق : (أو والدته) .

(١٠) ق : (عليه الصلاة والسلام) .

(١١) انظر رحلتي إلى القدس ٥٣ .

(١٢) ح : (فياء) .

(١٣) ح : (أولياء الله) .

اليوم العشرون

١١٠٥/١/٢٠ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢٠ م

فلما أصبح^(١) صباح يوم الثلاثاء ، وهو اليوم العشرون من المحرم دعانا إلى داره مفخر العلماء الأعلام الشيخ محمد المصري الأصل المفتي يومئذ ببلاد جبلة واللاذقية المتقدم ذكره .

فذهبنا إلى داره وجلسنا عنده ، نتذاكر معه المسائل العلمية ، والفوائد الفقهية ، والحقائق الربانية ، والمعارف الإلهية ، ثم جاء إلى عندنا ونحن هناك الشيخ الإمام الكامل محيي الدين ابن الشيخ تاج العارفين اللاذقاني ، وأطلعنا على إجازته في طريق القادرية وطلب^(٢) منا الكتابة عليها فكتبنا^(٣) عليها في^(٤) الحال قولنا : [الكامل]

وَلَقَدْ تَشَرَّفْنَا بِحُسْنِ إِجَازَةٍ	لِلْقَادِرِيَّةِ فِي طَرِيقِ اللَّهِ
[٥٤/أ] مَوْصُولَةٍ بِأُثْمَةٍ وَجَهَابٍ	مِنْ كُلِّ شَهْمٍ كَامِلٍ أَوَّاهٍ ^(٥)
فَأَدَامَ رَبِّي مِنْ أَجَازٍ عَلَى الْهُدَى	مُتَّمِّعاً فِي عَزِّهِ وَالْجَاهِ
وَحَبَا الْمُجَازَ بِكُلِّ مَا هُوَ طَالِبٌ	وَوَقَاهُ مِنْ وَسْوَاسِ لُحْيِ الْإِلَهِ
مَا لَاحَ بَرَقُ الْأَبْرَقِينَ وَمَا بَدَا	مِنْ حُجْبِهِ وَجْهُ الْحَبِيبِ الْبَاهِي

قبر أبي الدرداء الصحابي

ثم بعد أن^(٦) أدينا صلاة الظهر مع الجماعة ، ذهبنا إلى زيارة قبر^(٧) أبي الدرداء الصحابي رضي الله عنه ، على ما هو المشهور هناك ، وقد بُنيت عليه قبة صغيرة . فدخلنا إلى قبره ، وزرناه ، وقرأنا الفاتحة^(٨) ، ودعونا الله تعالى .

(١) ح : (أصبحنا) .

(٢) ق : (وطلبنا) .

(٣) ق : (فكتبنا له) .

(٤) ح : (بالحال) .

(٥) في المسودة (ل ١٠) (من كل وجه كل كامل أواه) .

(٦) ح : (ذلك) .

(٧) ليست اللفظة في ق .

(٨) ق : (وقرأنا له الفاتحة) .

وقيل إن أبا الدرداء دُفن في قرية سوم من أعمال بني كنانة ، وقبره هناك مشهور غاية الشهرة .

وقيل إن أبا الدرداء مدفون في بلدة عين تاب عن شمال حلب بمرحلتين .
والمعروف على ما ذكره النووي^(٩) وغيره^(١٠) أن قبر أبي الدرداء في دمشق الشام بباب الصغير كما قدمنا ذلك .

إجازة في العلوم والحديث

وكان معنا في وقت زيارتنا لقبر أبي الدرداء رضي الله عنه في اللاذقية رجل من أهل تلك البلاد من الأفاضل . اسمه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد صبيح ، بصيغة التكبير لا التصغير ، وهو الخطيب بجامع الأمشاطي ، فطلب منا الإجازة في الحديث والعلوم وفي تصانيفنا فأجزناه ، هو ومن حضر من الجماعة ، وكتبنا له ولهم إجازة طويلة في أنواع العلوم .

قبر السيدة تاجة

ثم ذهبنا من هناك ، فمررنا في الطريق على قبر متهدم عليه بعض^(١١) عمارة ، يقال إنه دُفن فيه السيدة تاجة ، من الصالحات القانتات ، فزرنّاها وقرأنا لها الفاتحة . وذكر لنا بعض من كان معنا من أهل تلك البلاد أن رجلاً من أهل الجذب^(١٢) والصلاح كان حاله الاضطلام ، فرآها عياناً ، وصار له ببركتها الرسوخ في المقام ، وأنه أخبر بذلك عن نفسه بعد صحوه من ذلك الحال والاضطلام .

والدة إبراهيم بن أدهم

ثم ذهبنا إلى زيارة والدة السيد إبراهيم بن أدهم ، قدس الله سرهما ، على ما هو المشهور عند أهل تلك البلاد . فدخلنا إلى مزارها بين البساتين ، وعند رجلها شجرة ميس^(١٣) كبيرة ، وقبالتها محراب كبير عال ، وليس عليها عمارة أصلاً .

وقد ذكر لنا بعض الناس أنهم عمروا عليها مراراً^(١٣) عمارات ، فلم تقبل العمارة ،

(٩) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٩/١ .

(١٠) ليست اللفظة في ق .

(١١) ن ، ح : (الحديث) وهو تصحيف .

(١٢) الميس : شجر عظام . (القاموس : ميس) .

(١٣) ق : (مزاراً) .

فكأنها زهدت في الدنيا بعد موتها .

وولدها إبراهيم زهد في الدنيا حال حياته ، كما يحكى نظير ذلك من زهد الشيخ صدر الدين^(١٤) القونوي^(١٥) قدس سره بعد وفاته ، وزهد المنلا^(١٦) جلال الدين الرومي^(١٧) ، قدس سره في حال حياته ، فإن وجاهة الشيخ صدر الدين القونوي^(١٥) كانت في الحياة ، وإخمال ذكره بعد الوفاة ، والمنلا جلال الدين على العكس من ذلك .

ووجدنا عند قبر والدته السلطان إبراهيم رجلاً يخدمه^(١٨) من الدراويش الصالحين الفقراء اسمه الدراويش محمد ، وهو رجل من الكبار المعمرين المجاورين في ذلك المكان ، وعليه أثر الهية والصلاح والخشية والنجاح . فجلسنا عنده وتكلمنا معه وحصلنا على بركته .

قبر الشيخ سعيد

ثم مررنا بجانب البحر ، وزرنا الشيخ سعيد المشهور هناك بالولاية والصلاح ، وعليه قبة صغيرة ، فوقفنا وقرأنا الفاتحة له^(١٩) ، ودعونا الله تعالى . ثم ذهبنا إلى جهة مرسى المراكب ونزلنا إلى مركب هناك كبير في البحر وتفرجنا فيه نحن والجماعة الذين كانوا معنا .

تربة الغرباء والمجدوبين

ثم خرجنا وزرنا تربة هناك مشهورة بتربة الغرباء والمجدوبين ، فقرأنا لهم الفاتحة ، ودعونا الله لنا ولجميع المسلمين .

(١٤) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي صدر الدين : من كبار تلامذة الشيخ محيي الدين بن العربي فقد تزوج ابن العربي أمه ورباه . له عدة مؤلفات ، أكثرها في التصوف توفي سنة ٦٧٢ وقيل ٦٧٣ ، وانظر في ترجمته الوافي ٢/٢٠٠ ، وطبقات السبكي ٥/١٩ ، وجامع كرامات الأولياء ١/١٣٣ ، والأعلام ٦/٢٥٤ ، ومعجم المؤلفين ٩/٤٣ .

(١٥ — ١٥) ليس ما بين الرقمين في ق ، ن .

(١٦) ق : (الملا) .

(١٧) جلال الدين الرومي هو محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد البلخي القونوي الرومي جلال الدين . ولد في بلخ سنة ٦٠٤ وهو عند الفرس صاحب (المثنوي) المشهور بالفارسية ، وصاحب الطريقة المولوية المنسوبة إلى مولانا جلال الدين وتوفي بقونية في تركيا سنة ٦٧٢ وانظر : الجواهر المضيئة ٢/١٢٣ ، وكشف الظنون ١٥٨٧ ، والأعلام ٧/٢٥٨ — ٧/٢٥٨ — ٢٦٩ .

(١٨) ق : (يخدمها) ن : (يخدم) .

(١٩) ق : (له الفاتحة) .

إجازة للشيخ محمد المفتي

ثم عدنا إلى المنزل فطلب منا العالم الهمام الشيخ محمد المفتي يومئذ باللاذقية المتقدم ذكره أن نكتب له إجازة^(٢٠) في أنواع العلوم وفي الحديث وجميع ما لنا من الأسانيد وفي سائر مصنفاتنا وتآليفنا من شرح ومتن ونظم ونثر . فكتبنا له ذلك على حسب الوقت والتيسير ثم بتنا في مكاننا الأول ، الذي كان عليه في الاجتماع المعول ، إلى أن دخل ثلث الليل الأخير .

معاودة السفر

فعزمنا على السفر وشددنا الهمة في المسير ، وسرنا على بركة الله تعالى العلي الكبير ؛ وعملنا هذين البيتين بمعونة الرب القدير ، مضمناً للمثل الشهير^(٢١) : [من الرجز]

واظُبْ عَلَى الْخَيْرِ وَكُنْ مُجْتَهِداً
فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَدَعْ عَنْكَ الْمِرَا
[٥٥/أ] وَاَعْمَلْ بِدِينِكَ لِأُخْرَاكَ وَقُلْ
عِنْدَ الصُّبْحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى^(٢٢)

(٢٠) صورة هذه الإجازة بخط النابلسي في المسودة ل ١١ و ١٢ .

(٢١) البيتان في المسودة ل (١٣) .

(٢٢) المثل في الفاخر ١٥٨ ، وفصل المقال ٢٥٤ ، ٣٣٤ ، ومجمع الأمثال ٣/٢ — ٥ ، وجمهرة الأمثال ٦٤/٢ ، والمستقصى للزغشري ١٦٨/٢ ، وتمثال الأمثال ٤٧٣/٢ ، ومعجم الأمثال العربية للمحقق ٥١٣/٢ — ٥١٤ .

اليوم الحادي والعشرون

١١٠٥/١/٢١ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢١ م

ولم نزل سائرين إلى أن طلع الفجر ، ووجبت الصلاة وثبت الأجر ، وكان ذلك اليوم يوم الأربعاء الحادي والعشرين من المحرم .

إبراهيم بن أدهم في جيلة

ثم^(١) وصلنا إلى حضرة السلطان إبراهيم بن أدهم في بلدة جيلة المحروسة^(٢) ، وعدنا إليه ثانياً ، والعود أحمد^(٣) ، لحصول كمال البركات والهناء المجدد . فرزنا ثانية^(٤) وصلينا هناك الظهر والعصر مع الجماعة .

مزار عبد الله المغاوري

ثم ذهبنا في تلك الساعة فزرنا الشيخ الكامل عبد الله المغاوري على حسب ما هو المشهور في تلك البلاد . وهو^(٥) مزار على شط البحر ، وعليه قبة صغيرة ، فدخلنا إلى مزاره والتمسنا بركته^(٦) ، وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى وسندكر في القسم الثاني إن شاء تعالى من هذه الرحلة عند زيارتنا في مصر في مقبرة القرافة مغارة الشيخ عبد الله المغاوري قدس الله سره ، وأنه مدفون هناك .

فتوى في الطلاق

وقد عرض علينا ونحن في مزار السلطان إبراهيم بن الأدهم ، قدس الله سره ، رجل من الناس فتوى صورتها (ما قولكم رضي الله عنكم في رجل قال لزوجته : أنت طالق ثلاثاً ما فيها إن شاء الله ؟ فهل يقع عليه الطلاق^(٧) أم لا^(٨)) ؟ أفوتونا مأجورين .

والجواب : لا يقع على المذكور^(٨) من طلاقه شيء^(٩) ، فإنه علق الطلاق بمشيئة الله

(١) ق : (حتى) .

(٢) ق : (المذكورة المحروسة) .

(٣) المثل في جبهة الأمثال للعسكري ٤١/٢ ، وفي فصل المقال ٢٥٢ ، وفي مجمع الأمثال ٣٤/٢ — ٣٥ ، ومعجم الأمثال العربية للمؤلف ٢٣٦/٣ وفيه ذكر لمصادر أخرى للمثل .

(٤) ق : (فرزناه ثانياً) .

(٥) ق : (وهو في مزار) .

(٦) ق : (البركة) .

(٧ — ٧) ليس ما بين الرقمين في ن .

(٨) ق : (على الرجل المذكور) .

(٩) ح : (شيء من طلاقه) .

تعالى ، والحالة هذه . كتبه الفقير مصطفى المفتي بدر كوش) . انتهى .

فأخبرث الرجل أن هذه الفتوى غير صحيحة ، وأنها خطأ . وأن الطلاق واقع حيث كان الاستثناء منفيلاً لا مثبتاً ، وقد وجد الفاصل بين الطلاق والإنشاء بقوله (ما فيها) وقد شرطوا لصحة الاستثناء حتى يبطل به الكلام السابق أن يكون متصلاً .

قال في تنوير الأبصار : إذا^(١٠) قال لها : أنت طالق إن شاء الله متصلاً مسموعاً لا يقع . وفي شرح الدرر : أنت^(١١) طالق ثلاثاً وثلاثاً^(١٢) إن شاء الله . . وأنت حر وحر إن شاء الله تعالى^(١٣) طلقت [٥٥/ب] المرأة ثلاثاً ، وعتق العبد . ثم علله بأن اللفظ الثالث لغو ، إذ لا يفيد فوق ما يفيد الأول ، ولا وجه لكونه تأكيداً للفصل^(١٤) بالواو ، فيمنع المعطوف عن^(١٥) اتصال الشرط به فيقع . انتهى . وها هنا قوله ما فيها نفي للإنشاء ، فضلاً عن كونه فاصلاً بين الطلاق والإنشاء .

مغارة إبراهيم بن أدهم

ثم ذهبنا إلى مغارة السلطان إبراهيم بن الأدهم الذي كان يتعبد الله فيها على شط البحر المالح ، فدخلنا إليها ، فإذا هي مغارة لطيفة عليها هبة ووقار ، وفيها شكل الخلوات الصغار ، ولها طاقة مظلة على البحر ، وهي المغارة التي اجتمع فيها مع أمه ، وكانت له قصة الإبرة التي ألقتها في البحر ، وتبرك^(١٦) بها السمك ، والقصة مشهورة على ألسنة الناس .

قبر الشيخ إبراهيم الخطاب

ثم ذهبنا فزرنّا قبر الشيخ إبراهيم الخطاب ، وقرأنا له الفاتحة ، وهو رجل من الصالحين ، في مكان عليه ، قبة صغيرة ، وعنده في خارج مزاره شجرة سدر تحمل النبق . وقد ذكروا لنا أن أصلها كان عكازاً لإبراهيم بن أدهم^(١٧) ، فغرزها في هذا المكان ، فخرجت منه هذه الشجرة ، وهي من العجائب .

ثم عدنا إلى مكاننا من جامع السلطان إبراهيم وبتنا في أتم السرور إلى أن أصبح الصباح .

(١٠) ليست اللفظة في ق ، ن .

(١١) ق : (قال أنت طالق) .

(١٢) ليست اللفظة في غير ق ، ولا يستقيم المعنى بدونها .

(١٣) ليست اللفظة في ت .

(١٤) في ن ، ح (للفاصل) .

(١٥) ق : (عند) ولا يستقيم بها المعنى (١٦) ت ، ق : (وتبركت) (١٧) ق : (الأدهم) .

اليوم الثاني والعشرون

١١٠٥/١/٢٢ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢٢ م

وكان ذلك اليوم يوم الخميس الثاني والعشرين^(١) من المحرم من هذا السفر المبارك .

قرية المرقب

فسرنا على بركة الله تعالى إلى أن وصلنا إلى قرية المرقب ونزلنا فيها ، ولم نزل في القلعة ، وكان فيها فرح العرس قائماً ، وطير السرور حائماً .

اليوم الثالث والعشرون

١١٠٥/١/٢٣ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢٣ م

فبتنا فيها تلك الليلة ، وقد دعينا إلى تلك الضيافة وحصلت كمال النشأة واللطافة إلى أن أصبح صباح يوم الجمعة المبارك . وهو اليوم الثالث والعشرون من المحرم .

طرطوس

فسرنا بمعونة الله تعالى إلى جهة طرطوس ، بطائين مهملتين بينهما راء ساكنة ثم واو وسين مهملة .

نهر الحسيني وشعر فيه

فمررنا في الطريق على نهر واسع كبير ، يقال له : نهر الحسيني بالقرب من طرطوس ، فجلسنا حصّة من الزمان ، مع الإخوان .

ونظمنا في ذلك الوقت من الأبيات الحسان قولنا^(١) : [من الطويل]

[٥٦/أ] سَقَى اللهُ مِنْ طَرطُوسَ أَرْضاً أَرِيضَةً

بِهَا الْمَاءُ عَذْبٌ وَالنَّسِيمُ صَحِيحٌ

(١) ح ، ن : (والعشرون) - ١٩١ - (١) ليست اللفظة في ح .

بنهر الحسيني قد^(٢) تسمى وإنه
 من الحُسنِ مشتقٌ وذاك صريحُ
 وأشجاره ذاتُ الظلالِ لمن^(٣) بها
 نَفْيًا تنفي كدَّةً وثريحُ
 وما كنتُ أدري قَبْلَ منعش ريحها
 بأنَّ من الروح اللطيفة ريح^(٤)
 مروج تروق العينَ خضرةً نبتها
 وينعمُ قلبٌ للمشوق جريحُ
 فيألك روضاً^(٥) ما استطعنا فراقه
 على مثله قلبُ المُحبِّ شحيحُ
 سقاءُ وحياءُ المُهمِنُ من رُباً
 تروقُ وسوحٌ بالنسائم فيحُ

ثم ركبنا وسرنا ، فمررنا في الطريق على ضفةٍ مرتفعة ، عليها قبر ، والله أعلم أنه
 قبر رجل من أولياء الله تعالى . فقرأنا له الفاتحة .
 ثم سرنا هناك^(٦) إلى أن أشرفنا على طرطوس فمررنا على المقبرة التي هناك فقرأنا
 الله تحة لمن دُفن فيها .

قبة محمد العدوي

ورأينا هناك قبة مستقلة . وقد أخبرنا بعض من حضر أنه دفن فيها الشيخ محمد العدوي
 من ذرية الشيخ عدي بن مسافر^(٧) رضي الله عنه فقرأنا له الفاتحة .

- (٢) ليست قد في ن ح .
- (٣) ح : (فمن) .
- (٤) جاء هذا البيت في هامش المسودة ل ١٣ .
- (٥) كذا رواية الأصول والقافية في المسودة ضبطها النابلسي في غير هذا البيت بالضم ، فكلمة (ربح) على هذا مضمومة ، رغم أنها اسم أن .
- (٥) في الأصول جميعاً والمسودة ل ١٣ : (روض) .
- (٦) ليست اللفظة في ق .
- (٧) هو عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان شرف الدين أبو الفضائل الشامي الهكاري الذي تنسب إليه الطائفة العدوية ، ولد سنة ٤٦٧ هـ في إحدى قرى بعلبك وقوف في زاوية في جبل الهكارية في الموصل سنة ٥٥٨ هـ وانظر وفيات الأعيان ٢٥٤/٣ — ٢٥٥ ، والعبر للذهبي ١٦٣/٤ ، والشذرات ١٧٩/٤ والأعلام ١١/٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٧٥/٥ .

قلعة طرطوس

ثم دخلنا إلى قلعة طرطوس ، وهي الآن غالبها خراب ، وجدرانها متهدمة على ساحل البحر المالح ، وهي غير بلاد طرسوس التي هي بسين مهمة موضع الطاء الثانية .

قال في المصباح^(٨) : (طرسوس فَعَلُول — بفتح الفاء والعين — مدينة على ساحل البحر كانت ثغراً من ناحية بلاد الروم قريباً من طرف الشام . [وهي بالإقليم المسمى في وقتنا سيس ، وينسب إليها بعض أصحابنا . وفي البارع]^(٩) وقال الأصمعي طَرْسُوس وزان عُصْفُور وامتنع من فتح الطاء والراء والأول^(١٠) اختيار الجمهور^(١١) . واسمها قبل الإسلام دقسوس . وهي مدينة أصحاب الكهف ثم تلعبت بها الألسنة ، حتى قيل طرسوس ، وكانت متنزهاً للرشيد ، وجدد بها آثار حسنة . انتهى .

فنزّلنا في جامعها الكبير ، وأهل هذه البلدة كأهل قارة موصوفون بالبخل الكثير ، وقلنا في ذلك حيث لم نجد فيها شيئاً^(١٢) ولا خبز الشعير : [مجزوء الرمل]

إِنَّ طَرْسُوسَ كَقَارَةٍ مَا بِهَا غَيْرُ الْحِجَارَةِ
إِنْ تُرْمَ فِيهَا وَلُومًا ءُ تَجِدُ فِيهِ التَّجَارَةَ

[٥٦/ب] وكنا نحن والدواب التي معنا نبات طياً إلى يوم النشر ، لولا ما كان معنا من الزاد ، مما فضل علينا من فضل الله وزاد .

ثم قمنا من طرسوس ولم نبت فيها لمرارة طعم فيها ، وتذكرنا قول بشار بن برد وعملنا به : [من الطويل]

إِذَا أَنْكَرْتَنِي بَلَدَةً أَوْ نَكَرْتَهَا خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَيَّ سَوَاد

(٨) المصباح المنير (طرس) .

(٩) ما بين الحاصرتين مستدرك عن المصباح المنير .

(١٠) ح ، ن : (فالأول) .

(١١) إلى هنا ينتهي ما في المصباح المنير المطبوع ببولاق ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ .

(١٢) ق : (شيئاً يباع) .

اليوم الرابع والعشرون

١١٠٥/١/٢٤ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢٤ م

جون طرابلس

حتى أصبحنا في يوم السبت وهو اليوم الرابع والعشرون من المحرم من هذا السفر الميمون^(١) . فإذا نحن في أرض الجُون — بضم الجيم — على ما هو المشهور ، ويقال له جون طرابلس ، وهو جمع جَوْن بالفتح .

قال الفارابي في ديوان الأدب ، في باب فُعْل بضم الفاء وتسكين العين . الجُون جمع جَوْن ، بالفتح : وهو الأسود ، وهو الأبيض أيضاً .

وفي المصباح^(٢) : الجَوْن : يطلق بالاشتراك على الأبيض والأسود ، وقال بعض الفقهاء : ويطلق أيضاً على الضوء والظلمة بطريقة الاستعارة . انتهى .

قلت وهذه الأرض الواسعة التي هي بالقرب من طرابلس ، لعلها إنما سميت بهذا الاسم ، لاشتغالها على أراضٍ بيضاء وسود ، والجون للأسود والأبيض ، فسميت باسم الجمع .

ووجدنا هناك جماعات من العرب نازلين في بيوت من^(٣) الشعر ، حتى سألهم بعض جماعتنا عن جون طرابلس ما هو فقالوا : هو هذه الأراضي التي نحن فيها تسمى بالجون .

قبة شهيد البحر

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى مكان فيه قبة يقال إنه دفن فيها شهيد البحر ، وهو رجل من الأولياء المشهورين في ذلك المكان . وحول قبته أشجار^(٤) وبساتين وبعض بيوت . ووجدنا هناك بعض أناس ساكنين فسألناهم عن شيء يباع عندهم ، فلم نجد ولا علف الدواب^(٥) .

فنزلنا هناك للراحة والزيارة ، وقرأنا الفاتحة لشهيد البحر ، ودعونا الله تعالى .

(١) ن : (المبارك الميمون) .

(٢) انظر المصباح المنير (جون) .

(٣) ليست اللفظة في ح .

(٤) ق : (أحجار) .

(٥) ق : (للدواب) .

في الطريق إلى طرابلس

ثم ركبنا وسرنا قاصدين الوصول إلى طرابلس المحروسة ، وكان الوقت قبل العصر ، ثم لم نزل سائرين حتى قابلنا في الطريق رجل على فرس ، فسألناه عن طرابلس ، كم بيننا وبينها ، فقال : إنكم تدخلونها^(٦) في نصف الليل ، والمسافة بعيدة ولكن [٥٧/أ] اذهبوا في هذه الليلة إلى قرية المنية ، فإنكم تزرون نبي الله يوشع ، عليه السلام ، فإذا أصبح الصباح تذهبون إلى طرابلس بالخير والسلامة ، فطلبنا الدلالة منه على طريق القرية المذكورة فرجع معنا ، حتى أشار لنا إلى طريق القرية .

قرية المنية

ثم لم نزل سائرين حتى وصلنا إلى قرية المنية المذكورة عند غروب الشمس . قال ياقوت الحموي في المشترك^(٧) : المنية بضم الميم وسكون النون ، وياء مفتوحة وهاء^(٨) : اثنان وأربعون^(٩) موضعاً ، وجميعها بمصر غير واحدة ثم انه ذكرها جميعها في مصر إلا واحدة ، وهي منية عجب بالتحريك وهي في الأندلس . ووجدنا على هامش كتاب المشترك المذكور بخط بعض العلماء زيادة مواضع سبعة تسمى بالمنية ، منها واحدة في مصر ، والستة في بلاد المغرب ، وكلهم لم يذكروا منية طبرية التي بالقرب من بيت المقدس وبها يتم الخمسون . ولم يذكر أحد أيضاً^(١٠) هذه المنية ، منية طرابلس ، وبها يصير المجموع واحداً وخمسين موضعاً والله أعلم .

فدخلنا إلى قرية كبيرة واسعة ، ذات بساتين ومياه جارية ، وفيها محلتان ، محلة سفلى ، ومحلة عليا ، في ذيل جبل هناك . وهذه القرية جميعها جارية في وقف السادة المصريين المشهورين عندها في الشام وواقفها هو الملك قايتباي^(١١) ، رحمه الله تعالى .

مزار نبي الله يوشع عليه السلام

فسألنا عن مزار نبي الله يوشع ، عليه السلام ، فأخبرونا أنه في المحلة العليا ، فصعدنا إلى أن دخلنا إلى مزاره ، فوجدنا الباب مفتوحاً ، وهناك خدام له ساكنون عنده ،

(٦) ح : (تدخلون) .

(٧) المشترك ٤٠٥ .

(٨) الزيادة عن المشترك .

(٩) في المشترك (ثلاثة وأربعون) .

(١٠) ق : (ولم يذكروا أيضاً) .

(١١) ح : (قاة يباي) .

فاستقبلونا ، وأنزلونا عندهم بالقرب من ذلك المزار في قصر هناك له شبائيك مطلة على تلك البساتين . فدخلنا إلى عند^(١٢) قبر يوشع عليه السلام ، فإذا هو في داخل مغارة هناك ، في ذيل ذلك الجبل ، وأوقدت هناك القناديل والشموع ، فوجدنا ذلك القبر طوله نحو العشرة أذرع ، وارتفاعه نحو الذراعين ، وداخله فارغ ، وله طاقات حوله ، وعلى القبر أنبوب من حجر ، ذكروا لنا أنه إذا قلت المياه في هذه القرية يجري منه الماء [٥٧/ب] ، بقدره الله تعالى .

ورأينا في القبر حجراً مكتوباً عليه : هذا قبر العبد الفقير الشيخ يوشع ، عمره السلطان الملك المقتفي الصالح بطرابلس في سنة أربع وثمانين وست مئة .

فتعجبنا من هذه الكتابة ، وقلنا : كيف اشتهر عند أهل تلك القرية وغيرهم بأنه قبر يوشع النبي^(١٣) . وقد كتب عليه ما يفهم أنه رجل من الأولياء والمشايخ^(١٤) الصالحين .

حتى رأينا الشيخ الإمام علي بن أبي بكر الهروي رحمه الله تعالى ذكر في كتابه الزيارات :

أن في مدينة المعرة من أعمال حماة قبلي البلد في جانب سورها قبر يوشع بن نون ، فتى موسى . والصحيح أن يوشع بأرض نابلس ورأيناه ذكر بعد ذلك . أن في قرية عورتا في طريق القدس من نابلس مغارة فيها قبر يوشع بن نون . انتهى^(١٥) .

وذكر القاضي مجير الدين الحنبلي في كتابه أنس الجليل في تاريخ القدس والخليل^(١٦) في ترجمة يوشع ، قال : لما توفي موسى عليه السلام ، قام بعد وفاته بتدبير بني إسرائيل يوشع ، وهو من ذرية يوسف بن يعقوب عليهم السلام . وبعثه الله نبياً ، وأمره بقتل الجبابرة ، فتوجه ببني إسرائيل إلى أريحا ، وأحاط بها ستة أشهر ، فلما كان السابع نفخوا في^(١٧) القرون وضج الشعب ضجة واحدة ، فسقط السور ، فدخلوا ، وقتلوه ، وهجموا على الجبابرة ، فهزموهم ، وقتلوه ، وكان يوم الجمعة فبقيت منهم بقية ، وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت ، فقال : اللهم اردد الشمس علي^(١٨) ، وسأل الشمس أن تقف ، والقمر أن يقيم حتى ينتقم الله من أعدائه قبل

(١٢) ليست اللفظة في ق . (١٣) ن ، ح : (نبي الله عليه السلام) .

(١٤) ق : (المشايخ) بدون الواو .

(١٥) ليست اللفظة في ح .

(١٦) انظر الأنس الجليل ٩٤/١ — ٩٥ .

(١٧) ليست اللفظة في ق . (١٨) ح : (علي الشمس) .

دخول السبت . فوقفت الشمس ، وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين . وملك يوشع الشام وفرق عماله ، واستمر يدبر بني اسرائيل ثمانى وعشرين سنة ، ثم توفي يوشع في [ودفن]^(١٩) في كفل^(٢٠) حارس من أعمال نابلس ، وله من العمر مئة وعشر سنين^(٢١) . وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى ، وقيل إنه مدفون في المعرة انتهى .

وقيل إن يوشع دفن في قرية الصلّت من أعمال البلقاء ، وله قبر عظيم هناك ، عليه [أ/٥٨] الهيبة والوقار في طول عشرة أذرع ، وله هناك غاية الشهرة .

قلت : ولم أجد أحداً ذكر أن يوشع نبي الله هو المدفون في هذه القرية ، التي هي المنية ، غير^(٢٢) ما اشتهر على الألسنة من أن المدفون في هذه القرية هو نبي الله يوشع عليه السلام ، والله أعلم بحقيقة الحال . ولكن هناك ما يقتضي كونه هو قبر يوشع النبي عليه السلام ، مما اشتمل عليه من المهابة والجلالة ، وعظم قبره ، وقرائن أخرى تشير إلى ذلك . وأما ما ذكرناه من تلك الكتابة على القبر فلعلها من جاهل بالألقاب اللائقة بالأنبياء عليهم السلام^(٢٣) على أنه لا يعلم قبر نبي من الأنبياء ، عليهم السلام^(٢٣) ، على القطع والتعيين ، إلا قبر نبينا محمد ﷺ ، فإنه في المدينة^(٢٤) المنورة .

شعر فيه

وعلى حسب ذلك نقول ومن الله القبول ، وقد نظمناه^(٢٥) حين الزيارة ، نحب الاستنارة : [من السريع]

أيا نبي الله يا يوشع	يا من غدا في قومه يشفع
ويا بن نون من هو	الكليم موسى قدره الأرفع
بقريّة قد سُميت منية	لأنها منية من يخشع
من القرى التي تسامت إلى	طرابلس الشام تستبغ
بتنا بها فوق رواق بدت	أنواره في قطره تلمع
في كل خير وسرور وفي	عز وإقبال لنا يجمع
وفي حضور بالنبي الذي	قلوبنا في سره ترزع

(١٩) الزيادة عن الأنس الجليل .

(٢٠) الأنس الجليل وق (كفر حارث) وفي الحضرة الأنسية ١١ (كفر حارس) ولم يذكرها ياقوت .

(٢١) ق : (مئة سنة وعشرين سنة) .

(٢٢) في ن : (بغير) .

(٢٣ — ٢٣) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٢٤) ن : (بالمدينة) .

(٢٥) الأبيات في هامش المسودة : ل ١٤ .

نَسْتَقْبِلُ الْخَبَرَ وَعَنَا الْأَسَى
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْأَنْبِيَا
بجَاهِهِ يَيِّنَ الْوَرَى نَذْفَعُ
وَكُلُّ مَنْ أَرْسَلَهُ الْمُبْدَعُ
طَابَ بِهِ الْمَنْظَرُ وَالْمَسْمَعُ
نَبِينَا وَالْآلَ مَعَ صَحْبِهِ
مَا غَرَّدَتْ صَادِحَةٌ تَسْجَعُ

وَاتَّفَقَ أَنْ دَخَوْلَنَا إِلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ كَانَ قَبِيلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَدَعَوْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَمْسِكَ لَنَا الشَّمْسَ حَتَّى نَصْلِيَ الْعَصْرَ ، فَكَانَ كَذَلِكَ بَرَكَةُ يَوْشَعَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّذِي رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ ، وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ عَازِمِينَ عَلَى الْوُصُولِ^(٢٦) إِلَى طَرَابُلُسَ ، وَالْمَسَافَةِ بَعِيدَةٍ ، حَتَّى أَغَاثَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ الرَّجُلِ [٥٨/ب] فَذَكَرَ لَنَا الْبَيَاتَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، وَزِيَارَةَ يَوْشَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ^(٢٧) السَّلَامُ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ .

وَأَشْرَنَّا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مَعَ التَّضْمِينِ اللَّطِيفِ ، حَيْثُ قُلْنَا : [مِنْ الطَّوِيلِ]

سَقَى الْجَبَلَ الْعَالِيَّ وَسَلْسَالَ مَائِهِ
بِهِ قَرْيَةً أَضَحَّتْ طَرَابُلُسَ بِهَا
وَقَبْرَ ابْنِ نُونٍ يَوْشَعَ الْمُرْسَلِ الَّذِي
أَتَيْنَا إِلَيْهِ وَالرَّكَّابُ عَشِيَّةً
أَشْجَارُهُ مِنْ نَسْمَةِ الرِّيحِ تَرْكَعُ
تَزِيدُ افْتِخَاراً فِي الْبِلَادِ وَتَرْفَعُ
إِلَيْهِ بَنُو يَعْقُوبَ فِي اللَّهِ تَخَضُّعُ
أَضْرَّ بِهَا السَّيْرُ الَّذِي هُوَ مُسْرِعُ
أَلْمَتِ بَنَا أُمِّ كَانَ فِي الرِّكْبِ يَوْشَعَ
(فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمٍ

وَهَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ مِنْ شَعْرِ أُمِّي تَمَامٌ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ التَّلْخِيصِ .
وَقَوْلُنَا^(٢٨) : (سَقَى الْجَبَلَ الْعَالِيَّ) تَقْدِيرُهُ : سَقَى اللَّهُ الْجَبَلَ الْعَالِيَّ . وَهَذَا الْفَاعِلُ كَثِيراً مَا يُعْذَفُ لِلْعِلْمِ بِهِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ . وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ التَّلْخِيصِ عِلْمُ الْمَعَانِي فِي الْإِسْتِخْدَامِ^(٢٩) :

وَسَقَى الْغُضَا وَالسَّائِكِيهِ وَإِنْ هُمْ شُبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

وَتَقْدِيرُهُ : وَسَقَى اللَّهُ الْغُضَا بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ^(٣٠) : اسْمُ (شَجَرٍ ، وَخَشْبِهِ مِنْ أَصْلَبِ الْخَشَبِ ، وَلِهَذَا يَكُونُ فِي فَحْمِهِ صِلَابَةٌ) كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ^(٣١) .

(٢٦) ق : (عَلَى الدَّخُولِ) .

(٢٧) ق : (عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ) .

(٢٨) ن : (وَقَوْلُهُ) .

(٢٩) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ — ت حَسَنُ كَامِلُ الصَّيْرِي ٢٤٦/١ وَشَرْحُ الْكَافِيَةِ ٢٩٧ .

(٣٠) لَيْسَتْ اللَّفْظَةُ فِي ح وَلَا فِي ن .

وهذا البيت الأخير من شعر أبي تمام ، وهو من شواهد التلخيص في نوع التلميح في فن^(٣٢) البديع ، وقبل ذلك قوله : [من الطويل]

لحقنا بأخراهم وَقَدْ حَوَّمَ الْهَوَى
فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ
نَضًا ضَوْؤُهَا صَبَغَ الدُّجْنَةَ وَانطَوَى
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَحْلَامٌ نَائِمٌ
قُلُوباً عَهِدْنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقَعُ
بشمسٍ لهم من جانبِ الخدرِ تَطْلُعُ
لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ السَّمَاءِ الْمُجَزَّعُ
أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يَوْشَعُ

قال المولى عصام في كتابه الأطول شرح التلخيص : الضمير في (أخراهم) للأحبة المرتحلين ، أي لحقنا بمن تأخر منهم .

(و حوم الهوى) : أي طار الهوى .

(قلوباً عهدنا) أي عرفنا طيرها ، وهي وَقَع ، جمع واقع : أي ساكنة غير طائفة .
يعني وجدناهم حين لحقنا بهم تدور قلوبهم حول الهوى ولا تسكن على خلاف
ما عهدناهم ، فردت علينا الشمس حال كون الليل راغماً مظلماً ، كأنه من ظلمته تختلط
بالرغام والغبار ، أو حال كونه ذليلاً مشرفاً على الزوال [٥٩/أ] من ظهور الشمس .

والباء في قوله (بشمس لهم) للتجريد ، أي : رُدَّتْ الشمسُ بشمسٍ لهم ، أي
شمسهم ، بحيث تجرد منه شمسٌ رُدَّتْ علينا من جانب الخدر ، من وراء الستر تطلع ،
والخدر كالستر والستر^(٣٣) يُمَدُّ في ناحية البيت للجارية ، وكل ما وارك من بيت^(٣٤)
ونحوه .

نضاً أي أذهب ضوءها صبغ الدجنة : أي الظلمة من وجه السماء وأزالتها ، يقال :
نضاً الخضاب : ذهب لونه ، وكأنه عداه بالباء ، وجعل صبغ الدجنة منصوباً بنزع
الخافض .

والمجزع : اسم مفعول من الإفعال والتفعيل : كل ما فيه سواد وبياض ، يريد سواد
الظلمة ، وبياض الكواكب وصف لحوقه بالأجنة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب

(٣١) انظر المصباح المنير (غضى) .

(٣٢) ليست اللفظة في ق .

(٣٣) في كل الأصول عداق (ستر) .

(٣٤) ق : (وكل ما وراك ونحوه) .

(٣٥) في ق : (وإشارة) .

من جانب الخدر في ظلمة الليل ، ثم استعظم ذلك واستغربه وتجاهل تحيراً وتدهلاً^(٣٦) .
وقال :

هذا^(٣٧) حلم أراه في النوم ، أم كان في الركب يوشع النبي عليه السلام . أشار^(٣٨) إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام ، واستيقافه الشمس ، أي طلبه وقوف الشمس ، فإنه روي أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فردّ له الشمس حتى فرغ من قتالهم . انتهى .

ثم إن عند^(٣٧) قبر يوشع النبي عليه السلام الذي زرناه في قرية المنية المذكورة قبراً^(٣٩) آخر يقال إنه قبر عبده بلال ، فزرناه وقرأنا له الفاتحة في ذلك المشهد ، ودعونا الله تعالى لنا ولإخواننا المسلمين .

(٣٦) ن ، ح : (تولّاهما) .

(٣٧) ليست اللفظة في ق .

(٣٨) في ق : (وإشارة) .

(٣٩) في كل الأصول (قبر) وهو خطأ .

اليوم الخامس والعشرون

١١٠٥/١/٢٥ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢٥ م

ثم بتنا في ذلك المكان على أتم الصفاء والسرور إلى أن طلع الصباح ، وكان ذلك اليوم يوم الأحد الخامس والعشرين من المحرم من هذا السفر المبارك إن شاء الله تعالى . فركبنا وسرنا إلى جهة طرابلس المحروسة ، ذات الربوع المأنوسة .

بركة البداوي

فمررنا في الطريق على مكان يسمى بركة البداوي — بالباء الموحدة ، والدال المهملة المشددة ، بعدها ألف والواو وياء النسبة ، وهي بركة^(١) كبيرة ، فيها أسماك كثيرة . وقد أخبرنا أن سمكها لا يصاد . وكل من صاده ، وأكل منه يمرض وذلك ببركة الشيخ البداوي المدفون هناك على حافة البركة في مزار له ، وعليه قبة [٥٩/ب] عظيمة ، وشبابيك مطلة على تلك البركة .

وقلنا من النظام في وصف ذلك المكان والمقام^(٢) : [مجزوء الرجز]

وَبِرْكَةُ الْبَدَاوِي	بِمَائِهَا تُدَاوِي
يَسْبَحُ فِيهَا سَمَكٌ	يَصْلُحُ لِلتُّدَاوِي
وَهُوَ كَثِيرٌ فِيهَا	لِسُرِّهَا السُّمَّاءِي
مَوْلَاهُ قَدْ حَمَاهُ	بُعْرُ شَيْخٍ ثَاوِي ^(٣)
هُنَاكَ فِي جَامِعِهِ	مَقَامُهُ الْعِلَّاءِي
فَإِنَّ مَنْ يَصِيدُهُ	يَمْرَضُ وَهُوَ الْغَاوِي
وَجُرِّبَتْ مَرَاراً	جَمِيعُ ذِي الدَّعَاوِي
بِهَا طَرَابُلُوسُ ^(٤)	لِجَنَّةٍ تَسَاوِي

علي باشا والي طرابلس

ثم إننا وجدنا قبالة تلك البركة جبلاً مرتفعاً عن الطريق ، وعليه خيام الوزير المكرّم ،

(١) ق : (بركة ماء) .

(٢) الأبيات في المسودة ل ١٩ .

(٣) في مسودة المؤلف ١٩٣ : (بسرّ شيخ حاوي) .

(٤) ح : (كذا بها طرابلس) .

والمشير المفخم ، حضرة علي باشا بلّغهُ الله من الخيرات ما شاء ، وهو يومئذ والي طرابلس المحروسة ، ^(٥) وقد خرج من طرابلس ^(٥) ، وهو يريد قتال الطائفة الحمّادية ، الروافض العنادية ، فصارت جماعته وجنوده تنظر إلينا ، لما مررنا من ذلك المكان ، فتوجهنا إلى الاجتماع بحضرة ذلك الوزير ، قبل الدخول إلى طرابلس المحروسة .

ودخلنا عليه ، فوجدناه في صيوانه العظيم ، خلف تلك الستائر المحفوفة بالإجلال والتكريم . وقد قام فتلقانا بالقبول والإقبال ، والاحترام والإجلال ^(٦) ، وجلسنا عنده حصّة من الزمان ، نتحدث بكمال المحبة والإذعان .

ووجدنا عنده رجلاً من الأروام المجاذيب ، اسمه إبراهيم آغا ، فجرت بيننا وبينه ^(٧) مكالمات إلهية ، وإشارات ربانية ؛ ثم أنه بشرنا بالحج الشريف قبل أن نتكلم نحن بذلك . ثم إننا ذكرنا لحضرة الوزير المكرم أن مرادنا الحج في هذا العام ، فتعجب من مكاشفة ذلك المجذوب لنا بالقصد والمرام .

ثم سألنا عن محل نزولنا في طرابلس المحروسة ، فقلنا له نحن إلى الآن ما دخلنا إلى ^(٨) طرابلس ، وليس لنا فيها منزل معين ، فأمر بإنزالنا في السرايا ، نحن وجماعتنا في أي مكان شئنا منها ، فأشار ذلك المجذوب إلى مكان فيها مرتفع له شبابيك مطلّة يُرى منها البحر وغيره . فاستحسن ذلك حضرة الوزير ، وأمر أن يذهب معنا جماعة إلى السرايا في داخل المدينة .

الشيخ عمر

فركبنا وتوجهنا مع الإخوان ، حتى مررنا في الطريق على مكان ؛ ذكروا لنا أنه دفن فيه [٦٠ / أ] من أهل الصلاح والجذب رجل اسمه الشيخ عمر ، وله كرامات وخوارق وعادات مشهورة عندهم منها أن رجلاً كان له ولدٌ ، ذهب إلى الحج ، فجاء الخبر إلى والده أن ابنه توفي في طريق الحج ، فحصل عنده حزنٌ كثيرٌ ، بحيث أنه كاد أن يذهب عقله من شدة الحزن . فجاء إليه هذا المجذوب ، وقال له : ولّدك طيبٌ بالصحة والعافية ، وهذا الخبر ليس له أصلٌ ، فلم يصدّقه في ذلك ، وأعرض عنه . فقال له المجذوب تعال ، وجذبه جذبة ، فرأى نفسه بين الحجاج ، فرأى الرجل ولده هناك بالسلامة ، ثم عاد في لحظة إلى بلده ، فزرنّا ذلك القبر ، وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

(٥ — ٥) ليس ما بين الرقمين في ن ، ح .

(٦) في ح : (بالقبول والإكرام والإقبال والاحترام) .

(٧) ح : (بينه وبيننا) .

(٨) ليست اللفظة في ق .

طرابلس

ثم سرنا إلى أن دخلنا إلى مدينة طرابلس المحروسة .
قال في القاموس^(٩) : (طَرَابُلُسُ بفتح الطاء ، وضم الباء ، واللام : بلاد^(١٠) بالشام ، وبلاد^(١١) بالغرب ، أو الشامية أطرابُلُس بالهمز ، أو رومية معناها ثلاث مدن) . انتهى .

يعني أي هي كلمة رومية وليست بعربية .
وقال ياقوت الحموي ، في المشترك^(١١) : (أطرابُلُس موضعان : [بفتح الهمزة]^(١٢) الأول المدينة المشهورة على ساحل بحر الشام ، بين عكا وأنطاكية ، ينسب^(١٣) إليها قوم من أهل العلم . الثاني اطرابلس مدينة في أول أرض أفريقية . [في آخر حدود برقة مشهورة]^(١٢) ينسب^(١٣) إليها آخرون . وقد فُرقَ بعضهم بينهما ، فجعلوا التي بالشام بالهمزة [في أوله] . والتي بالغرب^(١٤) بغير همزة ، إلا أن المتنبي خالف هذا فقال يذكر الشامية : [من البسيط] وقَصَّرَتْ كُلُّ مَصْرِ عَنْ طَرَابُلُسِ^(١٥)

وقيل : معنى طرابلس بالرومية : ثلاث مدن . انتهى .

في ضيافة الوزير

وقد كان^(١٦) مفتي الحنفية بطرابلس الشيخ الإمام ، والخبير الهمام ؛ الحسيب النسيب السيد هبة الله أفندي ، لما بلغه وصولنا أرسل إلينا جماعة ليُنزِلَنَا عنده ، فأخبرناهم أن حضرة الوزير المذكور ، أمر بنزولنا عنده في السرايا ، واعتذرنا إليهم في ذلك .

(٩) انظر القاموس المحيط (في ذيل مادة طرس) .

(١٠) كذا في الأصول ، وفي القاموس (د) وهي اختصار لكلمة (بلد) لا (بلاد) .

قال في شرح المقدمة ص ٢٠ :

وما فيه من مرموز حرف فخمة فميم لمعروف ، وعين لموضع
وجيم لجمع ثم هاء لقريّة ولبلد الدال التي أهملت فـعـ

(١١) انظر المشترك ٢٥ .

(١٢) الزيادة عن المشترك .

(١٣) في المشترك : (نسب) .

(١٤) ت ق : (بالمغرب) ورجعت الرواية الثانية لأنها تشبه رواية المشترك .

(١٥) هذا الشطر هو عجز بيت من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن خراسان الطرابلسي . وأما صدره فهو :

أَكَارُمُ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءَ بِهِم

وانظر معجم البلدان (طرابلس) .

(١٦) ن : (وكان) .

ثم دخلنا المدينة فنزلنا في سرايا^(١٧) الوزير المذكور ، وصعدنا إلى ذلك القصر الذي أشار إليه ذلك المجذوب ، فوجدناه أحسن مكان في السرايا ، فجلسنا هناك نحن ومن معنا من الاخوان ، وعيّن لنا حضرة^(١٨) الوزير جميع ما نحتاج إليه مدة إقامتنا عنده .

زوّار

ثم [٦٠/ب] ورد علينا جماعات لأجل الزيارة من أهل تلك^(١٩) البلاد ، منهم الشيخ الفاضل أحمد بن الشيخ خير الدين^(٢٠) إمام السرايا ، فأنشدنا هذه الأبيات في مدح مدينة طرابلس الشام لبعضهم^(٢١) : [من الكامل]

الشَّامُ في كُلِّ البَسِيطَةِ عَيْنُهَا لَكِنْ طَرَابُلُسٌ هِيَ الْإِنْسَانُ
لَمْ يَجْمَعُوا مَا قَدْ حَوَاهُ ثَغْرُهَا وَلَرَطِبِ^(٢٢) لَوْلُو ثَلَجُهَا لَمَعَانُ
فَالْمَرْجُ وَالْبَحْرُ الشَّهِيرُ وَرَمْلُهَا فَيَرْوِجُ وَزَبَرْجَدٌ مَرَجَانُ

وأنشدنا أيضاً لبعضهم : [من الوافر]

طَرَابُلُسُ الشَّامِ دَنَوْتُ مِنْهَا رَأَيْتُ بِهَا مَقَامَ الْآمِينِ
وَقَدْ صِيغَتْ مَحَاسِنُهَا فَجَاءَتْ عَلَى التَّحْرِيرِ كَامِلَةٌ^(٢٣) بِمِينِ

قبر الشيخ محمد العجمي

ثم لما حان وقت الظهر ، ذهبنا وصلينا في الجامع الكبير ، وحصلنا في ذلك على الأجر الكثير .

ثم زرنا قبر الشيخ محمد العجمي وقرأنا له الفاتحة .

زاوية المقاربة

وذهبنا إلى زاوية المغاربة ، فزرنا بها قبر الشيخ عبد الواحد المغربي ، وقرأنا له الفاتحة .

(١٧) ح ، ن : (سراية) . (١٨) ليست اللفظة في ق . (١٩) ليست اللفظة في ق .

(٢٠) في هامش المسودة ل ١٤ . ما يلي : (وكان الشيخ أحمد المذكور في كل صباح يأتينا بالتين اللطيف ، وعلى ذكره تين مالقة من بلاد الأندلس الذي يضرب المثل به ، ويجلب حتى للهند والصين ، وقيل إنه ليس في الدنيا مثله ، وفيه يقول أبو الحجاج يوسف بن الشيخ العلوي المالقي :

مالقة حيث ياتيناها الفلك من أجلك ياتيناها
نبا طيبني عنه في عتني ما لطيبني عن حياتي نها

وذيل عليه الإمام الخطيب أبو محمد عبد الوهاب المنشئ بقوله :

وحمص لا تنس لها تينها واذكر مع التين زياتيناها

والمراد حمص الأندلس . كذا في نفخ الطيب للمقري) .

(٢١) بعدها في ح : (فقال) . (٢٢) ح : (وكرطب) ، (٢٣) في المسودة : ل ١٤ : (كامنة) .

اليوم السادس والعشرون

١١٠٥/١/٢٦ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢٦ م

زوار

ثم عدنا إلى المنزل فبتنا فيه في أتم سرور ، وأكمل حبور ، حتى أصبح الصباح ، وصرح الليل بسرّه وباح ؛ وكان ذلك اليوم يوم الاثنين السادس والعشرين^(١) من المحرم من هذا السفر على التعيين . فجلسنا في مكاننا المذكور ، على وجه الظهور ؛ فكان للناس علينا ورود وصدور ، من عامة الناس والصدور :

منهم السيد الحسيب النسيب صاحب المحامذ والفضائل والمكارم العالم العلامة ، الجهيد الفهامة ؛ السيد هبة الله أفندي مفتي السادة الحنفية يومئذ بالديار الطرابلسية ، فكان أول ما أنشدنا من لفظه هذا البيت^(٢) مخاطباً لنا به ولعله تمثل به^(٣) : [من الكامل]

سَبَقُوكَ تَارِيحاً وَأَنْتَ سَبَقْتَهُمْ فَضْلاً فَأَنْتَ السَّابِقُ الْمَسْبُوقُ

وكان والده المرحوم الشيخ الإمام ، المحقق الهمام ، الحسيب النسيب السيد علي أفندي البصير^(٤) مفتياً بالديار الطرابلسية أيضاً ، وقد أدركناه بالسنّ ولم نجتمع به . وله نظم الدرر والغرر في فقه الحنفية للمنلا خسرو بألفي بيت من بحر الرجز ، وله تصانيف أخرى رحمه الله تعالى .

ومنهم الكامل الإمام والمحقق الهمام ؛ الشيخ عبد الجليل الحنفي المدرس المعروف بابن [٦١/أ] الصياد .

ومنهم الفاضل الكامل الهمام الشيخ احمد مفتي السادة الشافعية ، في تلك الديار الطرابلسية .

ومنهم الشيخ الصالح ، والكامل الناجح ، الشيخ إبراهيم شيخ الخلوتية ، وغيرهم من العلماء والأفاضل والأعيان . وجرى بيننا وبينهم مسائل علمية ، ولطائف

(١) ح : (والعشرون) .

(٢) ح : (هذه الأبيات) .

(٣) ح : (فقال) .

(٤) هو علي البصير الحنفي الحموي مفتي طرابلس الشام . ولد بحماة ، وقرأ بها ، ثم رحل إلى طرابلس ، وعمره

أربعون سنة ، وتوطنها ، وولي الأفتاء بها مدة حياته . وله مؤلفات كثيرة في الفقه وغيره ، منها شرح الملتقى سماه قلائد الأنحر ونظم الغرر في ألفي بيت ، ونظم العوامل الجرجانية وغيره . توفي سنة ١٠٩٠ في طرابلس

أدبية ، وأبحاث فقهية ، إلى أن طال بنا ذلك المقام ، وورد علينا الخاص منهم والعام .

قبرا الأحمدين

ثم بعد صلاة الظهر ذهبنا إلى زيارة قَبْرَيِ الأحمدين العربي^(٥) والرومي ، فإن كل واحد منهم اسمه^(٦) أحمد .

أما الأول فإنه كان أولاً عندنا في دمشق الشام ، وجلس في الجامع الأموي سنين عديدة . وصدرت فيه أحوال عجيبة ، وقد أدركناه ، وكان من أهل الجذب والصلاح ، ثم ذهب إلى طرابلس ، وكان أهل طرابلس يروون له كرامات كثيرة إلى أن مات بها .

وأما الثاني فإنه كان من المجاذيب الصالحين ، وكان من الأروام ، وله وقائع كثيرة عند أهل تلك البلاد شهيرة .

وقد دفنا في مسجد هناك لطيف ، ولهما خادم ، كان هو السبب في عمارة ذلك المكان ، وهو رجل من الصالحين ، وقد اجتمعنا به ، وفرح بنا كثيراً .

مسجد مطل على نهر الغضبان

ثم ذهبنا إلى مسجد هناك لطيف البناء ، ظريف الفناء ، فيه رواق مطل على نهر جار فيه ماء سلسال ، عذب رائق زلال ؛ يسمى بنهر^(٧) الغضبان ، وهو تارة ناقص وتارة مלאً . وذلك المسجد مكثف بجسرين عاليين مبنيين بالحجارة يدخل الداخل من كل جسر منهما في باب من أبواب المدينة إلى جهة ذات عمارة ، فقلنا في ذلك بلطيف الإشارة وظريف العبارة : [من الخفيف]

كنتُ بينَ الجسرينِ من فوق نهرٍ ماؤه العذبُ كم له ظمآنُ
في رواقٍ بمسجدٍ نحنُ نرضى^(٨) أن نراه ونهـره الغضبانُ

(٦) في ت وحدها « يسمى » .

(٧) في الأصول عدا ت : « نهر » .

(٨) في ن ح : « نحن فرطى » .

اليوم السابع والعشرين

١١٠٥/١/٢٧ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢٧ هـ

ثم عدنا إلى المنزل ، ونحن في أكمل الصفاء وعن الكدر بمَعزول ؛ إلى أن أسفر وجه ذلك الصباح ، وَخَفَقَتْ نَسَائِمُهُ الرطبية^(١) بغير جناح ؛ وكان ذلك اليوم يوم الثلاثاء السابع والعشرين من المحرم من سفرنا هذا المؤذن إن شاء الله تعالى [٦١/أ] بالفتح المبين ، فأرسل يدعوننا إلى منزله مفخر الأكارم والأشراف ، وعمدة آل عبد مناف ؛ المولى الفاضل والمحقق الكامل السيد هبة الله المتقدم ذكره ، فأرسلنا إليه على الارتجال ، مع ذلك الرسالة ؛ هذه القصيدة ، التي هي في بابها فريدة ؛ وهي قولنا : [من الوافر]

سَلِيلَ الْأَكْرَمِينَ أُولِي الْمَعَالِي	وَمَنْ فَخَّرَتْ بِهِ أَهْلُ الْكَمَالِ
طَلَعَتْ لَنَا بِأَفْقِ الْمَجْدِ بَذْرًا	تُضِيءُ فَمَا لِضَوْئِكَ ^(٢) مِنْ زَوَالِ
وَأَنْتَ الْبَحْرُ فِي عِلْمٍ وَفَضْلِ	وَفِي شَرَفٍ مِنَ الْأَجْدَادِ عَالِ
وَوَالِدِكَ الَّذِي بَهَرَ الْبَرَايَا	بِنَظْمٍ مِثْلِ أَسْلَافِ الْأَلَايِ
وَفِيهِ أَبِي خَنيفَةَ عَنْهُ يُرْوَى	بَأَخْبَارٍ مُسْتَسْلَسَةٍ طَوَالِ
وَأَنْتَ لَهُ هُوَ الْهَبَةُ الَّتِي لَا	تُرَدُّ لِأَنْتَ هَا بِالْإِتِّقَالِ
أَثَابَكَ رَبُّكَ الْمَوْلَى ثَوَابًا	لَهُ مِنْ فَضْلِهِ أَمَدَ اللَّيَالِ
فَدُمَ وَاسَلَّمَ لَنَا فِي كُلِّ عِزٍّ	وَإِقْبَالِ نَرَاهُ عَلَى التَّوَالِ
وَأَبْقَاكَ الْإِلَهَ لِنَجْلِ سَعْدِ	وَأَبْقَاهُ لَدَيْكَ بِخَيْرِ حَالِ
مَدَى الْأَيَّامِ مَا غَنَى هَزَارٌ	وَمَالَ الْغُصْنِ مِنْ رِيحِ الشَّمَالِ
وَمَا اشْتَقَّ الْمُحِبُّ إِلَى حَبِيبِ	فَصَادَفَهُ بِأَنْوَاعِ الْوِصَالِ

المينا

ثم إننا في ذلك الصباح الذي أسفر ، لَيْسْنَا مِنْ الْهَمَّةِ إِلَى التَّنْزِهِ دَرَعًا وَمِغْفَرًا ؛ وذهبنا نحن وجماعتنا وبعض أهالي البلدة إلى جهة المينا بجانب البحر المالح ، لأجل التَّنْزِهِ والتَّفَرُّجِ وقضاء^(٣) بعض المصالح ؛ ورأينا تلك الأبراج العالية التي على ذلك البحر الأنضر ، ونزلنا في ذلك المَرَجِ الأنضر ؛ وقلنا في ذلك ، بحسب ما هنالك^(٤) : [من السريع]

(١) في الأصول عدات : (الرطبة) .

(٢) رواية المسودة ل : (١٥) (فما لنورك) .

(٣) ن : (لأجل التفرج والتنزه لقضاء) .

(٤) الشعر في مسودة المؤلف ل ١٥ .

الْمَرْجَةُ الْخَضْرَاءُ يَا حُسْنَهَا فِي بَلَدَةٍ تُدْعَى بِأَطْرَابُلُسْ
فُزْتُ بِهَا لَوْ شَاعَ لِي نِسْبَةٌ لَهَا وَلَكِنْ نِسْبَتِي نَابُلُسْ
وَأَهْلُهَا وَسَطَ بَسَاتِينِهَا بَلَابِلْ فِي قَفَصِ الْآبُلُسْ^(٥)

وقلنا أيضاً كذلك : [من الطويل]

هِيَ الشَّامُ قَطْرٌ قَدَّسَ اللَّهُ أَرْضَهَا وَقَدْ زَادَ فِيهَا اللَّهُ أَنْوَاعَ إِنْعَامِ
طَرَابُلُسٍ مِنْهَا بِحُسْنِ إِضَافَةٍ إِلَيْهَا كَمَا قَالُوا طَرَابُلُسُ الشَّامِ

جبل لبنان

(مزار الأربعين)

ووجدنا هناك على يسارنا جبلاً ، ذكروا لنا أن اسمه جبل [٦٢/أ] لبنان ، وأن فيه مزاراً لأربعين من رجال الغيب .

قبر مريم بنت عمران

وفيه قبر مريم^(٤) بنت عمران^(٥) عليها السلام . وذلك نظير ما ذكرناه في الرحلة الصغرى في جبل لبنان الذي في بلاد البقاع ، وأن فيه قبر مريم عليها السلام ، فقرأنا الفاتحة ، وأهديناها إلى من دُفن في هذا الجبل المبارك المذكور .

تربة الغرباء

ثم بعد ذلك توجهنا إلى جهة زاوية المولوية ، وهي قريبة من البلاد . فمررنا في الطريق على تربة الغرباء ، وقد دفن فيها العالم العلامة الشيخ محمد المشهور بابن عبد الحق ، فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى .

مزار الشيخ عز الدين

ثم مررنا في السوق على مزار ، دفن فيه رجل من الصالحين ، يقال له الشيخ عز الدين ، فقرأنا له الفاتحة .

(٥) لعلها محرفة عن (الآبوس) وهو الخشب الثمين . انظر التاج فيما استدركه على مادة (بنس) .
(٤ — ٤) ليس ما بين الرقمين في ق .

تكية المولوية

حتى وصلنا إلى تكية المولوية ، وأقبلنا على ذلك الوادي السعيد والمروج الندية ؛
فإذا هو جنة للأبصار ، ونزهة للنظار ؛ فجلسنا في مقعد عالي ، يطلع من كل زهرة
في سمائه كوكب متلالي ؛ وفي ذلك المقعد^(٥) بركة من الماء لطيفة ، وحوله الأشجار
وعرائش الأعناب^(٦) به مطيفة ؛ يجري إليها الماء في نهر هناك عالٍ في^(٧) ذيل^(٨) ذلك الجبل
يمر في الجهة العالية من تلك التكية ، وفي أسفل الوادي خمسة أنهار جارية بين البساتين
كسبائك الفضة النقية .

وكم في تلك التكية من مقعد لطيف البناء ، واسع الفناء ؛ نزهة للخواطر ، ملاعب
لنسيمات العواطر ؛ وفي ذلك الوادي طواحين على تلك الأنهار دائرة ، كأن قلوبها نقط
وهي عليه دائرة ؛ حتى استقر بنا مجلس الإيناس ، واطمأنت خواطرنا بمسامرة الجلّاس ؛
وقدّمت لنا الضيافة ، وحصلنا على كمال المسرة واللطفة ؛ وقلنا في وصف ذلك المكان ،
بعون الملك المّان^(٩) : [من الطويل]

مَكَانٌ لَطِيفٌ لِلدَّرَاوِشِ يَحْتَوِي	عَلَى نُزَرِهِ شَتَّى وَمَنْهَلِهِ الرَّوِّي
أَتَيْنَا إِلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ تَبَرُّكاً	بِمَنْظَرِهِ الْأَبْهَى وَسَاعِدِنَا الْقَوِي
يَمُرُّ التَّسِيمُ الرُّطْبُ بَيْنَ غُصُونِهِ	فَتَحْنُو عَلَيْهِ كُلُّ وَقْتٍ وَتَلْتَوِي
سَقَى اللَّهُ مِنْهُ جَنَّةً ذَاتَ بَهْجَةٍ	إِلَيْهَا صِرَاطٌ فَوْقَ مَرَجَتِهَا سَوِي
[٦٢/ب] أَلَمْ تُنْظَرْ الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا جَرَتْ	وَأَطْيَارُهَا غَنَّتْ لُحُوناً بِلَا رَوِّي
طَرَابُلُسُ الشَّامِ ازْدَهَتْ وَتَفَاعَرَتْ	يَتَلَكَّ فَيَا طُوبَى لِمَنْ ثُمَّ يَنْزَوِي
وَيَشْهَدُ نُورُ الصَّالِحِينَ بِهَا وَمَنْ	مَنَاهِلُهَا تِلْكَ الشَّهِيَّةُ يَرْتَوِي
وَكَيْفَ وَأَنْوَارُ الْمَشَايخِ أَشْرَقَتْ	بِهَا وَتَلَا التَّالُونَ أَسْرَارَ مَشْنَوِي

وقلنا كذلك في وصف ذلك^(١٠) المكان : [مجزوء الرمل]

إِنْ فِي أَطْرَابُلُسَ كَمْ أُمُورٍ مُسْتَجَادَةٌ

(٥) ن : (مقصد) .

(٦) ق : (وحول الأشجار عرائش الأعناب) .

(٧) ن : (على ذيل) .

(٨) ليست اللفظة في ق .

(٩) الأبيات في مسودة المؤلف ل ١٦ .

(١٠) في ن ، ق : (وقلت) وما هنا يوافق ما في مسودة المؤلف ل ١٦ .

(١١) ليست اللفظة في ت .

لم تكن^(١٢) في الشام منها بحرُها بابُ السَّعادةِ
وَبَسَاتِينِ قَرِيْبَا تِ لمن يَتَغَيِّ الرِّفَادَةُ
وَعُيُونٍ مِنْ مِيَاهِ تَمْنَعُ الطَّرْفَ رُقَادَةُ
وَزُهُورٍ أَيْتَمَا وَ لُئِيَتْ صَادَفَتْ قِلَادَةُ
وَبُيُوتٍ كُلُّهَا مِنْ حَجَرٍ ذَاتِ صَلَادَةُ
قِيلَ عَنْهَا : هِيَ شَامٌ قُلْتُ : شَامٌ وَزِيَادَةُ

ثم لما دخل وقت الزوال ، ودنا أوان العشي والآصال ؛ ولله در القائل حيث قال^(١٣) : [من الكامل]

وَالرَّيْحُ تَلْعَبُ بِالْعُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

كتب هبة الله المفتي

أجبنا دعوة أختنا الكامل الهمام الحسيب النسيب السيد هبة الله أفندي المتقدم ذكره ، والفائح في طي هذه الأوراق نشره ؛ فدخلنا من باب داره المحفوفة بالأنوار الإلهية باب السلام ، فحيَّانا بأنواع التحيات^(١٤) والسلام ؛ وجلسنا منه في قصر الرضا المطل على نهر الغضبان ، ونحن في كمال السرور والمؤانسة مع الأحباب والإخوان ، وطالعنا في جملة من كتبه اللطيفة ، ومجاميعه الشريفة :

- ١ — كطبقات الإمام الشعرائي ، المشتملة على لطائف المعاني .
- ٢ — وكتاب الرياض النظرة في فضائل العشرة للمحب الطبري ، الذي هو بالاحتفال به حري .
- ٣ — وشرح البردة للشيخ الإمام العلامة محمد بن الشيخ رضي الدين بن يوسف بن أبي اللطف المقدسي فإنه شرح كبير عظيم ، يشتمل على الحقائق الإلهية ، والعلوم الأدبية ، والرقائق الغزلية ، وغير ذلك من أنواع العلوم الشرعية .
- ٤ — وشرح رسالة الإمام القشيري لشيخ الإسلام [٦٣/أ] العلامة القاضي زكريا رحمه الله تعالى .

وحضر هناك عندنا جماعة من الفضلاء الكرام النبلاء . وجرى بيننا وبينهم أبحاث علمية ، ومسائل فقهية ، واصطلاحات حديثية ، ومطارحات أدبية ، ومساجلات

(١٢) في كل الأصول عدا ق : (لم يكن) وما هنا يوافق ما في مسودة المؤلف ل : ١٦ .

(١٣) لم يرد في المسودة .

(١٤) في ح : (التحية) .

شعرية ، وكان مما أنشدنا السيد هبة الله أفندي المذكور من لفظه للمرحوم العالم العلامة السيد أحمد الحموي المصري صاحب الحاشية على الأشباه والنظائر هذه الأبيات .

وهي قوله من الغزل^(١٤) اللطيف : [من الكامل]

وحياة وَجَنَّتْكَ الَّتِي هِيَ جَنَّتِي^(١٥)
 وَرَدُّ وَنَسْرِينَ ذَكِّي^(١٥) الْمَنْسَبِ
 وَحَوَاجِبِ هَدَبِ^(١٦) الْجَفُونِ^(١٦) نَبَاهَا
 تُصْنَمِي^(١٧) النَّفُوسَ وَقَدْ أَصَابَتْ مُهْجَتِي
 وَسَوَالِفِ نَفْسِي الْعَزِيزَةِ بِعَثْهَا
 فِي حُبِّهَا طَوْعاً لِدَاعِي الْفَتْنَةِ
 وَدَقِيقِ^(١٨) تَحْصِيرِ دَقِّ حَتَّى مَا يَرَى
 كَدَقِيقِ فِكْرِ فِي مَعَانِ دَقَّتِ^(١٩)
 لِأَحَافِظُنَّ عَلَى وَدَادِكَ يَا مُنَى
 نَفْسِي الَّتِي ذَلَّتْ لِعَزَّتِكَ الَّتِي
 حَتَّى أَوْسَدَ فِي الثَّرَابِ مِنَ الضُّنَا
 وَتُبُوءِ غُدَالِي بِصِدْقِ مَوَدَّتِي

وأنشدنا أيضاً من لفظه للسيد أحمد^(٢٠) الحموي المذكور نظماً للمرات التي شقَّ فيها صدرُ النبي ﷺ : [من الطويل]

أَيَا طَالِباً نَظَّمُ الْفَرَايِدَ فِي عَقْدٍ مَوَاطِنَ فِيهَا شَقُّ صَدْرُ الَّذِي رَشَدُ
 لَقَدْ شَقُّ صَدْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مِرَاراً لِتَشْرِيفٍ وَذَا غَايَةُ الْمَجْدِ
 فَأُولَى لَهُ التَّشْرِيفُ فِيهَا مَوْثِلٌ لِتَطْهِيرِهِ مِنْ مُضْغَةٍ فِي بَنِي سَعْدِ

(١٤) ق : (في الغزل) .

(١٥) ق ، ت ، ن : (جَنَّتَا) وآثرت رواية ح لأنها توافق رواية مسودة المؤلف ل ١٦ .

(١٥) ت ، ن : (زَكِي) وما هنا يوافق ما في المسودة ل ١٦ .

(١٦) ق : (ذِيل) .

(١٦) ق والمسودة (العيون) .

(١٧) ق : (تَعْمِي) .

(١٨) ن ، ح : (وَرَقِيق) .

(١٩) ح : (وَرَقْت) .

(٢٠) ليست اللفظة في ق .

وَّثَانِيَّةٌ كَانَتْ لَهُ وَهُوَ يَفْعُ وَثَالِثَةٌ لِلْمَبْعَثِ الطَّيِّبِ النَّدِّ
ورابعةٌ عند العُروجِ لرَبِّهِ وذا باتِّفاقٍ من ذوي الحِلِّ والعَقْدِ^(٢١)
وَخَامِسَةٌ فِيهَا خِلَافٌ تَرَكْتُهَا لِفَقْدَانِ تَصْحِيحٍ عِنْدَ ذِي النُّقْدِ^(٢٢)

قصة عجيبة

ثم أطلعنا هبة الله أفندي المذكور ، حفظه الله تعالى ، على قصة عجيبة صدرت لوالده
المرحوم العالم العلامة البحر الفهامة الشيخ علي المفتي رحمه الله تعالى . صورتها هذه .

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير إلى ربه القوي الغني ، علي بن عثمان الضرير الحنفي الحموي :
كنت في ليلة جمعة ، وهي أول جمعة من شهر رمضان ، سنة اثنتين وستين وألف ، ضيق
الصدر ، عظيم الكرب ، فقلت^(٢٣) في نفسي : أما^(٢٤) تمدح^(٢٥) حضرة الصديق رضي
الله تعالى^(٢٦) عنه بأبيات^(٢٧) ، وتطلب منه [٦٣/ب | الجائزة ، وهي تفريغ كربك ،
وشرح صدرك ، ثم شرعت في الأبيات ونظمت اثني عشر بيتاً ، وأنا واضع رأسي على
الوسادة . ثم غلبنى النوم ، فنمت ، وإذا بموكبٍ عظيم ، وبينهم رجلٌ مهابٌ ، عليه ثيابٌ
خضر ، والجميع حوله ، فأقبل عليّ واحدٌ منهم ، وقال لي : هذا أبو بكر الصديق ،
رضي الله تعالى عنه . فنهضتُ وقبَلْتُ قدميه ، فقال^(٢٨) : مرحباً بك اقرأ القصيدة ،
ونُعْطِيكَ الجائزة . فقلت^(٢٩) : ما أتممتُها يا صديقَ رسولِ الله ﷺ ، فقال : نحن نُتِمُّها
لك ، فقرأتُها نحو أربعين بيتاً ، ولما فرغت . قال لي^(٣٠) : اجعلها ورداً بعد العشاء ،
ولك جميع ما سألتَ فيها . ثم انتهتُ وأنا أحفظُ الذي نظمته ، والذي ألهمته من حضرة
الصديق ، رضي الله تعالى عنه ، وسميتُها مدحَ الصديق . لحضرة الصديق^(٣١) ، وهي

هذه : [من الطويل]

- (٢١) في المسودة ل ١٦ (وذا باتِّفاقٍ فاستمع يا أخا الرشد) .
(٢٢) ت ، ح (ذي نقد) ، وفي ن (ذي فقد) . وما ها يوافق ما في المسودة .
(٢٣) في ت ، والمسودة : (وقلت) .
(٢٤) ق : (ما) .
(٢٥) ق ، ن ، ح : (تمتدح) وما هنا يطابق ما في المسودة ل ١٦ .
(٢٦) ليست اللفظة في ح .
(٢٧) ن : (بيان) .
(٢٨) بعدها في المسودة ل ١٧ هولي .
(٢٩) ن : (قلت) .
(٣٠) ليست (لي) في ق ، ن .
(٣١) بعدها في ح : (رضي الله تعالى عنه وأرضاه) .

فَرَضُوا نَكَ اللّٰهُمَّ يَا عَالَمَ السِّرِّ
 مَعَ الْعِزِّ وَالْإِكْرَامِ أَرْوَاحَهُ تُسْرِي
 إِلَى حَضْرَةِ الصَّدِّيقِ وَالصَّادِقِ الَّذِي
 لَقَدْ فَازَ قَبْلًا بِالْإِجَابَةِ لِلْأَمْرِ
 وَمَنْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ اثْبَاتُ صُحْبَةٍ
 لَهُ كَيْفَ لَا وَهُوَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ
 وَمَنْ جَاءَ فِي آيِ الْكِتَابِ الَّذِي أَتَى^(٣٢)
 فَأَعْظَمَ بِذِكْرِ ذِكْرِهِ جَاءَ فِي الذِّكْرِ
 وَمَنْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ^(٣٣)
 يُخَبِّرُ عَنْهُ أَنَّهُ صَاحِبُ الْقُدْرِ
 وَمَنْ أَتَفَقَّ الْأُمُورَ فِي حُبِّ أَحْمَدٍ
 وَكَانَ سَخَاهُ فَاتَّقَ السُّحْبَ وَالْبَحْرَ
 تُصَدِّقُ بِالْأُمُورِ حَتَّى ثِيَابِهِ
 وَفِي حُبِّ طَهْ ثَوْبُهُ^(٣٤) صَارَ مِنْ شَعْرِ
 وَجَاءَ أَمِينُ الْوَحْيِ يَسْأَلُهُ الرِّضَا
 عَنِ اللَّهِ فِي حَالِ أَصَابَ مِنَ الْفَقْرِ
 فَسَأَلَتْ دُمُوعٌ مِنْهُ عِنْدَ سُؤَالِهِ
 وَقَالَ رِضَائِي عَنْ إِلَهِي وَذَا فَخْرِي
 وَمَنْ كَانَ يَوْمَ الْغَارِ خَلًّا مُؤَانِسًا^(٣٥)
 فَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ مُؤْنَسٍ مُشَدَّدِ الْأَزْرِ
 وَلَوْ جَانِبِي بَعْدَ سَيِّدِ هَاشِمٍ
 لَكَانَ هُوَ الصَّدِّيقُ حَقًّا بِلَا تُكْرِ
 فَيَا سَيِّدِي الصَّدِّيقُ عَبْدُكُمْ الَّذِي
 تَسَمَّى عَلِيًّا تُجَلُّ عُثْمَانُ ذُو كَسْرِ

(٣٢) في المسودة ١٧٧ (ومن جاء في آي الكتاب الذي جاء ذكره) .

(٣٣) في المسودة : (ومن جاء جبرائيل من عند ربه) .

(٣٤) ن : (لويه) .

(٣٥) ق ، ن ، ح : (ومؤنساً) .

ضَعِيفٌ نَحِيفٌ عَاجِزٌ وَمُقَصِّرٌ^(٣٦)
 كَثِيرُ ذُنُوبٍ مُثْقَلَاتٍ عَلَى ظَهْرِي
 فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَا إِمَامِي وَعُمْدَتِي
 لِيَطْرَحَ عَنِّي مَا عَلَيَّ مِنَ الْوِزْرِ
 بِحَبْلِكَ لِلْهَادِي وَحُبِّي لِدَاتِكَ الْـ
 مُشْرِفَةِ الْعُظْمَى وَأَوْصَاكَ الْغُرِّ
 تَشْفَعُ لِضَعْفِي بِالتَّقْوَى وَحَالَتِي
 بِإِصْلَاحِهَا حَقّاً وَبِالشَّرْحِ لِإِلْصَادِي^(٣٧)
 وَكُنْ لِي وَأَهْلِي ثُمَّ جَمْعَ عَشِيرَتِي
 وَجُمْلَةَ أَهْبَابِي مُعِيناً مَدَى الدَّهْرِ
 وَحَقِّ رَجَائِي عَاجِلاً وَحَوَائِجِي
 وَأَبَدَ عُدُوِّي فِي هَلَاكِ وَفِي خُسْرِي
 فَمَا أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 يُضَاهِيكَ يَا صِدِّيقُ يَا صَاحِبَ السِّرِّ
 وَمَا وَطِيءَ الْغُبْرَاءُ بَعْدَ تَبِينَا
 بِخَيْرٍ مِنَ الْفَارُوقِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ
 فَيَا عُمَرَ الْفَارُوقَ يَا مَنْ صِفَاتُهُ
 تَجَلُّ عَنْ الْإِخْصَاءِ فِي الضَّبْطِ وَالْحَصْرِ
 حَوَيْثُ مِنَ الْأَسْرَارِ كُلِّ كَرَامَةٍ
 وَنَحْصِكَ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْفَتْحِ وَالنُّصْرِ
 فَعَنَّاكَ مَعَ الصِّدِّيقِ رِضْوَانُ رَبِّنَا
 وَدَائِي التَّرَضِّي وَهُوَ شُغْلِي مَدَى عُمْرِي
 فَحُبُّكُمَا فَرَضٌ عَلَيَّ كُلِّ مُسْلِمٍ
 وَمَنْ شَكَ فِي هَذَا فَقَدْ بَاءَ بِالْكَفْرِ
 وَمَنْ كَانَ قِرَاطاً^(٣٨) مِنَ الْبُغْضِ عِنْدَهُ
 يُحَوِّلُ بِخُنْزِيرٍ إِذَا صَارَ فِي الْقَبْرِ

(٣٦) ن : (ويقصر) .

(٣٧) آخر بيت في المسودة .

(٣٨) ن ، ق : (قيراطاً) .

وَيُبْعَثُ خَنْزِيرًا وَخُلْدًا فِي لَظَى
 وَيُمَسِّخُ فِي الدُّنْيَا بِهِ وَبِذِي الْهَرِّ
 وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَسْخُ رَوَافِضِ
 خَنْزِيرِ آوُوا لِلْجِبَالِ وَلِلْقَفْرِ
 وَقَدْ جَاءَ حَرْقُ الْبَعْضِ^(٣٩) فَوْقَ نُعُوشِهِمْ
 يَصِيحُونَ مَوْتِي بِالنِّكَالِ وَبِالْحَرِّ
 فَيَا رَاحِمُ أَمْنَحْنِي وَجَمِّعْ أَهْبَتِي
 وَأَهْلِي رِضَاءَ مَنْكَ يَسْعِدُ فِي الْحَشْرِ
 وَيُنْقِذُنَا مِنْ حَرِّ نَارٍ تَسْعَرَتْ
 وَيُسْكِنُنَا الْفِرْدَوْسَ فِي أَرْفَعِ الْقَصْرِ
 وَيَا رَبَّ عَامِلِنِي بِلُطْفِكَ كَيْ أَرَى
 جَمِيعَ مُرَادِي قَدْ أَتَانِي^(٤٠) بِلا عُسْرِ
 بِجَاهِ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي مُنْذُ طَلَبْتُهُ
 وَجَدْتُ مَرَامِي جَاءَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 وَبِالْعِزِّ لِلْفَارُوقِ يَا رَاحِمُ اسْتَجِبْ
 دُعَائِي وَتَجِزْ مَا دَعَوْتُكَ فِي شِعْرِي
 وَلَا زَالَ رِضْوَانُ الْمُتَّهِمِينَ مُسْبِلًا
 عَلَى حَضْرَةِ الشَّيْخَيْنِ وَالسَّادَةِ الْعَشْرِ
 وَجُمَلَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ بِجَاهِهِمْ
 أَمِنَّا عَلَى التَّوْحِيدِ لِلْبَعْثِ وَالنُّشْرِ
 وَأَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 عَلَى الْمُصْطَفَى النَّاهِي عَنِ الشُّرْكِ بِالزُّجْرِ
 كَذَلِكَ عَلَى آلِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
 وَأَتْبَاعِهِمْ مَا كُرِّرْتُ سُورَةَ الْفَجْرِ

ثم انقضى ذلك المجلس بالأنس التام ، وختمناه بالسلام .

(٣٩) ت : (حرقا لبعض) .

(٤٠) ن : (أتاني) .

اليوم الثامن والعشرون

١١٠٥/١/٢٨ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢٨ م

(١) ذهبنا إلى منزلنا ، وبتنا تلك الليلة في أتم السرور ، وأكمل الحبور (١) ؛ حتى أصبح الصباح ، ونادي منادي الفلاح ؛ وكان ذلك اليوم يوم الأربعاء الثامن والعشرين ، من المحرم من هذا السفر المبارك الأمين .

فذهبنا إلى الحمّام الثوري . وحصل لنا فيه زائد الصفاء ، وأتم الكمال والوفاء .

درس حديث في الجامع الكبير

ثم ذهبنا إلى الجامع الكبير ، رغبة في حصول الأجر الكثير ، فطلب منا الجماعة الحاضرون من طلبة العلم أن نقرأ لهم في ذلك الجامع شيئاً من أنواع الحديث النبوي ، وكان مع بعض جماعتنا كتابنا الذي سميناه (كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين) ، فقرأء علينا حصّة | ٦٤/أ | من أحاديثه ، وتكلمنا على ذلك بحسب الوقت ، وقد حضرنا جماعاتٌ كثيرون من أهل الفضل وغيرهم .

دعوة إلى منزل الشيخ أحمد المفتي

ثم عقيب ذلك دعانا إلى داره صديقنا الفاضل ، جامع الفضائل ، الشيخ أحمد مفتي السادة الشافعية ، في هاتيك البلاد الطرابلسية؛ فذهبنا إلى داره ، بقصد التبرك بمزاره ؛ وقد تلقانا بأنواع الترحيب والقبول ، وقدم لنا من المآكل والمشارب ما هو زائد على المأمول .

اليوم التاسع والعشرون

١١٠٥/١/٢٩ هـ = ١٦٩٣/١٠/٢٩ م

ثم عدنا إلى منزلنا المأنوس في غاية الصفاء ، ونهاية المسرة والوفاء ؛ حتى أصبحنا في يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم من سفرنا هذا الذي هو لأجل زيارة الصالحين .

دعوة إلى منزل عبد الله ابن الصياد

فدعانا إلى داره ومنزله ، ومقر سكونه ومعزله ، فخر الأماجد والأعيان ، وخلاصة

(١ — ١) ليس ما بين الرقمين في ق .

أكارم أهل الزمان ؛ عبد الله أفندي النائب عن قاضي القضاة في بلدة^(١) طرابلس المحروسة ، وهو من أعيان أكابر تلك البلاد ، وشهرته بينهم بابن الصياد ؛ فذهبنا نحن وجماعتنا إلى داره المعمورة ، وفزنا بمجالسة أخيه الفاضل الكامل ، والعالم العامل ؛ الشيخ عبد الجليل صاحب الذات التي هي بكل خير مغمورة ، وحضر عندنا هناك جماعة من العلماء الأفاضل ، وجرت بيننا وبينهم أبحاث علمية ولطائف المسائل ، ومكثنا عنده إلى وقت الظهر .

ثم عدنا إلى منزلنا وقد حصلنا على أتم الأنس والسرور ، وأكمل الصفاء والخبور ، حتى كان وقت العشاء فدخلنا في السرايا إلى مكان لطيف ، ومقعد منيف ، مطل على تلك النواحي والأطراف ، ومحفوف بأنواع المهابة والألطف ؛ وكان معداً^(٢) لجلوس حضرة الباشا المكرم ، والوزير المعظم ؛ علي باشا سلمه الله تعالى ، فقلنا في ذلك ، متعرضين للإشارة إلى ما هنالك : [من الخفيف]

مجلسٌ للقاء والايـتـلاف	قَدْ عَلَا مُشْرِفاً عَلَى الْأَطْرَافِ
تَحْتَ عِزٍّ مُعَلَّقٍ بِالثَّرِيَّا	حَمَلَتْهُ الْعُلَا عَلَى الْأَكْتِافِ
وَعَلِيهِ غِمَامَةٌ ^(٣) مِنْ وَقَارٍ	قَدْ أَظْلَتُهُ مِنْ هَجِيرٍ يُوَافِي
كَعَبَةِ الْحُسْنِ كَمَا أَتَاهُ نَسِيمٌ	لَايماً رُكْنَ عِزِّهِ فِي الطَّوَافِ ^(٤)
نَزَلَتْهُ الْأَشْرَافُ مِنْ آلِ عُثْمَا	بِ فَطَابَتْ مَنَازِلُ الْأَشْرَافِ
[٦٥/أ] إِنْ تَقُلْ ^(٥) إِنَّهُ السَّمَاءُ ارْتِفَاعاً	لَمْ يَكُنْ مَا تَقُولُهُ ^(٦) بِالْمُنَافِي
كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي سَمَا بَعْلِي أَلْ	قَدَّرِ وَالْأَسْمُ كَامِلُ الْأَوْصَافِ
الْوَزِيرُ الَّذِي بِهِ اللَّهُ أَخْفَى	مِلَّةَ الْمَارِقِينَ أَهْلُ الْخِلَافِ
وَمَحَا عُصْبَةَ الضَّلَالِ بِسَيْفٍ	مِنْهُ صَلَتِ مِنْ أَقْطَعِ الْأَسْيَافِ
وَأَعَزُّ الدِّينِ الْحَنِيفِي لَمَّا	نَصَرَ الْحَقُّ فِي أُولَى الْأَنْصَافِ
رَافِعاً قَدَّرَ أَهْلَ سَنَةِ طُهُ	سَيِّدَ الرُّسُلِ وَابْنَ عَبْدٍ مَنَافٍ
قَاطِعاً كُلَّ مُبْغِضٍ لِأَبِي بَكْرٍ رَفِيقِ النَّبِيِّ خَيْرِ مُصَافِي	

(١) ن : (بلد) .

(٢) ن ح : (مكان معد) .

(٣) ن ح : (عمامة) وما هنا يوافق ما في المسودة ل ١٨ .

(٤) ن ح : (الطوف) وما هنا يوافق ما في المسودة ل ١٨ .

(٥) ن ح : (إن نقل) وما هنا يوافق ما في المسودة ل ١٨ ؛

(٦) ن ح : (وما تقوله) وما هنا يوافق ما في المسودة ل ١٨ .

وَمِنْذِ لَا أَيْمَةَ الرَّفْضِ مِنْهُمْ
زَادَهُ اللَّهُ هَيْبَةً وَاحْتِشَامًا
وَحَمَاهُ مَوْلَاهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ
مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعٍ فَلَبِثَ
إِنْ هَذَا دُعَاءُ عَبْدٍ غَنِيٍّ
عُصْبَةِ الْغَنِيِّ فِرْقَةُ الْإِرْجَافِ
وَارْتِقَاءً بِفَرْطٍ مَجْدٍ وَافٍ
وَحَبَاهُ الثَّوَابَ بِالْأَضْعَافِ
دَعْوَةَ الْحَقِّ مِنْهُ أَهْلُ الْعَفَافِ
كُلُّ وَقْتٍ لَهُ بِغَيْرِ تَنَافٍ

اليوم الثلاثون

١١٠٥/٢/١ هـ = ١٦٩٣/١٠/٣٠ م

ثم بتنا تلك الليلة في أكمل إيناس ، إلى أن أخذ الفجر أنفاسَ النبراس ؛ وطلع^(١) فجر ذلك اليوم ، وانتبهت عين الجماعة من النوم ؛ وكان ذلك اليوم يوم الجمعة ، وهو يوم الثلاثين^(٢) غرة صفر المبارك ، وقد رأينا تلك الليلة هلاله ، وانقضى شهر المحرم وجاءنا صفر الخير يجزّ أذياله .

الياسمين والشاب الظريف

فجلسنا في منزلنا المعلوم ، فحضر عندنا جماعة^(٣) من أهل الخصوص والعموم حتى جيء إلينا في ذلك الصباح بياسمين أصفر ، وياسمين أحمر ، وياسمين بعض ورقه أحمر والبعض أصفر ، وهو في عِرْقٍ واحدٍ ، وله رائحةٌ زكيةٌ ، ونفحةٌ مسكيةٌ ؛ وهذا النوع من الزهر يسمى في بلادنا (بالشاب الظريف) ولنا في ذلك قولنا ارتجالاً ، وبهجة ما رأيناه احتفالاً^(٤) : [مجزوء الرجز]

وَيَاسْمِينِ أَصْفَرٍ^(٥)
وَأُحْمَرٍ مُتَّقِدٍ
وَأَخْرَقَالَ لَذَا
يَا حُسْنَهَا مِنْ زَهْرًا^(٦)
يَزْهَوُ كَلَوْنِ الدُّهَبِ
كَالنَّارِ ذَاتِ اللَّهَبِ
وَذَا مِنَ اللَّوْنِ هَبِي
تِ فِي اللَّبَاسِ الْمُدْهَبِ

(١) ق : (ومطلع) .

(٢) ح : (اليوم الثلاثون) .

(٣) ق : (جماعات) .

(٤) لم يرد هذا الشعر في المسودة .

(٥) ن : (أنضر) .

(٦) ح : (يا حسنًا من زهرة) ولا يستوي الوزن بها .

مُسْتَوْقِفَات مَن رَأَى عَنْ حُسْنِهَا لَمْ يَذْهَبِ
يَقُولُ مَنْ يَشْمُهَا^(٧) شَمُّ الزُّهْرِ مَذْهَبِي

زوار

ثم حضر عندنا نقيب السادة الأشراف ، وأكابر هاتيك البلدة وعلمائها من أهل الشهامة العفاف . ومنهم الشيخ [٦٥/ب] الصالح والكامل الناجح . الشيخ رجب الخطيب والإمام بقلعة طرابلس المحروسة . ذات الربوع المأنوسة .

حتى صلينا صلاة^(٨) الجمعة في الجامع الكبير ، وأجبنا دعوة أخينا الفاضل الكامل صاحب القدر الخطير ؛ والفضل الجزيل ، الشيخ عبد الجليل ؛ الذي تقدم ذكره ، وفاح في طي هذه الأوراق نشره ؛ فذهبنا إلى داره مع من عندنا من الإخوان ، وحضر هناك جماعة من أعيان الأفاضل وأفاضل الأعيان ؛ وتذاكرنا أطراف المسائل ، وتجادبنا أذيال الفضائل ؛ حتى انقضى ذلك المجلس الأنيس ، وارتوت غلة المجلس .

اليوم الحادي والثلاثون

١١٠٥/٢/٢ هـ = ١٦٩٣/١٠/٣١ م

فعدنا إلى منزلنا وبتنا فيه في أكمل عافية ، وأتم بهجة وافية ؛ إلى أن أصبح الصباح ، ونفقت في سوق المسرة تجارة المودة بالرباح ؛ وكان ذلك اليوم يوم السبت الحادي والثلاثين^(١) ، وهو^(٢) الثاني من صفر .

قلعة تلك البلاد

فذهبنا إلى قلعة تلك البلاد ، مع جماعة من الإخوان الأكارم الأمجاد ؛ ورأينا على حاجب وجه ذلك الباب ، هذين البيتين . فتفاءلنا بحصول الهناء^(٣) حيث دخلنا على قوم

(٧) ح : (من شيمها) .

(٨) ليست اللفظة في ق .

(١) في الأصول جميعاً : (الحادي والثلاثون) .

(٢) ح : (وهو اليوم الثاني) .

(٣) ن ، ح : (المنى) .

ذوي ألباب ؛ وهما قول بعضهم^(٤) : [من الكامل]

يا قَلْعَةً حَازَتْ لِأَعْلَى مَنَظَرٍ ما في البلادِ جَمِيعها لَكَ ثَانِيَةً
مَنْ حَلَّ فِيكَ جِاءَهُ كُلُّ الْهَنا فَاللهُ يُعْطِي سَاكِنِيكَ الْعَافِيَةَ

ثم دخلنا إلى داخل^(٥) القلعة ، وقد أقلعنا عن المساء والهموم أكمل قلعة ؛ وتفرجنا على الحمام الذي هناك وهو حمام لطيف ، عذب الماء نقّي نظيف ؛ ودخلنا إلى ذلك الجامع ، الذي هو لأنواع المحاسن جامع .

التكية المولوية والخضر

ثم خرجنا فقصدنا جهة التكية المولوية .
ومررنا على تلك المرجة الخضراء البهية .
وزرنا مقام الخضر .
ثم عطفنا على الروضة العنّاء ذات الغصن النضر .

وادي الزهور

وجلسنا في وادي الزهور ، وانتظم شملنا على جانب ذلك النهر بنفحات الأقاح والمنثور ؛ والله دُرُّ القائل ، فيمن هو تحت تلك الظلال قائل^(٦) : [مخلع البسيط]

سَقِيّاً لها مِنْ بِطَاحِ نَحْرٍ وَدَوَّحِ زَهْرِ بها مُطَلٌّ
إِذْ لَا تُرى غَيْرَ وَجْهِ شَمْسٍ أَظْلٌ فِيهِ عِذارٌ ظِلٌّ

[٦٦/أ]

دعوة وشعر

وكان دعانا إلى ذلك المكان صديقنا الكامل في المكارم الوافية والامتنان صاحب الأخلاق الجميلة ، والأوصاف الجلييلة ؛ حضرة الحاج نور الدين بشه فحصل لنا ذلك اليوم أتم سرور ، وأكمل حبور ؛ فانطلق بلبل القريحة ، يتغنّى بهذه الأبيات الفصيحة ؛ وهي قولنا : [من الرجز]

ومرجية تجري بها الأنهارُ كأنّها الرّبـوةُ والمنشأُ

(٤) البيتان في مسودة المؤلف ل ١٨ .

(٥) ح : (دار) .

(٦) البيتان في هامش المسودة ل ١٨ .

طَلَّتْ عَلَيْهَا قَلْعَةٌ عَظِيمَةٌ
وَالجَبَلَانِ اكْتَنَفَاهَا وَهُمَا
وَالْمَاءُ عَذْبٌ رَائِقٌ مُسَلْسَلٌ
بِهَا النَّسِيمُ لَا يَزَالُ سَارِيًا
كَأَنَّنَا فِي رِبْوَةِ الشَّامِ بِهَا
وَادِي الزُّهْرِ حَبْذَا يَوْمٌ بِهِ
كَيْفَ وَثُورُ الدِّينِ كَانَ دَاعِيًا
فَتَى بِهِ لَقَدْ نَعَمْنَا وَارْتَوَتْ
طَرَابُلُوسٌ أَشْرَقَتْ رُبُوعُهَا
وَنَحْنُ فِي كُلِّ^(٧) سُرُورٍ وَافِرٍ
وَالْمَوْلُودَةُ الَّتِي زَهَتْ فَلَا
حَيْثُ مَقَامُ الْخَضِرِ الَّذِي اعْتَلَتْ
وَاللَّبْسَاتِينَ هُنَاكَ رَوْنَقٌ
وَحُمْسَةُ الْأَنْهَارِ مِثْلُ حُمْسَةِ الدِّ
وَحَاصِلُ الْأَمْرِ بِأَنَّ جَنَّةَ الدِّ
وَقَلْنَا^(١٠) أَيْضًا كَذَلِكَ ، مِمَّا تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنُ الْمَسَالِكِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَنُورٌ وَنَارٌ ثُمَّ رُوحٌ لَهَا جِسْمٌ
طَرَابُلُوسٌ مِنْهَا يَرُوقُ لَهَا الْأَسْمُ
عَلِيلٌ وَلَكِنْ مِنْهُ يَشْفَى لَنَا الْهَمُّ
لَهُ فِي الْعُلَا سَهْمٌ لِحَاسِدِهِ سَهْمٌ
تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنٌ وَيَنْطَرِبُ الْفَهْمُ
صَفَاءٌ وَمَاءٌ ثُمَّ لَطْفٌ مَعَ الْهَوَى
رِيَاضٌ أَنْيَقَاتٌ وَأَنْوَاعٌ خُضْرَةٌ
أَتَيْنَا إِلَيْهَا وَالنَّسِيمُ كَأَنَّهُ
وَصَحْبٌ كَرَامٌ كُلُّ شَهْمٍ مُهَذَّبٍ
سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ لَذَّةٍ

القناطر

ثم ذهبنا إلى القناطر التي هناك ، وهي بعيدة عن البلد^(١١) مقدار نصف ساعة

(٧) في مسودة المؤلف ل ١٨ : (لأنه الهذار) .

(٨) رواية المسودة : (ونحن في أي سرور) .

(٩) هذا البيت جاء بعد الذي يليه في المسودة ل ١٩ وقبلهما إشارتا تبديل (م) .

(١٠) في ق : (وقلت) وما هنا يوافق ما في المسودة ل ١٩ .

(١١) ق : (البلاد) .

بحساب أهل الأفلاك ؛ فرأيناها^(١٢) قناطر^(١٣) [٦٦/ب] عظيمة عالية ، وهي بين تلك الرياضة ذات القطوف الدانية ؛ متصلة من الجبل إلى الجبل ؛ يجري منها الماء^(١٤) الواصل إلى بلاد طرابلس الشامية من الجبل ، وهي نحو سبع قناطر ، يمشي عليها بعض الناس فتر الناظر والحاضر ؛ وقد أنشدنا في ذلك العهد ، ما يذاق منه طعم السكر والشهد^(١٥) : [من الطويل]

سَقَى اللهُ عَهْدًا بِالقَنَاطِرِ وَايَا	طَرَابِلُسُ أَهْدَتْ بِهِ ^(١٤) الْوَدَّ صَافِيَا
فِيَا حَبْدًا مَاءً جَرَى فَوْقَهَا وَقَدْ	حَكَى دُرًّا مَنُوشُورَةً وَلَايَا
بَمَرْجٍ زَهَتْ مِنْهُ الْجَوَانِبُ أَخْضَرِ	وَنَهْرٍ كَسَيْفٍ صَارَ بِالنَّبْتِ حَالِيَا
جَلَسْنَا كَمَا شَاءَ الْإِلَهُ بِمَجْلِسِ	هُنَاكَ عَنِ الْأَكْدَارِ قَدْ كَانَ خَالِيَا
وَهَبَّتْ نُسَيْمَاتٌ عَلَيْنَا عَشِيَّةً	فَأَتَعَشَّتِ الْأَرْوَاحُ تُهْدِي الْعَوَالِيَا
فَلِلَّهِ ذَاكَ الْعَهْدِ مَا كَانَ فِي الرُّبَا	أَلَدُّ وَأَهْنَى مِنْهُ لَوْ كَانَ بَاقِيَا
قَطَطْنَا ^(١٦) بِهِ زَهْرَ الْمُنَى مِنْ غُصُونِهِ	وَلَا تَقْطُفُ الْأَذْوَاقُ إِلَّا الْأَمَانِيَا

وقد قال الإمام الهمام^(١٧) الحسن البوريني^(١٨) ، رحمه الله تعالى ، في رحلته الطرابلسية^(١٩) :

(تأملت في المدينة المذكورة فرأيتها واقعة^(٢٠) في سفح جبل من جانب القلعة ، لكنها ممتدة من وسط الجبل إلى التل الأحمر الذي هو آخر المدينة ، وأول المرج الأخضر ، والقلعة مرتفعة فوق المدينة تُشرق عليها ، وتنظر إليها ؛ وهناك مياه مقبلة على قناطر^(٢١) من أماكن بعيدة مرتفعة وهي قناطر^(٢٢) بناها البرنس ؛ وهو ملك من ملوك النصارى ، كان ملكاً في ولاية طرابلس ، فجلب إليها الماء على القناطر العظيمة ، وهي عالية ، فلذلك

(١٢) ح : (فرأينا هناك) .

(١٣) ق : (قناطر) .

(١٤) ليست اللفظة في ق .

(١٥) الأبيات في هامش المسودة ل ١٩ .

(١٦) ن : (قطعنا) .

(١٧) بعدها في ن : (الشيخ) .

(١٨) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(١٩) في مقدمة تراجم الأعيان أن البوريني رحل ثلاث رحلات :

الأولى سنة ١٠٠٨ إلى طرابلس .

والثانية سنة ١٠١٧ إلى حلب بتوجيه من أهل دمشق في رسالة لمراد باشا الوزير .

والثالثة سنة ١٠٢٠ إلى الحجاز حيث تولّى قضاء الركب الشامي .

(٢٠) جاء هذا النص في هامش مسودة المؤلف ل ١٩ (٢١) ح : (القناطر) .

تجد غالبَ أبنية طرابلس مشتملةً على الماء ، ولو كانت عالية . رأيتُ في طبقتين^(٢٢) سُلَّمَيْنِ عاليتين ، وفوقهما الماء الجاري). انتهى كلامه .

شعرٌ ومديح

ثم عدنا إلى تكية المولوية لدعوة بعض الإخوان ، من ذوي المهابة ورفعة الشأن ؛ فجلسنا هناك على أتم وفاء ، وأكمل سرور وصفاء ؛ إلى أن صلينا هناك صلاة العصر ، وهبت نسيمات القبول والنصر ؛ وقد وجدنا هناك رجلاً من الأفاضل اسمه الشيخ مصطفى ، وقد أظهر لنا كمال المودة والصفاء ؛ وامتدحنا بهذه القصيدة ، وقد عرض علينا أبياتها الفريدة ؛ وهي قوله : [من البسيط]

<p>وَمُبَسِّمٍ مِنْ شَنْيِبٍ حَشْوُهُ دُرُّ وَالْمَاءُ يُغْنِيكَ عَمَّا يَسْمَعُ الْوَثْرُ مِنْ نَوْرِ بَهْجَتِهِ الْأَقْمَارُ تَسْتَبِيرُ فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ بِحُرِّ لَيْسَ يَنْحَصِرُ وَفَضْلُهُ شَائِعٌ فِي الْخَلْقِ مُشْتَهَرُ بَيْنَ الْبِلَادِ مَقَاماً دَامَ يَفْتَخِرُ مِنْ قُوْفِهِ رَايَةُ الْأَنْسَابِ تُشْتَهَرُ^(٢٤) سَمَا مَقَاماً شَرِيفاً دُونَهُ الزَّهْرُ فَلَا إِلَى غَيْرِهِ^(٢٥) يَخْلُو لَكُمْ سَفَرُ وَحَارَ فِي وَصْفِهِ الْأَوْهَامُ وَالْفِكْرُ تَرْجُو الْقُبُولَ لَهَا كَفَوْاً وَتَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ^(٢٦) دُونَ خَلْقِ اللَّهِ تَسْتَبِيرُ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ^(٢٧) مَنْ سَادَتْ بِهِ مُضَرُّ</p>	<p>[٦٧/أ] مَا حُسْنٌ جَيِّدٍ غَزَالٍ زَائِلُهُ الْحَوْرُ أَوْ رَوْضَةٍ دُبَّجَتْ فِيهَا أَزَاهِرُهَا كَمَثَلِ بَذْرِ تَرْقَى فِي سَمَاءٍ عَلَا حَازَ الْمَقَامَ بِأَقْصَايِ مُسَدَّدَةٍ مَوْلَى تَسَامَى عَلَى النَّسْرِينَ مَوْرَدُهُ سَقِيّاً لَأَرْضِ دِمَشْقِ الشَّامِ^(٢٣) أَنْ لَهَا قَدْ أَنْتَجَتْ فَاضِلاً حَازَ السُّهَاءَ كَرَمًا عَبْدَ الْغَنِيِّ وَمَنْ حَازَ الْفَخَارَ وَمَنْ إِلَيْهِ شَدُّوا رِحَالَ الْيُوقِ وَاجْتَهَدُوا يَا مَنْ بَنَائِلُهُ عَمَّ الْوَرَى كَرَمًا تُحَذِّ هَذِهِ بَنَتْ أَفْكَارِي إِلَيْكَ أَتَتْ كَفَتْ حَيَاءَ لَدَيْكُمْ وَجْهَهَا وَغَدَتْ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا</p>
--	--

- (٢٢) كذا في كل الأصول ، وفي مسودة المؤلف (طبقة) .
 (٢٣) ليست اللفظة في ق .
 (٢٤) ن ، ح وهامش ت : (تنشر) وهي رواية مقبولة .
 (٢٥) ن ق (فلا لغيره) ، ح (فلا لغيرهم) وكلاهما تصحيف .
 (٢٦) في ح : (لديك) .
 (٢٧) ليست اللفظة في ق .

ولدا الملك الظاهر

ثم عدنا إلى مكاننا في تلك البلاد ، ومررنا في الطريق على مدرسة بناها بعض المتقدمين من الأماجد ؛ وقد دُفن فيها ولدان للملك الظاهر : أحدهما سلامش^(٢٨) والآخر سعيد عليهما رحمة المبدى المعيد ؛ فقرأنا لهما الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

اليوم الثاني والثلاثون

١١٠٥/٢/٣ هـ = ١٦٩٣/١١/١ م

وبتنا في تلك الليلة في أتم سرور ، تحت لواء تلك السعادة المنشور ؛ إلى أن أصبح الصباح ، وطار طائر الدجا من غير جناح ؛ وكان ذلك اليوم يوم الأحد الثاني والثلاثين ، وهو^(١) الثالث من صفر . فذهبنا إلى وداع حضرة الوزير المكرم ، جناب علي باشا^(٢) ، رحمه الله تعالى^(٣) ، فوصلنا إلى بركة البداوي ، المتقدم ذكرها ، واجتمعنا به هناك على حالة يطيب نشرها ، ثم جئنا إلى المنزل وعزمنا على المسير من طرابلس المحروسة فودعنا الجماعة والأصحاب والإخوان والأحباب وفارقنا مجالسهم المأنوسة .

دعاء ووداع

وحين مررنا في السوق وجدنا في دكان هناك الرجل الصالح الشيخ عبد القدوس المصري الأصل ، فسلمنا عليه ، وزرناه وسألنا منه الدعاء فقرأ لنا قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾^(٣) ، وهو رجل من الصالحين ، اتخذ له دكاناً في [٦٧/ب] السوق لا يبيع فيها شيئاً من الأشياء ، غير أنه جالس فيها للذكر والعبادة

(٢٨) هو سلامش بن بيبرس سيف الدين الملقب بالملك العادل ابن الملك الظاهر توفي سنة ٦٩٠ هـ ، ويقال إنه توفي في القسطنطينية فحملته أمه ودفنته في قراة القاهرة . انظر السلوك للمقرئ ٧٧٦/١ والنجوم للزاهر ٢٨٦/٧ والأعلام ١٦١/٣ — ١٦٢ .

(١) ق : (وهو اليوم) .

(٢ — ٢) ليس ما بين الرقمين في ح .

(٣) سورة القصص ٨٥/٢٨ .

واجتماع الإخوان به والمحبين والمعتقدين له ، فإذا دخل المساء قفل دكانه وذهب إلى حجرته في الجامع وقفل عليه بابها من الداخل^(٤) ، فلا يراه أحد إلى اليوم الثاني .

قبر الشيخ فضل الله

ثم ذهبنا في الطريق ، وقد ذهب^(٥) معنا لوداعنا من أهل البلاد كل رفيق رقيق^(٦) ، حتى مررنا على قبر الشيخ فضل الله من أولياء الله تعالى فزرناه ، وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى بما تيسر لنا من الأدعية الصالحة .

القلمون

ثم لم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى القلمون — بفتح القاف ، وفتح^(٦) اللام ، وبعضهم يسكنها — فنزلنا هناك ، نحن وجميع الإخوان ، وبتنا معهم على أشرف حالة من السرور والأمان .

(٤) ح : (داخل) .

(٥) هنا تنتهي النسخة ح وهذه آخر لفظة فيها

(٦) ليست اللفظة في ن .

اليوم الثالث والثلاثون

١١٠٥/٢/٤ هـ = ١٦٩٣/١١/٢ م

ثم أصبحنا في اليوم الثالث والثلاثين ، وهو يوم الاثنين الرابع من صفر ، ودعنا الإخوان من أهل البلاد ، إخوان المروءة والوداد ؛ وكان الوزير المكرم علي باشا ، رحمه الله تعالى ، أرسل معنا جماعة يوصلونا إلى قلعة جبيل لمحاربته في تلك الأيام لطائفة الحمادية الروافض .

البترون

فسرنا إلى أن وصلنا في^(١) وقت الظهر إلى^(٢) البترون بلدة على الساحل كان فيها قلعة ، وهي الآن خراب متهدمة البيوت والجدران ، فصلبنا الظهر هناك وأكلنا ما تيسر لنا من الزاد ، على حسب تقدير الكريم الجواد .

قلعة جبيل

ثم ركبنا وسرنا إلى أن وصلنا إلى قلعة جُبَيْل — بالجيم المضمومة ، وفتح الباء الموحدة ، على صيغة التصغير — : وهي بلاد صغيرة ذات قلعة على ساحل البحر . قال ياقوت في كتابه المشترك^(٣) : (جبيل بالتصغير ستة مواضع) ذكرها وذكر منها : (جبيل بلد من سواحل دمشق شرقي بيروت) . انتهى .

(١) ليست اللفظة في ق ن .

(٢) ليست اللفظة في ق .

(٣) انظر المشترك ٩٧ .

اليوم الرابع والثلاثون

١١٠٥/٢/٥ هـ = ١٦٩٣/١١/٣ م

فبتنا تلك الليلة هناك عند باب القلعة في مقعد لطيف ، ومجلس منيف ؛ حتى أسفرَ صباحُ يوم الثلاثاء ، وهو اليوم الرابع والثلاثون خامسُ صفرٍ ، فركبنا وسرنا على بركة الله تعالى إلى جهة بيروت المحروسة .

نهر الكلب

فمررنا في الطريق على نهر يُسمَّى نهر الكلب ، بين جبلين ، كل منهما مرتفع سحيق ، وهو نهر عظيم ، وماؤه حلواً^(١) زلالٌ شفاءٌ للسقيم ، يصب في البحر المالح ، فيقابل بوجهه البشوش ذلك الوجه الكالح^(٢) ؛ وعليه جسر متين ، بقناطر من الحجارة اللطيفة التكوين ؛ وإنما سُمِّي نهر الكلب لأن الفرنج في الزمان الأول صوروا هناك صورة كلب كبير من الحجر ، وجعلوا فيه رصداً : إذا جاء العدو ينبح عليه ، فيسمعون ذلك النباح ، فيتأهبون لحرب العدو في أنواع^(٣) السلاح ؛ فجاء بعض الناس فكسره وألقاه في ذلك النهر ، فسمي بذلك نهر الكلب .

قال ياقوت الحموي في المشترك^(٤) : (نهر الكلب — بسكون اللام ، كذا ضبطه الحازمي : يَنْ يَبْرُوتَ وصَيْدَاءُ من سواحل الشام) . انتهى .

فنزلنا بالقرب^(٥) من ذلك النهر قُبَيْلَ وقتِ الظهر بحيثُ ننظر إلى دخول ذلك النهر في البحر .

مقام الخضر عليه السلام

ثم ركبنا وصعدنا من تلك العقبة الصعبة الكؤود ، وبذلنا في التوقي من السقوط غاية المجهود ؛ إلى أن زرنا مقام الخضر عليه السلام بالقرب من ذلك المكان .

(١) ليست اللفظة في ق .

(٢) ق : (المالح) وهي سبقة قلم .

(٣) ق ، ن : (بأنواع) .

(٤) انظر المشترك ٣٧٥ ، ٤٢٧ والنص الوارد هنا في ٤٢٧ .

(٥) ق : (في القرب) .

قبر أم حرام

ومررنا على قبر أم حرام ، وهي مدفونة في مقبرة بيروت ، وقيل هي مدفونة بجزيرة قبرص والله أعلم .

وهي أم حرام بنت ملحان الأنصارية الصحابية ، خالة أنس بن مالك ، ويقال لها القُمَيْصَاء^(٦) وقيل الرَّمِيصَاء . واسم مِلْحَان : مالك بن خالد بن زيد^(٧) بن حَرَام بن جُنْدَب بن عامر بن غَنَم بن عدي بن النجار . وحديثها في الصحيحين وأبي داود والنسائي وابن ماجه . فوقفنا هناك ودعونا الله تعالى وقرأنا لها^(٨) الفاتحة .

بيروت

ثم دخلنا إلى بيروت المحروسة ، ذات الربوع المأنوسة ؛ وحصل لنا غاية الإكرام والسرور التام .

قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق^(٩) : (يَبْرُوثُ — فَيَعُولُ من البرت وهو الرجل الدليل) . انتهى .

وفي القاموس^(١٠) : (البرث — بالضم السكر الطبرزد) . (والرجل الدليل^(١١) الماهر . (وبيروت بلاد^(١٢) الشام) . انتهى .

وكان نزولنا في بيروت عند الصديق الصادق ، والرفيق المصادق ؛ عين الأعيان ، في تلك البلاد وخلاصة أبناء الزمان ؛ الحاج مصطفى المشهور بابن القصار ، نشر الله تعالى ذكره الجميل في جميع الأعصار ؛ وهو رجل من أهل المروءات والكمالات ، فأكرمنا غاية الإكرام وعاملنا بالطف المعونات .

(٦) ق : (القميصاء) وهو تصحيف . وانظر الإصابة ٣٠٨/٤ و ٣٧٣ .

(٧) في جمهرة أنساب العرب ٣٥١ (دينار) وانظر الجمع بين رجال الصحيحين ٦١٠/٢ .

(٨) ليت اللفظة في ن .

(٩) انظر تاريخ دمشق ٢٠/١ وانظر مختصره لابن منظور ٤٩/١ .

(١٠) انظر القاموس (برت) .

(١١) في الأصول جميعاً (الدليل) وهو تصحيف .

(١٢) كذا في الأصول . وفي القاموس : (وبيروت د بالشام) ود تعني بلد لا بلاد . انظر مقدمة نصر الهوريني

في شرح ديباجة القاموس ص ٢٠ .

اليوم الخامس والثلاثون

١١٠٥/٢/٦ هـ = ١٦٩٣/١١/٤ م

وبتنا عنده تلك الليلة في أتم حضور ، وأكمل حبور ؛ إلى أن أصبح الصباح [٦٨/ب] وكان ذلك اليوم يوم الأربعاء الخامس والثلاثين ، سادس صفر .

مطارحات أدبية

فاجتمعنا بالحسيب | النسيب صديقنا السيد أحمد المشهور نسبه بيت عز الدين^(١) أعزه الله تعالى بعز الدين ، وقد كان قدم علينا إلى دمشق الشام ، فيما مضى من الأيام ؛ في سنة ألف وثلاث وتسعين ، وكان يحضر دروسنا ويلازم عندنا في ذلك الحين ؛ وهو رجل من الأفاضل الكرام ، ذوي الصلاح والكمال ؛ والخير التام فجلس عندنا حصّة من الزمان ، وأنشدنا من لفظه لنفسه هذين البيتين تاريخ وفاة المرحوم الولي الصالح ، والنبيل الفالح ؛ الشهير عيسى الصالح الكناني^(٢) شيخ الخلوتية بدمشق الشام ، عليه رحمة الملك العلام ؛ وهما قوله : [من الرمل]

حَسْبُنَا اللَّهُ تَعَالَى وَكَفَى مِنْ هُمُومٍ أَغْقَبَتْ هَمًّا^(٣) وَبُؤْسًا
قَدْ أَصَبْنَا يَا لَعْمَرِي حَسْبَمَا جَاءَ فِي تَارِيخِهِ (بالشيخ عيسى)^(٤)

والسيد أحمد المذكور له قراءة على والدنا المرحوم العلامة إسماعيل أفندي^(٥) ابن النابلسي ، المتقدم ذكره وترجمته في هذا الكتاب^(٦) ، وأجازه وكتب له على نسبه الشريف . وكان مولده في سنة اثنتين وعشرين بعد الألف ، فيكون بلغ من العمر ثلاثاً وثمانين سنة ، وأنشدنا من لفظه لنفسه قوله^(٧) : [من المتقارب]^(٨)

(١) ترجم له المرادي في سلك الدرر ١/١٣٢ — ١٣٣ ناقلاً ما قاله النابلسي هنا حرفياً ، ولم يذكر سنة وفاته .

وكذلك فعل كمال الدين الغزي في الورد الأنسي ل ٩٧ ولكنه اختصر ما ورد في هذه الرحلة .

(٢) هو عيسى بن محمود بن محمد بن محمد بن كنان الحنبلي الصالح الدمشقي الخلوتي . ولد سنة ١٠٤٢ ، ومات

سنة ١٠٩٣ بالصالحية بدمشق . أخذ الطريق عن محمد بن محمود العباسي وسافر إلى مصر عدة مرات يأخذ

عن مشايخها وظل بها إلى سنة ١٠٥٥ حيث عاد إلى بلده وانظر خلاصة الأثر ٣/٢٤٣ — ٢٤٤ .

(٣) في مسودة المؤلف ل ٢٠ : (غما وبوسا) وما هنا يوافق ما في سلك الدرر ١/١٣٢ .

(٤) حسابه على الشكل التالي الشيخ عيسى

$$١٠٩٣ = ١٥ + ٩٤٣$$

(٥) ليست اللفظة في ق .

(٦) انظر ص ٤٩ من هذا الجزء .

(٧) ن : (وهو قوله) .

(٨) الأبيات في المسودة ل ٢٠ ، وسلك الدرر ١/١٣٣ ، والورد الأنسي ل ٩٧ .

ثَمَانُونَ عَاماً فَمَا فَوْقَهَا مَضَتْ يَا لَعْمَرِي بِلَا فَائِدَةٍ
تَقَضَّتْ وَلَسَمَ أَكْ أَشْعُرُ بِهَا كَأَنِّي بِهَا سَاعَةً وَاحِدَةً
أَيَا ضَيْعَةَ الْعُمَرِ حَيْثُ انْقَضَى بَأَرَاءِ سَامِجَةٍ فـَاسِدَةٍ
فَيَالَيْتَ مَا اهْتَمَّ بِي وَالِدِي^(٩) وَيَالَيْتَهَا حَارَتِ الْوَالِدَةُ

وأنشدنا أيضاً من لفظه لنفسه قوله^(١٠) من الدوبيت^(١١) :

صَبْرِي وَتَجَلُّدِي بِاسْمَاعِيلَا وَالْقَلْبُ مُتِيَّ بِاسْمَاعِيلَا
لَوْ قِيلَ تَسَلَّ عَنْهُمَا يَا هَذَا قَالَتْ عَيْنَايَ لَا^(١٢) وَأَسْمَاعِي : لَا

وهو من قول بلدينا الشيخ أحمد العناني^(١٣) النابلسي الشاعر المشهور في ديوانه
المأثور من الدوبيت^(١٤) أيضاً^(١٥) :

صبري عدم في حب اسماعيلَا لَا تَحْسِبْهُ فِي حَبِّ إِسْمَاعِيلَا
كَمْ قُلْتُ لَهُ بَمَنْ تَسَمَّيْتُ بِهِ أَنْعَمَ بِنَعَمٍ فَزَادَ أَسْمَاعِي لَا

ولقد كان بين السيد أحمد المذكور وبيننا مؤانسات أدبية ، [٦٩/أ]
ومطارحات شعرية ، في أيام اجتماعه بنا ، وتردده إلينا ؛ مع^(١٦) كمال محاضراته
وقد جمع لطفاً وليناً ، وفيه نباهة اعتقادية ، وطرف جذبة إلهية . وقد أخبرني مرة أنه
رأى في الواقعة المنامية ، منشداً ينشده هذا البيت بهذه الطريقة المرضية^(١٧) : [من
الدوبيت]

الْكُلُّ إِشَارَةٌ وَأَنْتَ الْمَعْنَى يَا مَنْ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وكان إذ ذاك يحضر مجلسنا بالبيت ، في وروده بلادنا دمشق الشام ، وقد سمع مرة
منا هذين البيتين من نظم^(١٨) بعض أهل العرفان أنشدناهما^(١٩) بالمناسبة في الدرس وهما

(٩) في المسودة : (يا ليت والدي ما اهتمَّ بي) ولا يستوي بها الوزن .

(١٠) البنيان في المسودة ل ٢٠ ، وسلك الدرر ١/١٣٣ .

(١١) وزن الدوبيت (فعلن متفاعلن فعولن فعلن) .

(١٢) ليست اللفظة في ت ولا في ن ولا يستقيم الوزن بدونها .

(١٣) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(١٤) البيتان في مسودة المؤلف ل ٢٠ ، وسلك الدرر ١/١٣٣ .

(١٥) ليست اللفظة في ت .

(١٦) ن : (لي) .

(١٧) ليس الشعر في المسودة . (١٨) ليست اللفظة في ق . (١٩) في ق ، ن : (هما) .

من الدوييت^(١٧) :

ما آدَمُ في الوَرَى وما إبليسُ ما عَرَشَ سُلَيْمانَ وما بلقيسُ
الكلُّ إشارةٌ وأنتَ المَعْنَى يا من هُوَ للقلوبِ مِغْناطيسُ

موشح للنابلسي

ثم طلب منا أن ننظم له موشحاً تكون لازمته البيت الأول لتنشده الفقراء على ذكر
الله تعالى كما هو طريقته ، فأجبناه إلى ذلك فقلنا :

إن المولى في كل حال معنا لولاه لما نلنا الهدى لولاه
ما الروح^(٢١) وما الجسم الذي في المعنى ما النفس وما الأشكال والأشباه
ما القرب وما أهل المقام الأسنى ما البعد ومن بالجهل فيه تاهوا
الكل إشارة وأنت المعنى يا من هو لا إله إلا الله

دور^(٢٢)

قَلْبِي يا رَبِّ جاء بالتَّوْحِيدِ يَرْجو منك القبولَ للأعمالِ
والنطق على التَّسْبِيحِ والتَّحْمِيدِ قد واطب في البكور والآصالِ
فاغفر وارحم آباءنا والأبنا منا تدعو القلوب والأفواه
الكلُّ إشارة وأنت المعنى يا من هو لا إله إلا هو

دور

نور الأسماء لاح في الأكوان فانظره به تراه لا بالنفيس
واترك عنك الوقوف مع ذا الفاني كم تصبح باللهو به كم تمسي
العمر مضى وما ملكت الأدنى من زادك^(٢٣) ما السوى وما معناه
الكل إشارة وأنت المعنى يا من هو لا إله إلا الله

(٢٠) ليس الموشح في المسودة .

(٢١) ن : (بالروح) .

(٢٢) ليست لفظة (دور) في ق في كل القصيدة .

(٢٣) في ن ، ق (من ذاك) .

دور

لله على طول المدى ألطاف
والفضل له والجود والإسعاف
فاقنع بالله إنه قد أغنى
الكل إشارة^(٢٤) وأنت المعنى

في الخلق بها قد حارت الأفكار
يدري هذا من عنده استبصار
عن ذاك وذا ودع لما تهواه
يا من هو لا إله إلا الله

دور

رحمن العرض قد تجلى فينا
والغفلة عنه كم أزالنا ديننا^(٢٥)
والفائز كل من تراه يفنى^(٢٦)
الكل إشارة^(٢٤) وأنت المعنى

بالصنع وبالإيجاد والاعدام
حتى أغوت^(٢٦) من كثرة الآثام
لا يقصد دنياه ولا أخراه
يا من هو لا إله إلا الله

دور

الحق هو الباطن وهو الظاهر
في الكون لقد بدا سنه الباهر^(٢٨)
والليل مع النهار عنه أثنى
الكل إشارة وأنت المعنى

فأعرض عمن بسواه تعظي فيه
كم يخف، سوى عن الذي يخفيه
والأرض مع السماء والأمواه
يا من هو لا إله إلا الله

دور

صل يا ربنا على المختار
والآل مع الصحابة الأخيار
مع تابعيهم ما قال لما أكنى
الكل إشارة وأنت المعنى

ذي المجد وذي الفخر وذي العلياء
أهل التقوى كواكب الهيحاء
يوماً عبد الغني عن مولاه
يا من هو لا إله إلا الله

مدح بيروت للنابلسي

ولقد أنشأنا في هذه اليوم قولنا من النظام في مدح تلك البلاد وما في محاسنها من

(٢٤) ت : (إشارات) .

(٢٥) ن : (ليناً) .

(٢٦) ن ، ق : (لغوت) .

(٢٧) ن ، ق : (يغني) .

(٢٨) ن ، ق : (باهر) .

الانتظام^(٢٩) : [من الكامل]^(٣٠)

بيروتُ قد حُرستُ بعين عنايةٍ من ربّها في حسنّها المعروفِ
بلدٌ أمينٌ لا يُشأنُ برّيةٍ ركنُ العَفافِ وملجأُ المَلْهُوفِ
وبها البساتينُ التي أشجارُها ركعت مع النسماتِ ذات صفوفِ
بالطيبِ تنفُحُ كلّما هبَّ الصَّبَا حسن لأبصارٍ وطيب أنوفِ
والمَوْزُ كالقَوْمِ الدُّعَاةِ لربّهم مدّت أصابعَ مَدْحِها الموصوفِ^(٣١)
خَضِرَاءُ مَلَسَاءُ الذراعِ لطيفةٌ في ساقِها خرجت عن المألوفِ
ولها ثَمَارٌ قد تدلّت حلوةٌ في وسط أغلفةٍ أتت بصنوفِ
فكأنهن أصابعٌ مضمومةٌ زادت على خمسٍ بغير كُفوفِ
[أ/٧٠] هُوَ ظَاهِرٌ^(٣٢) في كلّ فصلٍ دائماً يا حسنَ رونقِ قطفه المقطوفِ
فاق الثمارَ جميعها بلطافيةٍ ودوام عَهْدٍ ليس بالمأسوفِ

وقلت كذلك بمعونة^(٣٣) القدير المالك^(٣٤) : [من السريع]

كَأَنَّمَا يُبْرُوتُ في حُسْنِهَا وَقَدْ بَدَتْ كاملةٌ في النُّعُوتِ
منظومة قد شاقني بَحْرُهَا الـ مَدِيدٌ والأبياتُ منها البيوتُ

واجتمعنا أيضاً بالحسيب النسيب السيد حسين نقيب الأشراف بالبلدة المذكورة .
وبالفاضل الكامل ، والعالم العامل ؛ الشيخ زين الدين مفتي الشافعية بتلك الديار .

(٢٩) ن : (النظام) .

(٣٠) الأبيات في المسودة ل ٢٠ و ٢١ .

(٣١) في المسودة : (فتحت كفوف ثنائها الموصوف) .

(٣٢) في المسودة : (هو مثير) .

(٣٣) في ت : (وقلنا كذلك بعون القدير المالك) .

(٣٤) البيتان في المسودة ل ٢١ .

اليوم السادس والثلاثون

١١٠٥/٢/٧ هـ = ١٦٩٣/١١/٥ م

ثم بتنا تلك الليلة حتى ظهر صبح يوم الخميس بإشارات التنزيه لله تعالى والتقديس ، وهو^(١) اليوم السادس والثلاثون ، سابع صفر .

دعوة وشعر

فدعانا حضرة النقيب المذكور إلى داره ، وصنع لنا الضيافة اللائقة بحسن كماله ولطافة جواره^(٢) ؛ واجتمعنا ذلك اليوم أيضاً بالسيد أحمد المتقدم ذكره فأنشدنا من لفظه لنفسه قوله^(٣) : [من الوافر]

أرى هذا الوجودَ خيالَ ظلٍّ مُجَرَّكُهُ هُوَ الرَّبُّ الْغَفُورُ
فصندوقُ اليمينِ بطونَ حَوًّا وصندوقُ الشمالِ هو القبورُ

وأنشدنا أيضاً من لفظه لنفسه^(٤) : [مجزوء الرمل]

ما خيالُ الظلِّ إلَّا عبرة لمن اعتَبَرَ
فاعتَبِرْ قولي أيا هذا تجده مُعْتَبَرَ
وَكَذا الدُّنيا شُخُوصٌ تَرَأَى لِلنَّظَرِ
ثُمَّ تَمْضِي وَتُؤَلِّي مثلَ لَمَحٍ بِالْبَصَرِ

وهو من قول الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه من البيتين المشهورين^(٥) : [من الطويل]

رَأَيْتُ خيالَ الظلِّ أكبرَ عبرَةٍ لَمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
شُخُوصٌ وَأَشْبَاحٌ تَمُرُّ وَتُنْقَضِي وَتُفْنِي جَمِيعاً وَالْمَحْرُكُ بَاقِي

ولنا سابقاً تخميس لهُذين البيتين وهو قولنا [من الطويل]

(١) ليست اللفظة في ن .

(٢) ت : (حوار) .

(٣) البيتان في المسودة في حاشية اللوحة ٢٠ ، وفي سلك الدرر ١/١٣٣ .

(٤) الأبيات في المسودة ل ٢١ ، وسلك الدرر ١/١٣٣ .

(٥) البيتان في سلك الدرر ١/١٣٣ .

أنا الهيكُل الدّاني لمظهر قُذرة
ومن شاخصي قد حزتُ أكمل صورة
ولما تأمُّلتُ الوجودَ بفكرة
رأيتُ خيالَ الظِّل أكبرَ عبرة
لمن هو في علم الحقيقة راقٍ
[٧٠/ب] على كلِّ شيءٍ سيفُ عزمي قد انقضى
وفي ليل غيبي صبحُ معرفتي يضي
وكلَّ الوَرَى من بعد ذا البيت ارتضى
شخصاً وأشباحُ تمرُّ وتُنقضي
وتُفنى جميعاً والمُحرَّكُ باقي

ولنا أيضاً تشطيرهما وهو قولنا : [من الطويل]

رأيتُ خيالَ الظِّل أكبرَ عبرة	يلوحُ بها مَعْنَى الكمالِ لأحداني
وفي كلِّ مَوْجودٍ على الحقِّ آيةٌ	لَمَنْ هُوَ في عِلْمِ الحقيقةِ راقٍ
شخصاً وأشباحُ تمرُّ وتُنقضي	وَلَيْسَ لها مما قَضَى اللهُ من وافي
لها حركاتٌ ثمَّ يَبدو سكونها ^(٦)	وتُفنى جميعاً والمُحرَّكُ باقي

قبرة جبارة

ثم ذهبنا إلى ساحل البحر ، فزرنا هناك تلك المقبرة مع السيد أحمد المذكور ، وفيها قبر الشيخ جبارة من أولاد الشيخ حسن الراعي المشهور قبره عندنا في دمشق الشام^(٧) بقرية قطنا .

مدرسة الأوزاعي

ورأينا مدرسة^(٨) الشيخ عبد الرحمن الأوزاعي الذي تأتي ترجمته قريباً عند ذكر زيارة قبره رضي الله تعالى عنه ، وكان مقام السيد أحمد المذكور في تلك المدرسة ، وأخبرنا أنَّ عليها في الزمان السابق أوقافاً كثيرة ولكنها ضبِطت الآن لجهود السلطنة في جملة أموال الساحل الشامي . ورأينا هناك الحمام الذي مات فيه الأوزاعي رضي الله تعالى عنه ، كما سنذكره وهو الآن خراب وقد^(٨) تهدم بعضه .

(٦) ق : (سكونها) .

(٧) ليست اللفظة في ن .

(٨ — ٨) ليس ما بين الرقمين في ق .

مسألة رفع اليدين في الدعاء

وأخبرنا بعض الناس هناك أن رجلاً من المنتسبين إلى التصوف ، ولم يجتمع به ينهى أهل تلك البلاد عن رفع اليدين حالة الدعاء والابتهاال إلى الله تعالى بعد الصلوات وغيرها ، وسألونا عن ذلك وهل له أصل في أحاديث رسول الله ﷺ وفي كلام الفقهاء أم لا ؟ فأجبناهم بأن الناهي عن ذلك مبتدع في الدين ، وخارج عن طريق العلماء العاملين ؛ ولذلك^(٩) أصل في السنة وفي كلام الفقهاء .

روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أتى رجل أعرابي من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يا رسول الله هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع النبي ﷺ يديه يدعو [٧١/أ] ، ورفع الناس أيديهم مع النبي ﷺ يدعون الحديث المذكور في الاستسقاء .

وفي رواية أخرى رواها البخاري عن أنس عن النبي ﷺ أنه رفع يديه حتى نرى بياض إبطيه .

وفي رواية أخرى . رواها البخاري أيضاً عن أنس بن مالك . قال : كان^(١٠) النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء وأنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه .

وفي البخاري روايات أخرى في رفع اليدين في الاستسقاء . ومعنى قول أنس رضي الله عنه : كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه . يعني مثل هذا الرفع المخصوص في الاستسقاء فإنه كان يرفع يديه فيه^(١١) حتى يرى بياض إبطيه ، وليس المراد مطلق رفع اليدين^(١٢) في الدعاء^(١٢) كما هو الظاهر من هذه الأحاديث ، والأحاديث الأخرى التي سنذكرها .

منها ما رواه مسلم عن أنس مالك أيضاً^(١٣) ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه .

وروى مسلم أيضاً عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه

(٩) ق : (ولذا) .

(١٠) ليست اللفظة في ن .

(١١) ليست اللفظة في ق .

(١٢ — ١٢) ليس ما بينها في ن .

(١٣) ليست اللفظة في ق ، ن .

إلا في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه .

وروى مسلم أيضاً عن أنس^(١٤) أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء .

فيحتمل أن هذه الكيفية هي التي أخبر أنس أنه ما كان يرفع يديه^(١٢) بها إلا في الاستسقاء ، لا مطلق رفع اليدين في مطلق الدعاء ، بدليل ما روى البخاري في الدعوات في باب رفع الأيدي في الدعاء .

قال ابن عمر : رفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد .

وروى الترمذي في سننه في باب ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ لم^(١٥) يحطهما حتى يمسخ بهما وجهه .

وروى ابن ماجه في سننه ، في باب رفع اليدين في الدعاء ، عن سلمان رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال^(١٦) إن ربكم حَيَّ كريمٌ يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردّها صفراً^(١٦) لو قال خائبين .

وروى [٧١/ب] ابن ماجه أيضاً ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ إذا دعوت الله فاذع ببطون كفّيك ولا تدع بظهورهما ، فإذا فرغت فامسح بهما وجهك .

وهذا الحديث^(١٧) يؤيد ما ذكرناه في تخصيص قول أنس في الاستسقاء بالدعاء بظهور الكفين . والأحاديث الواردة في رفع اليدين في الاستسقاء وغيره كثيرة لا حاجة إلى استيفائها هنا بعد ثبوت المطلوب .

ويشير إلى حديث ابن ماجه الأول قول الجلال السيوطي رحمه الله تعالى على لسان القمقم الذي يستعمل فيه ماء الورد^(١٨) : [من الطويل]

إذا كنتُ مع ضعفي وقلّة حيلتي أجود بموجودي لباسٍ كفّهِ

(١٤) ن : (بن مالك) .

(١٥) في ن (لن) وليست اللفظة في ق .

(١٦) في ق : (صفراء) . .

(١٧) ليست اللفظة في ق .

(١٨) البيان في مسودة المؤلف ل ٢١ .

فَمَا بِالْكُفِّ بِاللَّهِ رَبِّي فَاَبْسُطُوا أَكْفَ الرُّجَا فَالْجُودُ مِنْ بَعْضِ لُطْفِهِ^(١٩)

وروى أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ لا تستروا الجدار^(٢٠) . ومن نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فإنما ينظر في النار . سلوا الله عز وجل يبطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم .

وفيه إشارة إلى أن السؤال بظهورها مخصوص بالاستسقاء كما ذكرنا . ومثله ما رواه أبو داود أيضاً في سننه عن مالك بن يسار السكوني^(٢١) ثم العوفي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا سألت الله فاسأله^(٢٢) يبطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها .

وأخرج أبو داود أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يدعو^(٢٣) هكذا بباطن كفيه . وظاهرهما وهو محمول على دعاء الاستسقاء .

وروى أبو داود أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المسألة أن ترفع يديك حذاء^(٢٤) منكبيك ، أو نحوهما ، والاستغفار أن تشير باصبع واحدة ، والابتهاال أن تمد يديك جميعاً . وفي رواية : والابتهاال هكذا ورفع يديه وجعل ظهورهما ما يلي وجهه . وأخرج أبو داود أيضاً عن السائب بن يزيد عن أبيه أن^(٢٥) النبي ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه .

وذكر الشيخ عبد الرؤوف المنادي في شرحه الكبير على الجامع الصغير للأسيوطي [٧٢/أ] أن من عادة من طلب شيئاً من غني أن يمدّ بطن كفه إليه ليضع النائل فيها . ولأن أصل مشروعية الدعاء إظهار الانكسار بين يدي الجبار ، والثناء عليه بمحامده ، والاعتراف بغاية الذلة والمسكنة ، وذلك ابتهاال قولّي . ولا بد في كمال إظهار الانكسار والإفتقار من ضم الابتهاال الفعلي إليه ، وذلك بمدّ بطن الكف على سبيل الضراعة إليه

(١٩) ن : (أكف الرجا موجود من بعد لطفه) .

(٢٠) ق : (الجدر) .

(٢١) ن : (الكوفي ثم العوفي) وهو تصحيف وهو مالك بن يسار السكوني ثم العوفي بطن من السكون . روي عنه أبو بخرية السكوني ، وكل الذين ترجموا له أورده له رواية هذا الحديث وفي صحته شك . انظر الجرح والتدليل ٢١٧/٨ وأسد الغابة ٥٧/٥ ، والإصابة ٣٥٩/٣ .

(٢٢) ق : (فسلوه) ويجوز الوجهان .

(٢٣) ليست اللفظة في ن .

(٢٤) ق : (حذو) .

(٢٥) ن ، ق : (عن) .

ليصير كالمسائل المتكفف لأن يملأ كفه بما يسد حاجته وذكر في قوله ﷺ : وامسحوا بها وجوهكم ، أي في غير القنوت ، فلا يمسح وجهه فيه ، لأنه لم يثبت فيه خبر ولا أثر ولا قياس . وأما الصدر فلا يندب مسحه قطعاً بل نص جمع على كراهته ، وفيه رد على العز بن عبد السلام^(٢٦) في قوله لا يمسح وجهه إلا جاهل انتهى .

وذكر والدي المرحوم في شرحه على شرح الدرر من مسائل شتى ، في آخر الكراهة والاستحسان ، قال : مسح اليدين على الوجه عقب الدعاء سنة ، وقيل ليس بشيء ، والأول أصح . والأفضل^(٢٧) أن يسط كفيه ، ويكون بينهما فُرْجَةٌ ، وإن قَلَّتْ ، ولا يضع إحدى يديه على الأخرى ، وإن كان وقت عذير أو برد فأشار بالمسبحة قام مقام بسطة^(٢٨) كفيه . انتهى .

مطر وشعر

وكان في هذا اليوم المذكور ، وكذلك في اليوم الذي قبله مطرٌ شديدٌ مهمور ، فأنشدنا السيد أحمد المشار إليه من نظمه لنفسه تأريخ قدومنا إلى بيروت المحروسة^(٢٩) وإقبالنا عليه وذلك قوله^(٣٠) : [مجزوء الكامل]

مَوْلَى الْأَجَلِ الْمُعْتَبَرِ	قَدْ شُرِّفَتْ بِيروْتُ بِالْـ
فِيهَا أُغْنِنَا بِالْمَطَرِ ^(٣١)	مُنْذُ حَلٍّ مِنْ بَرَكَاتِهِ
ذِي عُمْدَتِي دُونَ السَّبْشَرِ	هُوَ قُدُوتِي ذُخْرِي مَلا
النَّابِلْسِي حَازَ الْفَخْرِ ^(٣٢)	هُوَ سَيِّدِي عَبْدُ الْغَنِيِّ

(٢٦) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن ، عز الدين السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد . ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي ٦٦٠ ، عرف بجرأته حتى على الملوك . وله عدة مؤلفات وانظر في ترجمته : الذيل على الروضتين ٢١٦ ، والعبر ٢٦٠/٥ وفوات الوفيات ٣٥٠/٢ — ٣٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٨/٧ وشذرات الذهب ٣٠١/٥ والأعلام ١٤٤/٤ — ١٤٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٩/٥ .

(٢٧) ن : (والأصل) .

(٢٨) ن : (بسط) .

(٢٩) ق : (المحروسة المائتة) .

(٣٠) الأبيات في المسودة ل ٢١ .

(٣١) ليست اللفظة في المسودة .

(٣٢) المسودة : (منذ حل بها ببركة أغثنا بالمطر) .

(٣٣) الشطر في وزنه شيء ، ورواية المسودة :

سيدي عبد الغني النابلسي من حاز الفخر

قَدْ فَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ بِعُلُومِ شَتَّى وَاشْتَهَرَ
كَمْ قَدْ^(٣٤) حَوَى فَضْلاً خَفِياً فِيهِ^(٣٥) أَرَّخَ ظَهَرَ^(٣٦)

دعوة حسين النقيب

ثم ذهبنا إلى دعوة السيد حسين النقيب سلمه الله تعالى وهو نقيب الأشراف بالبلد
المذكور فحصل لنا بذلك غاية السرور .

(٣٤) ليست اللفظة في ق .

(٣٥) في المسودة :

كَمْ حَوَى مِنْ فَضْلٍ خَافَ عِنْدَ مَا أَرَّخَ ظَهَرَ
(٣٦) حسابها في الجمل : ظ : ٩٠٠ + هـ : ٥ + ر : ٢٠٠ = ١١٠٥ هـ .

اليوم السابع والثلاثون

١١٠٥/٢/٨ هـ = ١٦٩٣/١١/٦ م

ثم أتينا إلى منزلنا ، وبتنا فيه إلى الصباح ، ونحن نتقلب^(١) [٧٢/ب] في أنواع الصفا والانشراح ، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة السابع والثلاثين وهو الثامن من صفر .

إجازة شعرية

فأتى إلينا السيد أحمد المتقدم ذكره ، بإجازته من مشايخه في طريق القادرية ، وعليها خطوط العلماء والصالحين ، من أهل الكمال والعلم والدين ؛ وطلب منا الكتابة على ذلك ، فكتبنا قولنا^(٢) : [من الطويل]

لَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْأَسْمَا	وَمَنْ لَمْ يَزَلْ بَيْنَ الْوَرَى قَدْرَهُ الْأَسْمَى
وَجَادَ بِإِنْعَامٍ عَلَى عَبْدِهِ الَّذِي	يُنُورُ هُدَى الْأَشْيَاخِ قَدْ زَادَهُ عِلْمَا
إِجَازَةً حَقٍّ فِي طَرِيقِ مُسَدِّدٍ	لِسِرِّ عُلُومِ الْقَادِرِيَّةِ قَدْ عَمَّا
وَأَحْمَدُ فِيهَا أَحْمَدُ السَّيْرَةِ اهْتَدَى	إِلَى اللَّهِ حَتَّى زَادَهُ رَبُّهُ جِلْمَا
فَلَا زَالَ مَحْفُوظًا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ	مَدَى الدَّهْرِ مَا أَفْنَى اللَّقَا هَلُمَّ وَالْعَمَّا
وَمَا كَرَّمَ الرَّحْمَنُ عَبْدَ الْغَنِيِّ إِذْ	رَأَى حُسْنَ أَسْرَارِ الْإِجَازَةِ قَدْ تَمَّا
وَمَا هَيَّئَتْ فِي الرُّوضِ أَرْوَاحُ نَسَمَةٍ	فَأَسْكُرَتْ الْمُشْتَاقَ مِنْ طَيْبِهَا شَمَّا

نسبة وشعر

وأطلعنا على نسبه الكريم ، نسب الشرف له عن آبائه وأجداده ، وذلك من جهة الأم فرأيناه^(٣) نسباً عجيباً ، عليه خطوط العلماء والصالحين والأشراف المعبرين .

ورأينا عليه بخط المرحوم الوالد الشيخ إسماعيل النابلسي المتقدم ذكره وترجمته وذلك

ما نصه^(٤) :

- (١) ن : (نقلاب) .
- (٢) الأبيات في المسودة ل ٢١ .
- (٣) ق : (فرأينا نسباً) .
- (٤) الرسالة في مسودة المؤلف ل ٢٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . ذكر النسفي في المدارك تفسير القرآن^(٥) العزيز ، في سورة الأنعام عند قوله تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٦) (وَذَكَرْ عِيسَى^(٧) عَلَيْهِ^(٨) السلام^(٨) معهم دليل على أن النسب يثبت من قبل الأم أيضاً ، لأنه جعله من ذرية نوح عليه السلام ، وهو لا يتصل به إلا بالأم . وبذا أجيب الحجاج حين أنكر أن يكون^(٩) بنو فاطمة^(٨) رضي الله عنها^(٨) أولاد النبي ﷺ^(١٠) . انتهى . وفي البيضاوي^(١١) ، ومثله في تفسير المرحوم أبي السعود المفتي وهو ابن مريم .

وفي ذكر دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنت^(١٢) . وأجاب المرحوم شيخ الإسلام أبو السعود حين سئل عن ثبوت النسب من جهة الأم صحيح أم لا بقوله : نعم ثبوت النسب من جهة الأم^(١٣) بأنه صحيح ، معتد به ، واجب قبوله شرعاً وعرفاً ، فإن ثبت شرف امرأة كان أولادها [٧٣/أ] لبطنها ، ذكوراً وإناثاً ، شرفاء مع قطع النظر عن آبائهم ، حتى ولو^(١٤) كانوا أرقاء ، لا يضرهم ذلك ، ولا يمنعهم من ثبوت سيادتهم من جهتها ، ويميزون على غيرهم ممن لا شرف له بوضع العلامة^(١٥) خوفاً من انتقاصهم وعدم احترامهم بين العامة . فمن كانت أمه شريفة يثبت الشرف له ولأولاده ونسله وعقبه ، وانتظم في سلك الأشراف والأدلة في ذلك كثيرة ، يضيق عنها المقام ، وتنبغي الإشارة إلى بعضها ، وهو^(١٦) أن جميع الأشراف الموجودين الآن في مشارق الأرض ومغاربها إنما يثبت لهم الشرف من فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، أم السيدين الجليلين ، الحسن والحسين ، ابني الإمام علي رضي الله عنهم ، وإلا لكان أولاده من غيرها كمحمد

(٥) تفسير النسفي ٢١/٢ .

(٦) سورة الأنعام ٨٥/٦ .

(٧) ليست اللفظة في ن .

(٨ — ٨) ليس ما بينهما في تفسير النسفي .

(٩) في الأصول جميعاً والمسودة : (تكون) وما هنا عن النسفي .

(١٠) في النسفي : (عليه السلام) .

(١١) انظر تفسير البيضاوي ١٣٩/١ .

(١٢) بعدها في المسودة (انتهى) .

(١٣) ليست اللفظة في ت .

(١٤) ق ، ن : (لو) بدون الواو . وانظر المسودة .

(١٥) ق : (العمامة) .

(١٦) ق : (وهي) .

ابن الحنفية شرفاء ، وليس كذلك ، حتى إن بعض علمائنا جعل ذلك قياساً منطقياً مركباً من صغرى وكبرى من عشرة أوجه ، فأما كبراه فلم تحتج إلى بيان ، وتحرير كون مقدمتي القياس يقينية أن الولد بضعة من أمه ، يثبت له ما يثبت لها ، وكذا^(١٧) حكمنا بشرف الحسنين رضي الله عنهما . وقد أفردت المسألة بالتأليف ، وحظيت بالتصنيف ، وفي هذا القدر كفاية ، والله ولي الهداية^(١٨) . انتهى .

فكتبنا نحن أيضاً على ذلك النسب بعد الطلب هذه الآيات^(١٩) : [من الخفيف]

نَسَبٌ أَشْرَقَتْ بِهِ الْأَنْسَابُ	شَرَفٌ كُلُّهُ وَقَدَّرَ مُهَابُ
تَتَسَامَى بِهِ جُودُ عِظَامٍ	هُمْ لَبِيتِ الْكَمَالِ وَالْعِزُّ بَابُ
وَاتِّصَالٌ بِهِ بَغْيِرِ انْفِصَالِ	وَهُوَ حَقٌّ جَمِيعُهُ وَصَوَابُ
وَمَعَالِي لِلْهَاشِمِيَّةِ تُعْزَى	نِسْبَةُ حَشَوِ أَهْلِهَا آدَابُ
وَبِهَا أَحْمَدُ الَّذِي جَاءَهُ مِنْ	أَحْمَدِ الْمُصْطَفَى النَّبِيِّ اقْتِرَابُ
رَوْثُ الْعِزِّ وَالْكَمَالِ يَحْوِي	وَدُعَاءُ يَكُونُ مِنْهُ مَجَابُ
قَدْ رَأَاهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ فَقَرَّتْ	عَيْنُهُ حَيْثُ كَانَ مِنْهُ الْخَطَابُ
لَمْ يَزَلْ أَهْلُهُ الْكَرَامُ قِيَاماً	بِالْكَمَالِ مَا اسْتَهْلَ سَحَابُ
وَجَمِيعُ الْأَنْامِ تَقْبِسُ مِنْهُمْ	نُورَ سِرِّ حَارِثٍ بِهِ الْأَلْبَابُ
مَا تُعْنَتُ عَلَى الْغُصُونِ حَمَامُ	وَشَجَانَا بَنُو جِهَةِ الدُّوَلَابِ ^(٢٠)

[٧٣/ب]

نصائح شعرية

وقد طلب منا في هذا اليوم عمر بن محمد^(٢١) سعادة أن نكتب له شيئاً من النصائح الإلهية ، فكتبنا له قولنا من النظام ، على حسب المقام^(٢٢) : [من الرمل]

كُنْ عَلَى الصِّدْقِ مُقِيماً وَالْأَدَبِ وَالزَّمِ الْعِلْمَ بِفَهْمٍ وَطَلَبِ

(١٧) ن : (وكذلك) .

(١٨) بعدها في المسودة : (حرّره اسماعيل النابلسي الحنفي) .

(١٩) الآيات في المسودة وقبلها : (بسم الله والحمد لله) .

(٢٠) بعده في المسودة ل ٢٢ : (ووقفنا في هذا اليوم على كتاب عن بعض الأصحاب سماه : الدر الثمين المنظوم

فيما ورد في مصر وأعمالها بالخصوص والعموم ، تأليف الشيخ علي بن داود الخطيب الجوهري الحنفي ،

وهو كتاب مختصر لطيف نحو الخمس كراريس) .

(٢١) ليست اللفظة في ق .

(٢٢) الآيات في المسودة ل ٢٣ .

وَاجْتَنِبْ ظُلْمَةَ أَنْوَاعِ السَّبَبِ
حَيْثُ أَدْنَى بِالْأَقَاصِي وَاقْتَرَبِ
خَالِقِ الْخَلْقِ تَنْزِلَ أَعْلَى الرُّتَبِ
أَنْتَ رَاجِيهِ بِهِ تَلْقَى الْأَرْبَ
مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ فَاللَّهُ يَهَبُ
مَعَ سَلَامٍ لِنَبِيِّ مُنْتَحَبِ
غُصْبَةِ الْحَقِّ وَمُنْجَاةِ الْكُفْرِ
مَنْ بِهِمْ تُجَلَّى عَنِ النَّاسِ النُّوبِ
ذَوِجِهِ الطَّائِرُ فَاهْتِاجِ الطَّرِبِ (٢٣)

وَاتَّقِ اللَّهَ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ
وَانْظُرِ الثُّورَ الَّذِي فِي طَيْهِ
وَتَوَكَّلْ فِي الْمَهَمَّاتِ عَلَى
وَتَوَسَّلْ كُلَّ وَقْتٍ فِي الَّذِي
ثُمَّ لَا تَنْسَى هُنَا عَبْدَ الْغَنِيِّ
وَصَلَاةَ اللَّهِ رَبِّي لَمْ تَزَلْ
وَكِذَاكَ الْآلَ مَعَ أَصْحَابِهِ
وَشُيُوخِ الصِّدِّيقِ أَرْبَابِ الْحُجَا
أَمْدَ الْأَزْمَانِ مَا غَرَّدَ فِي

(٢٣) في هامش ت : (بلغ مقابلة) .

اليوم الثامن والثلاثون

١١٠٥/٢/٩ هـ = ١٦٩٣/١١/٧ م

ثم بتنا تلك الليلة في أتم سرور فلما أصبحنا في يوم السبت الثامن والثلاثين ، وهو التاسع من صفر ، دعانا بعض الأصدقاء إلى داره المحروسة ، فتملأنا بطلعته المأنوسة .

مقام المجدوب

ثم عزمنا على المسير^(١) إلى زيارة الولي الكبير ، والعالم الشهير ، الشيخ أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي ، رحمه الله تعالى . فسرنا ومررنا في الطريق على قبة صغيرة يقال لها : مقام المجدوب فقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

قبة شيخ الظهرة

ولم نزل سائرين إلى أن مررنا على قبة في رأس جبل عال يقال لها شيخ^(٢) الظهرة دفن فيها رجل من أهل النوبة ، أرباب الكمال والأوبه ؛ فقرأنا الفاتحة .

مزار الشيخ الأوزاعي

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى مزار الشيخ الأوزاعي ، فدخلنا إليه فإذا هو على شكل الصور ، وقد عمرته امرأة من بيت سيفا وفي داخل المزار مكان عليه قبة ، وفيه محراب ، وعليه الهيبة والوقار والجلالة . وعلى الجانب الأيسر من المحراب طاقة صغيرة ، تدل على قبر الشيخ ، وهو مدفون تحت الحائط القبلي ، وقبره ظاهر إلى الخارج ، يشبه قبر كعب الأحبار الذي زرناه في حمص المحروسة^(٣) ، فقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

وقد وقفنا في بيروت على كتاب مستقل في ترجمته مسمى بكتاب محاسن [٧٤/أ] المساعي في ترجمة أبي عمرو الأوزاعي^(٤) ، قال فيه^(٥) :

(هو أبو عمر وعبد الرحمن^(٦) بن عمرو وبن يُحْمِد — بضم الياء المثناة تحت ،

(١) ق : (السير) .

(٢) ن : (الشيخ) وفوق السطر في ق لفظة (قبة) .

(٣) انظر اليوم الثامن من هذا الجزء .

(٤) نشر هذا الكتاب الأمير شكيب أرسلان وطبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

(٥) محاسن المساعي ٤٦ — ٧٠ بتصرف حذفاً وتغييراً .

(٦) ترجمته في طبقات خليفة ٨٠٨/٢ — ٨٠٩ ، وتاريخه ٦٦٦/٢ ، والتاريخ الكبير ٣٢٦/٥ ، والمعارف

٢١٧ ، وتاريخ أبي زرعة (في مواضع كثيرة ، انظر الفهرس) : والجرح والتعديل ٢٦٦/٥ — ٢٦٧ ، وتاريخ

أسماء الثقات ١٤٩ ، وحلية الأولياء ١٣٥/٦ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٧٦ ، والفهرست ٢٢٧ ، وصفة

وسكون الحاء المهملة ، وكسر الميم^(٧) الأوزاعي الدمشقي وكان^(٨) اسمه عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن والأوزاع بطن من جَمِير من ذي الكلاع ،^(٩) وقال بعضهم^(٩) الأوزاع قرية خارج باب الفراديس من قرى الشام وقد اتصل بها العمران ، فجُهِلت وهي في دمشق فيما يُرى الآن هي العقبية الكبرى^(١٠) .

^(١١) وأصله من سبي الهند^(١١) ، فنزل الأوزاع ، فغلب عليه النسبة إليها^(١٢) .

وقال ابن جوصا : إنما قيل له الأوزاعي لأنه من أوزاع القبائل . ولد في بعلبك سنة ثمانٍ وثمانين . ونشأ في البقاع يتيماً فقيراً في حجر أمه وكانت^(١٣) تنتقل به من بلد إلى بلد ، وتأدب بنفسه ، فلم يكن في أبناء الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه ولا أروع ولا أعلم ولا أنصح ولا أوقر ولا أحلم ولا أكثر صمتاً منه ، ما سمعت منه^(١٤) كلمة قط إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها .

كان^(١٥) فوق الربعة خفيف اللحية يخضب بالحناء وكان به سمرة .

وقد سمع الحديث من يحيى بن كثير ، وانقطع إليه ، فأرشده إلى الرحلة إلى البصرة ، فسمع من الحسن وابن سيرين ، وساد أهل دمشق في زمانه وكذلك سائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الإسلام . وقد أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم . وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين كمالك بن أنس ، والثوري والزهري ، وهذا من رواية الأكابر من الأصاغر ، فإن الزهري من التابعين والأوزاعي ليس كذلك .

الصفحة ٢٢٨/٤ ، والأنساب للسمعاني ٥٣ ، وتاريخ دمشق ٣٤/١٠ أ — ٥٣ ب ، ومعجم البلدان (الأوزاع) ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢٩٨/١ — ٣٠٠ ، ووفيات الأعيان ١٢٧/٣ — ١٢٨ ، والمختصر

في أخبار البشر ٧/٣ ، والعبر ٢٢٧/١ ، وتذكرة الحفاظ ١٧٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٧/٧ — ١٣٤ ، ومروءة الجنان ، والبداية والنهاية ١١٥/١٠ — ١٢٠ ، وتهذيب التهذيب ٢٣٨/٦ ، والشذرات ٢٤١/١ — ٢٤٢ ، والأعلام ٩٤/٤ ، ومعجم المؤلفين ١٦٣/٥ .

(٧) بعده في المطبوع والمسودة (كذا قيده ابن خطيب الدهشة وغيره) .

(٨) في المطبوع والمسودة : (وقال أبو زرعة الدمشقي : وكان) .

(٩ — ٩) مكانهما في المطبوع في المسودة : (قاله محمد بن سعد) .

(١٠) بعدها في المطبوع : المسودة : (والله أعلم) .

(١١ — ١١) لم يرد ما بين الرقمين في المطبوع .

(١٢) كذا في الأصول جميعاً . وفي المسودة : (السند) .

(١٣) ق : (وكانت أمه) .

(١٤) ق : (منه قط كلمة) .

(١٥) الصفات الدنية جاءت في حاشية المطبوع رقم ١ .

روى له أصحاب الكتب الستة أصول الإسلام ، أجمع المسلمون على عدالته ، وإمامته وجلالته ، وعلو مرتبته ، وكمال فضيلته ، وزهده وورعه وعبادته ، وقيامه في الحق وكثرة صدقه^(١٦) وفقهه وفصاحته ، واتباعه للسنة ومجانبته للبدعة ، واعترفوا بعلو مرتبته وارتفاع شأنه^(١٧) .

وقد بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مئتي سنة^(١٨) .
وقد حج الأوزاعي مرة ، فدخل مكة ، وسفيان الثوري أخذ بزمام جملة ، ومالك ابن أنس يسوق به ، والثوري [٧٤/ب] يقول : أفسحوا للشيخ ، حتى أجلسوه عند الكعبة ، وجلسوا^(١٩) بين يديه يأخذون عنه .

أفتى^(٢٠) الأوزاعي في سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا .

كان^(٢١) يبكي كل ليلة حتى ييل الحصر من بكائه .

نزل الأوزاعي بيروت مرابطاً بأهله وأولاده . قال الأوزاعي : وأعجبني بيروت أني مررت بقبورها فإذا امرأة سوداء في القبور ، فقلت لها : أين العمار ؟ فقالت : إن أردت العمار فهي هذه ، وأشارت إلى القبور . وإن كنت تريد الخراب فأمامك . وأشارت إلى البلد فعزمت على الإقامة فيها .

وقال أبو مسهر^(٢٤) : بلغنا أن سبب موت الأوزاعي أنه دخل الحمام وفيه كانون ، فيه نار وفحم ، فأغلقت امرأته أو غيرها عليه باب الحمام ، فلما هاج الفحم صغرت نفسه ، وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه . فوجد ميتاً موسداً واضعاً يده اليمنى تحت خده ، وهو مستقبل القبلة^(٢٢) ، ثم إنّه^(٢٣) لما فُتح باب الحمام حضر الناس لأجل غسله وتكفينه . فوجدوه مُغسلاً مُكفناً ، غسلته الملائكة وكفنته . ثم إن الناس حملوه إلى

(١٦) في المطبوع ٦٢ : (صدقته) .

(١٧) في المطبوع ٦٢ : (واعترفهم بارتفاع مرتبته وعلو شأنه) .

(١٨) في المطبوع ٦٢ : (مئتي سنة وعشرين سنة) وفي المسودة (من مئتين وعشرين سنة) .

(١٩) في المطبوع ٦٢ : والمسودة ل ٢٤ (حتى أجلساه عند الكعبة وجلسا بين يديه يأخذان عنه) .

(٢٠) الخبر في المطبوع ص ٦٦ .

(٢١) الخبر في المطبوع ص ٧٠ .

(٢٢) بعدها في المسودة (رحمه الله تعالى) .

(٢٣) ليست اللفظة في ن .

الخارج ، ووضعوه في النعش وأرادوا حمله ، فطار بين السماء والأرض فاستمر الناس يَعدُّون خلفه ، حتى وصلوا إلى محلِّ قبره المشهور في هذا اليوم ، فوجدوا النعش فارغاً ما فيه أحد ، وقبره مردود عليه التراب .. وقد دفنته الملائكة الكرام . فبكت المسلمون في ذلك اليوم بكاءً شديداً لما رأوا من كرامته .

ودفن خارج بيروت على شاطئ البحر ، في الصنوبر بأرض قرية يقال لها حنتوس بالحاء والنون ، والتاء بعدها واو وسين مهملة ، وهو مدفون في قبلة^(٢٥) حائط مسجدها . وأسلم في يوم موته من اليهود والنصارى نحو^(٢٦) من ثلاثين ألفاً .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير: لا خلاف أنه مات ببيروت مرابطاً . قال العباس ابن الوليد البيروتي : توفي^(٢٧) الأوزاعي يوم الأحد أول النهار لليلتين من صفر سنة سبع وخمسين ومئة ، هذا الذي عليه الجمهور ، وهو الصحيح^(٢٨) . ولم يبلغ من العمر سبعين سنة ، وقال غيره جاوز السبعين . والأصح أن عمره سبع وستون سنة . لأن مولده في سنة ثمان وثمانين على الأصح .

النايلسي يمدح الأوزاعي

ثم إننا نظمنا في ذلك المقام [٧٥/أ] أثناء الزيارة مدحاً لجناب هذا الإمام الهمام ، شيخ المسلمين والإسلام ؛ وعلى الله القبول ، ببركة الرسول^(٢٩) : [من الخفيف]

عندَ يَـيَـرُوتِ بالضَّيَا والشَّعاعِـ	اتَّخَفَّتْنا زِيارَةُ الأَوْزاعيـ
كانَ فيهِ بمنَ أَحَبِ اجتِماعيـ	إِذْ قَصَدْناها لَها عَشِيَّةَ يَـوْمِـ
وابتِهاجاً بأمرِ رَبِّ مطاع ^(٣٠)	حَضْرَةُ تَمَلُّ القَلـُـوبُ سُـرُوراًـ
في الدِّياجِي بِسرعةِ الاتِّماع ^(٣١)	حَضْرَةُ نورُها يَزِيدُ فيهِـدِيـ
حيثَ منها دَعَا إلى اللهِ داعيـ	حَضْرَةُ يَدْرِكُ المُنَى مَنْ أَتَـاهاـ
طافِحٌ بالكَمالِ والانتِفاعِـ	شَطْطُ بَحْرِـ عليهِ للعلمِ بَحْرُـ

(٢٤) الخبر في المطبوع ١٥٩ — ١٦٣ .

(٢٥) ن : (بقبلة) .

(٢٦) في المسودة والأصول (نحواً) وما هنا يتطلبه النحو .

(٢٧) بعده في ق (الإمام) .

(٢٨) بعده في المسودة (إن شاء الله تعالى) .

(٢٩) الأبيات في المسودة ل ٢٥ .

(٣٠) جاء هذا البيت في ق بعد الذي يليه .

(٣١) ن : (بسرعة الاجتماع) .

كَانَ اللَّهُ عَابِداً بِسَاجِدٍ
 يَا أَبَا عَمْرٍو الَّذِي عَمَّرْتَنَا
 يَا أَبَا عَمْرٍو الرَّفِيعَ مَقَاماً
 يَا أَبَا عَمْرٍو الْعَظِيمَ الْمَزَايَا
 قَدْ أَتَيْنَا إِلَيْكَ وَالْجِسْمُ وَاهٍ
 نَتَرَجَّى بِكَ الْقَبُولَ عَسَانَا
 وَنَحْزُوزُ الَّذِي تُؤَمِّلُ فَضْلاً
 زَاذَكَ اللَّهُ هَيْبَةً وَوَقَاراً
 يَحْفَظُ الْعَهْدَ وَالْمَوَاتِيْقَ فِينَا
 وَعَلَيْكَ الرِّضَا مِنْ اللَّهِ يَتَلَوُ
 مَا تَغْنَى عَبْدُ الْغَنِيِّ بِمَدْحِ (٣٢)
 وَسَرَّتْ نَسْمَةً بِأَطْيَبِ رِيحِ

تَابِعاً لِلْكِتَابِ وَالْإِجْمَاعِ
 زُورَةٌ مِنْهُ عِنْدَ خَيْرِ الْبِقَاعِ
 طَالَمَا كُنْتُ رَاغِباً فِي اتِّضَاعِ
 عِنْدَ رَبِّ الْوَرَى الْكَرِيمِ الْمَسَاعِي
 نَشْتَكِي مَا أَوْهَمَ وَالْقَلْبُ وَاعِي
 نُذْرُكَ الْقَصْدَ مِنْكَ بِالْإِسْرَاعِ
 وَحَصُولَ الشُّفَا مِنْ الْأَوْجَاعِ
 وَرَعَى اللَّهُ مِنْكَ ثُرْبَةً رَاعِي
 بَاغِهِ بِالْعَطَاءِ أَطْوَلَ بَاعِ
 رَحْمَةً لَا تَزَالُ ذَاتُ اتِّسَاعِ
 فِي مَعَالِيكَ رَائِقُ الْإِخْتِرَاعِ
 وَهَفَا نَوْراً بِأَرْقَى لَمَاعِ

وَقَلْنَا أَيْضاً كَذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مِنْ لَطِيفِ النِّظَامِ (٣٣) : [مِنْ الْكَامِلِ]

كُنَّا بِبَيْرُوتِ الْأُنَيْسَةِ فِي الْهِنَا
 نَلْنَا الْمَقَاصِدَ وَالْمُنَى وَتَوَزَّعَتْ
 بِالْأَكْرَمِينَ وَمُذْ دَعَانَا الدَّاعِي
 عَنَّا الْهَمُومُ بِزُورَةِ الْأَوْزَاعِي

إجازة وشعر

وحضر عندنا في ذلك المزار المبارك رجل من فقراء السادة الرفاعية وأخرج لنا إجازة في طريقة ذلك عن مشايخه . وطلب منا الكتابة عليها فكتبنا بحسب البديهة قولنا من الدوبيت :

قَدْ شَرَّفْنَا الْإِلَهَ بِالتَّوْفِيقِ
 مَنْ لَثِمَ إِجَازَةً بِهَا قَدْ أَضْحَى
 حَتَّى نَلْنَا الْكَمَالَ فِي اتِّحْقِيقِ
 مَنْ جَاءَ بِهَا فِي ذُرْوَةِ (٣٤) التَّصْدِيقِ

(٣٢) في الأصول جميعاً (بمديح) ولا يستوي بها الوزن ، وما هنا عن المسودة ل ٢٥ .

(٣٣) البيتان في مسودة المؤلف ل ٢٥ .

(٣٤) ق : (زورة) .

اليوم التاسع والثلاثون

١١٠٥/٢/١٠ هـ = ١٦٩٣/١١/٨ م

ثم بتنا هناك تلك الليلة في أتم سرور . وأعم^(١) حبور إلى [٧٥/ب] أن أصبح الصباح . ونادى مؤذن الفلاح ، وكان ذلك اليوم يوم الأحد التاسع والثلاثين وهو العاشر من صفر^(٢) .

جبل ابن معن

فسرنا إلى جهة الجبل المعروف بجبل ابن معن وكان سبب ذلك لأن هناك في قرية معروفة بدير القمر صديقنا المكرم ، الموصوف بمحاسن الشيم ؛ إبراهيم^(٣) ، وأخاه مفخر الأعيان خليل آغا من أعيان القول^(٤) الشامي ، وأرباب القدر السامي ؛ لما صار عليهما من طائفة الينكجيرية^(٥) ما صار من الفتن والحن الكبار . وكان بيننا وبينهما في دمشق مودة أكيدة . ومحبة شديدة . فقصدنا زيارتهما . وتلافي خاطرهما .

قرية عيناب

فلم نزل سائر^(٦) إلى أن^(٦) مررنا على قرية عيناب بالعين المهملة والياء المثناة التحتيّة والألف والباء الموحدة ، فنزلنا هناك حصّة من الزمان ، نحن والاخوان ؛ وأكلنا ما تيسر من الزاد ، وقد كفى الله مولانا وزاد .

- (١) ن : (وأتم) .
 (٢) ق . (صفر الخير) .
 (٣) ق : (إبراهيم آغا) .
 (٤) القول أصلها (القيقول) وهي معرفة عن التركية (قبو قولي) ومعناها عيد الباب ويقصد به يجتد السلطان أو حرسه . حوادث دمشق اليومية ٥ هـ ٢ .
 (٥) الينكجيرية هي الانكشارية معرفة عن اللفظة التركية (أوجاق البرلية) ومعناها: الجند المحلية . انظر حوادث دمشق اليومية ٥ هـ ٢ والفهرس وقد حدث في هذا القرن نزاع بين القيقول والانكشارية أي بين الجنود المحلية وجنود الدولة .
 (٦ — ٦) مكانهما في ق : (حتى) .

نهر القاضي

ثم سرنا بين تلك الجبال الشاخحات . والتلال العاليات ، والأودية والمنحدرات ؛ إلى أن وصلنا إلى النهر المسمى بنهر القاضي ، وعليه جسر^(٧) عظيم فنسينا عنده ذلك التعب الماضي ؛ ونزلنا وصلينا الظهر هناك بالجماعة ، وأحيينا تلك الأماكن الميتة بفقد الطاعة .

قرية دير القمر

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى قرية دير القمر التي هي منزل الأمير أحمد المعروف بابن معن ، فخرج إلى لقائنا^(٨) صديقنا حضرة إبراهيم آغا المذكور سلمه الله تعالى ، ومن معه من الجماعة ؛ فحصل لنا ولمن معنا كمال السرور بلقائه تلك الساعة . ونزلنا معه هناك في جامع غريب ، فيه محراب ومنبر بلا إمام ولا خطيب ؛ ولا عجب في سياحتنا هذه من مرورنا بالبلاد الظلمانية ، ورؤيتنا لوجوه من فيها من المخالفين للملة الإسلامية ؛ فإن النبي ﷺ ليلة إسرائه مرّ على نار^(٩) جهنم ، ورأى جماعات من أهلها كما ورد في الخبر الصحيح المسلم ؛ واشتملت سياحته على عالم الظلمة والنور ، وكمل له التجلي الإلهي في مراتب البطون والظهور ، حتى ورد أنه عليه السلام^(١٠) صلى بيت لحم عند إتيانه لبيت المقدس ، والبلاد يومئذ جميع أهلها كافرون . وظاهرها^(١١) بظاهر ضلالهم [٧٦/أ] متنجس ؛ وهذا من ضرورة الاجتماع في عالم الملك الأدنى ، وإن حصل من الملكوت الأعلى ، على قاب قوسين أو أدنى .

شعر في دير القمر

ولنا في قرية دير القمر ، من النظام حينئذ بحسب وارِد قد أمر^(١٢) : [مجزوء الرجز]

إِلا سَمَاءَ الْقَمَرِ	مَا مِثْلُ دَيْرِ الْقَمَرِ
وَمَهْبِطٍ مَنْحَدِرٍ	كَمْ مُرْتَقَى مَرْتَفِعٍ
تِ مِنْ صَخُورِ الْحَجَرِ	يَبْنِ جِبَالِ شَاخِحَا

(٧) ق : (وله جسر) .

(٨) ق : (للقائنا) .

(٩) ليست اللفظة في ن .

(١٠) في ق : (عليه الصلاة والسلام) .

(١١) ن : (وظاهرهما) .

(١٢) الأبيات في المسودة ل ٢٥ .

فِي طَرِيقِ مُنْدُوبِنَا ، تِ كَقِسِّي الْوَثَرِ
 إِذَا قَطَعْنَا جَبَالاً فَغَيَّرَهُ فِي الْأَثَرِ
 وَإِنْ هَبَطْنَا وَادِيَا كَانَ سِوَاهُ بِالْحَرِيِّ
 فَمَنْ يَرُمُ بِالطَّيْرِ نِ قَطَعَهُ لَمْ يَطِيرِ
 جِئْنَاهُ مِنْ يَثْرُوتِ نَبْتَغِي لِقَاءَ مَعْشَرِ
 مَعْشَرِ إِخْوَانِ لَنَا أُولَى وَدَادٍ أَفْخَرِ
 صَدِّيقِنَا الْهُمَامِ إِبْرَاهِيمُ صَدْرُ الْأَصْدَرِ
 نَسْأَلُ الْكَرَامِ (١٣) مَنْ غَدَا مِمَّا يَشِينُهُ بَرِي
 وَصْنُوهُ الْخَلِيلُ ذُو الْقَدْرِ الْجَلِيلِ الْأَكْبَرِ (١٤)
 أَبْقَاهُمَا إِلَهِنَا فِي طَيْبِ عَيْشِ عَطَرِ
 مَا ضَحِكَ الرُّوضُ وَمَا بَكَتْ عُيُونُ الْمَطَرِ

(١٣) ن : (نسل كرام) .

(١٤) بعده في المسودة :

وَكُلُّهُمْ فِي مَلْجَأٍ وَهوَ الْأَمِيرُ أَحْمَدُ
 وَكَهْفُ الرِّعَايَةِ الَّذِي أَبْقَا لَهُ الْهِنَا
 بَيْنَ الْأَنْبَامِ شَائِعَا
 وَمَنْزُورِدٍ وَمَصْدَرٍ لَيْثُ الْكَيْبَةِ الْجَرِي
 يَرُدُّ كُلَّ مُفْتَرِي طَلِيبِ حَدِيثِ عَطَرِ
 عَنْهُ لَيُومِ الْمَحْشَرِ

اليوم الأربعاء

١١٠٥/٢/١١ هـ = ١٦٩٣/١١/٩ م

ثم لما أصبحنا في يوم الاثنين وهو اليوم الأربعاء ، الحادي عشر من صفر .
أخبرنا^(١) بعض الناس أنّ الشيخ الإمام العارف بالله تعالى علي بن ميمون^(٢) مدفون
في قرية يقال لها مجدل معوش^(٣) بفتح الميم وضم العين المهملة بعدها واو وشين معجمة
من جرد بلاد الجبل .

وأن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ^(٤) محمد بن عراق^(٥) مدفون^(٦) في قرية دير
دُورين — بضم الدال المهملة ، وسكون الواو^(٤) ، وكسر^(٤) الراء ، والياء المثناة التحتية
الساكنة والنون ، من أعمال الشوف .

ولم يتيسر لنا الذهاب إلى زيارتهما فقرأنا لهما الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

- (١) في ت ، ن : (أخير) ورجحت رواية ق لأنها تطابق ما في المسودة ل ٢٦ .
- (٢) هو علي بن ميمون بن أبي بكر بن يوسف الهاشمي أبو الحسن نور الدين الفاسي الحسيني المالكي المشهور بابن ميمون . ولد سنة ٨٥٤ هـ في فاس ، قاض اهتم بغزو الأعداء والمراطة في السواحل ، ورحل إلى المشرق ، فتوفي بدمشق سنة ٩١٧ وانظر الشقائق العثمانية ٢١٢ ودرر الحب ج ٢/٢ ق ٩٥١/٢ — ٩٦٠ ، والكواكب السائرة ٢٧١/١ — ٢٧٨ ، وجامع كرامات الأولياء ١٨٨/٢ — ١٩٠ والأعلام ١٨٠/٥ .
- (٣) في درر الحب أنها قرية من قرى دمشق وفي هامشه : (قرية من معاملة بيروت — قديماً — وتبع اليوم بديره شميا من محافظة الشوف بלבنا . انظر الكواكب السائرة ٢٧٧/١ ، وقاموس لبنان ٢٣٥) .
- (٤ — ٤) ليس ما بين الرقمين في ق .
- (٥) هو محمد بن علي بن عبد الرحمن أبو علي شمس الدين بن عراق الدمشقي . ولد سنة ٨٧٨ في دمشق ، وسكن بيروت ، وتصوف وحج فجاور بالحرمين ، وتوفي بمكة سنة ٩٣٣ هـ وله عدة مؤلفات . وانظر في ترجمته في الشقائق النعمانية ٢١٢ — ٢١٣ ودرر الحب ١٠٠٦/٢ — ١٠٠٩ (أثناء ترجمة ابنه علي) والكواكب السائرة ٦٠/١ — ٦٨ ، والشذرات ١٩٦/٨ — ١٩٩ ، وجامع كرامات الأولياء ١٨٠/١ ، والأعلام ١٨٢/٧ ، ومعجم المؤلفين ٢١/١١ — ٢٢ .
- (٦) هذا الخبر مبني على مجهول ، لم يتأكد النابلسي منه ولا ذهب لزيارته ، لأن أكثر الذين ترجموا لابن عراق أجمعوا على أنه دفن في أحد الحرمين الشريفين .

اليوم الحادي والأربعون

١٢/٢/١١٠٥ هـ = ١٠/١١/١٦٩٣ م

وبتنا تلك الليلة التي هي نهار عند أهل تلك البلاد ، ونهارهم هو الليل من كمال المخالفة ، واشتداد السواد ؛ فلما أصبحنا يوم الثلاثاء^(١) وهو اليوم الحادي والأربعون الثاني عشر من صفر .

قبة عثمان الكردي

عزمنا على السير ، منطلقين من قفص الظلمة إلى فضاء^(٢) الضياء انطلاق الطير ؛ فمررنا^(٣) في ذلك الطريق الوعر المسالك ، وقطعناه بمعونة التقدير المالك ؛ فرأينا قبة بيضاء عظيمة ، يقال إنه دفن فيها الشيخ عثمان الكردي من عباد الله الصالحين . فزرناه وقرأنا له الفاتحة .

قبة ليمون بن يعقوب

ثم سرنا حتى أشرفنا على قبة أخرى بيضاء ذات أنوار ، وعليها هيبة وجلالة [٧٦/ب] ووقار ؛ فذكروا لنا أنه دفن فيها سيدي ليمون بن يعقوب نبي الله عليهما السلام . فقرأنا الفاتحة له^(٤) ، ودعونا الله تعالى بما دعونا به .

قرية إشحيم

ثم لم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى قرية إشحيم — بكسر الهمزة في أوله ، وبعضهم يحذفها ، ثم شين معجمة ، وحاء مهملة ، بعدها ياء مثناة تحتية وميم : وهي من قرى صيدا المحروسة .

(١) ق : (من يوم) .

(٢) ق : (فضاء) .

(٣) ن : (فزرنا) .

(٤) ليست اللفظة في ق .

اليوم الثاني والأربعون

١٣/٢/١١٠٥ هـ = ١١/١١/١٦٩٣ م

نبي الله روبين

فنزلنا هناك ، وبتنا تلك الليلة في أتم سرور ، وأكمل حبور ؛ ثم لما أصبحنا في اليوم الثاني والأربعين ، يوم الأربعاء الثالث عشر من صفر زرنا في تلك القرية نبي الله روبين على ما يقال وهو من أولاد يعقوب عليه السلام . فقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى عنده .

قبر الشيخ أرسلان

ثم سرنا فمررنا^(١) على صفة صغيرة في جانب الطريق بها قبر يقال له قبر الشيخ أرسلان ، رجل من الأولياء الصالحين ، رحمه الله تعالى . وهو غير^(١) الشيخ أرسلان الدمشقي المتقدم ذكره . فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى^(٢) .

نهر وسبعة أعين

ثم مررنا على نهر عظيم يصب في البحر . وعليه جسر معقود . كالعقد في النحر . ثم أقبلنا على السبعة أعين^(٣) ، وذلك المرج الأخضر ، ونزلنا ساعة فطاب لنا المجلس هناك والمحضر ؛ وقلنا في ذلك الروض الأنضر : [الهزج]

نزلنا من^(٤) حمى صيدا بماء طيب التبعه
فكانت أغين السبعة غلينا الأغين السبعة

صيدا

جامع الكتخدا

ثم سرنا إلى جهة البلاد ، فخرج إلى لقائنا جماعة من أهلها ذو الفضائل أمجاد ؛ ونزلنا في الجامع المعروف بجامع الكتخدا في حجرة هناك لطيفة ، ونحن في أنواع مسرات بنا مطيفة . وأضافنا تلك الليلة الشيخ الفاضل ، مفخر الأعيان والأفاضل^(٥) ، الشيخ محمد المعروف بابن قُطَيْش — بضم القاف ، وفتح الطاء المهملة ، والياء والشين المعجمة .

^(١) ليست اللفظة في ن .

^(٢) بعدها في ق : (عنده) .

^(٣) ن : (سبعة أعين) .

^(٤) ن : (نزلنا في) .

اليوم الثالث والأربعون

١٤/٢/١١٠٥ هـ = ١٢/١١/١٦٩٣ م

ثم لما أصبح الصباح ، وكان ذلك اليوم يوم الخميس الثالث والأربعين ، وهو الرابع عشر من صفر ، وردت علينا جماعات من الناس ، فحصل كمال اللطف والاستيناس .

ودعانا إلى ضيافته الشيخ الصالح الحاج حسين ، فذهبنا إلى داره المعمورة ، التي هي بأنواع الخيرات مغمورة .

ضريح الشيخ قاسم

ثم ذهبنا إلى زيارة [٧٧/أ] ضريح الشيخ قاسم من أولياء الله تعالى ، وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى ، وقلنا في ذكر مديحه ، والتبرك بقبره وضريحه^(١) :

إنَّ صَيِّدًا ثَنِيَّ بِالْشَيْخِ قَاسِمٍ	وبه تُعْرَها مَدَى الدَّهْرِ بِاسْمٍ
قَدْ ثَوَى مِنْهُ فِي ذَرَاهَا شَهِيدٌ	نُورُ أَسْرَارِهِ بَدَا فِي الْمَوَاسِمِ
رَابِضٌ كَالْهَزْبِ يَحْمِي حَمَاهَا	بِحَسَامٍ صَلَّتْ مِنْ الْحَالِ حَاسِمٍ
وَلَقَدْ شَاعَ ذِكْرُهُ فِي إِنَاسٍ	رَسَمَ الْحُبِّ عِنْدَهُمْ مِنْهُ رَاسِمٍ
وَشَهِيدٌ لَهُ مَقَامُ التَّاجِي	فَائِخٌ سَرَهُ بِوَرْدٍ وَيَاسِمٍ ^(٢)
يَنْجَلِي الْكَرْبُ عَنْ مَنَادِيهِ لَهْفًا	وَبِأَسْرَارِهِ تُسْفِكُ الطَّلَاسِمِ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَا تَزَالُ عَلَيْهِ	كُلَّ حِينٍ بِعَاطِرَاتِ النَّوَاسِمِ
مَا شَدَا طَائِرٌ عَلَى غُصْنٍ بِانٍ	وَجَرَى الْغَيْثُ هَاطِلًا فِي الْمَرَاسِمِ ^(٣)

ولقد حضر عندنا مفخر الأفاضل الشيخ محمد بن قُطَيْش المتقدم ذكره ، وأطلعنا على قصيدة لصديقنا الشيخ العالم الكامل عبد القادر المعروف بابن عبد الهادي^(٤) العمري الدمشقي ، مدح بها الشيخ قاسم المذكور لما أتى إلى بلدة صيدا ، وزار الشيخ قاسم رحمه الله تعالى ، في سنة ثمان وتسعين وألف وهي قوله^(٥) : [من الطويل]

(١) الأبيات في المسودة ل ٢٨ .

(٢) يقصد (وياسمين) .

(٣) ن : (المواسم) .

(٤) هو عبد القادر بن بهاء الدين بن نيهان بن جلال الدين بن تقي الدين أبو بكر المعروف بابن عبد الهادي العمري

الدمشقي الشافعي ، شيخ الصبي : له عدة مؤلفات توفي سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م وانظر في ترجمته خلاصة

الأثر ٤٣٧/٢ — ٤٣٨ . وريحانة الألبا ١/٥٨٦ — ٥٨٩ ، ومعجم المؤلفين ٥/٥٨٥ .

(٥) الأبيات في مسودة المؤلف ل ٢٧ .

خليلي في صيدا مطالع للفتح
 وفي حُسْنها طابَ النظامُ مع المدح
 وسل^(٦) عن شهيدِ الحقِّ ذلك قاسم
 فإنَّ به طير الشهادةِ في صدح
 وزُرَّ قَبْرَه فهو الشهيدُ حقيقةً
 وصالٌ على الكُفَّارِ بالسيفِ والرمح
 لقد شَهِدَتْ مِنَّا العيونُ بأنَّه
 غدا بمَقِيلِ القَبْرِ حيًّا بلا مزح
 تَقَلَّدَ بالسَّيْفِ الصَّقِيلِ حَمَائِلًا
 وَشَمَّ عَبيْرًا لِلجنانِ مع الفتح
 كأنَّ منارَ الفَيْضِ عندَ مَقامِهِ
 أَشَقَّةُ أنوارِ الشَّهادةِ في السُّفْح
 فكَم من أخي فقيرٍ أَلَمَّ ببابه
 فصار غنيًّا واسعَ الصَّدْرِ والشرح
 شهيدٌ^(٧) إذا لاحَتْ بروقُ فيوضه
 يَطُوفُ بها أهلُ الشهادةِ والنُّصْح
 يمدُّ على البحرِ الخضمَّ إفاضةً
 فتجري به سفنُ الورى دون ما كدح
 مَقامٌ به تُغرُّ السَّمْسَرَةُ بِاسمٍ
 وَيَضْحَكُ بالرَّضوانِ أيضًا مَعَ المنح
 نِعْمَتْ بِهِ عَيشًا وشمْتُ بُروقَه
 وعَينْتُ للرَّيحانِ يا طيب من نفع
 شهيدٌ كأنَّ النُّورَ عِنْدَ ضَرِيحِهِ
 يَطُوفُ بِآفاقِ المقامِ إلى الصُّبْح
 وأَسْرارُه في البَرِّ والبَحْرِ قَدْ بَدَتْ
 لها أَمَلُ الرَّاجِينَ قَدْ جاءَ بالمَدْح

(٦) ن : (وسلما) .

(٧) ن : (شهيداً) .

[٧٧/ب] فخلنا وضوء الشمس عند مقامه
 ثمّ على كلّ الوري راية الفتح
 وقد قمت^(٨) في ذاك المقام تعلّة
 تعلّة أشواق القتييل من البرح
 ولي وقفة في باب عزّ نواله
 لعلّ بها أرجو النوال مع الصفح^(٩)
 ولي حاجة إلا إليك أيتها
 عن الغير حاشاها تؤول إلى السرح
 فكنّ خاضعاً عند المزار له وكنّ
 على قدام النسائك للدمع في سفح
 عبيدك عبّد القادر العمري الذي
 طريح الأسى وافاك للفتح والنجح

حنين بن يعقوب

ثم رأينا قبة بعيدة على جبل عال ، يقال لذلك المدفون فيها سيدي حنين ، وهو مشهور
 بذلك عند العامة وأنه من أولاد يعقوب النبي عليه السلام . وذكر لنا بعض أهل البلاد
 أن اسمه حنان ، وهو المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا ﴾^(١٠) . وذكر بعضهم
 أن المدفون هناك إنما هو جثة يحيى عليه السلام . فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى .

مقام صيدون

ثم ذهبنا إلى زيارة صيدون وهو كما ذكر الحافظ ابن عساكر في أوائل تاريخه
 لدمشق^(١١) حيث قال : قال الشرقي بن نظامي : سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن
 صيدقا^(١٢) بن كنعان^(١٣) بن حام بن نوح . انتهى .

(٨) ن : (وقد قلت) .

(٩) ن : (مع السفح) .

(١٠) سورة مريم ١٩/١٣ .

(١١) ن : (تاريخه لدمشق) .

(١٢) كذا في الأصول ، وفي مختصر ابن منظور ٤٩/١ (صيدقا) .

(١٣) ن : (بكنعان) .

فدخلنا إلى مقامه ، وفيه قبره ، وعليه قبة مبنية . وهناك جلالة وهيبة ووقار ، وفي خارج ذلك المكان بعض أشجار ، وفيه الياسمين ولطائف الأزهار . فقرأنا له الفاتحة . ودعونا الله تعالى عنده .

ولعمري^(١٤) فإن صيدا^(١٥) من^(١٦) أحسن بلاد الساحل الشامي ، ذات الإشراق التام والخير السامي ؛ وقد قيل إن أرضها تنبت العيون فعساهم أرادوا بذلك عيون النرجس ، أو عيون الماء ، أو عيون الناس ، أي أعيانهم ، أو ثَقَوِي البصر ، وتحدّ النظر ، لصحة هوائها ، وطيب مياهها ، وللأديب ابن الساعاتي^(١٧) وقد هرب غلام له فأمر أن يمر في نرجس صيدا^(١٨) : [مخلع البسيط]

لله صَيِّدا^(١٩) مِنْ بِلَادٍ لَمْ تُبْقِ عِنْدِي هَمًّا^(٢٠) دَفِينَا
نَرْجِسُهَا حَلِيَّةٌ^(٢١) الْفَيَافِي قَدْ طَبَّقَ السَّهْلَ وَالْحَزُونََا
وَكَيْفَ يَتَجَوَّ بِهَ هَزِيمٌ وَأَرْضُهَا تُثَبِّتُ الْعُيُونََا

(١٤) ن : (إن) .

(١٥) في هامش المسودة ل : ٢٦ (فصل لأحمد بن شاهين في وصف صيدا قال فيه :
وأما صيدا ، فإنها بين البلاد أسد البيدا ؛ وما أدري كيف يذمها بعض الناس ، وأهلها يعوذونها من شر الوسواس الخناس ؛ ولعمري إنها بلدة لولا حرارة مائها وهوائها ، وبرودة أوضاعها وأبنائها ، لكانت جنة المأوى ، في الدنيا والأخرى ؛ اللهم إنا نسألك الإنصاف ، ونعوذ بك من التعصب والاعتساف . وكيف يشتم الإنسان بلدة إذا جلب إليها الماء البارد يكتسب حراره ، وإذا استجلب إليها العذب السائغ ينقلب إلى عفوصة ومرارة ، وهي كما قال أبو الحسن الباخري في مدح محاسن الري ولطف هوائها ومائها :
صادفت فيها كل شيء جائزاً أقصى حدود البرد غير الماء
وكيف لا يمدح الماء الحار ، وهو الذي يجلب المشاكل ويدفع المضار ؛ وهو الذي ينفع في الحمام ، للاغتسال والاستحمام ، ويحلل الأورام ، وإن شئت فقل يجلب البرسام ، والسلام .

(١٦) ليست اللفظة في ن .

(١٧) هو علي بن رستم بن هَرْدُوز المعروف بابن الساعاتي ، الملقب بهاء الدين شاعر مشهور له ديوان في مجلدين وديوان آخر سماه (مقطعات النيل) ولد بدمشق سنة ٥٥٣ هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٠٤ هـ وانظر في ترجمته مرآة الزمان ٣٧٥/٨ وطبقات الأطباء ١٨٤/٢ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٩٥ — ٣٩٧ ، والعبر للذهبي ١١/٥ ، والشذرات ١٣/٥ ، والأعلام ١٥٠/٥ (وفيه علي بن محمد بن رستم) ومعجم المؤلفين ٩٢/٧ .

(١٨) البيتان في المسودة ل ٢٦ .

(١٩) ق : (لله در صيدا) ولا تناسب الوزن .

(٢٠) ن : (هنا) وهي تناسب الوزن دون المعنى ، وما هنا عن المسودة وت وق ، وهو يناسب المعنى دون الوزن إلا إذا خففت .

(٢١) ن : (حلة الغياي) .

[٧٨/أ] وقد قلنا في شأن صيدا ، إطرأ في الثناء عليها وتأيداً^(٢٢) : [من الخفيف

صَادَ قلبي هَوَى الأُحبة صَيِّدا
بلدة طابَ رونقُ البحر فيها
أعجبتني لطافة الماء فيها
ساحلٌ مطلق الجوانب غَضٌّ
فيه صحبٌ لنا هناك كرامٌ
يحفظون الودادَ بالصدق حتى
صانهم ربهم وخص جماهم
أمد الدهر ما التسائم هبت
عندما جئت قاصداً أرض صيدا^(٢٣)
فأزالت عنا من الهم قيِّدا
والهواء الذي انبرى تُردِّدا
يقذف الدر من حصاه نضيدا
كل شهم منهم يلوح فريدا
من أتاها لا يعرف التكيِّدا
بالمعالي^(٢٤) فلا يزال مشيدا
وسمعنا طير الربا الغريدا

زيارة أبي الروح

ثم ذهبنا إلى زيارة أبي الروح . وهو شبيب بن ذي الكلاع أبو روح صحابي مختلف في صحبته . قال صليُّ خلف رسول الله ﷺ الصبح ، فقرأ فيها بالروم ، وتردد فيها في آية . أخرجه أبو عمر بن عبد البر ، وقال : هذا مضطرب الإسناد . روى عنه عبد الملك بن عمير . كذا في أسد الغابة في أخبار الصحابة^(٢٥) .

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة في أخبار الصحابة^(٢٦) في القسم الرابع منه بعدما ذكر عبارة أسد الغابة قال : قلت المعروف أنه شبيب بن أبي روح [أو شبيب ابن نعيم أبو روح]^(٢٧) الكلاعي الحمصي . هكذا ذكره البخاري^(٢٨) وغيره . وبالثاني جزم ابن أبي حاتم^(٢٩) وقال : إنه حمصي^(٣٠) وحاطي ، وأنه روى عن أبي هريرة أيضاً ، وعن يزيد بن خمير^(٣١) ، وروى عنه حريز^(٣٢) بن عثمان وجماعة .

- (٢٢) الأبيات في المسودة ل ٢٧ .
(٢٣) ن (صار قلبي ... الروض صيدا) .
(٢٤) ن : (بالمعالي) .
(٢٥) انظر أسد الغابة ٥٠٤/٢ ففيه نقص عما هنا .
(٢٦) انظر الإصابة ١٧٠/٢ .
(٢٧) ليس ما بين الحاصرتين في الأصول ، واستدركته عن الإصابة .
(٢٨) انظر التاريخ الكبير ٢٣١/٤ .
(٢٩) انظر الجرح والتعديل ٣٥٨/٤ .
(٣٠) في الأصول جميعاً : (جهني) تصحيف ، وما هنا عن الإصابة والجرح والتعديل .
(٣١) في الإصابة (يزيد بن حميد) وما هنا عن الجرح . وانظر في تهذيب التهذيب ٣٢٤/١١ .
(٣٢) في الأصول جميعاً والإصابة (جرير) وهو تصحيف ، وإنما هو حريز بن عثمان الرحبي المشرق أبو عثمان ويقال أبو عون الحمصي . وانظر ترجمته في الجرح والتعديل ٢٣٧/٢ .

وأما الحديث فأخرجه ابن قانع هكذا وسقط من إسناده رجل . وقد رواه الحافظ^(٣٣) من طريق عبد الملك بن عُمَيْر ، عن شبيب^(٣٤) أبي روح ، عن رجل له صحبة . ومنهم من سَمَّاه يعني ذلك الرجل الأغَر وتفرَّد أبو الأشهب بإسقاط الصحابي . فصارت روايته محتمة^(٣٥) عند من ذكر شبيباً في الصحابة وهو وهم . انتهى .

فدخلنا إلى ذلك المقام ، وابتهجنا بزيارته مع الإجلال والإكرام ؛ ومكانه مكانٌ لطيف الغناء ، عذب الماء ؛ وهناك أشجار وأزهار ، وأسرار وأنوار ؛ وعليه قبة معقودة ، وبهجة مشهودة . فقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء . وجلسنا هناك حصّة من الزمان ، نحن ومن كان معنا من [٧٨/ب] الإخوان ؛ وحصل لنا كمال الصفاء والسرور ، وغاية النشأة والحضور ؛ وقلنا في ذلك من النظام ، عند ذلك المقام^(٣٦) :

[من الخفيف]

يَا أَبَا الرُّوحِ أَنتَ لِلرُّوحِ رُوحُ	حَيْثُ عَرُفَ الْكَمَالِ فِيكَ يَفُوحُ
قَدْ أَتَيْنَا نَزْوَرُ مِنْكَ ضَرْيحاً	طَائِرُ السَّرِّ فِي ذُرَاهِ يَبُوحُ
مُشْهِدٌ مُشْرِقٌ بَدَا وَمَقَامٌ	كُلُّ قَلْبٍ بِنُورِهِ مَشْرُوحُ
وَجَلَسْنَا هُنَاكَ فِي حَضْرَاتٍ	لَاخَ فِيهَا الْمُتَنَّى وَبَانَ الْفُشُوحُ
وَمِثَاةٌ لَطِيفَةٌ وَرِيَاضٌ	تَتَفَيَّاهُ خِلَالَهُنَّ الطُّلُوحُ
مَعَ صَنَجٍ هُمْ الْكُوكُوبُ نُوراً	عِنْدَهُمْ بِاللِّقَاءِ تَبْرَأُ الْجُرُوحُ
لَمْ تَزَلْ رَحْمَةً الْمُهَيَّمِنِ تُغْدُو	نُحُوءَ مَنْ تَمَّ رَابِضٌ وَتُروُحُ
مِنْ قُبُورٍ لِلصَّالِحِينَ عِظَامُ	طَرَفُ مَنْ جَاءَهَا إِلَيْهَا طَمُوحُ
مَا تَمْشَى النَّسِيمُ بَيْنَ رِيَاضٍ	طَيْرُهَا فِي ذُرَى الْعُصُونِ يَنُوحُ ^(٣٧)

دير يسيم ونبي الله داود

ورأينا في حال ذهابنا إلى زيارة أبي الروح المذكور قبة عظيمة تلوح من بعيد ، كأنها كوكب في سماء من المهابة والتعجيد ؛ فذكروا لنا أن هناك قرية يقال لها دَيْرِ بِسِيمِ — بكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء التحتية ، وكسر السين المهملة ، وسكون الياء التحتية والميم — : من أعمال صيدا ، وأن المدفون في هذه القبة هو نبي الله داود عليه

(٣٣) كذا في الأصول وفي الإصابة (الحافظ) .

(٣٤) ق : (شبيب بن أبي روح) وانظر الإصابة .

(٣٥) في الإصابة (معتمد) .

(٣٦) الآيات في المسودة ل ٢٦ و ٢٧ .

(٣٧) في المسودة : (أوشجا الصب منه طير ينوح) .

السلام . فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى .

مباحثات ومذاكرات

وقد اجتمعنا في صيدا المحروسة بمفتي السادة الشافعية هناك وهو الشيخ الفاضل ، حاوي الفضائل والفواضل ؛ الشيخ رضوان^(٣٨) ابن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي . وجرت بيننا وبينه مذاكرات علمية ومباحثات فقهية .

وقد أخبرنا لطف الله به أنه رأى النبي ﷺ في المنام سنة اثنتين ومئة وألف ، قبل أن تجتمع به بثلاث سنين في الجامع الكبير العمري بصيدا ، ورأى الناس مزدحمين عليه ، وشخص يقول له : يا رضوان بصريح اسمه ادخل وكلم الرسول ﷺ . قال : فدخل معه فرأى النبي ﷺ ، فخاطبه الرسول وقال له : يا فلان وذكر اسمه ، أخرج قل عني : قال رسول الله ﷺ : عِشْ ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، وأعمل ما شئت فإنك مجزي به . فخرج وبلغ كما ذكر له النبي صلى الله [٧٩/أ] عليه وسلم . انتهى .

قلت : وقد ثبت له رواية هذا الحديث عن النبي ﷺ بطريق السماع كما ذكر نظير ذلك من غيره من أئمة الحديث . وقد صنفنا في هذه المسألة رسالة مستقلة جواباً عن سؤال سألنا إياه بعض علماء المدينة المنورة كما سنذكره في محله ، ونحن سمعنا هذا الحديث أيضاً ممن سمعه من النبي ﷺ فلنا روايته عنه بالسماع .

وقد أنشدنا نحن على البديهة لنا هذا المقام من التخميس لأبيات أبي نُوَاس^(٣٩) الحسن ابن هانئ المشرقي ، وهو غير ابن هاني الأندلسي المغربي الشاعر المشهور : [من الطويل]

أَلَا إِنَّهَا الدُّنْيَا بَدَتْ بِمِهَالِكٍ لَوَاقِفٍ حَالٍ فِي الْوَرَى وَلَسَالِكِ
وَقَدْ قُصِرَتْ أَوْقَاتُهَا فِي مِمَالِكِ وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكِ
وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقُ

هِيَ الْمَخْنَةُ الْعُظْمَى لِمَنْ هِيَ أَتْلَفَتْ وَقَدْ أَمْرَضَتْ^(٤٠) كُلَّ الْأَنَامِ وَمَا شَفَتْ
فَكَمْ مَهْجَةٍ يَوْمًا عَلَيْهَا تَلَهَّفَتْ إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ

لَهُ عَنِّ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

(٣٨) هو رضوان بن يوسف الشهير بالصباغ المصري الأصل الدمياطي الحنفي المفتي بثمر صيدا ، أبو الجنان زهر الدين . أحاز له الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي بإجازة مطولة ذكرها في الرحلة الكبرى ، وذكر له رؤيا جلية . ولم يذكر له سنة وفاة : انظر سلك الدرر ١١٧/٢ ، والورد الأنسي ل ١١٨ .

(٣٩) في الأصول والمسودة (أبي النواس) . وهو خطأ تسرب من اللهجة العامية . وانظر ترجمته في الشعر والشعراء ٣١٣ ، والأغاني — دار الكتب — ٦٠/٢٠ ، وتاريخ بغداد ٤٣٦/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧٧/٧ ، وأخبار أبي نواس لابن منظور ، ووفيات الأعيان ٩٥/٢ ، والأعلام ٢٤١/٢ .

(٤٠) في الأصول كلها : (أمرت) ، وما هنا عن المسودة ل ٢٧ .

اليوم الرابع والأربعون

١١٠٥/٢/١٥ هـ = ١٦٩٣/١١/١٣ م

ثم لما أصبحنا في اليوم الرابع والأربعين ، وهو اليوم^(١) الجمعة الخامس عشر من صفر، صلينا صلاة الجمعة في جامع كتخدا الذي نحن نازلون في الحجرة التي في خارجه مع إخواننا^(٢) ثم جلسنا بقرب المحراب منه وأقرأنا درساً عاماً في كتابنا الذي سميناه (كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين) وصارت أبحاث جليلة ؛ تشفي من الطالب غليله ، وتبري عليه .

ثم دعانا إلى داره حضرة المفتي الشيخ رضوان المذكور ، وقدم لنا الضيافة العظيمة ، غب المذاكرة العلمية ، والمطارحة الأدبية : وقد اجتمعنا ذلك اليوم بحضرة الوزير المكرّم جناب أحمد باشا محافظ ثغر صيدا المحروسة ، وحصل لنا عنده كمال السرور بحضرته المأبوسة .

اليوم الخامس والأربعون

١١٠٥/٢/١٦ هـ = ١٦٩٣/١١/١٤ م

ثم لما أصبحنا في يوم السبت وهو^(١) اليوم الخامس والأربعون^(٢) السادس عشر من صفر حضر عندنا قاضي بلدة صيدا ، وهو يومئذ جناب فخر العلماء ، ومجد الفقهاء ، محمد أفندي الرومي ، حضر معه جناب الديوان أفندي ، [٧٩/ب] المنسوب إلى حضرة الباشا محافظ ولاية صيدا بقصد الزيارة ، فحصل لنا بهما كمال الأنس في المذاكرة والمخاطبة .

إجازة للمفتي الشيخ رضوان

وطلب منا في هذا اليوم حضرة المفتي وهو الشيخ رضوان المذكور أن نكتب له إجازة في جميع العلوم ، ليتأكد عنده الملفوظ بالمرقوم ؛ فكتبنا له هذه الإجازة وهي قولنا^(٣) :

(١) ق : (نحن وإخواننا) .

(٢) ق : (وهو يوم) .

(٣) — ١) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٢) هذه الإجازة في المسودة ل ٢٨ — ٣٠ ، وأشار إلى هذه الإجازة الدكتور بكري علاء الدين في مسرده

النقدي لمؤلفات النابلسي الذي نشره في مجلة المجمع مجلد ٩٧/٥٩ — ١١٥ و ٣٣٤ — ٣٨٨ ، وقال إن

المستشرق فون كيرمر نشر هذه الإجازة لأول مرة عام ١٨٥٠ م ، ثم نقحها وأعاد نشرها المستشرق غوستاف

فلوغل عام ١٩٦٢ . مجلة المجمع ١٠٤/٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الإجازة سبب الاتصال ، من الخلف بالسلف في طريق الأسانيد العوال ، وأجرى بذلك ينابيع الفيض في قلوب القابليين من أرباب الأحوال . والصلاة والسلام على سيدنا محمد^(٣) القائل : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَيُلْهِمِهِ رُشْدَهُ) ، يعني : يوصله إلى مقامات الجلال والجمال . ورضوان الله تعالى عن جميع أصحابه الكرام الظاهرين بعد الطاهرين^(٤) آل ، وألع سراب وآل ، ورجع عبد إلى سبيل مولاه وآل ؛ وسلم تسليماً .

أما بعد : فإن العلم من أشرف فضائل الإنسان ، وهو المقام الذي ظهرت به مزية هذا النوع الآدمي على غيره من الجماد والنبات والحيوان ؛ وقد استخدم الله تعالى به ملائكته الأكرمين في إيصال ذلك إلى نوعنا بمحض الكرم والامتنان ، ومن شرفه^(٥) روايته بالإجازة المتصلة عن المشايخ الكاملين من أهل العرفان ؛ فإن الطالب بالإجازة ، يدرك حقيقة العلم ومجازة ؛ والراوي بها ولو لعلم^(٦) الشعر والأدب ، يحصل للبركة والبهاء في علمه الذي إليه انتدب ؛ والعلوم كثيرة جداً متعددة الأنواع والأجناس ، وكلها مطلوبة مرغوب فيها شرعاً إذا لم تشتمل على ما نهى عنه ووقع الذم له بين الناس ؛ ويكفي مدحة للعلم قوله تعالى في محكم الكتاب ، ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٧) ؛ والعلم المطلق شامل لكل علم ،^(٨) فكل علم^(٨) محمود مرغوب فيه عند الطلاب ، ولو كان علم السحر ونحوه ممّا حضر أو غاب ، وإنما المذموم العمل بمقتضى العلوم المنهي عنها شرعاً بمضرة ونحوها والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

هذا وقد طلب منا صديقنا الفاضل ، صاحب الفضائل والفواضل ؛ مفخر العلماء العاملين ، وتحفة الصالحاء الكاملين ؛ [٨٠ / أ] الشيخ رضوان بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدميّاطي المفتي يومئذ بثرغصيدا المحروسة ، جعل الله ذاته^(٩) بالكمالات العلمية

(٣) في هامش ق : (صلى الله عليه وسلم) .

(٤) ليست اللفظة في المسودة .

(٥) ق : (شرفه) .

(٦) ق : (بعلم) .

(٧) سورة الزمر ٩/٣٩ .

٨٩ — ٨٠) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٩) سورة الصف ٤/٦١ .

(١٠) ن : (بالطول) .

(١١) ومما استدركه المرتضى الزبيدي على صاحب القاموس قوله في مادة (ثبت) : « والثبّت ، حركة : الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه ، كأنه أخذ من الحجّة ، لأن أسانيده وشيوخه حجّة له » .

والعملية مأنوسة ، أن نكتب له إجازة فيما لنا من العلوم ، عن مشايخنا الفضلاء الكاملين ، أصحاب الروايات والفهوم ؛ قصداً منه لحصول البركات ، فيما هو بصدد من حصول الفضائل ؛ وأنواع الكمالات تلميحاً بالمفهوم من إشارة قوله تعالى في محكم النصوص ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾^(١١) ؛ ولا شك أن الصف الواحد يتصل ببعض البعض ، فيكون محكماً في الطول^(١٢) والعرض ؛ وتلويحاً بالحديث الشريف ، وهو قوله ﷺ : (ساووا المناكب بالمناكب ، والصنقوا الكعاب بالكعاب) ، أو كما قال ﷺ في تسوية الصفوف بمقتضى إشارة الخطاب ؛ فأجبناه إلى ما سأل وطلب من ذلك الأمر المرغوب ، وأجزناه في جميع ما لنا روايته من العلوم على حسب اختلاف الأنواع والضروب .

فمن ذلك ما هو ثابت في ثبت^(١١) الشيخ^(١٢) الإمام ، والخبير الهمام^(١٣) ؛ الشيخ محمد بن سليمان المغربي الذي جمعه في بلادنا^(١٤) دمشق الشام ، ورتبه^(١٥) على حروف المعجم أكمل ترتيب ، وأحسن انتظام ، وإن روى فيه عن بعض مشايخنا من السادة الأئمة الكرام ، فإننا نرويه عنه بواسطة أخينا الفاضل ، جامع الكمالات والفضائل ، الشيخ^(١٥) إبراهيم بن عبد العزيز^(١٦) ، والشيخ العالم العامل ، والهمام الكامل^(١٧) ؛ أحمد بن محمد ابن سويدان^(١٨) فإنهما فإنهما يرويان الثبوت المذكور عن مصنفه العلامة الشيخ محمد بن سليمان المذكور رحمهم الله^(١٩) تعالى .

(١١) ليست اللفظة في ن .

(١٢ — ١٣) ما بينهما في هامش ق .

(١٣) ق : (بلاد دمشق) .

(١٤) ت : (ورتبه) وهو تصحيف وانظر المسودة ل ٢٩ .

(١٥) في الأصول (المرحوم الشيخ) ولا لزوم لكلمة مرحوم لأنها غير موجودة في المسودة ل ٢٧ أولاً ولأنها توحى بأنه كان ميتاً في سنة ١١٠٥ وهذا خطأ لأنه توفي سنة ١١٠٨ .

(١٦) هو إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجيني نزيل دمشق . سبقت ترجمته في هذا الجزء وأضيف هنا أنه رحل إلى مصر وأخذ عن مشايخ أجلاء منهم الشيخ علي الشبراملسي ، والشيخ محمد بن سليمان المغربي ، والشيخ يحيى الشاوي .

(١٧) في المسودة : (والشيخ العالم الكامل الذي هو لأنواع الصلاح شامل الشيخ) .

(١٨) هو أحمد بن محمد بن سويدان الدمشقي الحنفي . ومن مشايخه إسماعيل النابلسي والد الأستاذ النابلسي والشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي والمحدث محمد بن سليمان المغربي نزيل دمشق وغيرهم من الأئمة وأخذ عنه الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي . ولم تذكر سنة وفاته . وانظر سلك الدرر ١/١٦٨ ، والورد الأنسي ل ٦٧ .

(١٩) ق والمسودة (رحمه الله) .

ومن ذلك أيضاً ما هو ثابت في ثَبَتِ الشيخ الإمام العلامة ، والعمدة الفهامة ؛ الشيخ يحيى المغربي الشاوي ، فإنه حدثني به عنه^(٢٠) الشيخ أحمد بن محمد بن سويدان المذكور .

ومن ذلك أيضاً ما هو ثابت في ثَبَتِ الشيخ الإمام والخبير الهمام شيخنا الشيخ عبد القادر الصَّفوري الشافعي^(٢١) ، فإنه حدثني به أيضاً عنه^(٢٢) الشيخ أحمد المذكور .

ومن ذلك أيضاً ما أخبرنا به أخونا شقيقنا العلامة ، العمدة الفهامة ؛ الشيخ [٨٠/ب] يوسف النابلسي الحنفي أن الشيخ الإمام ، والخبير المحقق الهمام ؛ الشيخ علي الشَّبراملسي^(٢٣) الشافعي المصري الأزهري ، أجازنا بجميع مروياته في سائر العلوم ، من منطق ومفهوم ، فنحن نُجيز بجميع ما اشتملت عليه هذه الأثبات المذكورة ، وبجميع ما لنا راويته أيضاً عن مشايخنا الذين أخذنا عنهم مشافهة ، بقراءة ، أو سماع ، أو إجازة ، مما هو موجود في ثَبَتِنَا ، وفي كتبنا ، ومصنفاتنا ، من نثر ونظم بشرط ذلك كله المعروف المعتمد عند أهل^(٢٤) من علماء الأثر ، للشيخ الإمام الفاضل الشيخ رضوان المذكور فيما سبق . وأجزناه أيضاً بأن يروي عنا جميع ما صنفناه في أنواع العلوم من منشور ومنظوم .

مؤلفات النابلسي

أولاً : فن الحقيقة الإلهية

فمن المصنفات التي لنا في فن الحقيقة الإلهية^(٢٥) التي هي^(٢٦) الشريعة النبوية المحمدية :

— : كتاب جواهر النصوص في شرح كلمات الفصوص^(٢٧) التي للشيخ الأكبر قدس الله سره في مجلدين .

(٢٠) في المسودة : (عنه أخونا الفاضل الشيخ أحمد) .
(٢١) هو عبد القادر بن مصطفى الدمشقي الشافعي الشهير بالصفوري . ولد سنة ١٠١٠ هـ وتوفي سنة ١٠٨١ ، قرأ الأستاذ النابلسي عليه في عدة فنون وأجاز له إجازة خاصة . وانظر خلاصة الأثر ٤٦٧/٢ ، والورد الأنسي ل ٦٢ — ٦٣ .

(٢٢) في المسودة : (عنه أخونا الشيخ أحمد) .

(٢٣) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(٢٤) ت : (أهلها) .

(٢٥) إلى هنا ينتهي ما ورد في المسودة من هذه الإجازة .

(٢٦) ليست اللفظة في ت ، ن واستدركتها عن ق وحدها .

(٢٧) من هذا الكتاب مخطوطة في الظاهرية برقم ٩٠٢٩ وثمة كتاب اسمه شرح فصوص الحكم منه نسختان عام ١٥٠٢ وعام ١٣٣٨ وقد طبع في مجلدين .

- ٢ — وكتاب شرح ديوان ابن الفارض^(٢٨) ، في مجلدين .
- ٣ — وكتاب خمرة الحان ، ورنّة الألحان ، شرح رسالة الشيخ أرسلان^(٢٩) .
- ٤ — وكتاب الوجود ، وخطاب الشهود^(٣٠) .
- ٥ — وكتاب اطلاق القيود ، شرح مرآة الوجود^(٣١) .
- ٦ — وكتاب إيضاح المقصود ، من معنى وحدة الوجود^(٣٢) .
- ٧ — وكتاب العقود اللؤلؤية ، في بيان الطريقة المولوية^(٣٣) .
- ٨ — وكتاب غاية المطلوب ، في محبة المحبوب .
- ٩ — وكتاب الرد المتين ، على^(٤٤) منتقص العارف محيي الدين^(٣٤) .
- ١٠ — وكتاب المعارف الغيبية ، شرح العينية الجيلية^(٣٥) .
- ١١ — وكتاب الفتح الرباني ، والفيض الرحماني^(٣٦) .
- ١٢ — وكتاب لمعات البرق النجدي ، شرح تجليات محمود أفندي^(٣٧) .
- ١٣ — وكتاب مناغاة القديم ومناجاة الحكيم^(٣٨) .
- ١٤ — وكتاب هدية الفقير ، وتحيّة الوزير^(٣٩) .
- ١٥ — وكتاب السّانحات النابلسية ، والسارحات الأنسية .
- ١٦ — وكتاب المقام الأسمى ، في امتزاج الأسماء .

- (٢٨) اسمه كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض . ومنه في الظاهرية مسمي نسخ أرقامها : ٤٩٠٧ و ٤٩٠٨ و ٥٥٦٨ و ٥٥٦٩ و ٥٢٣٧ و ٦٦٧ و ٨٢٨٥ .
- (٢٩) منه في الظاهرية نسخ أرقامها ٦٠٢١ و ٥١١٩ و ٤٩٠٠ و ٨٣٤٦ و ١١٤١٨ و ٨٢٨٣ وللكتاب طبعتان آخرهما بدمشق تحقيق الاستاذ عزة حصريّة سنة ١٩٦٩ .
- (٣٠) في الظاهرية كتاب للنابلسي باسم الوجود الحق الظاهر بجميع الأشياء وخطاب الشهود ومنه خمس نسخ أرقامها ٦٠٦٩ و ٥٣٦٥ و ٥٣٦٦ و ٥٢١٣ و ٦٠٥٦ .
- (٣١) في الظاهرية مخطوط للنابلسي اسمه اطلاق الوجود على الحق المعبود منه نسخة برقم ٤٠٠٨ بخط المؤلف .
- (٣٢) منه في الظاهرية سبع نسخ أرقامها : ٥٩٥٢ و ٥٥٦٤ و ٥٥٥٥ و ٦١٠٠ و ٨١٣٨ و ٢٤٥ و ٤٠٠٨ وقد طبعه المرحوم عزة حصريّة سنة ١٩٦٩ .
- (٣٣) منه في الظاهرية النسخ التالية : ٦٨٢٤ و ٢٤٥ و ٣٦٣٣ و ٥٨٩٩ وقد طبع الكتاب بليدن سنة ١٩١٩ .
- (٣٤) منه نسخة في الظاهرية رقمها ٩٨٧٣ .
- (٣٥) منه في الظاهرية نسختان برقم ٩٩١٨ و ٥٥٥٥ .
- (٣٦) منه نسختان في الظاهرية برقم ٩٣٠٥ و ٧١٤١ وقد طبع الكتاب في بيروت سنة ١٩٦٠ .
- (٣٧) منه نسختان في الظاهرية برقم ٩٨٧٤ و ٥٤٧٦ وقد نشر في مجلة المشرق سنة ١٩٥٣ .
- (٣٨) في الظاهرية أربع نسخ من هذا الكتاب واسمها فيها (مناجاة الحكيم ومناغاة القديم) أرقامها : ٥٥٧٩ و ٦١١٨ و ٥١٢٩ و ٥٠٩٧ .
- (٣٩) في الظاهرية منه نسختان رقمهما ٤٠٠٨ و ٧٤٩١ .

- ١٧ — وكتاب مفتاح^(٤٠) المعية ، شرح رسالة النَّقْشَبَنْدِيَّة^(٤١) .
- ١٨ — وكتاب لمعة النور المضئية ، شرح الأبيات السبعة من الخمرية الفارضية^(٤٢) .
- ١٩ — وكتاب الشمس على جناح طائر ، في مقام الوقف والسائر .
- ٢٠ — وكتاب رد المفترى ، عن الطعن في الششتري^(٤٣) .
- ٢١ — وكتاب قطرة سماء^(٤٥) الوجود ، ونظرة علماء الشهود^(٤٦) .
- ٢٢ — وكتاب التنبيه [٨١/أ] من النوم ، في حكم مواجيد القوم^(٤٧) .
- ٢٣ — وكتاب كوكب الصبح ، في إزالة ليل القبح^(٤٨) .
- ٢٤ — وكتاب النظر^(٤٩) المشرف ، في معنى عَرَفَتْ أم لم تعرف^(٥٠) .
- ٢٥ — وكتاب بداية المرید ، ونهاية السعيد .
- ٢٦ — وكتاب زيادة البسطة في بيان العلم نقطة^(٥١) .
- ٢٧ — وكتاب الصراط السوي ، شرح ديباجات^(٥٢) المثنوي^(٥٣) .
- ٢٨ — وكتاب تحقيق الذوق والرشف ، في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف^(٥٤) .

٢٩ — وكتاب السر المختبي ، في ضريح ابن العربي .

٣٠ — وكتاب رفع^(٥٥) الريب ، عن حضرة الغيب^(٥٦)

- (٤٠) ليست اللفظة في ق ، وانظر للسرد النقدي كتاب رقم ١٩٦ .
- (٤١) في الظاهرية ثلاث نسخ منه باسم (مفتاح المعية في آداب الطريقة النقشبندية) أرقامها : ٥٠٣٣ و ٦٥٦١ و ١٠٥٥٥ .
- (٤٢) منه في الظاهرية نسختان رقمهما ٧٩١٥ و ٨٠٠٨ .
- (٤٣) منه في الظاهرية نسخة رقمها ٤٠٠٨ وقد نشرت في مجلة المشرق سنة ١٩٦٠ .
- (٤٤) ن : (في) ، وانظر للسرد النقدي كتاب رقم ٩٦ .
- (٤٥) ن : (قطر السماء الوجود) وانظر للسرد ١٦٢ .
- (٤٦) منه في الظاهرية أربع نسخ باسم (قطرة السماء ونظرة العلماء) أرقامها ٤٢٥ و ٤٠٠٨ و ٦١١٨ و ٧٠٧٨ .
- (٤٧) منه في الظاهرية نسخة رقمها ١٤١٨ .
- (٤٨) منه في الظاهرية نسختان رقمهما ١٤١٧ و ٧٤٨٩ .
- (٤٩) ق : (نظر المشرف) وانظر للسرد ٢٠٦ وفيه (النظر المشرف في معنى قوله ابن الفارض (عرفت أم لم تعرف) .
- (٥٠) منه في الظاهرية نسختان برقم ٥٥٦٤ و ١٣٧٧ .
- (٥١) منه في الظاهرية نسختان رقمهما ١٤١٧ و ١٥٣٣ .
- (٥٢) ن : (ديباجة) وانظر للسرد ١٣٤ .
- (٥٣) منه نسختان في الظاهرية رقمهما ٤٠٠٨ و ١٣٧٧ .
- (٥٤) ثلاث نسخ منه في الظاهرية أرقامها : ٧٤٩٠ و ٤٠٠٨ و ١٤١٨ .
- (٥٥) ن : (دفع) وانظر للسرد النقدي ١١٤ .
- (٥٦) منه ثلاث نسخ في الظاهرية أرقامها ٦٩٥١ و ١٤١٨ و ١٣٧٧ .

- ٣١ — وكتاب رد الجاهل إلى الصواب ، في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب^(٥٧) .
- ٣٢ — وكتاب القول المختار ، في الرد على الجاهل المختار .
- ٣٣ — وكتاب دفع الإيهام ، ورفع الإيهام .
- ٣٤ — وكتاب جمع الأشكال ، ومنع الإشكال .
- ٣٥ — وكتاب اللؤلؤ المكنون ، في حكم الإخبار عما سيكون^(٥٨) .
- ٣٦ — وكتاب توفيق الرتبة ، في تحقيق الخطبة^(٥٩) .
- ٣٧ — وكتاب الكوكب المتلالي ، شرح قصيدة الغزالي^(٦٠) .
- ٣٨ — وكتاب تهيئة القدمين ، في سؤال الملكين .
- ٣٩ — وكتاب تكميل النعوت ، في لزوم البيوت^(٦١) .
- ٤٠ — وكتاب مخرج المتقي ، ومنهج المرتقي^(٦٢) .
- ٤١ — وكتاب رفع الاشتباه ، عن علمية اسم^(٦٣) الله^(٦٤) .
- ٤٢ — وكتاب تنبيه من يلهو ، على علمية الاسم هو^(٦٥) .
- ٤٣ — وكتاب الحامل في الفلك ، والمحمول في الفلك في بيان إطلاق النبوة والرسالة^(٦٦) والخلافة والمُلك^(٦٧) .
- ٤٤ — وكتاب وسائل التحقيق ، ووسائل التوفيق^(٦٨) .
- ٤٥ — وكتاب إيضاح الدلالات ، في سماع الآلات^(٦٩) .
-
- (٥٧) في الظاهرية منه ثلاث نسخ أرقامها ٤٠٠٨ و ٦٠٩٩ و ١٣٧٧ .
- (٥٨) منه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها : ٤٠٠٨ و ١٤١٨ و ٧٥٠٢ .
- (٥٩) من الكتاب نسخة في الظاهرية رقمها ١٣٧٧ .
- (٦٠) من الكتاب أربع نسخ في الظاهرية أرقامها ٥١١٩ و ٥١٢٩ و ٣٧٢٤ و ٥٥٨٣ ، والكتاب عدة طبعات .
- (٦١) منه خمس نسخ في الظاهرية أرقامها ٥٣١٦ و ٥٥٧٠ و ٥٨٧٣ و ٦٠٢١ و ٤٠٠٨ .
- (٦٢) منه نسخة في الظاهرية برقم عام ٤٠٠٨ فهرس التصوف ٣٥١/١ .
- (٦٣) ق : (الاسم لله) . وانظر المسرد النقدي ١١٣ .
- (٦٤) منه في الظاهرية نسخة برقم ١٣٧٧ .
- (٦٥) منه في الظاهرية نسخة رقمها ١٣٧٧ .
- (٦٦) عن ق وحدها . وانظر المسرد ٧٥ .
- (٦٧) منه في الظاهرية نسخة برقم ٤٠٠٨ .
- (٦٨) منه نسخة في الظاهرية رقمها ٦٠٧٨ ونسخة أخرى برقم عام ١١٤ (ق ١١٩ — ١٣٨) عن فهرس الألباني في ٤١٧ .
- (٦٩) منه في الظاهرية أربع نسخ أرقامها ٥٦١٣ و ٥٥٧٠ و ٨١٨٩ و ١٧٧ ، وقد طبع في دمشق ١٣٠٢ هـ وله طبعة أخرى جديدة بتحقيق الأستاذ أحمد راتب حموش ، وطبع دار الفكر .

- ٤٦ — وكتاب فتح الكريم الوهاب ، في العلوم المستفادة من التّاي والشّباب .
- ٤٧ — وكتاب زبدة الفائدة ، في الجواب عن الأبيات الواردة^(٧٠) .
- ٤٨ — وكتاب إشارات القبول ، إلى حضرات الوصول .
- ٤٩ — وكتاب النعمات المنتشرة ، في الجواب عن الأسئلة العشرة^(٧١) .
- ٥٠ — وكتاب الأجوبة البتة ، عن الأسئلة الستة^(٧٢) .
- ٥١ — وكتاب بذل الإحسان ، في تحقيق معنى^(٧٣) الإنسان .
- ٥٢ — وكتاب الواردات الرحمانية ، والنفعات القرآنية .
- ٥٣ — وكتاب الثائبة الكبرى المسماة : بأسرار القرآن ، وأنوار الفرقان ؛ وهو^(٧٤) نحو خمسة عشر ألف بيت تفسير للقرآن بلسان أهل الإشارة .
- ٥٤ — وكتاب أنوار السلوك ، في أسرار الملوك^(٧٥) .
- ٥٥ — وكتاب الفتح [٨١/ب] المدني ، والنفس اليمنى .
- ٥٦ — وكتاب نفخة الصور ، ونفخة الزهور ؛ شرح أبيات قبضة النور .
- ٥٧ — وكتاب حق اليقين ، وهداية المتقين .

ثانياً : فن الحديث الشريف

ومن فن الحديث الشريف :

- ٥٨ — كتاب ذخائر الموارث ، في الدلالة على أماكن الأحاديث ، وهو أطراف للكتب السبعة الحديثية .
- ٥٩ — وكتاب فتح القدير المالك ، في الجمع بين الكتب الستة وموطأ مالك ؛ وسميناه أيضاً تمهيد السنن ، وتجريد السنن .
- ٦٠ — وكتاب كنز^(٧٦) الحق المبين ، في أحاديث سيد المرسلين .
- ٦١ — وكتاب المجالس الشامية ، في مواعظ أهل البلاد الرومية^(٧٧) .

(٧٠) منه في الظاهرية نسخة رقم ٧٢١٠ .

(٧١) منه في الظاهرية نسخة رقمها ٧٤٨٨ .

(٧٢) منه في الظاهرية أربع نسخ أرقامها : ٤٠٠٩ و ٨١٨٩ و ٥٣١٦ و ١٧٧ .

(٧٣) ليست اللفظة في ق . وانظر المسرد النقدي ٢٥ .

(٧٤) ق : (وهي) ، وانظر المسرد الكتاب ٣١ وسماء بواطن القرآن ومواطن الفرقان ، ومنه في الظاهرية نسخة برقم ٩٨٦٨ .

(٧٥) منه في الظاهرية نسختان رقمهما ١٤١٧ و ١٣٧٧ ، وقد طبعت هذه الرسالة في بيروت .

(٧٦) منه في الظاهرية نسخة رقمها ٥٨٠٩ .

(٧٧) عن ق وحدها وانظر المسرد النقدي الكتاب رقم ١٧٩ .

- ٦٢ — وكتاب إسباغ المنة ، في أنهار الجنة .
- ٦٣ — وكتاب إزالة الخفا ، عن حلية المصطفى .
- ٦٤ — وكتاب لمعات الأنوار ، في المقطوع لهم بالجنة ، والمقطوع لهم^(٧٨) بالنار^(٧٩) .
- ٦٥ — وكتاب صفوة الأصفياء ، في بيان الفضيلة بين الأنبياء ؛ وهذا الكتاب عملناه في بيت المقدس كما سنذكره في محلة^(٨٠) .
- ٦٦ — وكتاب في بيان حكم الإجازة في المنام ؛ وهذا الكتاب عملناه بعد رجوعنا من الحج في دمشق الشام .

ثالثاً : فن عقائد أهل السنة والجماعة

ومن فن^(٨١) عقائد أهل السنة والجماعة :

- ٦٧ — كتاب الحديقة النديّة ، شرح الطريقة المحمّدية^(٨٢) ؛ في ثلاث مجلدات .
- ٦٨ — وكتاب المطالب الوفية ، شرح الفرائد السنية ؛ في ثلاث مجلدات .
- ٦٩ — وكتاب فتح المعيد المُبدي ، شرح منظومة المولى سعدي .
- ٧٠ — وكتاب نور الأفتدة ، شرح المرشدة ؛ لأبي الليث .
- ٧١ — وكتاب الكوكب الساري ، في حقيقة الجزء الاختياري .
- ٧٢ — وكتاب قلائد المرجان ، في عقائد الإيمان .
- ٧٣ — وكتاب القول الأبين ، شرح عقيدة أبي مدين^(٨٣) .
- ٧٤ — وكتاب الكوكب الوقاد ، في حكم الاعتقاد .
- ٧٥ — وكتاب الأنوار الإلهية ، شرح المقدمة السنوسية .
- ٧٦ — وكتاب صرف الأعنة ؛ إلى عقائد أهل السنة .
- ٧٧ — وكتاب تحريك سلسلة الوداد ، في مسألة خلق أفعال العباد .
- ٧٨ — وكتاب القول السديد ، في جواز خلف الوعيد .

(٧٨) ليست اللفظة في ت . وانظر المسرد النقدي الكتاب رقم ١٨٧ .

(٧٩) منه في الظاهرية نسخة رقمها ٩١١٩ وطبعت هذه الرسالة طبعين .

(٨٠) انظر ص من هذا الجزء .

(٨١) عن ق وحدها .

(٨٢) منه في الظاهرية ثلاث نسخ الأولى مجلد واحد رقمه ١٤٠٩ والثانية مجلدان رقمهما ١٤٠٧ و ١٤٠٨ والثالثة

٩١٢٠ وقد طبع الكتاب طبعين .

(٨٣) منه في الظاهرية نسخة برقم ١٣٧٧ .

- ٧٩ — وكتاب اللطائف الأنسية ، في شرح نظم العقيدة السنوسية ؛ وهذا الكتاب عملناه في مدينة الرسول ﷺ كما سذكره في محله .
- ٨٠ — وكتاب شرح المنظومة المَقْرِيَّة^(٨٤) . وعدد أبياتها خمسمائة بيت وهذا الكتاب عملناه بعد رجوعنا^(٨٥) من الحج في دمشق الشام .

رابعاً : فن علم الفقه الشريف

ومن فن علم الفقه الشريف :

- ٨١ — كتاب قلائد الفرائد ، وموائد الفوائد .
- [٨٢/أ] ٨٢ — وكتاب نهاية المراد ، شرح هدية ابن العماد .
- ٨٣ — وكتاب الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان^(٨٦) .
- ٨٤ — وكتابة تحفة الناسك ، في بيان المناسك .
- ٨٥ — وكتاب تطيب النفوس ، في حكم^(٨٧) المقادم والروس .
- ٨٦ — وكتاب صدح الحمامة ، في شروط الإمامة^(٨٨) .
- ٨٧ — وكتاب كشف الستر ، عن فرضية الوتر^(٨٩) .
- ٨٨ — وكفاية الغلام ، في أركان الإسلام ؛ نظماً^(٩٠) .
- ٨٩ — وكتاب رشحات الأقلام ، شرح كفاية الغلام^(٩١) .
- ٩٠ — وكتاب الغيث المنبجس ، في حكم المصبوغ بالنجس^(٩٢) .
- ٩١ — وكتاب تحصيل الأجر ، في حكم أذان^(٩٣) الفجر .
- ٩٢ — وكتاب إتحاف^(٩٤) من بادر ، في حكم النوشادر .

- (٨٤) نسبة إلى المَقْرِي صاحب نفح الطيب . انظر المسرد النقدي كتاب ٩١ (رائحة الجنة شرح إضاءة الدُّجْنَة) .
- (٨٥) ق : (عودنا) .
- (٨٦) طبع هذا الكتاب ، وتقدم الحديث عن ذلك انظر في هذا الجزء .
- (٨٧) ن : (حسن) وانظر المسرد ٥٠ .
- (٨٨) ق : (صدح الحمام في شروط الإمام) وانظر المسرد ١٣٣ ومنه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها : ٣٨٦٧ ، ١٧٧ ، ٦٨٦٢ .
- (٨٩) في الظاهرية منه ثلاث نسخ أرقامها : ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- (٩٠) منه في الظاهرية ست نسخ أرقامها : ٨١٨٩ ، ١٧٧ ، ١٠٢٩٠ ، ١١٠٨٨ ، ٤٣٩٨ ، ١٠٣٢٣ .
- (٩١) منه في الظاهرية نسختان رقمهما : ١٧٧ ، ٥٠٨٦ .
- (٩٢) منه في الظاهرية نسخة في المجموع رقم ١٧٧ .
- (٩٣) ن : (ذات الفجر) وانظر المسرد النقدي ٣٨ ومنه نسختان في الظاهرية رقمهما : ١٧٧ ، ٥٣١٦ .
- (٩٤) ليست اللفظة في ق . وانظر المسرد ٦ . ومنه في الظاهرية خمس نسخ أرقامها : ٤٠١٠ ، ٣٨٦٧ ، ٨١٨٩ ، ١٧٧ ، ٥٣١٦ .

- ٩٣ — وكتاب إشراق المعالم ، في أحكام المظالم^(٩٥) .
- ٩٤ — وكتاب غاية الوجازة ، في تكرار الصلاة على الجنائز .
- ٩٥ — وكتاب تشحيذ الأذهان ، في تطهير الأذهان^(٩٦) .
- ٩٦ — وكتاب نزهة الواجد ، في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد^(٩٧) .
- ٩٧ — وكتاب الكواكب المشرقة^(٩٨) ، في حكم^(٩٩) استعمال المنطقة .
- ٩٨ — وكتاب الأجوبة الأنسية ، على أثر الأسئلة القدسية^(١٠٠) .
- ٩٩ — وكتاب بذل الصلّات ، في بيان الصلّاة .
- ١٠٠ — وكتاب كشف النور ، عن أصحاب القبور^(١٠١) .
- ١٠١ — وكتاب بغية المكتفي ، في جواز المسح على الخف الحنفي^(١٠٢) .
- ١٠٢ — وكتاب الرد الوفي ، على جواب الحسكفي^(١٠٣) .
- ١٠٣ — وكتاب الجوهر الكلّي ، شرح عمدة المصلي ، المعروف بالكيدانية^(١٠٤) .
- ١٠٤ — وكتاب خلاصة التحقيق ، في بيان حكم التقليد والتلفيق^(١٠٥) .
- ١٠٥ — وكتاب تحقيق القضية ، في الفرق بين الرشوة والهدية^(١٠٦) .
- ١٠٦ — وكتاب المقاصد المحمصة في بيان كي الحمصة^(١٠٧) .
- ١٠٧ — وكتاب الأبحاث المخلصة ، في حكم كي الحمصة^(١٠٨) .
- ١٠٨ — وكتاب القول المعبر ، في بيان النظر .
- ١٠٩ — ورسالة في بيان احترام الخبز^(١٠٩) .

- (٩٥) منه في الظاهرية أربع نسخ أرقامها : ٣٨٦٧ ، ١٧٧ ، ٥٣١٦ ، ٤٠١٠ .
- (٩٦) منه في الظاهرية أربع نسخ أرقامها : ٤٠١٠ ، ٣٨٦٧ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- (٩٧) منه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها : ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- (٩٨) ليست اللفظة في ق . وانظر المسرد ١٨٠ .
- (٩٩) ن : (في أحكام) ومنه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها : ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- (١٠٠) منه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها ٤٠٠٩ ، ١٧٧ ، ٥٣١٦ .
- (١٠١) انظر المسرد النقدي ١٧٤ ، ومن هذا الكتاب نسخة في مجموع في الظاهرية رقمه ١٣٧٧ .
- (١٠٢) منه أربع نسخ في الظاهرية أرقامها : ٤٠١٠ ، ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- (١٠٣) ثلاث نسخ من هذا الكتاب في ظاهرية دمشق أرقامها : ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- (١٠٤) منه في الظاهرية نسخة في مجموع رقمه ١٧٧ .
- (١٠٥) منه في الظاهرية ست نسخ أرقامها : ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ٣٩٦٨ ، ٤٠١٠ ، ١٠٧٧ ، ١٤١٨ .
- (١٠٦) منه في الظاهرية أربع نسخ أرقامها : ٤٠١٠ ، ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- (١٠٧) منه في الظاهرية ست نسخ أرقامها : ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ ، ٣٨٦٧ ، ١١٣٤٩ ، ٣٠٠٦ .
- (١٠٨) منه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها : ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- (١٠٩) في المسرد النقدي (رسالة في احترام الخبز) . ومنه في الظاهرية نسختان رقمهما : ٤٠٠٨ ، ٣٨٦٧ .

- ١١٠ — رسالة في مسألة التسعير^(١١٠) .
- ١١١ — وسرعة الانتباه ، لمسألة الاشتباه^(١١١) .
- ١١٢ — وإبانة النص في مسألة القص .
- ١١٣ — وكتاب اشتباك الأسئلة ، في الجواب عن الفرض والسنة^(١١٢) .
- ١١٤ — وكتاب النعم السوابغ ، في إحرام المدني من رابع^(١١٣) .
- ١١٥ — وكتاب الابتهاج ، في مناسك الحاج^(١١٤) .
- ١١٦ — وكتاب الجواب الشريف للحضرة الشريفة ، في أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة^(١١٥) .
- وهذه الثلاثة كنا صنفناها في مدينة الرسول ﷺ كما سنذكره في محله إن شاء الله تعالى .

- ١١٧ — وكتاب الكشف والبيان ، عما يتعلق بالنسيان^(١١٦) .
- ١١٨ — وكتاب [٨٢/ب] فتح الانغلاق في مسألة عليّ الطلاق^(١١٧) .
- وهذان الكتابان عملناهما بعد رجوعنا من الحج في دمشق الشام .

خامساً : فن التجويد

ومما يتعلق بفن التجويد :

- ١١٩ — كتاب كفاية المستفيد ، في معرفة التجويد^(١١٨) .
- ١٢٠ — وكتاب القول العاصم ، في رواية حفص عن شيخه عاصم ؛ نظماً .
- ١٢١ — وكتاب صرف العنان ؛ إلى قراءة حفص بن سليمان^(١١٩) ؛ وهو شرح القول العاصم .

سادساً : فن التاريخ

- (١١٠) منه في الظاهرية نسخة رقم (مجاميع ١٧٧) .
- (١١١) منه في الظاهرية نسخة في مجموع رقمه ١٧٧ .
- (١١٢) منه في الظاهرية نسخة رقمها ٤٠١٠ .
- (١١٣) منه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها : ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- (١١٤) منه في الظاهرية نسختان رقمهما : ٨١٨٩ ، ١٤٧٨ .
- (١١٥) منه في الظاهرية ست نسخ أرقامها : ٤٠١٠ ، ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ ، ٥٥٧٠ ، ١١٢٨٢ .
- (١١٦) منه في الظاهرية نسختان رقمهما : ٥٩٠٧ ، ١٣٧٧ .
- (١١٧) منه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها : ٤٠١٠ ، ١٧٧ ، ٥٣١٦ .
- (١١٨) منه في الظاهرية نسخة رقمها ٤٩٣٣ .
- (١١٩) في الظاهرية نسخة منه رقمها ٦٠٤٠ .

ومن فن التاريخ :

- ١٢٢ — كتاب زهر الحديقة ، في بيان رجال الطريقة (١٢٠) .
- ١٢٣ — وكتاب الأبيات النورانية ، في ملوك الدولة العثمانية (١٢١) .
- ١٢٤ — وكتاب إتحاف الساري في زيارة الشيخ مُبْرِك الفَزاري .
- ١٢٥ — وكتاب الحوض المورود ، في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود (١٢٢) .

سابعاً : فن الأدب

ومن فن الأدب :

- ١٢٦ — كتاب النسيم الربيعي ، في التجاذب البديعي (١٢٣) .
- ١٢٧ — وكتاب مليح البديع ، في مديح الشفيح ؛ وهي بديعية نظم في مديح النبي ﷺ ؛ وقد ذكرنا فيها اسم النوع .
- ١٢٨ — وكتاب نسيمات الأسحار ، في مدح النبي المختار ؛ وهي بديعية أخرى نظماً .
- ١٢٩ — وكتاب شرح البديعيات المسمى بنفحات الأزهار على نسيمات الأسحار (١٢٤) ؛
- ١٣٠ — وكتاب الروض المعطار ، بروائق الأشعار .
- ١٣١ — وكتاب عيون الأمثال ، العديمة الأمثال .
- ١٣٢ — وكتاب سلوى النديم ، وتذكرة العديم .
- ١٣٣ — وكتاب تعطير الأنام ، في تعبير المنام (١٢٥) ؛ في مجلد كبير مرتب على حروف المعجم .

- ١٣٤ — وكتاب حلاوة الآلا ، في التعبير إجمالاً .
- ١٣٥ — وكتاب النوافج الفائحة ، بروائع الرؤيا الصالحة .
- ١٣٦ — وكتاب يوانع الرطب ، في بدائع الخطب .
- ١٣٧ — وكتاب حلة الذهب الإبريز ، في رحلة بعلبك والبقاع العزيز (١٢٦)

(١٢٠) منه في الظاهرية نسخة رقمها ٧١٩١ .

(١٢١) في الظاهرية نسخة منه باسم (تاريخ الدول) رقمها ٦٧٤٢ تاريخ ١٢١ .

(١٢٢) منه نسختان في الظاهرية برقم ٣٦٧١ ، ٤٠٠٨ .

(١٢٣) منه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها : ٤٠١١ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .

(١٢٤) منه في الظاهرية ثلاث نسخ أرقامها ٥٩٤٧ ، ٣٥٥٨ ، ٨٠٣٦ .

(١٢٥) منه في الظاهرية نسخة رقمها ٩٨٧٠ .

(١٢٦) منه في الظاهرية نسختان رقمهما : ٧٩١٠ ، ٨٣٦٦ ، وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

واسطفان فيلد عام ١٩٧٩ ضمن مطبوعات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية .

- ١٣٨ — وكتاب الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية^(١٢٧) .
- ١٣٩ — وكتاب رحلة طرابلس الشام^(١٢٨) .
- ١٤٠ — وكتاب الحقيقة والمجاز ، في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز . وهو هذه الرحلة^(١٢٩) .
- ١٤١ — وكتاب ديوان الحقائق الإلهية ، والمواجيد الربانية^(١٣٠) .
- ١٤٢ — وديوان في مدح الرسول ﷺ مرتب على الحروف وسميناه نفحة القبول في مديح الرسول^(١٣١) .
- ١٤٣ — وديوان في المراسلات بين الأخوان والألغاز والأحاجي والأهاجي .
- ١٤٤ — وديوان في الغزليات .

وغير ذلك من الكتب والرسائل^(١٣٢) التي لم تحضرنا الآن .
وأخبرناه أيضاً بجميع ما يحدث لنا من المؤلفات في جميع أنواع العلوم ونوصيه بتقوى
[٨٣/أ] الله تعالى على كل حال وأن لا ينسانا من دعائه الصالح . والحمد لله وحده ،
وصلى الله على من لا نبي بعده ؛ وآله وصحبه وسلم تسليماً .

وما أحسن قول صاحبنا المرحوم مَفْخَر الأفاضل ، حاوي الفضائل^(١٣٣) والفواضل ؛
الشيخ أحمد الصَّفْدي^(١٣٤) إمام الدَّرَوَيْشِيَّة ، والواعظ بجامع بني أمية في دمشق المحمية ،
في شأن الشيخ الإمام ، والخبير الهمام ، مفتي دمشق الشام ، المرحوم علاء الدين^(١٣٥)
أفندي الحسكفي^(١٣٦) ، لما ذهب من دمشق الشام إلى بلاد الروم ، وجاء بقضاء صيدا
المحروسة^(١٣٧) : [من الوافر]

وَلَمَّا أَنْ سَمَا الشَّيْخَ الْعِلَّائِي وَأَرْغَمَ عِلْمُهُ عَمْرًا وَزَيْدًا^(١٣٨)
فَجَنَّحَ قَاصِدًا لِلرُّومِ يَسْعَى وَعَادَ إِلَى دِمَشْقٍ وَصَادَ صَيْدًا

- (١٢٧) منه نسختان في الظاهرية رقمهما : ٦٨٤٤ ، ٣٦١٣ . وللكتاب عدة طبعات منها طبعة جريدة الإخلاص ١٩٠٢ ، وطبعة مكتبة القاهرة بالصناديقية بالأزهر باسم (رحلتي إلى القدس) سنة ١٩٧١ م .
- (١٢٨) جاء هذا الكتاب بعد الذي يليه في ق ، وسقط من المسرد النقدي . ومنه نسخة في الظاهرية رقمها ٤٧٦٨ .
- (١٢٩) ' ومنه في الظاهرية خمس نسخ انظر المقدمة .
- (١٣٠) منه في الظاهرية نسخة برقم ٩٢٣٤ .
- (١٣١) منه في الظاهرية نسخة برقم ٥٨١١ .
- (١٣٢) وهناك عناوين أخرى لرسائل أو كتب في ظاهرية دمشق أو في المسرد النقدي أوردتها فيما يلي :
- ١ — أجوبة الإشكال المشهور في الصلاة الإبراهيمية : مجاميع ١٧٧ .
- ٢ — أجوبة سؤالات جاءتنا من بيت المقدس ٤٠٠٩ عام .

- ٣ — الأجوبة عن المئة وواحد وستين سؤالاً ٤٠٠٩ عام .
- ٤ — الأجوبة المنظومة عن الأسئلة المعلومة .
- ٥ — أرجوزة النابلسي في المنطق وشرحها ٩١٢١ عام (فلسفة ١٧٣) .
- ٦ — إرشاد المتملي في تبليغ غير المصلي .
- ٧ — أنس النافر في معنى من قال (أنا مؤمن) فهو كافر .
- ٨ — أنوار الشموس في خطيب الدروس .
- ٩ — الأوراد الشريفة المجموعة من الكتاب والسنة . ولعله الموجود في الظاهرية باسم (أوراد النابلسي) وله نسختان ٣٦٠٢ و ١٤١٧ .
- ١٠ — برهان الثبوت في تبرئة هاروت وماروت .
- ١١ — بسط الذراعين بالوصيد في بيان الحقيقة والمجاز من التوحيد .
- ١٢ — بقية الله خير بعد الفناء في السير ، شرح خمسة أبيات لنا أيضاً : عام ٦٠٦٩ .
- ١٣ — تحرير الأبحاث في مسألة : (روجي طائفة بالثلاث) .
- ١٤ — التحرير الحاوي ، شرح تفسير البيضاوي . وصلنا فيه من سورة البقرة إلى قوله تعالى : ﴿ من كان عدواً لله .. الآية ﴾ في ثلاث مجلدات وشرعنا في المجلد الرابع ، وأيضاً مجلد : ٩٠٩٤ ، ٩٠٩٥ ، ٩٠٩٦ ، ٩٠٩٧ .
- ١٥ — تحرير يمين الأثبات في تقرر يمين الإثبات ٤٠١٠ .
- ١٦ — تحريك الأقليد في فتح باب التوحيد .
- ١٧ — تحفة ذي العرفان في مولد سيد عدنان : ٨٥٧١ ، ١٠٢٥١ ، ١٠٨٨٥ .
- ١٨ — تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد : ٤٠١٠ ، ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- ١٩ — التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية وانظر : رحلة النابلسي إلى طرابلس الشام .
- ٢٠ — تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار .
- ٢١ — تحقي معنى (المعبود في صورة كل معبود) : ٤٠٠٨ ، ٦٠٦٩ .
- ٢٢ — تحقيق النظر في تحقيق النظر في وقف معلوم : ٥٣١٦ .
- ٢٣ — تخيير العباد في سكنى البلاد : ٤٠٠٨ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- ٢٤ — تشريق التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب .
- ٢٥ — تعليقات على الفتوحات المكية : ١٥٠٤ .
- ٢٦ — تقريب الكلام على الأفهام في معنى وحدة الوجود .
- ٢٧ — التكليف الظاهري والباطني : ٥٢٠٥ .
- ٢٨ — تنبيه الأفهام على عمدة الأحكام شرح منظومة القاضي محب الدين الحموي في فقه الحنفية .
- ٢٩ — التنفير من التكفير في حق من حرم نكاح المعتقة على الشريعة : ٤٠١٠ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- ٣٠ — التوفيق الجاسي بين الأشعري والحنبلي .
- ٣١ — ثبت الجبيني ١١٢٤٢ .
- ٣٢ — ثبت الشيخ النابلسي ٨٧٦٦ .
- ٣٣ — ثواب المدرك لزيارة الست زينب والشيخ مدرك رضي الله عنهما .
- ٣٤ — جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفية الأخيار ٦٣٩٤ ، ١١٢٥٨ ، ٥٢١٠ .
- ٣٥ — الجواب التام عن حقيقة الكلام ، جواب سؤال ملفز ٤٠١١ ، ٤٠٠٨ .
- ٣٦ — جواب سؤال من القدس : ٤٠٠٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ ، ٨١٨٩ .
- ٣٧ — جواب سؤال في شرط واقف من المدينة المنورة : ٤٠٠٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .

- ٣٨ — جواب سؤال في الحقف ٥٣١٦ .
- ٣٩ — جواب سؤال ورد من طرف بترك النصارى في التوحيد .
- ٤٠ — جواب سؤال . ورد من طرف مكة المشرفة عن الاقتداء في جوف الكعبة .
- ٤١ — الجواب العلي عن حال الولي ٦١٠٠ .
- ٤٢ — الجواب عن الأسئلة المئة وواحد وستين سؤالاً = الأجوبة عن المئة وواحد وستين سؤالاً ٤٠٠٩ عام .
- ٤٣ — الجواب عن عبارة وقعت في الأربعين النووية في قوله (رويناه) .
- ٤٤ — الجواب المعتمد عن سؤالات أهل صنف .
- ٤٥ — الجواب المقصود عن سؤال المعبود في كل معبود = تحقيق معنى المعبود في صورة كل معبود : ٤٠٠٨ ، ٦٠٦٩ .
- ٤٦ — الجواب المنشور المنظوم عن السؤال المفهوم .
- ٤٧ — حلة العاري في صفات الباري ، تعالى .
- ٤٨ — نعمة الحان ورنه الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان : ٦٠٢١ ، ٥١١٩ ، ٤٩٠٠ ، ٨٣٤٦ ، ١١٤١٨ ، ٨٢٨٣ .
- ٤٩ — دفتر الكتب التي صنفها الشيخ عبد الغني النابلسي ٥٩٥٢ .
- ٥٠ — دفع الضرورة عن حج الضرورة : ٤٠١٠ ، ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- ٥١ — ديوان الدواوين ٧٢١٠ ، ٤٢٠٤ ، ٤٣٩٢ .
- ٥٢ — رُبْع الإفادات في رُبْع العبادات ، في فقه الحنفية .
- ٥٣ — الرحلة الحجازية والرياض الأنسية (مسودة المؤلف) ٤٣٠٤ .
- ٥٤ — رحلة النابلسي إلى طرابلس الشام ٤٧٦١ .
- ٥٥ — رد التعنيف على المعنف ، وإثبات جهل هذا المصنف ٩١١٩ .
- ٥٦ — الرد على من تكلم في ابن عربي ١٤١٨ .
- ٥٧ — رسالة تتعلق في الأسئلة هل هو هذا الميكل المخصوص أو غيره ١٣٧٧ .
- ٥٨ — رسالة في إطلاق الوجود على الحق المعبود ٤٠٠٨ .
- ٥٩ — رسالة في إطلاق جواب سؤال من بيت المقدس . وانظر : جواب سؤال من القدس ٤٠٠٩ ، ٥٣١٦ ، ٨١٨٩ ، ١٧٧ .
- ٦٠ — رسالة في تعبير رؤيا سئلت عنها .
- ٦١ — رسالة في ورد من بعض الملحدين من النصارى وغيرهم ورد ذلك .
- ٦٢ — رسالة في الانتصار لابن عربي .
- ٦٣ — رسالة في الحث على الجهاد .
- ٦٤ — رسالة في حل نكاح المعتقة على الشريفة وانظر : التنفير من التكفير في حق من حرم نكاح المعتقة على الشريفة ٤٠١٠ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- ٦٥ — رسالة في سؤال عن حديث نبوي .
- ٦٦ — رسالة في طاحون خراب ٤٠١٠ .
- ٦٧ — رسالة في العقائد .
- ٦٨ — رسالة في عبارة البيضاوي في إعراب باء البسمة ٩١٢١ .
- ٦٩ — رسالة في قوله عليه السلام (من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً) .
- ٧٠ — رسالة في الكشف عن طريق الولاية ٤٠٠٨ .
- ٧١ — رسالة مختصرة من كتاب الحقيقة والمجاز ٣٣٠٨ .

- ٧٢ — رسالة مختصرة معنى البيتين : رأت قمر السماء فأذكرتني .
- ٧٣ — الرسوخ في مقام الشيوخ .
- ٧٤ — رفع الاختلاف عن كلامي القاضي والكشاف .
- ٧٥ — رفع الستور عن متعلق الجار والمجرور في عبارة خسرو من حاشيته على تفسير البيضاوي .
- ٧٦ — رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد في نظر الوقف : ٤٠١٠ ، ٨١٨٩ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ ، ١١٢٨٢ .
- ٧٧ — رفع الكسا عن عبارة البيضاوي في سورة النسا .
- ٧٨ — ركوب التقييد بالإذعان في وجوب التقليد في الإيمان .
- ٧٩ — رنة النسيم وغنة الرخيم .
- ٨٠ — روض الأنام في بيان الإجازة في المنام ٩١١٩ .
- ٨١ — رياض المدائح وحياض المنائح = الديوان الثالث .
- ٨٢ — سؤال ورد من بيت المقدس ومعه جواب منا .
- ٨٣ — مر الإنتباه لمسألة الاشتباه ٤٠١٠ ، ٨١٨٩ ، ٥٣١٩ ، ١٧٧ .
- ٨٤ — شرح ارجوزة النابلسي في المنطق ٩١٢١ .
- ٨٥ — شرح رسالة مسلك الجلي في حكم شطح الولي ٤٠٠٨ .
- ٨٦ — شرح قصيدة البكري ٦٠٩٩ .
- ٨٧ — صفوة الضمير في نصرة الوزير .
- ٨٨ — صورة سؤال الخلوتية لعلماء الأزهر لما اعترض عليهم بعض المنكرين ٤٣٠٤ .
- ٨٩ — الطلعة البدرية شرح القصيدة المضمرية .
- ٩٠ — طلوع الصباح على خطبة ضوء الصباح وهو شرح لخطبته في جزء لطيف .
- ٩١ — الظل الممدود في معنى وحدة الوجود = شرح وحدة الوجود للملا جامي : ٥٩٢٩ ، ٢٤٥ .
- ٩٢ — العبر في التعبير نظماً من بحر الرجز ٨٧٧٢ .
- ٩٣ — عذر الائمة في نصح الأمة ، في بيان الشريعة والحقيقة ٤٠٠٨ .
- ٩٤ — العقد النظيم في القدر العظيم ، في شرح بيت من بردة المديح .
- ٩٥ — علم الملاحة في علم الفلاحة (ط) .
- ٩٦ — عنوان الآيات ٤٢٦٧ .
- ٩٧ — غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنائز ١٧٧ .
- ٩٨ — غيث القبول همى في معنى (جعلاً له شريكاً فيما آتاهما) .
- ٩٩ — فتاوى النابلسي ٢٦٨٤ .
- ١٠٠ — فتح العين وكشف الغين عن الفرق بين البسملتين ، وإيضاح معنى التسميتين .
- ١٠١ — الفتح المكي واللمح الملكي ٧٤٧٩ .
- ١٠٢ — فتح التكبير لفتح راء التكبير .
- ١٠٣ — قصائد شعرية للنابلسي ١٠٦٦٨ .
- ١٠٤ — قصيدة في الطاعون ١١٣٠٦ .
- ١٠٥ — قصيدة للنابلسي ١٣٠ .
- ١٠٦ — قصيدتان ٤٤٢٧ .
- ١٠٧ — الكتابة العلية على الرسالة الجنبلاطية المصرية .
- ١٠٨ — الكشف عن الأغلاط التسعة في بيت السلعة من القاموس .

- ١٠٩ — الكشف والبيان عن أسرار الأديان ١١١ .
- ١١٠ — كوكب المباني ومركب المعاني ، شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني ، في مجلد ٨٥٧٤ .
- ١١١ — مجالس في التفسير على أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٩٨٦٤ .
- ١١٢ — مجموع فيه فقه وتفسير وغيره للنايلسي ٩١٣٢ .
- ١١٣ — محو الظلام في رسم الرخامة عام ٩٣٠٤ .
- ١١٤ — مختصر فصوص الحكم ٧١٧٨ .
- ١١٥ — مسائل متشورة في الفقه الحنفي — مجموع رقم ٣٦٢٤ .
- ١١٦ — المسلك الجلي في شطح الولي ٤٠٠٨ .
- ١١٧ — مفتاح الفتوح في مشكاة الجسم وزجاجة النفس ومصباح الروح ، من جلد لطيف : ٦٠٩٩ ، ٧٤٨٧ ، ٦٠٤٧ .
- ١١٨ — مناقب أبي العباس السبتي ٦٩٥١ .
- ١١٩ — منظومة النايلسي للدعاء بأسماء الله الحسنى : ١٠٦٦١١ ، ١٠٤٥٦ ، ٤٣٩٨ .
- ١٢٠ — نتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم في شرح مقالات السرهندي المعلوم : ٥٥٥٥ ، ٤٠٠٨ .
- ١٢١ — نخبة المسألة ، شرح التحفة المرسلة ، في التوحيد ٢٤٥ ، ٦٠٢١ ، ٩٧٧٤ ، ٩٣١٥ ، ٦٠٧٧ ، ٦١٨٥ ، ١٣٧٧ ، ٥٩٤٤ ، ٨٤٢٠ ، ٧٤٨٦ .
- ١٢٢ — النسيم الربيعي في التجاذب البديعي : ٤٠١١ ، ٥٣١٦ ، ١٧٧ .
- ١٢٣ — نظم أسماء الله الحسنى ٧١١٥ .
- ١٢٤ — نظم كافية ابن الحاجب .
- ١٢٥ — نقض الجعبة في الاقتداء من جوف الكعبة ٤٠١٠ .
- ١٢٦ — نقود الصبر شرح عقود الدر فيما يفتي به على قول زفر ، منظومة السيد أحمد الحموي رحمه الله : ١٧٧ .
- ١٢٧ — نهاية السؤل في حلية الرسول .
- ١٢٨ — ورد الورود وفيض البحر المورود : ٥٥٦٤ ، ٩١١٣ .
- (١٣٣) — قد تقرأ اللفظة في ق (الفاضل) أو (الفواضل) ولكنها لا تقرأ (الفضائل) أبداً .
- (١٣٤) — هو أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الصفدي الدمشقي الشافعي الحنفي إمام الدرويشية قال المحبي : (صحبته من سنة أربع وسبعين إلى أن مات فما أنكرت شيئاً من أخلاقه ، وكان كثير الشعر ، ندي القلم) وكانت له صحبة أيضاً مع النايلسي ، وله عدة مؤلفات ، وتولى عدة وظائف وتوفي سنة ١١٠٠ وانظر خلاصة الأثر ٣٥٦/١ — ٣٥٩ ، وريحانة الألبا ٤٠٩/١ — ٤١٩ .
- (١٣٥) — هو علاء الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد الحصكفي الدمشقي . مفتي الحنفية بدمشق وصاحب التصانيف الفائقة في الفقه وغيره . ولد بدمشق سنة ١٠٢٥ هـ ورحل إلى الرملة والقدس والمدينة وله مشايخ في كل المدن . توفي سنة ١٠٨٨ وانظر خلاصة الأثر ٦٣/٤ — ٦٥ ، وعرف البشام ٨١ — ٨٤ والأعلام ١٨٨/٧ ، ومعجم المؤلفين ٥٦/١١ .
- (١٣٦) — كذا في الأصول والمسودة ل ٣١ : (الحسكفي) ، والذي في مصادره (الحصكفي) نسبة إلى حصص كيفا ، وضطه المحبي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين ، وفتح الكاف وفي آخرها الكاف ، وحصن كيفا على دجلة بين جزيرة ابن عمر وميفارقين . انظر خلاصة الأثر ١٢/١ .
- (١٣٧) — البيتان في المسودة ل ٣١ .
- (١٣٨) — في هامش ت : (بلغ مقابلة) .

اليوم السادس والأربعون

١١٠٥/٢/١٧ = ١٦٩٣/١١/١٥ م

فلما^(١) أصبحنا في اليوم السادس والأربعين ، وهو يوم الأحد السابع عشر من صفر ، دعانا إلى داره مَفْعَر الأكارم صديقنا لطفي جلبي الكاتب يومئذ بمدينة صيدا المحروسة ، وحصل لنا كمال السرور بذاته اللطيفة المأنوسة .

سؤال شعري في شرب الدخان وجوابه

ووجدنا عنده هذا السؤال والجواب المنظومين في سلك الاقتضاء لذلك والاقتضاب في حق شرب الدخان ، من نظم كمال أفندي أخدم العلماء الأعيان عليه الرحمة والرضوان :
[من البسيط]

ما قَوْلُكُمْ سَادَّتِي فِي بَدْعَةٍ ظَهَرَتْ
فِيهَا لَهَا بَدْعَةٌ تَدْعُو إِلَى النَّارِ
مِثْلَ الْعِمَامَةِ فِي الْعَيْنَيْنِ قَدْ نُشِرَتْ
وَفِي أَنْوْفِ الْبَرَايَا مِثْلَ إِعْصَارِ
وَقَدْ أَكَبَّ عَلَيْهَا النَّاسُ وَاشْتَهَرَتْ
بَعْدَ الْخَفَاءِ بَغْلِيُونِ كَمْزَمَارِ
هَلْ جَائِزُ شَرْبُهَا فِينَا فَقَدْ كَثُرَتْ
وَقِيلَ قَدْ ظَهَرَتْ مِنْ عِنْدِ كُفَّارِ
أَفْتُوا لِسَائِلِكُمْ يَا أَبْخَرًا زَخَرَتْ
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مِنْ بَدُو وَأَحْضَارِ^(٢)

الجواب

يَا فَاضِلًّا قَالَ دُرًّا فِي السُّؤَالِ عَلَى
حَشِيشَةٍ شَرِبَتْهَا النَّاسُ بِالنَّارِ
جَوَابُ مَا قُلْتَهُ عَنْ حَالِهَا كَثُرَتْ
فِيهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَقْوَالِ أَخْيَارِ

(١) ق : (ولما) .

(٢) ق : (من بدو وحضار) .

وبدعةٍ قلت لكن بعضهم شهدوا
 بأن في شربها دفعاً لأضرار
 وكالعمامة في العيَّين قلت فما
 كلُّ الطبَّائع شكُّل واحد طاري
 كم ناظرٍ قد جلت عنه غشاوُته
 وصار^(٣) جوهرة عن شبه عاري
 وقد أكتب^(٤) عليها الناس واشتهرت
 أثبت فضلاً لها من نص مختار
 [٨٣/ب] لا تجتمع أمي فيما تضل به
 فكن مع الجمع فيما يرئضي الباري

اليوم السابع والأربعون

١١٠٥/٢/١٨ هـ = ١٦٩٣/١١/١٦ م

فلما أصبحنا في اليوم السابع والأربعين ، وهو يوم الاثنين الثامن عشر من صفر ،
 عزمنا على المسير بعون الربّ القدير .

مكتوب من والي صيدا إلى حاكم عكا

فأرسل حضرة الباشا حفظه الله تعالى باشا صيدا المذكور معنا جماعة من أتباعه
 وعسكره المنصور ، وأرسل معهم مكتوباً إلى حاكم عكا^(١) توصية فينا ، وتكريماً لنا
 وتحنيماً ؛ وكتب لنا بيرواولديا^(٢) مختوماً بختمه الكبير خطاباً لأهل تلك النواحي من
 الساحل الشامي الداخلة تحت ولاية قدره الخطير وهذه صورته^(٣) :

صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والإتباع إلى كل واقف عليه ، وناظر إليه^(٤)

(٣) ق : (فصار) .

(٤) ت : (أكتب) .

(١) ق : (عكا) .

(٢) ق (بيرواولدياً) ، والبيورولدي : هو الأمر السامي .

(٣) المكتوب في المسودة ل ٣١ (في الحاشية) .

(٤) لي هامش ق (عجائب صنع الله) .

من ملتزمين مقاطعات وصوباشية^(٥) ومشايخ قرايا ورعايا أماكن في إيالة صيدا ، وإيالة لواء اللجون ، ونابلس ، إلى بيت المقدس بوجه العموم ، وفقهم الله تعالى ، وغير ذلك ؛ نعرفكم أن ناقل هذا المثال قدوة العلماء العاملين ، عمدة الفضلاء الصالحين ، ينبوع^(٦) عين الفضل واليقين ، وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، العارف المحقق ، والعلامة المدقق ، فريد عصره ، ووحيد دهره ، حضرة مولانا الشيخ عبد الغني نفع الله المسلمين بعلومه ، وأعاد علينا بركاته وصالح دعواته في الدنيا والآخرة ، متوجهاً إلى الديار القدسية ، قاصداً زيارة ما فيها من مراقد أنبياء الله تعالى^(٧) العظام ، وأوليائه الكرام ، بناءً على ذلك أصدرنا هذا البيراولدي^(٨) إليكم ، فمع وقوفكم عليه^(٩) ، ونظركم إليه^(١٠) ، وشرفكم بتقبيل يديه ، وعند وصوله إلى عند^(١١) كائن من كان منكم ، تكونوا^(١٢) في خدمته وتعظيمه وإكرامه ، وإكرام من يلوذ بجنانته من تلامذته وأتباعه فوق ما هو المراد . وإذا توجه من عند أحدكم ، فليرسل معه ناساً^(١٣) من أتباعه يوصلونه^(١٤) إلى المنزل الذي يكون قاصده في أمن وأمان ، من غير مخالفة ولا توان . وإن بلغنا عن أحد أنه^(١٥) لم يتلقاه بالرحب والسعة ، أو يحدث منه سوء أدب ، أو يتعرض له في شيء لا يرضاه ، أو يتعدى عليه في شيء يكدر خاطره ، لا يلومن إلا نفسه ونطلع من [٨٤/أ] حقه بأشد العقوبة والعذاب ، والحذر ثم الحذر من المخالفة والعناد . عرفناكم ذلك^(١٦) تعلموه وتعتمدوه^(١٧) انتهى .

الرحيل من صيدا

ثم إننا سرنا على بركة الله تعالى ولم نجد سوءاً في سفرنا أصلاً ، ولا احتجنا إلى

-
- (٥) الصوباشية جمع صوباشي وهو رئيس لعدد من الجند في القرى والأقاليم للمحافظة على الأمن — حوادث دمشق اليومية ١٢٢ هـ ٢ .
- (٦) في المسودة (وينبوع) .
- (٧) ليست اللفظة في المسودة .
- (٨ — ٨) ليس ما بين الرقمين في ق .
- (٩) المسودة : (لعند) .
- (١٠) ن : (تكونون) وتركنا رواية باقي النسخ لأنها رواية المسودة بخط المؤلف .
- (١١) في المسودة (ناس) .
- (١٢) في المسودة : (يوصلوه) .
- (١٣) في المسودة : (وإن بلغنا من أحد لم يتلقاه) .
- (١٤) ليست اللفظة في ن .
- (١٥) في المسودة : (من المخالفة والعناد وتعلموا ذلك وتعتمدوه لأننا عرفناكم ذلك في ١٧ صفر سنة ١١٠٥) .

إخراج هذا البيراوادي ولا غيره ، ولا أريناه لأحد من الناس ، واعتمادنا^(١٦) على الله وحده في كل حال ، حين الإقامة ، وحين الترحال . وقد خرج معنا لوداعنا الشيخ رضوان المفتي المتقدم ذكره وغيره من أفاضل تلك البلدة وأعيانها .

مطر شديد

وقد نزل علينا مطر شديد ، ونحن سائرون على ساحل البحر ، فكأنما الدنيا فاضت علينا غدراتها .

مزار النبي ساري

حتى مررنا في الطريق على مزار مبارك ، يسمونه النبي ساري ، يهني بزيارته القاطن هناك والساري ؛ وهو في^(١٧) رأس جبل عالٍ فما أرفع مناره ، وعليه قبة معقودة من الأحجار . وهناك له عمارة ؛ فقرأنا الفاتحة وأهدينا ثوابها لروحه ، ولمن حل معه في جوار ضريحه .

قلعة القاسمية

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى القاسمية ، وهي قلعة خراب ، كانت في سابق الزمان معمورة مبنية ، وفيها الآن بعض البيوت ، ويسكنها ناس من الفلاحين ، أصلح الله تعالى أوصافهم والنعوت .

فقدموا لنا بعض الضيافة ، وأبدلوا^(١٨) كنافتهم باللطافة .

نهر اللاطاني

وهناك النهر العظيم المسمى بالنهر اللاطاني ، الواصل من أرض البقاع ، وعليه الجسر المبنى بعقود الحجارة فياحبذا في القديم هاتيك البقاع ؛ وقد تهدم الآن بعض بنيانه ، وسطت عليه وعلى أهله أيدي زمانه ؛ فوقفنا هناك وقفة الحائر ، ولكننا^(١٩) مررنا عليه مرور الطائر .

(١٦) ن : (واعتمدنا) .

(١٧) ليست اللفظة في ن .

(١٨) ق : (وبدلوا) .

(١٩) ق : (ولكننا) .

قصيدة ابن حجة في قاسمية حماة

فتذكّرنا قول ابن حجة الحموي رحمه الله تعالى في قاسمية حماة ، وقصره الذي هناك
في حماة : [من الطويل]

هَوَايَ بَسْفَحِ الْقَاسِمِيَّةِ فَالْجِسْرِ^(٢٠)
إِذَا هَبَّ تَذُرُّوا^(٢١) أَنَّ ذَاكَ الْهَوَىٰ عُذْرِي

وهي قصيدة طويلة موجودة في ديوانه مدح بها القاضي تقي الدين أبي بكر الحنفي
وتشوق فيها إلى حماة ، والقصيدة بتمامها هي قوله :

هَوَايَ بَسْفَحِ الْقَاسِمِيَّةِ فَالْجِسْرِ
إِذَا هَبَّ تَذُرُّوا أَنَّ ذَاكَ الْهَوَىٰ عُذْرِي
[٨٤/ب] وَفَقْرِي إِلَى رَشَفِ الرِّضَابِ الَّذِي حَلَا
مِنَ النَّهْرِ^(٢٢) حَلَّى سَائِلِ الدَّمْعِ فِي نَهْرٍ
وَلِي ثُمَّ بَيْنَ الْمَنْجِدَيْنِ مَعَاهِدُ
بِهَا هَدَمْتُ تِلْكَ الْمَعَاهِدُ مِنْ صَبْرِي
يَرُوقُ امْتِدَادُ الْجِسْرِ وَالْقَصْرُ فَوْقَهُ
فَيَخْلُو طَبَاقُ الْعَيْشِ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ تِلْكَ الْجَزِيرَةُ جَنَّةً
أَلَمْ تَنْظُرِ الْأَنْهَارَ مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي
تَفُوقُ عُيُونَ الزُّهْرِ بَيْنَ شُطُوطِهَا
(عُيُونَ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ)
وإن جَزَتْ بِالرَّمْضَاءِ بَيْنَ غُصُونِهَا
(جَلَبْنَ الْهَوَىٰ مِنْ حَيْثُ أُذْرِي وَلَا أُذْرِي)
وَعَاصِ رَحِيبِ الصَّدْرِ قَدْ خَرَّ طَائِعاً
وَدُولَابُهُ كَالْقَلْبِ يَخْفِقُ فِي الصَّدْرِ

(٢٠) ق : (والجسر) .

(٢١) كذا في الأصول جميعاً ، ويبدو أنه جعل (إذا) جازمة .

(٢٢) ن : (وتغري ... من النار ...) .

وَقَدْ أَشْبَهَ الْخُنْسَاءُ نَوْحاً وَإِنَّهُ
 وَهَا دَمْعُهُ قَدْ صَارَ يَجْرِي عَلَى صَخْرٍ
 فَيَا جِيرَةَ الْعَاصِي إِذَا ذُقْتُ مَاءَ كَمْ
 أَهْيَمُ كَأَنِّي قَدْ ثَمَلْتُ مِنَ السُّكْرِ
 وَلَوْ لَا بَقَايَا طَعْمِهِ فِي مَذَاقَتِي
 لَمَا ظَهَرْتُ تِلْكَ الْحَلَاوَةَ مِنْ شِعْرِي
 وَكَمْ رَامَ هَذَا الْبَحْرُ تَشْبِيهَ لُطْفِهِ
 فَقُلْتُ انْزِلُوا بِاللَّهِ فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ
 فَأَهْأَ عَلَى وَادِي حَمَاةٍ تَأْسُفُأَ
 خِلَافاً لِمَنْ قَدْ قَالَ آهْأَ عَلَى مِصْرٍ
 فَكَمْ مَرَّ لِي فِيهَا حَلَاوَةٌ لَيْلِيَّةٍ
 فَكَأَنَّتْ شَبِيهَ الْخَالِ فِي وَجْنَةِ الْعُمْرِ
 وَفِي غَيْرِهَا قَدْ صرْتُ أَقْضَى لَيَالِيَا
 تَمُرُّ بِلَا نَفْعٍ وَتُخَسِبُ مِنْ عُثْرِي
 وَإِنْ كَانَ قَلْدَرِي فِي طَرَابُلُسٍ عَلَا
 وَقَدْ لَقِيتُنِي وَهِيَ بِاسِمَةِ الثُّغْرِ
 فَإِنَّ فِرَاقَ الْإِلْفِ وَالْخِلِّ وَالْهَوَى
 وَقَدْ جَمَى وَالْأَهْلِ صَغَبٌ عَلَى الْحُرِّ
 بِلَادَ بِهَا نِيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي
 وَخُزْتُ بِهَا مَا خُزْتُ مِنْ رَفْعَةِ الْقَدْرِ
 وَإِنْ كُنْتُ فِيهَا قَدْ أَصِيبْتُ بَعْلُطَةً
 مِنَ الدُّهْرِ أَنِّي قَدْ صَفَحْتُ عَنِ الدُّهْرِ
 فَيَا سَاكِنِي مَعْنَى حَمَاةٍ نَعِيشُكُمْ
 صَبَاحاً وَلَوْ الْغَيْثُ فِي الْوَرَى ذِكْرِي
 فَوُدِّي وَدِّي مِثْلَ مَا تَعْهَدُونَهُ
 وَلَكِنْ صَبْرِي عَنْكُمْ عَادَ كَالصَّبْرِ

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى هَجْرَكُمْ قَبْلَ بُعْدِكُمْ
 فَلَمَّا بَعَدْتُمْ قُلْتُ آهًا عَلَى الْهَجْرِ
 وَإِنْ جُلْتُ فِي مَيْدَانِ نَظْمِي تَشَوُّقًا
 تُسَابِقُنِي حُمْرُ الْمَدَامِيعِ بِالشَّرِ
 عَسَى تُعْرَبُوا بِالْفَتْحِ بَابَ لِقَائِكُمْ
 فَقَلْبِي لِطَوْلِ الْبُعْدِ يُعْرَبُ بِالْكَسْرِ
 وَشِيعِي هُمِّي كُلَّمَا رَامَ بُعْدُكُمْ
 يُحَارِبُنِي نَادِيْتُ يَا لَأَيِّ بَكْرِ
 لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ إِمَامِي وَحُبُّهُ
 غَدَا سُنَّتِي وَهُوَ الْمُقَدَّمُ فِي الذِّكْرِ
 أَيَادِيهِ بَحْرٌ وَهُوَ بَرٌّ فَهَاجِرُوا
 إِلَيْهِ تَنَالُوا الْخَيْرَ فِي الْبَرِّ^(٢٤) وَالْبَحْرِ
 أَيَادٍ إِذَا زَادَتْ أَصَابِعُ تَيْلَهَا
 وَوَقْتُ رَأَيْنَا الْخَيْرَ فِي سَاعَةِ الْكَسْرِ
 وَتَبَسُّمُ إِنْ جَادَتْ بِقَطْرِ النَّدَى كَمَا
 تَبَسَّمَ ثَعْرُ الزَّهْرِ عَنْ شَبِّ الْعَطْرِ
 وَهَذَا وَكُمْ أَبَدَى لَدَيْنَا^(٢٥) تَكَثَّرًا
 مِنَ الْعِلْمِ دَلَّتْ أَنَّهُ وَاجِدُ الْعَصْرِ
 وَإِنْ تَبَّعَ النِّعْمَانُ فَهُوَ شَقِيقُهُ
 بِزَهْرِ عُلُومٍ أُتِنِعَتْ مِنْهُ فِي الصُّدْرِ
 وَقَالَ زَمَانِي وَهُوَ مُثَرٍّ مِنَ الْوَرَى
 عَلَى مِثْلِهِ أَصْبَحْتُ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ
 تَبَارَكَ مَنْ أَنْشَأَ مَعْنَى وَصُورَةَ^(٢٦)
 وَنَحَصَ الْمُحْيَا بِالطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ

(٢٣) ن : (أَلْفَيْم) .

(٢٤) ليس (لي البر) في ق .

(٢٥) ق : (أَبَدَى إلنا) .

(٢٦) ن : (وقوة) .

يَعِزُّ عَلَى قَلْبِي فِرَاقُ مَقَامِهِ
 وَهَذَا أَنَا مِنْ بَعْدِ الْمَقَامِ بِلا حَجَرٍ
 فَيَا سَيِّدِي قَاضِي الْقَضَاةِ وَمَنْ بِهِ
 سَمَوْتُ إِلَى أَنْ دُسْتُ قَادِمَةَ النَّسْرِ^(٢٧)
 مَدَحْتُكَ لَكِنْ زَادَ مَدْحِي صَبَابَتِي
 إِلَيْكَ وَأَذَكِي جَمْرَةَ الشُّوقِ فِي صَدْرِي
 وَجَدُّ لِي وَجْداً وَمَا كُنْتُ نَاسِياً
 وَلَكِنَّهُ تَجْدِيدُ ذِكْرِي عَلَى ذِكْرِي
 فَلَا طِفَ عَنَّا قَلْبِي بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
 بَطْنِي كِتَابٌ يُنْعِشُ الْقَلْبَ بِالنُّشْرِ
 لَأَتِي فِي قَيْدٍ مِنَ الْيَسْرِ مُوثِقٍ
 وَمَا زِلْتُ تُسْعَى فِي فَكَاكِي مِنَ الْأَسْرِ
 وَتُحْذَهَا قَصِيداً أَلْتُ نَافِثُ سِخْرَهَا
 قَدِماً وَقَدْ جَاءَتْكَ ثَنُفْتُ بِالسُّخْرِ
 فَلَا زِلْتُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْعِزِّ دَائِماً
 وَفِي كُلِّ حَالٍ لَمْ تَزَلْ مَاضِي الْأَمْرِ

تضمينان

وقد ضَمَّنَ فِي قَصِيدَتِهِ هَذِهِ مَطْلَعَ قَصِيدَةِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ^(٢٨) الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ
 مَطْلَعُهَا :

عَيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ جَلْبَنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أُذْرِي وَلَا أُذْرِي

وَضَمَّنَ أَيْضاً مَطْلَعَ قَصِيدَةِ ابْنِ قَلَّاقِسٍ^(٢٩) وَذَلِكَ قَوْلُهُ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

(٢٧) هَذَا الْبَيْتُ مُشْتَرِكٌ فِي هَامِشَاتِهِ .

(٢٨) هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ بْنِ بَدْرِ بْنِ الْجَهْمِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، لَهُ دِيْوَانٌ شِعْرٌ مَطْبُوعٌ . تُوْفِيَ

سَنَةَ ٢٤٩ هـ . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : طَبَقَاتِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ٣١٩ ، وَالْأَغَانِي — دَارُ الْكُتُبِ — ٢٠٣/١٠ —

٢٣٤ ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ لِلْمُزْرِبَانِيِّ ١٤٠ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٤٩/١ ، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٣٥٥/٣ — ٣٥٨ .

(٢٩) هُوَ نَصْرُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُلُوفٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ بْنِ قَلَّاقِسِ اللَّخْمِيِّ الْأَزْهَرِيِّ الْإِسْكَانْدَرِيِّ الْمَلَقَبِ

بِالْقَاضِي الْأَعَزِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ . وَلَدَ سَنَةَ ٥٣٢ هـ وَتُوْفِيَ سَنَةَ ٥٦٧ هـ وَانْظُرْ فِي تَرْجَمَتِهِ : فَرِيدَةُ الْقَصْرِ

— مِصْرَ — ١٤٥/١ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ لِیَاقُوتَ ٢٢٦/١٩ — ٢٢٨ ، وَالرُّوْضَتَيْنِ ٢٠٥/١ ، وَوَفَايَاتُ

الْأَعْيَانِ ٣٨٥/٥ — ٣٨٩ وَمِرَاةُ الْجَنَانِ ٣٨٣/٣ ، وَالشُّذْرَاتُ ٢٢٤/٤ .

تَبَسَّمَ ثَغْرَ الرُّوضِ^(٣٠) عَنْ شَنْبِ الْقَطْرِ وَدَبَّ عَذَارُ الْكُلِّ فِي وَجْنَةِ النَّهْرِ

شعر على نمط ابن حجة لمحمد الصالحى

وقد ألم الشيخ محمد الصالحى^(٣١) بالبيت الأول من قصيدة ابن حجة ، وسلك على هذه الطريقة والمحنة ؛ وحنَّ إلى صالحيته وجسره ، وتشوق إلى طي طيب معناه من دمشق الشام ونشره ؛ حيث قال^(٣٢) ، وتلطف في المقال : [من الطويل]

حَنِينِي لِسَفْحِ الصَّالِحِيَّةِ وَالْجَسْرِ	أَهَاجَ الْهَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّبْرِ
وَشَوَّقِي إِلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ لَمْ يَزَلْ	يَفِيضُ بِي الْأَشْجَانُ مِنْ حَيْثُ لَا أَذْرِي
رُبُوعٌ بِهَا أُنْسٌ وَعَيْشِي يُظِلُّهَا	رَبِيعِي وَمَثْوَايَ ^(٣٣) بِهَا زُبْدَةُ الْعُمَرِ
إِلَيْهَا أَرْتِيحَاتِي وَفِيهَا مَآرِبِي	وَعَنْهَا حَدِيثِي وَالْغَرَامُ بِهَا عُذْرِي
وَبِالرَّغْمِ مَنِي أَنْ أَرَى الْبُعْدَ حَاجِزاً	يَحُولُ وَدُونَ الْقُرْبِ سُورٌ مِنَ الْفَقْرِ
وَإِنِّي وَإِنْ طَالَتْ عُهُودِي بِالْجَمِي	عَلَى ثِقَةٍ بِالْجَمْعِ مِنْ رَاجِمٍ بَرٍّ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنِي كُلُّ لَيْلَةٍ	تُورِّقُنِي الذِّكْرَى إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ
سَمِيرِي فِيهَا. النَّجْمُ وَالشَّوْقُ سَالِبٌ	قَرَارِي وَمَسْلُوبٌ بِشِدَّتِهِ صَبْرِي

قلعة صور

ثم قمنا من ذلك المكان ، ونحن في غاية السَّروَر والأمان ؛ إلى أن وصلنا إلى قلعة صور ، وغالبها الآن خراب ، وهي [٨٥/ب] في القديم بلد عامر مشهور .

قال ياقوت الحموي في المشترك^(٣٤) : صور^(٣٥) بضم الصاد المهملة ، وسكون الواو وراء ، أشهرُ مدينةٍ بساحل بحر الشام ، وأحصنها ، وأحسنها ، افتتحت في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وبقيت في أيدي المسلمين إلى سنة ثمان عشرة وخمسة مئة في أيام الأمر بالله ، فأخذها الفرنج لأنهم حاصروها فسلموها لعدم القوت ، وهي في

(٣٠) ق : (ثغر الزهر) .

(٣١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(٣٢) ق : (قال وقال) .

(٣٣) ق (ومثواني) ولا يصح الوزن بها .

(٣٤) انظر المشترك وضعاً ٢٨٦ .

(٣٥) ق : (والصور) .

أيديهم إلى هذه الغاية . وكان بها جماعة من العلماء من أهلها وناقلة إليها . انتهى .
وفي القاموس^(٣٦) : الصُّورُ — بالضم : القَرْنُ يُنْفَخُ فيه ، وبلا لام : بلاد بساحل الشام .

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق^(٣٧) : صُور : جمع صورة ، يقال صورة وصور ، ويقال : هو من صارُهُ يَصُورُهُ : أي أماله . انتهى .

وقد وردنا إلى تلك البلاد في وقت المساء ، ونزلنا في تلك القلعة مع جماعتنا ، ونحن نقول لعل وعسى ، فثارت علينا الرياح والبروق ، من الغروب إلى الشروق ؛ وقلنا في ذلك بمعونة القدير المالك^(٣٨) : [من البسيط]

وبلدة من بلاد السَّاحِلِ اشْتَمَلَتْ على امتِدَادِهَا فِي الْبَحْرِ مَشْهُورِ
بَنَّا بِهَا فِي هَوَاءٍ فَوْقَ قَلْعَتِهَا حَتَّى شَهِدْنَا هُنَاكَ النُّفْخَ فِي الصُّورِ

وقد قلنا أيضاً كذلك على حسب ما كان هنالك^(٣٨) : [من الخفيف]

وَيَحْ صُورُ نُمَّا بِهَا نَحْنُ بَنَّا لَيْسَ عَنَّا الْهَوَاءُ فِيهَا بِمَحْظُورِ^(٣٩)
فَادْخُلُوهَا وَشَاهِدُوا هَوْلَ حَشِيرِ وَاقْرَأُوا ثُمَّ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

وقلنا كذلك^(٣٨) : [من الخفيف]

بلدة^(٤٠) جُثَّتْهَا تُسَمَّى بِصُورِ نافخاتٌ منها الرِّيحُ بِصُورِ
مَأْوَاهَا قِيلَ إِنَّهُ مِنْ فُرَاتِ بِسِيَّاقِ الْإِسْكَنْدَرِ الْمَشْهُورِ
يَتَّبِعُ الرَّمْلُ مِثْلَ مَا يَتَّبِعُ الْمَاءُ بِهَا غَامِرًا لَيْتِلَكَ السُّدُورِ
مَنْ أَتَاهَا أَتَى خَرَابَةً قَفِيرِ فِي مَكَانٍ مَبَاعِدٍ مَهْجُورِ
يُشْعِرُ الْحَالُ أَنَّهَا أُمْسٍ كَانَتْ بَلَدًا وَاسِعَةً يَحْفَ بِسُورِ
لَكِنْ الْأَمْرُ بِالضَّرُورَةِ يُلْجِي لِمَبِيتٍ وَلَوْ بَلَخِدِ الْقُبُورِ
وَلَهَا قَلْعَةٌ لَقَدْ قَلَعَتْهَا حَاكِمُوهَا بِجُورِهِمْ فِي الْأُمُورِ

(٣٦) انظر القاموس (صور) .

(٣٧) انظر تاريخ دمشق ٢٠ / ١ ، ومختصره لابن منظور ٤٩ / ١ .

(٣٨) الشعر في المسودة ل ٣٢ .

(٣٩) رواية المسودة : (ليس فيها هواء عنا بمحظور) .

(٤٠) في المسودة (بلد) .

وقد اتفق أن رجلاً من جماعتنا لم يجد لفرسه مكاناً سفلياً مسقوفاً يضعها فيه ، وكان لسحاب ينضح علينا ماء المطر من [٨٦/أ] فيه ؛ فصعدنا من تلك القلعة إلى مكان عالٍ ، له درجٌ من الحجر نحو الثلاثين درجة ، لاصق ذلك الدرج بالحائط من جانب واحد والجانب الآخر خالٍ ، وعرضه لا يأتي قَدْر ذراعين ، وقد لطف السميع العليم بنا حين صعدنا فيه ، وحفظنا من الحَيْن . وإذا بصاحبنا قد صعد خلفنا وأصعد معه الفرس ، حيث لا وقاية لها هناك من المطر ولا حرس ؛ فتعجبنا من ذلك الإصعاد . وقد حفظ الله تعالى الجواد ، ذلك الجواد ؛ فقلنا له : في غدٍ إذا أنزلته توكل على الله وكن أنت من جهة الحائط ، حتى إذا كان السقوط يكون الفرس هو الساقط ؛ فحفظ الله تعالى بفضله الرجل والفرس والله خير الحافظين ، وهو الذي عليه نتوكل في جميع أمورنا وبه نستعين .

اليوم الثامن والأربعون

١١٠٥/٢/١٩ هـ = ١٦٩٣/١١/١٧ م

ثم لما أصبحنا في يوم الثلاثاء الثامن والأربعين ، التاسع عشر من صفر ركبنا وسرنا نحن والإخوان ، في أتم راحة وأكمل أمان ؛

قبر شمعون الصفا

حتى مررنا على قبر شمعون الصفا ، ونحن في غاية المسرة والصفا ؛ وقبره على جبل عالٍ ، وهو مشهور بين أهل تلك البلاد ، أنه من الأنبياء أولاد يعقوب عليهم السلام أو من الأحفاد ؛ وعندنا في دمشق الشام في القرب من مقبرة باب الصغير بين البساتين من جهة محلة الشاغور قبر كبير ، يقال إنه قبر شمعون الصفا ، والله أعلم بمن ظهر من ذلك ومن اختفى .

وفي كتاب الزيارات^(١) للهروي^(٢) في أوله عند زيارات حلب قال : والصحيح أن شمعون الصفا في مدينة رومية الكبرى ، في كنيسة العظمى في تابوت^(٣) من الفضة ، معلق^(٤) بسلاسل في سقف الهيكل والله أعلم انتهى .

(١) ق (وفي زيارات الهروي) .

(٢) انظر الإشارات إلى معرفة الزيارات ٦ .

(٣) في هامش ق : (أول) .

(٤) ليست اللفظة في ق .

وفي القاموس^(٥) : الهَيْكَلُ بَيْتٌ لِلنَّصَارَى فِيهِ صُورَةُ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَدِيرَهُمُ
وَالْبَنَاءُ الْمَشْرِفُ . انتهى .

فوقفنا بالقرب من ذلك ودعونا الله تعالى بعد قراءة فاتحة الكتاب ، وإهداء ثوابها
لذلك الجنب ؛ ثم قلنا من النظام ، في رفيع ذلك المقام^(٦) : [من الوافر]

بِشَّمْعِـونِ الصِّفَا زَادَ الصِّفَاءُ
وَأَكْمَلَتِ الْمَسْرَّةُ وَالْهِنَاءُ
وَأَشْرَقَتِ الْمَعَالِـمُ وَالرُّوَايُ
وَذَاكَ الْقَصْرِ طَابَ لَهُ الْوَفَاءُ
عَلَى الْجَبَلِ الْعَظِيمِ عَظِيمُ نُورٍ
بِمَبْنِيٍّ ثُمَّ زُورَتْهُ شِفَاءُ
مَرَزْنَا فِي الطَّرِيقِ عَلَيْهِ حَتَّى .
تَبَدَّى مِنْهُ لِلْعَيْنِ الضِّيَاءُ
[٨٦/ب] فَأَهْدَيْنَا السَّلَامَ وَكَانَ مِنْـا
لَهُ مَذْحٌ وَفِي الْمَذْحِ الثَّنَاءُ
سَقَى الرَّحْمَنُ مَرْقَدَهُ غَمَاماً
يُـرِيكَ الصُّبْحُ ذَلِكَ وَالْمَسَاءُ
مَدَى الْأَوْقَاتِ مَا أَضْطَرَبَتْ مِـاءُ
بِذَاكَ الْبَحْرِ حَيْثُ سَرَى الْهَوَاءُ

شعر في عقبة كؤود

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى تلك العقبة الكؤود ، التي على شاطئ البحر حتى أخذنا
في الصعود ؛ وسمعنا صوت الماء والأمواج تهدر تحت تلك الصخور ، وما تلك
الناقورة^(٧) وذلك النُّقَارُ إِلَّا كَمَا يَقْرَأُ الْقَارِئُ ﴿ وَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾^(٨) ؛ وفي ذلك
نقول على البديهة ، حيث لم نجد شبيهه^(٩) : [من الخفيف]

(٥) انظر القاموس (هيكَل) .

(٦) الأبيات في المسودة ل ٣٢ .

(٧) ن : (الناقور) .

(٨) سورة المدثر ٨٤/٨ .

(٩) الشعر في المسودة ل ٣٢ دون البيت الأخير .

قَدْ مَشَيْنَا لِنَحْوِ عَكَّةَ صُبْحاً نَقْطَعُ السَّهْلَ مِنْ مَدِينَةِ صُورِ
وَرَأَيْنَا نَقَّارَ عَكَّةَ لَمَّا يَهْدُرُ الْمَاءُ^(١٠) فِيهِ تَحْتَ^(١١) الصَّخُورِ
قُلْتُ لِلْقَوْمِ هُنَا هَوْلٌ حَشِرٍ نَقِرَ الْيَوْمَ مِنْهُ فِي النَّاظِرِ

قرية زيب

ثم توجهنا إلى قرية زيب بالزاي ، كما هو في القاموس^(١٢) ، وذلك مشهور على ألسنة أهل تلك البلاد ، لا بالذال المعجمة ، ولعله تصحيف من الأصل وعبارة القاموس ، هي قوله : (وَتَزَيْبَ لَحْمُهُ تَكْتَلُ وَاجْتَمَعَ ، وَالتَّزَيْبُ قَرْيَةٌ بِسَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ) . انتهى . فلعل اسم القرية يفتح الزاي ، وسكون الياء التحتية ، والباء الموحدة ، كما رأيت مضبوطاً كذلك في نسخة القاموس بقلم بعض العلماء ، واشتقاقه من تَزَيْبَ لَحْمُهُ : اجتمع ، لاجتماع الناس فيها . وتُطْقَى أهل البلاد بكسر الزاي ، فلهذا قلنا : لعله تصحيف من الأصل . وسميت باسم الذيب بالذال المعجمة ، وإبدال الهمزة ياء تحتية . وفي القاموس الذئب بالكسر ، ويترك همزه : كلب البر . انتهى . وهو اسم الحيوان المعروف لوجوده فيها ، أو لكثرة أكل أهلها كأكله ، أو لشبه أرضها بلون الذئب ، أو لأن طبع أهلها الافتراس ، أو لغير ذلك .

وقد نزلنا في هذه القرية^(١٣) عند المشايخ الكرام ، أولاد الشيخ سعد الدين المشهور بالولاية والحال التام ، في ذلك القطر بين الأنام ، فحصل لنا منهم غاية الاعتناق^(١٤) والاحترام ، وقد قلنا في ذلك من النظام^(١٤) : [من السريع]

وَقَرْيَةِ الذَّيْبِ لَدَى عَكَّةِ قَدْ جِئْتُهَا وَازْدَادَ تَرْحِيبُ
كَمْ يُوسِفُ فِيهَا بُحْسِنِ النَّدَى لَكِنْ لَهُ لَمْ يَأْكُلِ الذَّيْبُ

[٨٧/أ] وقلنا كذلك في مثل ذلك^(١٤) : [من السريع]

مَنْ صُورٍ قَدْ قُمْنَا إِلَى عَكَّةِ وَنَحْنُ فِي أُنْوَاعِ تَرْحِيبِ
وَأَهْلُ ذَاكَ الْقُطْرِ فِي فِتْنَةٍ وَفِي جَهَالَاتٍ وَتَغْلِيبِ

(١٠) في المسودة (يهدر البحر) .

(١١) ليست اللفظة في ق .

(١٢) انظر القاموس (زيب) .

(١٣) ليست اللفظة في ق .

(١٤) الشعر في المسودة ٣٢ .

حَتَّى نَزَّلْنَا عِنْدَ أَهْلِ الثَّقَفِ مِنْ بَيْتِ سَعْدِ الدِّينِ فِي طَيْبِ
وَالسَّعْدُ وَافَانَا عَلَى وَهْلَةٍ بِكُلِّ إِنْعَامٍ وَتَرْغِيبِ
وَلَمْ نَخَفْ مِنْ أَسَدٍ يَعْتَدِي مَعَ أَنَّنَا فِي قَرْيَةٍ^(١٥) الذِّيبِ

اليوم التاسع والأربعون

١١٠٥/٢/٢٠ هـ = ١٦٩٣/١١/١٨ م

بلدة عكة

فلما أصبحنا في يوم الأربعاء التاسع والأربعين ، العشرين من صفر سرنا على بركة الله تعالى في ذلك الطريق السهل ، على ساحل البحر المالح الذي لا يصلح للعل ولا للتهل ؛ حتى وصلنا إلى بلدة عكة ، وهي بلدة خراب مُنْذَكِه ؛ قد تهدمت^(١) أسوارها ، وانكسر سوارها ؛ وانقلعت عين قلعتها ، وخفيت بدائع صنعتها ؛ ولم يبق منها إلا القليل من البيوت ، والأخصاص من العيدان التي ليس لها ثبوت^(٢) .

وكان افتتحها سابقاً من يد الفرنج السلطان الملك الظاهر بيبرس ، وعمر فيها برجاً عظيماً لا يوجد له نظير ، وقد اندرس الآن وتكرر رسمه الشهير .

فلما وصلنا إليها ، وحللنا لدينا ؛ نزلنا منها في سرايا شاه وردي ، في مكان مستقل نحن وجماعتنا نعيد ما نجده من السرور ونبدي ؛ وحصل لنا أنواع الصفاء ، وكال المحبة ما بيننا والوفاء ، ولكن تلك البلاد وخيمة المطاعم ، ردية الهوى خشنة العيش لا يمكن فيها النعيم ولا الحال الناعم ؛ وقلنا في ذلك من النظام ، على حسب المقام^(٣) : [من الخفيف]

عَكُنَا الشُّوقَ لِلْأُحْبَةِ عَكُّة حِينَ جِئْنَا إِلَى مَدِينَةِ عَكُّة
وَرَأَيْنَا بِهَا السُّرُورَ وَقُلْنَا عَكُّةً وَازْنَتْ لَنَا لَفْظَ مَكُّة
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجُودَ عَلَيْنَا بَعْدَ هَذَا بِطَيْبَةٍ وَيَكُّة

(١٥) المسودة (منزل) .

(١) ق : (تَدَم)

(٢) ق : (بيوت) .

(٣) بعده في ق : (في ذلك العام) .

ثُمَّ بَشَا بِرَاحَةٍ وَقَبُولٍ وَصَكَّكُنَا فِي هَامَةِ الْهَمِّ صَكَّةً
وَعَلَيْنَا الْغَمَامُ^(٤) مَدُّ زُوقَاً رُبَّمَا الْعَيْثُ كَانَ يَفْتَحُ فَكَّةً
وَلِذَا السَّوْقُ شَدُّ فَاللَّهُ يُرْخِي وَإِذَا عَقَدَ الْمَعْقَدَ فَكَّةً
وَالْيَقِينَ الْيَقِينَ بِاللَّهِ يَا مَنْ فِي سَلُوكِ الطَّرِيقِ أَكْثَرَ شَكَّةً

وقال الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق^(٥) : عكا من قوله : [٨٧/ب] عَكَكْتَهُ أَنِّي حَبَسْتُهُ . وَالْعَكَّةُ شِدَّةُ الْحَرِّ . انتهى .

وفي القاموس^(٦) : (الْعَكَّةُ — مثلثة — وَالْعَكَّكَ — محركة —^(٧) وَالْعَكِيكَ كَأَمِير ، وكتاب : شِدَّةُ الْحَرِّ مع سكون الريح ... وَعَكَاءٌ ممدودة بلدة) انتهى .

وأصل اسم البلدة ممدودة ولكن أُبدل الآن من المدِّ هاء السكت كما هو المشهور .

اليوم الخميس

١١٠٥/٢/٢١ هـ = ١٦٩٣/١١/١٩ م

نبي الله صالح

ثم لما أصبحنا في اليوم الخميس وهو يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر ، ذهبنا إلى زيارة نبي الله صالح عليه السلام . فدخلنا إلى فراجه المعمور ، وعليه أنواع الهيبة والوقار والحضور ؛ وهو مكان لطيف مأنوس ، وعلى القبر قبة مبنية تُطَأُّ طِيءٌ من جلالته الرؤوس . وهناك شجر التين والزيتون ، فقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى نحن وإخواننا الحاضرون .

وفي زيارات الهروي^(١) : (أن مدينة قُنُسْرِينَ^(٢) فيها مقام صالح النبي عليه السلام ،^(٣) ويقال إن الناقة منه خرجت لصالح عليه السلام^(٣) ، وبه أثار أقدام البعير ، والصحيح

(٤) في المسودة : (السحاب) .

(٥) انظر تاريخ مدينة دمشق ٢٠/١ وغتصره لابن منظور ٤٩/١ .

(٦) انظر القاموس (عكك) .

(٧) استدركت هذه اللفظة عن القاموس .

(١) انظر زيارات الهروي ٧ .

(٢) قُنُسْرِينَ : قال ياقوت : (وهي كورة بالشام منها حلب ، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من

جهة حمص ، بقرب العواصم) معجم البلدان .

(٣ — ٣) ليس ما بين الرقمين في ق .

أن صالحاً عليه السلام كان بأرض اليمن وقبره في شَبَوَة^(٤) باليمن . وقيل إنه كان^(٥) بالحِجْر ما بين وادي القرى والشام . وقبره بمكة . انتهى .

وفي كتاب صبح الأعشى في كتابه الإنشاء للقلقشندي^(٦) قال في عكا : (ويقال إن قبر صالح عليه السلام في قبلة الجامع) . والصحيح أن قبر صالح عليه السلام ما ذكرناه أولاً والله أعلم ، يعني أنه بأرض اليمن ، وقيل إن صالحاً بمكة ، ويقولون إن^(٧) في عكا قبر عك الذي نسبت إليه عكا . ويزعمون أن عك نبي . ودخل عكا خلق كثير ، واستشهدوا في الوقائع والحروب المشهورة .

عين البقر

قال : وفي مدينة عكا عين البقر ، ذكروا أن البقر خرج منه لآدم عليه السلام ، يحرث عليها ، وعلى هذه العين مشهد ينسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٧) ، وذلك أن الفرنج عملت كنيسة ، وقعد فيها قسٌ لعمارته وخدمتها ، فلما أصبح^(٨) قال : رأيت شخصاً يقول لي أنا علي بن أبي طالب ، قل لهم يعيدوا هذا الموضع مسجداً ، وإلا مَنْ أقام به يهلك ، فأخبرهم فلم يقبلوا كلامه ، وأقاموا غيره ، فلما أصبح وجدوه ميتاً ، فتركه الإفرنج مسجداً إلى الآن ، والله أعلم .

وقال ياقوت في المشترك^(٩) : (عَيْنُ البقر [عين] ماء قُرْبَ عَكَة بالساحل ، يُتَبَرَكُ بها) انتهى .

وقد ذهبنا إلى هذه العين ، وهي عين لطيفة ، فيها ماء ، له نوع عذوبة ، يشرب منه لأجل البركة [٨٨/أ] كما ذكروا لنا أنها تُقصد للزيارة والتبرك .

قبر الشيخ مبارك

ثم زرنا في مقبرة تلك البلدة قبر الشيخ مبارك في داخل قبة عظيمة ، وهناك قبور كثيرة لأهل الدين والصلاح . فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

(٤) شَبَوَة : بلد من اليمن على الجادة من حضرموت إلى مكة . ياقوت معجم البلدان .

(٥) ليست اللفظة في ن .

(٦) في صبح الأعشى ١٥٢/٤ (وبها — أي عكا — مسجد ينسب لصالح عليه السلام) .

(٧) ق : (كرم الله وجهه) .

(٨) ن : (أصبح الصباح) .

(٩) انظر المشترك وصحاً ٦١ - ٦٢ .

قرية شفا عمرو

ثم ركبنا إلى أن وصلنا إلى قرية شفا عمرو ، وهي قرية كبيرة معمورة ،
بالخيرات^(١٠) معمورة ؛ وفي ذلك نقول ، ونحن في أهبة النزول^(١١) : [من الطويل]

ومن عكة جئنا إلى القرية التي تُسمى شفا عمرو لدى النَّائلِ العُمريِّ
ومنها تفاء لنا بما نرتجي وقد شفا الله عُمرى حين قيل شفا عمرو

وقد بتنا هناك تلك الليلة ، وجر علينا السرور في تلك المعاهد ذيله ، وقلنا في ذلك ،
على حسب ما هنالك^(١٢) :

شفا الله عُمرى في نزول شفا عمرو وما أنا مع زيد هناك ولا عمرو
ولكن مع الرب الذي قد حمى الحمى بما شاء من مرفقات ومن سمر
مشينا وللعيم اللطيف ستائر ثم علينا كالأجلود من النمر
وجئنا وعين الله حافظة لنا هناك بلا نهى لدينا ولا أمر
توأم بلاد القدس والحرم الذي محاسنه تغذي والطفافة ثمرى
وترجو من الله العناية بالهدى لقبر خليل الله ذي النَّائلِ العُمريِّ
ومن بعده ترجو زيارة أحمد نبي للهدى وافي البرايا من الجمر
عليه صلاة الله بعد الخليل ما سقى الريح للأغصان كأساً من الخمر
فمالت به سُكراً وغنت حمامة على الدُّوح والشحرور يصرخ بالزمر^(١٣)

واجتمعنا تلك الليلة برجل من الأجناد في زي الدالية^(١٣) ، مع جماعة منهم يحافظون
في القرية المذكورة ، فإذا هو من العلماء ، الصالحين ، له كلام نافع ، ونصائح إيمانية ،
وإشارات إلهية ؛ ففرحنا به ، وجرى بيننا وبينه مسامرات علمية ، ومذاكرات توحيدية ؛
باللغة العربية .

(١٠) ق : (وبالخير) .

(١١) الشعر في المسودة ل ٣٣ .

(١٢) ف ن : (بالزهر) ، وقد كانت كذلك في ت ولكن الناسخ صححها ، وحتى لا تلبس بالهاء وضع تحتها
حرف ميم صغير .

(١٣) ق (الدالية) ، والدالاتية أو الدلاة : طائفة من الجند انظر حوادث دمشق اليومية ١٩ هـ ٢ .

اليوم الحادي والخمسون

١١٠٥/٢/٢٢ هـ = ١٦٩٣/١١/٢٠ م

حتى أصبحنا في يوم الجمعة الحادي والخمسين ، وهو اليوم الثاني والعشرين من صفر ، سرنا على بركة الله تعالى نحن والإخوان ، نَتَقَلُّ من مكان إلى مكان .

صَفُورِيَا

حتى وصلنا قُبَيْلَ الظَّهْرِ إلى قرية صَفُورِيَا^(١) ، من قرى بلاد صَفَد ، وبها تم سيرنا من جهة تلك الغابة^(٢) ونَفَد ؛ فنزلنا بها على سادة كرام ، فأضافونا بما تيسر لنا من الزاد مع الإعزاز والإكرام ؛ وفي ذلك نقول : [من السريع]

صَفَفْتُ إِخْلَاصاً^(٣) بِحَرْبِ الْهَوَى
وَعَسْكَرِ الْعُدَالِ صَفُورِيَا
[٨٨/ب] وَحِينَ هَاجَ الشُّوقُ لِي فِي الْقَلَا
جِئْتُ شَفَا عَمْرٍو وَصَفُورِيَا

سؤال في الوديعة

وقد سألونا سؤالاً ، وقع لهم ، وكتبوه لنا ، وطلبوا منا أن نكتب لهم عليه وصورته :
ما قول شيخ الإسلام ، عَفَا عَنْهُ الْمَلِكُ الْعَلَامُ^(٤) في رجل أودع عند رجل في قرية مالا ، فادّعى المودع^(٥) بأن قرينه تُهبت ، وذهبت تلك الوديعة مع الذي نهب ، وكان ذلك النهب معروفاً مشهوراً عند أهل تلك القرى^(٦) ، فهل يقبل قوله في تلفها ، ويصدق من غير إقامة بينة في تلفها أم لا ؟ افتونا مأجورين .

فكتبنا لهم الجواب هكذا^(٧) : الحمد لله ، نعم يقبل قوله في تلفها ويُصَدَّقُ في ذلك

(١) قال ياقوت : (صَفُورِيَا : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وار ، وراء مهمله ، ثم ياء مخففة : كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام ، وهي بقرب طبرية) .

(٢) ن : (الغاية) .

(٣) ق : (صففنا خلاصاً) .

(٤) ت : (والسلام) .

(٥) يقصد المودع عنده المال .

(٦) ن : (القرية) .

من غير إقامة بينة لأنه أمين ، وإن شك في قوله يلزمه اليمين على التلف ، والله أعلم . كتبه
الفقير عبد الغني بن النابلسي الشامي .

مشهد النبي يونس

ثم سرنا على بركة الله تعالى ، فمررنا على قرية اسمها مشهد النبي يونس ، وإنما سميت
بذلك لأن بها قبر نبي الله يونس ، عليه السلام ، على ما يقال ، وله تابوت من الخشب .
فوقفنا ، وقرأنا الفاتحة أم^(٧) الكتاب ، ودَعَوْنَا الله تعالى بما تيسر من الدعاء الذي هو إن
شاء الله تعالى مستجاب ، بغير ارتياب ؛ وفي قبر يونس عليه السلام تردد في أماكن وعلى
كُلِّ حال فالمكان المنسوب محسوب ، والاحترام لأهله أمر مطلوب ، وإنما الأعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى شيء تميزت به القلوب .

الناصره

ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى قرية الناصرة ، وهي قرية حولها الجبال وهي في
الوسط كنقطة^(٨) الدائرة ؛ وإليها تنسب طائفة النصارى من أهل الكتاب .

قال الشيخ شهاب الدين القرافي^(٩) في كتابه (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة
الفاخرة) . بعد ذكره الأناجيل الأربعة ، والإنجيل الخامس ينسب لبطرس عن مريم عليها
السلام ، ويذكر فيه قدوم المسيح وأمه ، عليهما السلام ، ويوسف النجار إلى صعيد مصر ،
ثم عودته إلى ناصرة قرية عند بيت المقدس ، وإليها تنسب النصارى . انتهى .

وقال القلقشندي في (صبح الأعشى في كتابة الإنشا)^(١٠) : الناصرة مدينة بها دار
مريم ابنة عمران ومنها كانت النصارى انتهى .

(٧) ق : (فاتحة الكتاب) . (٨) ق : (كقطعة) .

(٩) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين ، أبو العباس ، شهاب الدين الصنهاجي المصري
القرافي من علماء المالكية عدله ابن فرحون واحداً وعشرين كتاباً منها كتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاخرة
في الرد على أهل الكتاب . توفي بالقاهرة سنة ٦٨٤ هـ . وكان كثيراً ما يتمثل بقول محيي الدين المعروف
بخافي رأسه :

عنت على الدنيا لتقدم جاهل وتأخير ذي علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل أنسائي وكل فضيلة فأنباؤها أبناء ضرتي الأخرى

وانظر الديباج المذهب ٦٢ — ٦٧ ، والأعلام ٩٠/١ ، ومعجم المؤلفين ١٥٨/١ .

(١٠) صبح الأعشى ١٥٠/٤ — ١٥١ بخلاف في الرواية .

مقام الأربعين

ورأينا هناك في جبل عال مقام الأربعين ، فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء . ثم نزلنا في تلك القرية ، فاحتفل بنا أهلها ، وحصل لنا عندهم كمال المسرة ، [٨٩/أ] حتى ألقى المسافر عصا تسياره وعرف مقره ، فحدث أمرٌ بكبيرهم ، واختبئ حال صغيرهم ؛ إلى أن نصر الله تعالى الكبير ، ورحم الصغير ؛ وقد قلنا في ذلك الحين ، من لطائف التلاحين^(١١) : [من السريع]

لَمَّا نَزَلْنَا قَرْيَةَ النَّاصِرَةِ	لِلْحَقِّ كُنَّا الْفَرْقَةَ النَّاصِرَةَ
وَقَدْ تَفَاءَ لَنَا بِنَصْرِ لَنَا	فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَعَمَّنَا اللَّهُ بِمَا تَرْتَجَى	وَنَحْصُنَا بِالْحَالَةِ الْفَاحِشَةِ
وَقَدْ نَزَلْنَاهَا عَلَى وَهْلِهِ	مِنْ جَبَلٍ عَالٍ إِلَى الدَّائِرَةِ
سَفْحٍ لَطِيفٍ لِيُوتَ بِهَا	وَسَطَ جِبَالٍ أَرْبَعٍ نَاشِرَةٍ ^(١٢)
حَتَّى تَرْكُنَاهَا لِظُلْمِهَا ^(١٣)	مِنْ عُصْبَةٍ طَافِيَةٍ فَاجِرَةٍ
فَاللَّهُ يَحْمِينَا وَيَحْمِي الْوَرَى ^(١٤)	مِنْهُمْ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ دَاهِرَةٍ

قرية إكسال

ثم قمنا في الحال ، وصممنا على الترحال ، وسرنا على بركة الله تعالى المتعال ، إلى جهة قرية إكسال^(١٥) ، فكان طريقنا إليها من درب المشاة والأزلام ، ونحن راكبون على الخيل ومعنا بعض مشاة على الأقدام ، وحصل منا بالعشي غاية الإقدام ؛ وتعبتنا بين تلك الجبال ، وخلال هاتيك الصخور المحدودة والتلال ، إلى أن وصلنا قبيل المغرب إلى قرية إكسال ، بهمة مكسورة وكاف وسين مهمة ولام ، فبتنا بجامعها ، وقد حصل لنا من أهلها غاية الإكرام ، وفي ذلك نقول من النظام^(١٦) : [من الطويل]

أَتَيْنَا بِعَوْنِ اللَّهِ نَمْشِي عَشِيَّةً	عَلَى دَرْبِ أَزْلَامٍ لِقَرْيَةِ إِكْسَالٍ
وَبِتْنَا بِهَا فِي جَامِعٍ جَامِعٍ لَنَا	فَفَزْنَا بِإِكْسَالٍ بِلَا ثُوبٍ إِكْسَالٍ

(١١) الشعر في المسودة ل ٣٤ .

(١٢) بعد هذا البيت في المسودة البيتان التاليان ، وقد ضرب عليهما رحمه الله :

بِتْنَا بِهَا فِي مَجْلَسٍ قَدْ سَمَا	بَشْرَفٍ مِنْ أَقْطَارِهِ الْعَاطِرَةِ
حَتَّى بَدَا الصَّبْحُ وَوَلَّى الدَّجَا	وَانْتَشَرَتْ شَمْسُ الضُّحَى الْبَاهِرَةِ

(١٣) في المسودة : (لظلم بدا) .

(١٤) في المسودة : (فالله يحميها وأمثالها) .

(١٥) قال ياقوت : (إكسال : (السين مهمة ، قرية من قرى الأردن ، بينها وبين طبرية خمسة فراسخ من جهة الرملة ونهر ابن فطرس . لها ذكر في بعض الأخبار ، كانت بها وقعة مشهورة بين أصحاب سيف الدولة بن حمدان وكافور الأخشيدي فقتل أصحاب سيف الدولة كل مقتلة) .

(١٦) الشعر في المسودة ل ٣٤ .

اليوم الثاني والخمسون

١١٠٥/٢/٢٣ هـ = ١٦٩٣/١١/٢١ م

مرج بني عامر

فلما أصبحنا في يوم السبت الثاني والخمسين ، وهو اليوم الثالث^(١) والعشرين من صفر^(٢) سرنا على بركة الله تعالى ، نحن والإخوان ، وبالله المستعان ؛ حتى مررنا في ذلك السهل الغامر ؛ الذي هو بالخضرة عامر ، في مرج بني عامر .

قرية جلمة

فوصلنا قبيل الظهر إلى قرية جلمة — بالجيم ، وفتح اللام — بالقرب من بلدة جنين ، فنزلنا هناك ، وأكلنا ما تيسر من الزاد ، وأنعم الله تعالى علينا وزاد . ثم ركبنا ومررنا من خلف بلدة جنين بالقرب منها ، ولم ندخل إليها ، لعلمنا بأن الطريق مقطوع منها إلى بلاد نابلس ، فقرأنا الفاتحة لمن سكن بها من الأولياء والصالحين ، ثم مضينا في ذلك الحين ، فلم نزل سائرين [٨٩/ب] .

قرية يعبد

إلى أن وصلنا إلى قرية يعبد — بفتح الياء التحتية ، وسكون العين المهملة ، وفتح الباء الموحدة ، وبالดาล المهملة — ويقال إن أصلها (معبد) بالميم لأنها كانت معبداً عبد الله تعالى فيها خليل الله إبراهيم عليه السلام ، نحو أربعين سنة ، كما أخبرنا بذلك . فنزلنا بها في زاوية أختينا وحبينا^(٣) الشيخ الصالح مصلح اليعبدائي ، نسبة إلى القرية المذكورة ، واجتمعنا به هناك ، وكان مريضاً له أيام لم يخرج من بيته في القرية المذكورة ، فلما دخلنا عليه فرح بنا وحصل له غاية السرور ، وقام وذهب معنا إلى زاويته وبتنا معه فيها ، وزرنا جده الشيخ نصر الله القادري المدفون في تلك الزاوية ولم نزل في مسامرات إلهية ، وإشارات ربانية .

(١) في هامش ت (بلغ مقابلة) .

(٢) ق : (من شهر صفر) .

(٣) ليست اللفظة في ق .

اليوم الثالث والخمسون

١١٠٥/٢/٢٤ هـ = ١٦٩٣/١١/٢٢ م

قبة محمد الغازي

حتى أصبحنا يوم الأحد الثالث والخمسين وهو اليوم الرابع والعشرون من صفر ، فذهبنا وزرنا الشيخ محمد الغازي ، وعليه قبة مبنية ، وعمارة سنية .

غابة الخطاف

وهناك غابة واسعة كبيرة ، مسيرة يومين ، يقال لها غابة الخطاف ، يقال إنها مسكن الأولياء والصالحين ، وفيها مغارة عظيمة ، ذكر لنا أن فيها الشيخ محمداً^(١) شيخ تلك الغابة ، وحوله الأولياء والصالحون ، وذكر لنا أنه ما من مجذوب يُجذب في تلك الأراضي إلا ولا بد أن يأتي إلى تلك الغابة ، ويزور هذه المغارة والرجال الكائنين بها ، وهذه المغارة لا تظهر لكل أحد ، وإنما تظهر لأهل الأحوال والكشف والقلب المستنير ، فقرأنا هناك الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

ثم ذهبنا فدخلنا إلى مغارة الشيخ زايد المجذوب ، وهو من السودان المجاذيب ، أصحاب الأحوال ، فرأيناه جالساً فيها وهو عريان وحوله النار موقدة لا تنطفئ^(٢) في غالب الأوقات ، وعنده الإبريق للقهوة والفناجين ، وكل من دخل عليه لابد أن يسقيه القهوة ، وكل شيء يجعله على الطاجن^(٣) في النار ، ويدقه ويجعله قهوة فيصير قهوة . فشربنا من قهوته ، نحن وجماعتنا ، حتى كان معنا خادم يمسك فرسنا^(٤) خارج المغارة ، فقال : يدخل فلان يشرب القهوة ، وذكر اسمه ، فأمرناه فدخل ، وقبل يده^(٥) وشرب من قهوته .

وله كشوفات وكرامات ، يعتقد الناس في ذلك القطر ، ويزورونه وذكر^(٦) لنا أنه جلس عند تلك المغارة قبل أن ينكشف^(٧) بابها على وجه الأرض نحو سنتين [٩٠/أ] ،

(١) في ت ، ق : (محمد) .

(٢) ق : (ولا تنطفئ) .

(٣) الطاجن — معرب — وهو المقلَى ، وتفتح الجيم وقد تكسر والجمع طواجن . المصباح المنير (طجن) .

(٤) ق : (فرساً) .

(٥) ق ، ن : (يديه) .

(٦) ق : (وذكروا) .

(٧) ن : (يكشف) .

وهو يقول : هنا سرايا كبيرة مرادي افتحها ، ثم فتح طاقة صغيرة ، ولا زال يكبرها حتى فتح لها باباً ودخل ، وهي مشتملة على خمسة عشر خلوة صغيرة فجلسنا عنده في هذه المغارة ، وتبركنا به ، ثم قرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

ثم خرجنا فودّعنا أخانا الشيخ مصلح ، وقلنا في ذلك الشأن مقابلة للإحسان بالإحسان^(٨) : [من الخفيف] :

قَدْ أَتَيْنَا لِيَعْبُدَ بِسُرُورٍ وَنَزَّلْنَا فِيهَا عَلَى الشَّيْخِ مُصْلِحُ
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجُودَ بِلُطْفٍ لِأَهْلِي تِلْكَ الْبِلَادِ وَيُصْلِحُ

قرية عرابة

ثم سرنا على بركة الله تعالى حتى وصلنا إلى قرية عَرَابَة^(٩) — بفتح العين المهملة ، وتشديد الراء المهملة ، والباء الموحدة ، والهاء — وكان أهلها في حروب وفتن ومحاصرة مع حاكم القدس .

لقاء الشيخ صالح

فخرج إلى لقائنا المجذوب الصالح، الشيخ صالح ؛ ومعه طبل يدقُّ به ، وعليه ثياب رَثَّةٌ ، وأكياس معلقة ، وهو يحمل السلاح ، وله حال عظيم ، ويلقب نفسه بوكيل الزردخانة^(١٠) ، ويعتقده أهل تلك البلاد . فنزلنا في تلك القرية ، فأكرمنا أهلها غاية الإكرام ، مع ما هم فيه من المحاصرة والضيق ومحاربة الظلمة من الحكام ؛ وأخبرونا بما فعلوه معهم لأجل أخذ الأموال منهم من مقاتلتهم ، ورميهم بالرصاص ، وتخریب بيوتهم ، فهم قائمون بالدفع عن أنفسهم ، وعن^(١١) حريمهم ، رجاء الخلاص ، ولات حين مناص .

أبو جوهر مرجان

واجتمعنا هناك بالشيخ مرجان ، وهو أبو جوهر ، رجل مجذوب من السودان ، له^(١٢) إخبار بالمغيبات ، وغالب أوقاته مصطلم ، يعتقده أهل تلك البلاد .

(٨) الشعر في المسودة ل ٣٥ .

(٩) قال ياقوت : (عَرَابَة — بفتح أوله ، وتشديد ثانية : عرابة طَبْيِي : من أعمال عكا بالساحل الشامي) .

(١٠) الزردخانة : المكان الذي يحفظ فيه السلاح ، أو السلاح نفسه . حوادث دمشق اليومية ٦٠/هـ ١١ .

(١١) ليست اللفظة في ق .

(١٢) ق : (وله) .

مزار نبي الله إعرابيل

وزرنا في هذه القرية مزار نبي الله إعرابيل — باللام ، وبعضهم يجعلها بالنون ، أحد أنبياء بني إسرائيل ، عليهم السلام ، وعليه قبة مبنية^(١١) على جادة الطريق .

وبتنا في هذه القرية ، وأهله يؤذنون للصلوات الخمس ، ويقيمون الصلاة ، وهم من خير فريق ، وكنت أصلي بهم إماماً ، وأدعو لهم الله تعالى بالنصر على الظالمين ، وكف من يريد بهم انتقاماً ، حتى استجاب الله تعالى دعاءنا ونصرهم بعد مدة من الزمان ، والله ولي الإنعام والإحسان ؛ ولنا من النظام ، في هذا المقام^(١٢) : [من الخفيف]

قد نزلنا بالسفح من عرابة	والليالي لحانة عرابة
ورأينا مكاحل الرمي فيها	بين قوم كأنهم أسد غابة
[٩٠/ب] يتقون العدا ويحسون أهلاً	ونفوساً لهم بغير إغابة
أصلح الله حالهم وحماهم	من أعاد لهم وأبدى الإجابة
وأزال الإله باللطف عنهم	فتنة تغدو المنيب ثوابه
وحبا المسلمين ربي جميعاً	كل خير وخصمهم بالإجابة
وكفاهم من كل شر وأخفى	بينهم كل محنة وكآبة
إن دين الإسلام دين عظيم	أهله أهل نجدة ومهابة
لكن البأس بينهم ذو اشتداد	حكم رب أهدى إليهم كتابة
ومآل الجميع من كل حزب	لا اجتماع بعد افتراق أصابة
والذي جاء من قريب له من	ثقل الذنب يفتح الله بابه

(١٣) الأبيات في المسودة ل ٣٥ .

اليوم الرابع والخمسون

١١٠٥/٢/٢٥ هـ = ١٦٩٣/١١/٢٣ م

فلما أصبحنا في يوم الاثنين الرابع والخمسين ، وهو اليوم الخامس والعشرون من صفر ، سرنا على بركة الله تعالى في تلك الجبال الشاخات ، والأودية المحدوبات .

قرية بُرْقَة

إلى أن وصلنا قريبَ الظهرِ إلى قرية بُرْقَة — بضم الباء الموحدة ، وسكون الراء ، وفتح القاف ، وبالهاء . فوجدنا القوم المحاصرين لأهل تلك القرية الظالمين لهم نازلين هناك مجتمعين^(١) محاربين لمن يقابلهم منهم ، فوقف لنا بعضهم في الطريق ، وتعجبوا من قدومنا عليهم من ذلك الجانب ، ودعونا إلى النزول عندهم ، وسألونا فذكرنا لهم حسن حال هاتيك الجماعة ، وأن مقاتلتهم ليست طاعة فذموهم ، وذكروا لهم قبائح ، الله أعلم بها ، ثم أضافونا ، ورحبوا بنا ، فأكلنا عندهم ما تيسر لنا من الزاد ، على حسب ما شاء الله تعالى وأراد .

وصلينا الظهر عندهم بالجماعة ، واقتدوا بنا في تلك الساعة .

قرية سَبَسْطِيَّة

ثم سرنا عنهم ، وتوجهنا إلى قرية سَبَسْطِيَّة — بفتح السين المهملة ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون السين المهملة الثانية ، وكسر الطاء المهملة ، وياء تحية خفيفة ، قاله ياقوت في المشترك^(٢) ، ثم قال : هي بلدة من نواحي فلسطين ، قرب نابلس ، بينها وبين بيت المقدس يومان ، بها قبر زكريا وابنه يحيى ، وغيرهما من الأنبياء والصديقين ، عليهم الصلاة والسلام . انتهى .

فنزلنا عند ذلك الجامع الذي يشعر أنه كان كنيسة في أول الزمان ، ثم تبدلت ظلمته بالنور اللامع ، ثم زرنا هناك نبيَّ الله يحيى ووالده زكريا ، عليهما السلام في مغارة عظيمة ، ذات هبة وجلالة مقيمة ؛ [٩١/أ] ينزل إليها بدرج من الجمر ، وكأنما نور الصباح من هناك انفجر ؛ فنزلنا إلى تلك المغارة ، وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى ، ثم خرجنا من ذلك المكان .

(١) ن : (متجمعين) .

(٢) المشترك ٢٤٠ ، زانظر معجم البلدان (سبسطية) .

وادي الزيتون

وتوجهنا على بركة الله تعالى ، نحن والإخوان ، حتى مررنا على وادي الزيتون ،
بالقرب من نابلس المحروسة بين عيون الماء الذي هو كماء العيون ، فقلنا من النظام ، على
حسب ما اقتضاه المقام^(٣) : [من الطويل]

سَقَى اللهُ وادي نابُلُسَ^(٤) وَمَا حَوَى
سَرِينَا وَأَيَّامُ السُّرُورِ قَصِيرَةٌ
وَمَا جَبَلَاهَا^(٥) الْعَالِيَانِ كِلَاهُمَا
يَظِلُّ النِّسِيمُ^(٦) الرُّطْبُ يَتَنَ رِيَاضِهَا
وَلِلْمَاءِ فِي تِلْكَ الْجَدَاوِلِ رَنَةٌ
يُذَكِّرُنَا عَهْدًا تَقْضَى بِجِسْرَةٍ
وَأَوْقَاتُ أَنْسٍ طَابَ بِالْقَوْمِ ذِكْرُهَا
فَقَلَّقَلْتُ بِالسَّيْرِ الرَّكَّابَ لِأَرْضِهِمْ
عَسَى وَلَعَلَّ اللَّهَ يَسْمَحُ بِالْمُنَى
وَيَرْتَجِعُ الْمَاضِي مِنَ الْعَهْدِ يَتَنَا
هُنَالِكَ يَهْنَى الْعَيْشُ وَالْهَمُّ يَنْقُضِي

من الحَيِّرِ وَالْإِنْسَانِ يُدْرِكُ مَا نَوَى
إِلَيْهَا عَلَى خَيْلِ الْمَوَدَّةِ وَالْهَوَى
سِوَى جَانِبِي سُورٍ تَوَسَّعَ فَاَنْطَوَى
يَجُولُ عَلَى تِلْكَ الْجَوَانِبِ وَاللَّوَى
وَعَنْتُ طُيُورُ الدَّوْحِ بِالشَّوْقِ وَالْجَوَى
هُنَاكَ لَنَا جَارَتْ عَلَيْنَا بِهِ النَّوَى
فَهَاجَ بِقَلْبِي حُبُّهُمْ بَعْدَ مَا نَوَى
وَأَذْهَبَتْ مِنِّي مَا تَبَقَّى مِنَ الْقُوَى
وَمَنْ قَدْ أَتَى بِالْدَّاءِ يَعْطِيفُ بِالدَّوَا
وَيُورِقُ^(٧) مِنْ غُصْنِ الْمَوَدَّةِ مَا ذَوَى
وَلَيْسَتْ دَوَاعِي الْحُبِّ فِي أَهْلِهَا سَوَا

نابلس

ثم لم نزل سائرين وعلى تلك المهمة متوجهين ، إلى أن وصلنا بعد العصر إلى بلدة
نابلس^(٨) المحروسة ، حماها الله تعالى من النحوسة ، فنزلنا في مكان هناك ربوعه
مأنوسة ، وإن كانت من تمام البنيان مدروسة . ودعانا إلى ضيافته في تلك الليلة الشيخ
العالم الذي تشرق بفضائله المعالم عبد الحافظ المفتي بتلك الديار ، فحصل لنا به كمال
المسرة والاستبشار .

(٣) الأبيات في المسودة ل ٣٥ — ٣٦ .

(٤) ن : (نابلس) .

(٥) ق : (جبلاه) .

(٦) ق : (نسيم) .

(٧) ق : (ويروق) .

(٨) انظر معجم البلدان (نابلس) .

اليوم الخامس والخمسون

١١٠٥/٢/٢٦ هـ = ١٦٩٣/١١/٢٤ م

زوار من أهل نابلس

ثم عدنا إلى مكاننا وبتنا فيه على أكمل الهنا ، وأتم الراحة وحصول المنى ، إلى أن أصبح صباح يوم الثلاثاء الخامس والخمسين ، وهو اليوم السادس والعشرون من صفر . حضر عندنا أهل تلك البلاد ، من السادة الأكارم الأجداد ؛ منهم : الشيخ عبد الحافظ المفتي المذكور ، وولده الشيخ مصطفى والفاضل الكامل الشيخ أحمد^(١) المعروف بابن الحارثية ؛ والشيخ أمين الدين الملقب بعصفور ، والحسيب والنسيب السيد مصطفى نقيب الأشراف ، [٩١/ب] والسيد عبد العال الصمادي ، وقاضي تلك البلدة وغيرهم وجرى في ذلك المجلس بيننا أبحاث علمية ، ومسائل فقهية ، وإشارات إلهية .

نسب وشعر

وقد أتحننا في ذلك اليوم بكتاب نسبه الشريف السيد محمد ابن السيد مصطفى ، من طائفة قاسم الشريف ، شاويش السادة الأشراف بمدينة نابلس ، وطلب منا الكتابة عليه فكتبنا عليه هذه الأبيات على البديهة مواجهة لطلعة هذه النسبة الوجيهة^(٢) : [من الخفيف]

نَسَبٌ جَلُّ فَهُوَ فِينَا جَلِيلُ	وَعَلَيْهِ مِنْ الْبَهَا إِكْلِيلُ
حَسَدَتْهُ النُّجُومُ فَانْخَفَضَتْ عَنْ	رِفْعَةٍ فِيهِ إِذْ سَنَاهَا قَلِيلُ
كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي بَخِيرَ الْبَرَايَا	ذُو اتِّصَالٍ بِهِ الْإِلَهُ كَفِيلُ
نُورُهُ فِي الْوُجُودِ يُشْرِقُ حَتَّى	تَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ قُنْدِيلُ
وَالْيَسَّ الثَّنَاءُ بِالْخَيْرِ هَادٍ	وَعَلَيْهِ فِعْلُ الصَّلَاحِ دَلِيلُ
أَعْظَمَ اللَّهُ قَدْرَهُ فِي الْبَرَايَا	كُلَّ حِينٍ وَزَائِلُ التَّكْمِيلُ
وَحَبَا أَهْلَهُ بِكُلِّ فَخَارٍ	حَيْثُ فِيهِ لَنَا أُنَى التَّنْزِيلِ ^(٣)
وَبِهِ الْعَبْدُ لِلْغَنِيِّ تَسَامَى	شَرَفًا حِينَ جَاءَهُ ^(٤) مِنْهُ قِيلُ

(١) ليست اللفظة في ق .

(٢) الأبيات في المسودة ل ٣٦ .

(٣) ن : (تنزيل) .

(٤) ق ، ن : (جاء) ولا يستقيم الوزن بهذه الرواية .

وَقَرَاهُ وَمَسَّهُ فَهَوَ حَقُّ وَعَلَيْهِ إِلَهُ نِعَمَ الْوَكِيلُ
حَفَظَ اللَّهُ مَنْ تَضَمَّنَ مِنْهُ نِسْبَةً فِي إِجْمَالِهَا التَّفْصِيلُ
أَمَدٌ^(٥) الدَّهْرِ مَا تَبَدَّا صَبَاحٌ وَتَوَلَّى لَيْلٌ وَجَدَّ أَصِيلُ

ثم دعانا إلى ضيافته صديقنا الفاضل الشيخ أحمد بن الحارثية المذكور ، فذهبنا إلى داره مع جماعتنا ، وجملة من أفاضل البلد وبعض مَنْ في جواره ، وحصل لنا بالجماعة كمال السرور ، وتمام الانبساط والحضور ، ثم عدنا إلى منزلنا وبتنا في أمان وعافية إلى إنبلاج الصباح وظهور النور .

اليوم السادس والخمسون

١١٠٥/٢/٢٧ هـ = ١٦٩٣/١١/٢٥ م

فلما طلع النهار يوم الأربعاء السادس والخمسين ، وهو اليوم السابع والعشرون من صفر ، حضر عندنا مع مَنْ حضر الحسيب النسيب السيد حسين ابن المرحوم الكامل الفاضل السيد أحمد الحنبلي نقيب السادة الأشراف بهاتيك البلاد سابقاً ، وعرض^(١) علينا إجازته المرضية ، في طريق السادة الشاذلية ، وطلب منا الكتابة على ذلك ، فكتبنا عليها هذه الأبيات بمعونة القدير [٩٢/أ] المالك : بسم الله ، عُدَّةً لِلِقَاءِ اللَّهِ^(٢) : [من البسيط]

إِنَّ الظَّرِيقَ طَرِيقَ اللَّهِ مَعْمُورُ وَسِرُّهُ وَاضِحٌ فِي النَّاسِ مَشْهُورُ
وَالشَّاذِلِيَّةُ أَقْوَامٌ لَهُمْ شَرَفُ وَوَقْتُهُمْ بِمَزَايَا قُرْبِهِمْ نَوْرُ
وَبِالإِجَازَةِ يَسْمُو فِي طَرِيقَتِهِمْ مَنْ قَدْ أُجِيزَ عَلَيْهِ بِالتَّقَى سُورُ
وَقَدْ رَأَى مَجْدَهُمْ عَبْدُ الْغَنِيِّ وَقَدْ أَعْلَى لَهُ اللَّهُ قَدْرًا فَهَوَ مَسْرُورُ
عَلَى مَشَايِخِهِمْ رِضْوَانُ خَالِقِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ الصُّورُ

رجال العمود

ثم ذهبنا مع الإخوان ، إلى جهة من جهات^(٣) البلد ذات بهجة وافرة ، وخيرات

(٥) ق : (أبد الدهر) .

(١) ق : (عرض) بدون الواو .

(٢) الأبيات في المسودة ل ٣٦ .

(٣) ق : (جهة من جهة البلد) .

حسان ، وزرنا مكاناً يقال لمن فيه رجال العمود ، وعليه مهابة وجلالة وآثار جود .

مُصَلَّى آدَم

وزرنا مكاناً آخر ، يقال إنه مُصَلَّى آدَم ، عليه السلام ، وجلسنا هناك حصّة من الزمان مع المذاكرة العلمية والمفاكرة الأدبية .

دعوتان

ثم دعانا إلى ضيافته صديقنا السيد حَسَن ابن المرحوم الشيخ الإمام ، والحبر الهمام ؛ أبي بكر . صاحب التصانيف الأنيقة ، والكتب الرشيقة ؛ منها : شرح الجامع الصغير للأسيوطي في فن الحديث ، ومنها شرح ألفية ابن مالك في علم العربية .

ثم عدنا إلى مكاننا ، وذهبنا بعد أداء صلاة العصر إلى ضيافة حبيبنا الحبيب النسيب السيد أمين الدين ، وقد حضر فيها العلماء والصلحاء ، وأهل الكمال من الأفاضل والأصائل في تلك البلاد ثم عدنا إلى مكاننا المعتاد .

شعر في الدخان

وقد حضر عندنا في تلك الليلة السيد حسن^(٤) المذكور ، ونحن في أتم الانبساط والسرور قد أنشد^(٥) السيد حسن^(٤) من لفظه للمولى الهمام سنان أفندي الملقب الطي برmq المفتي سابقاً^(٦) بالديار الرومية^(٧) قوله في شرب الدخان . وإن كان فيه مجازفة بهذا الشأن^(٨) : [من الوافر]

جَهَوْلٌ مُنْكَرٌ الدُّخَانِ أَحْمَقُ	عَدِيمُ الذَّوْقِ بِالْحَيَوَانِ مُلْحَقُ
مَلِيحٌ مَا بِهِ شَيْءٌ حَرَامٌ	وَمَنْ أَبْدَى الْخِلَافَ فَقَدْ تَزْنَدَقُ
أَلَا يَا أَيُّهَا الصُّوفِيُّ مَيْلًا	إِلَى الدُّخَانِ عَمَلٌ أَنْ تُؤَفَّقُ
وَلَوْ لَا أَنَّ فِي الدُّخَانِ سِرًّا	لَمَا فَسَّحَتْ رَوَائِحُهُ وَعَبَّقُ
فَفِي الدُّخَانِ سِرُّ اللَّهِ يَبْدُو	وَشَاهِدُهُ الْمُحَقِّقُ الْطَيُّ بَرْمَقُ

(٤) ن : (والمذاكرة) .

(٤) ق : (حسن) .

(٥) ق ، ن : (أنشدنا) .

(٦) ق : (التي يرمق التي يرمق سابقاً) .

(٧) ق : (بديار الروم) .

(٨) الأبيات في المسودة والورد الأنسي ٢٢٨ ب و٢٢٩ أ .

اليوم السابع والخمسون

١١٠٥/٢/٢٨ هـ = ١٦٩٣/١١/٢٦ م

فلما أصبحنا في اليوم السابع والخمسين ، يوم الخميس ، هو الثامن [٩٢/ب]
والعشرون من صفر ، ذهبنا إلى الحمام ، وحصل لنا فيه كمال التنعيم والإنعام ، وعدنا
إلى مكاننا مع جملة من السادة الكرام ، فعرض علينا صديقنا الشيخ أمين الدين عصفور
المتقدم ذكره في أثناء هذه السطور ، بعد أن ذكرنا أنه من ذرية الشيخ الكبير ، والعارف
المحقق الشهير ؛ أبي يزيد البسطامي ، قدس الله روحه^(١) ، وقضيته الثابتة^(٢) في يديه^(٣)
بنقاير قضاة الإسلام . ومن الأحكام مفوضة إليه . وطلب منا الكتابة على ذلك ، أسوة
بمن^(٤) كتب قبلنا ، وتبركاً بما هنالك ؛ فكتبنا قولنا في هذا المقام ، من النظام^(٥) : [من
السيط]

وَقَفَّ صَحِيحٌ لَهُ قَدْ صَحَّ تَحْرِيرُ
وَعَنَهُ قَدْ أَسْفَرَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَقَدْ
وَنَسَبَهُ لِإِمَامِ الْعَارِفِينَ وَمَنْ
أَبُو يَزِيدِ الَّذِي بَسْطَامُ نِسْبَتُهُ
رَأَيْتُ ذَا الطَّرْسِ وَالْأَفْكَارِ فِيهِ سَرَتْ
وَفَوْقَ أَغْصَانِهِ غَنَّتْ حَمَائِمُهُ
وَقَدْ تَبَرَّكْتُ لَمَّا أَنَّ^(٥) وَضَعْتُ يَدِي
لَا زَالَ فِي الْخَيْرِ أَقْوَامٌ بِهِ عُرِفَتْ
مَا قَامَ عَبْدُ الْغَنِيِّ يُشْنَى بِالْفَتِيهِ
وَمَا شَدَّ بُلْبُلٌ فِي الرُّوضِ وَأُنْطَرَبَتْ

وَأَصْلُهُ شَهِدَتْ فِيهِ النَّحَارِيرُ
بَدَا لَصُبْحِ الْهُدَى لَمَعٌ وَتَنْوِيرُ
عَنِ الْقُلُوبِ بِهِ تُمَحَّى التَّصَاوِيرُ
وَمَنْ لَهُ فِي كِرَاسِي الْقُرْبِ تَصْدِيرُ
فِي رَوْضَةٍ مِنْهُ حَفَّتْهَا الْأَزَاهِيرُ
وَعَرَّدَتْ فِيهِ بِالصُّبْحِ الْعَصَافِيرُ
عَلَيْهِ وَانْسَحَبَتْ فِيهِ التَّقَارِيرُ
حَتَّى لَهِمْ فِي الْبَرَايَا مِنْهُ تَشْهِيرُ
لَهُمْ عَلَيْهِ وَلَا يُثْنِيهِ تَأْخِيرُ
فِيهِ الْعَصَافِيرُ غَنَّتْهَا النَّوَاعِيرُ

وكتب على ذلك أيضاً ، بإجازتنا ، وطلب من المذكور ، صاحبنا الفاضل الشيخ
محمد المعروف بابن الدكدكجي^(٦) قوله^(٧) : [من الرجز]

(١) ق : (قدس الله تعالى سره) .

(٢ — ٢) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٣) ن : (لمن) .

(٤) الأبيات في المسودة ل ٣٧ .

(٥) في المسودة (لما قد) .

(٦) هو محمد بن إبراهيم بن محمد الترككاني الدكدكجي الحنفي الصوفي . ولد بدمشق سنة ١٠٨٠ هـ ، تلميذ

النابلسي ورفيقه في رحلته هذه . له ديوان شعر توفي سنة ١١٣١ . وانظر سلك الدرر ٢١/١ .

وَقَفِيَّةٌ صَحِيحَةٌ الْمَعَانِي
لَهَا اتِّصَالٌ وَاضِحٌ مُشْتَهَرٌ
لِنَسْلِ قُطْبِ الْأَوْلِيَاءِ مَنْ هُوَ أَلْ
أَبِي يَزِيدَ فِي الْهُدَى إِمَامُنَا أَلْ
فَائِئُهُمْ سُلَالَةٌ طَاهِرَةٌ
لَا زَالَ سِرُّ اللَّهِ فِيهِمْ ظَاهِرًا
مَا غَرَّدَ الْعُصْفُورُ فِي الرَّبَا وَمَا

مُتَقَنَّةُ الْأَرْكَانِ وَالْمَبْنِي
قَدْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانٍ
لَيْثُ الْهُمَامِ كَامِلُ الْعِرْفَانِ
بِسِطَامِي ذِي السِّرِّ مَعَ الْبَرْهَانِ
بِنَابُلُوسَ أَشْرَفِ الْبُلْدَانِ
مُنْتَشِرًا عِنْدَ الْقَصَبِيِّ وَالْدَانِي
غَنَّتْ حَمَامَاتٌ عَلَى الْأَغْصَانِ

شعر في مغل

وكان يجالسنا هناك شابٌ حسنُ الصوت ، بكاءً يستوقف [٩٣/أ] به بنو الدهر
من الفوت ؛ فعرض علينا مجموعاً له ، كتب فيه طرفاً من كلامنا ، وأشياء كثيرة من
القصائد والأشعار الظاهرة على لساننا ، وكان مُلقباً بالعسلي ، فكتبنا له في مجموعه ذلك ،
قولنا بطلب منه : [من البسيط]

وَكَامِلُ الْفَتْهُ مُقْلَةٌ الْأَمَلِ
صِفَاتُهُ شَرُفَتْ وَالذَّاتُ مِنْ سَمَتْ
إِذَا تَغَنَّى حَسْبُنَا بُلْبُلًا وَإِذَا
يَكَادُ يَقْطُرُ حُسْنًا مِنْ لَطْفَاتِهِ
مِنْهُ الْمَنَابِتُ طَابَتْ وَالْأُصُولُ زَكَّتْ
أَعَانَهُ اللَّهُ فِي تَيْسِيرِ حَاجَتِهِ
وَجْهٌ مَلِيحٌ وَفِعْلٌ مِنْهُ أَمْلَحُ فِي

صَبْرِي فَقِيرٌ وَقَلْبِي مِنْ هَوَاهُ مَلِي
فَلَا يَرَى مَنْ رَأَاهُ حَالَةَ الْمَلَلِ
مَا قَامَ قُلْنَا عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْأَسَلِ
فَمَا النَّسِيمُ سَرَى فِي الْمَنْزَةِ الْخَضِيلِ
وَشَاهِدَاهُ ظَهُورُ اللَّطْفِ وَالْخَجَلِ
وَوَحْصُهُ بِشَرِيفِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
كُلُّ الْفُنُونِ لَذَا سَمَوُهُ بِالْعَسَلِ

موشح للنابلسي

وجاء إلى مجلسنا الشيخ الصالح ، والناجح الفالح ؛ الشيخ منصور رئيس من يقرأ مواليد
الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، في مدينة نابلس المحروسة ، وطلب منا أن نعمل له من
الموشح عروض قول القائل في المديح النبوي : [من الموشح]

يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ يَا شَفِيعَ الْخَلْقِ أَنْوَارُكَ مُضِيَّةٌ

فعملنا له على البديهة قولنا من النظام ، في هذا المقام^(٨) :

أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ أَلْفُ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَتَحِيَّةِ

دور

حُبُّهُ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ الْبَرَايَا وَبِهِ اللَّهُ حَبَانَا بِالْعَطَايَا
صَاحِبُ الْقَدْرِ الْمُعَلَّى وَالْمَزَايَا مَنْ أَتَانَا بِالْمَضَامِينِ الْخَفِيَّةِ
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ أَلْفُ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَتَحِيَّةِ

دور

نَحْصُهُ اللَّهُ بِأَنْوَارِ^(٩) الْجَمَالِ وَتَبَاهُ مِنْهُ أَنْوَاعُ الْكَمَالِ
وَلَهُ قَدْرٌ شَرِيفٌ الْجَاهِ عَالِي نُورُهُ أَشْرَقَ كَالشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ أَلْفُ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَتَحِيَّةِ

دور

جَاءَهُ جَبْرِيلُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ فَهَدَى أَهْلَ الْهُدَى أَشْرَفَ دِينِ
قَدْ مَشَتْ أَحْبَابُهُ ذَاتَ الْيَمِينِ لَجْنَانِ الْخُلْدِ هَاتِيكَ الْعَلِيَّةِ
[٩٣/ب] أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ أَلْفُ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَتَحِيَّةِ

دور

طَاهِرُ الْأَنْسَابِ مَعْرُوفُ الْأَصُولِ أَرْشَدَ النَّاسَ إِلَى أَوْجِ الْوُصُولِ
قَدْ غَزَا بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ النَّصُولِ مَنْ أَبِي عَنْ دِينِهِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ أَلْفُ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَتَحِيَّةِ

دور

جَاءَنَا وَالشُّرْكُ مِثْلُ الْبَحْرِ طَامِي فَمَحَا بِالنُّورِ أَسْتَارَ الظُّلَامِ
وَبِهِ غَيْثُ عَطَاءِ اللَّهِ هَامِي وَلَنَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ هَدِيَّةِ
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ أَلْفُ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَتَحِيَّةِ

دور

صَلِّ يَا رَبِّ عَلَيْهِ ثُمَّ سَلِّمْ إِنَّهُ لِلْخَيْرِ قَدْ كَانَ الْمُعَلِّمِ

(٨) الموشع في المسودة ل ٣٧ .

(٩) في المسودة : (أنواع الجمال) .

مَنْ بِهِ يَسْمُو كَلَامُ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْمَعَانِي وَالنُّكَاتِ الْأَدْبِيَّةِ
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ أَلْفُ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَتَحِيَّةِ

دور

وَعَلَى الْآلِ جَمِيعاً وَالصَّحَابَةَ مَنْ بِهِمْ عَبْدُ الْغَنِيِّ حَارَ النَّجَابَةِ
مَا دَعَا الْمُشْتَاقُ دَاعٍ فَأَجَابَهُ مِنْ نَوَاحِي حَضْرَةِ الْغَيْبِ السَّيِّئَةِ
أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ أَلْفُ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَتَحِيَّةِ

ديباجة للمولد الشريف

وطلب منا أيضاً أن نعمل له ديباجة للمولد الشريف على حسب الوقت فكتبنا له على البديهة ما صورته^(١٠) .

سُبْحَانَ مَنْ أَطْلَعَ قَمَرَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ مِنْ أَفْلَاكِ بَرُوجِ الْأَزَلِ ، وَأَظْهَرَ بَوَارِقَ حَقَائِقِ الْغُيُوبِ مِنْ خَلْفِ حِجَابِ الْحَضَرَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْوَحْيِ الَّذِي نَزَلَ ؛ وَكَشَفَ عَنْ أَسْتَارِ تَجَلِيَّاتِهِ الْجَلَالِيَّةِ وَالْجَمَالِيَّةِ ، بِإِسْفَارِ طَلْعَةِ نُورِهِ الْبَاهِرِ فِي الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ؛ وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ إِلَهٍ جَعَلَ الْمَوْلِدَ الشَّرِيفَ شِفَاءً لِقُلُوبِ عِبَادِهِ الْأَحْبَابِ ، وَعُطِيَّةً سَيِّئَةً مِنْ جَنَابِهِ الْخَطِيرِ إِلَى جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ أَهْلِ التَّبَاعُدِ وَالْإِقْتِرَابِ ؛ وَشَرَحَ بِشَرِيعَتِهِ^(١١) الْوَاضِحَةِ مَتُونَ أَحْكَامِهِ الْإِلَهِيَّةِ بَيْنَ الْمَكْلُوفِينَ ، وَقَصَّمَ بِسُيُوفِ مَهَابَتِهِ وَجَلَالِهِ رِقَابَ أَهْلِ الزُّيْعِ وَالْمَعَانِدِينَ ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١٢) ؛ [٩٤/أ] فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَسُولٍ افْتَخَرَتْ بِهِ قِبَائِلُ الْعَرَبِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ ، وَسَلَكَ بِمَنْ يَتَابِعُهُ عَلَى سَبِيلِ الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ وَالطَّرِيقِ الْأَمَمِ ؛ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْقَدِيمِ ، خُطَاباً لِكُلِّ عَالِمٍ مِنَ الْأُمَّةِ فَهِيمٍ ، ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(١٣) ، هَذَا وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِظْهَارَ هَذَا السِّرِّ الْأَعْظَمِ ، وَإِبْرَازَ هَذَا الشَّأْنِ الْأَفْخَمِ ؛ وَكَانَتْ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ الْاِثْنَيْنِ ، كَمَا وَرَدَتْ فِي الْأَنْبَارِ الْمَنْقُولَةِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا مِيقَانٍ .

وقد حملت به أمه الدُّرَّةُ الْكَامِنَةُ ، وَابْهَجَتْ النُّورَانِيَّةُ الْمَسْمُوءَةُ آمَنَةً ، الَّتِي هِيَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِي الدَّارَيْنِ آمَنَةٌ ، كَانَ فِي أَوَّلِ شَهْرِ مِنْ شُهُورِ حَمَلِهِ تَزَلُّزُ قَصْرِ كَسْرَى ، إِلَى آخِرِ

(١٠) الديباجة في المسودة ل : ٣٨ .

(١١) ق : (شريعته) .

(١٢) سورة الأنبياء ١٠٧/٢١ .

(١٣) سورة التوبة ١٢٨/٩ .

ما يوردونه من إكمال المولد^(١٤) الشريف^(١٥) كما هو المعتاد^(١٥) .

دياجتان أخريان

وقد عملنا سابقاً لبعض الأصحاب بدمشق الشام ، دياجة المولد الشريف ، مشتملة على جميع سور القرآن على طريقة التوجيه^(١٦) ، بإسلوب غريب أكثر من هذه الدياجة ، واصنع منها ، فحفظها ولم يكتبها لأحد ، واختص بها ، يقرأها للناس في وقت المولد الشريف ، فيتعجبون من حسن عباراتها ، ولا يسمح بها لغيره ، وانفرد في دمشق الشام بين الأنام .

وعملنا له أيضاً دياجةً أخرى جمعنا فيها أسماء الكتب من فنون شتى على جهة التوجيه بترتيب عجيب فاخص بها أيضاً^(١٧) ، ولم يعرفها غيره ولهذا ما ذكرناها في هذا المكان^(١٨) لعدم وجودهما عندنا الآن .

ضيافة

وقد دعانا إلى ضيافته بعد أداء صلاة العصر صديقنا الحبيب النسيب السيد مصطفى نقيب السادة الأشراف في مدينة نابلس ، وحصل لنا عنده غاية السرور والصفاء ، وكمال الانبساط والوفاء .

زوار ومولد

ثم عدنا إلى مكاننا المعهود فحضر عندنا بعد العشاء جماعة من أهل البلاد للمؤانسة والشهود . وحضر الشيخ عصفور والشيخ منصور وعملوا لنا مولداً عظيماً ، وأنشدت الأناشيد ، فطابت ترديداً وتقسيماً .

(١٤) ق : (المرد) .

(١٥ — ١٥) ليس ما بين الرقمين في المسودة .

(١٦) التوجيه أن يستخدم الكاتب أو الشاعر عدة ألفاظ متلازمة اصطلاحاً كأسماء أعلام أو أسماء كتب .. أو ما إلى ذلك ، ويوجه المعنى توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي ، والفرق بين التوجيه والتورية :

١ — أن التورية تكون في اللفظة المشتركة والتوجيه باللفظ المصطلح .

٢ — أن التورية تكون في اللفظة الواحدة والتوجيه لا يصلح إلا في عدة ألفاظ متلازمة ، وانظر شرح الكافية البديعية ١٣٢ — ١٣٦ ونفحات الأزهار ٩١ و ١٨٨ .

(١٧) ليست اللفظة في ق .

(١٨) ق : (الكتاب) .

اليوم الثامن والخمسون

١١٠٥/٢/٢٩ هـ = ١٦٩٣/١١/٢٧ م

فلما أصبحنا في يوم الجمعة الثامن والخمسين ، وهو اليوم التاسع والعشرون من صفر ، جلسنا على عادتنا في مكاننا المعروف ، نتلقى الأحباب والأصحاب [٩٤/ب] بمقتضى الحال المألوف ؛ ونتجاذب أطراف الكلام ، من المسائل العلمية وبعض النظام .

صلاة الجمعة في الجامع الكبير

إلى أن صار وقت الظهر فذهبنا إلى الجامع الكبير ، وصلينا فيه صلاة الجمعة مع ذلك الجمع الغفير .

فتاوي في الصلاة

ثم جلسنا في خلوة المفتي الشيخ عبد الحافظ المذكور نتذاكر المسائل العلمية ، ونراجع في كتبه بعض الأبحاث الفقهية ، وقد سألنا عن صلاة المقيم خلف الإمام المسافر ، وهل يقرأ المسافر في الركعتين الفاتحة والسورة ؟

فأجبنا بما ذكره الفقهاء الحنفية في كتبهم من صحة اقتداء المقيم بالمسافر في الوقت وبعده ، وقراءة الفاتحة والسورة واجبة على المسافر بلا خلاف في شيء من ذلك بين أئمتنا ، وإذا قام المقيم إلى إتمام الركعتين لا يقرأ فيهما على الأصح . كذا في تنوير الأبصار .

وسألنا عن الإمام المسافر إذا لم يُقصر ، وأتمَّ صلاته أربع فهل يقرأ في الركعتين الأخيرتين الفاتحة والسورة أو لا يقرأ ؟

وهل تبطل صلاة المقتدي به المقيم لأنه بناء القوي على الضعيف أو لا تبطل ؟

فأجبنا أنه إذا أتمَّ المسافر ، ولم يقصر ؛ وصلى أربعاً فإن : الركعتين الأخيرتين يقعان نفلاً في حقه ، والنفل يجب فيه قراءة الفاتحة والسورة في كل ركعة . فإذا كان إماماً للمقيم واقتدى به المقيم في تلك الحالة بطلت صلاة المقيم ، لأنه بناء القوي على الضعيف ، وهو اقتداء المفترض بالمتنقل ، وإذا لا يجوز .

ثم رأينا في بعض المجاميع في نابلس فائدة في صلاة المسافر إذا أكمل صلاته ، وخلفه جماعة مقيمون .

قال أكمل في شرح الهداية : (وإن اقتدى المقيمون بمسافر صلى بهم ركعتين ، وأتمّ المقيمون صلاتهم ، لأن المقتدي التزم الموافقة في الركعتين وقد أدى ما التزم ولم تتم صلاته . فينفرد في الباقي كالمسبوق) . انتهى . ما في شرح أكمل .

فإن قلت إذا أكمل المسافر صلاته ، وتابعه المقيمون هل صلاتهم صحيحة ؟! وليس فيها بناء قوي على ضعيف ؟! وإلا باطلة وفيها ما ذكر ؟! قلت : يفهم من تعليل أكمل أن الصلاة باطلة لأنه ما التزم معه إلا ركعتين وقد أداها ، وخالف بالزيادة فوق ما التزم فيه بناء القوي على الضعيف . [٩٥/أ] وعبارة الهداية وشرحها تقتضي^(١) بطلان الصلاة . قال في الهداية : فينفرد في الباقي كالمسبوق ، فيقتضي أنه يقرأ كالمسبوق ، كما قال بعض المشايخ ، لكن الأصح أنه لا يقرأ ، لأن له شبيهين شهماً باللاحق ، وشهماً بالمسبوق ، وهذا هو المعتمد .

ويفهم منه عدم جواز الاقتداء لأن فرض الإمام المسافر تم بأداء الركعتين ، فكان كإمام صلى فرض الظهر أربعاً ، ثم قام إلى ركعتين آخرين ، فاقتدى به من يريد صلاة الظهر فإن اقتداه لا يصح .

وبعض العلماء في المدينة المنورة صنف في هذه المسألة رسالة عظيمة .

ثم رأيت في فتاوي التمرتاشي ما نصه : (الذي يظهر لي أن اقتداء المقيم بالمسافر في الأربع باطل لأن فيه بناء القوي على الضعيف من غير اعتماد على نقل صريح) . انتهى .

حلقة ذكر

ثم حضرنا بعد صلاة العصر في زاوية الشيخ أحمد بن الحارثية المذكور سابقاً في داخل الجامع الكبير ، وقد عقد حلقة الذكر ، وحضر خلق كثير في ذلك الوقت . ثم ذهبنا إلى ضيافة الشيخ عبد الحافظ المتقدم ذكره ، ثم عدنا إلى المنزل . وقد دعانا بعض الإخوان من أهل نابلس إلى داره ، وعمل تلك الليلة تهليلة عظيمة بالذكر ، وقراءة القرآن وإنشاد^(٢) كلام الصالحين .

آيات في القهوة

وقد أنشدنا هناك السيد حسن المذكور لبعضهم هذه الآيات في القهوة البنية : [من

(١) ق : (يقتضي) .

(٢) د : (ي إنشاد) .

[الوافر]

أَتُنْشَا قَهْوَةً مِنْ قَشْرِ بُنٍّ تُعِينُ عَلَى الْعِبَادَةِ لِلْعِبَادِ
حَكَتْ فِي كَفِّ أَهْلِ اللَّطْفِ صِرْفًا زَبَادًا ذَائِبًا وَسَطَ الزَّبَادِي
يَطُوفُ بِهَا رَشًا كَالْبَذْرِ لَكِنْ مَرَاتِعُهُ وَمَسْكُنُهُ فُؤَادِي
وَعَادَاتُ الظُّبَا تَأْتِي بِمَسْكِ وَهَذَا الظُّبْيُ يَأْتِي بِالزَّبَادِ

تخميس البيتين الأولين

ثم أنشدنا من حفظه لبعضهم البيتين الأولين فقال^(٣) :

وَإِخْوَانِ سَمَوْا فِي كُلِّ فَنٍّ بَدَارٍ قَدْ حَوَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ
وَلَمَّا أَنْ دَخَلْنَاهَا^(٤) بِأَمْنٍ أَتُنْشَا قَهْوَةً مِنْ قَشْرِ بُنٍّ

تُعِينُ عَلَى الْعِبَادَةِ لِلْعِبَادِ

لِقَهْوَتِنَا مَعَانٍ لَيْسَ تُخْفَى وَنَكْهَتِهَا تَفُوقُ الْمِسْكَ عُرْفًا
وَفِي أَقْدَاحِهَا لَمَّا تُصَفَّى حَكَتْ فِي كَفِّ أَهْلِ اللَّطْفِ صِرْفًا

[٩٥/ب] زَبَادًا ذَائِبًا وَسَطَ الزَّبَادِي

تخميس البيتين الآخرين

ثم طلب منا تخميس البيتين الآخرين لعدم حفظه لتخميسهما من كلام الغير فقلنا ذلك على البديهة^(٥) :

لَقَدْ عَبَقَتْ بِنَفْحَتِهَا الْأَمَاكِنُ وَحَرَّكَ لُطْفُهَا مَا كَانَ سَاكِنًا
وَعَاشِقُهَا إِلَيْهِ الْقَلْبُ رَاكِنًا يَطُوفُ بِهَا رَشًا كَالْبَذْرِ لَكِنْ

مَرَاتِعُهُ وَمَسْكُنُهُ^(٦) فُؤَادِي

مَحَاسِنُهُ رَمَتْ سِرِّي بَهْتِكَ وَمُقَلَّتْهُ تَصُولُ بَفْرِطِ فَتْكِ
شَبِيهِ الظُّبْيِ ذَاكَ بِغَيْرِ شَكٍّ وَعَادَاتُ الظُّبَا تَأْتِي بِمَسْكِ

وَهَذَا الظُّبْيُ يَأْتِي بِالزَّبَادِ

(٣) الأبيات في المسودة ل : ٤٠ .

(٤) في المسودة (حللناها) :

(٥) الأبيات في المسودة : ل ٤٠ .

(٦) تحتها في المسودة : (مطالعة ومشرقة) .

أبيات أخرى في القهوة

وأنشدنا أيضاً من حفظه^(٧) لبعضهم^(٥) : [من السريع]

عَرَّجَ عَلَى الْقَهْوَةِ فِي حَانِهَا	فَاللُّطْفُ قَدْ حَفَّ بُنْدَمَانِهَا
شَرَابُ أَهْلِ اللَّهِ فِيهَا التُّقَى	جَوَابُ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ شَانِهَا
حَانَ حَكَى الْجَنَّةِ فِي بَسْطِهَا	وَرَقَّةُ الْعَيْشِ وَإِخْوَانِهَا
وَقَهْوَةٌ لَا غَمٌّ يَبْقَى إِذَا	قَابَلَكَ السَّاقِي بِفَنَاجِيهَا
بِمَائِهَا نَقْتُ لُأَحْزَانِنَا ^(٦)	وَنَحْرُ ^(٧) أَلْهَمَ بَنِيرَانِهَا
يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَ كَأُتُونَهَا	أَفْ عَلَى الْخَمْرِ وَأُذْنَانِهَا
فَهِيَ رَحِيْقٌ لَوْنُهَا خَتْمُهَا	قَدْ قَامَ فِينَا صُبْحُ آذَانِهَا ^(٨)
فَاشْرَبْ وَلَا تَسْمَعْ لِقَوْلِ الَّذِي	بَجَهْلِهِ يُفْتِي بِطُلَانِهَا

وأنشدنا أيضاً لبعضهم^(٩) : [من السريع]

وَقَهْوَةٌ ^(١٠) بُنْيَةٍ تُجْتَلَى ^(١١)	وَنَفْعُهَا الْأَكْبَرُ لَا يُجَحَدُ
جَامِعَةٌ لِلْقَوْمِ أَهْلُ الْوَفَا	مَانِعَةُ النَّوْمِ لِمَنْ يَعْجَدُ
كَأَنَّهَا وَالْمِسْكُ فِي لَوْنِهَا	وَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ بِهِ تُوقَدُ
قَدْ ذَابَ فِيهَا اللَّيْلُ مِنْ طُولِهِ	أَوْ حُلَّ فِيهَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ

وأنشدنا أيضاً من حفظه لبعضهم : [من الخفيف]

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي	قُلْتُ يَا رِيحُ بَلِّغِي السَّلَامَا
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ وَلَكِنْ	مَنْعُوهَا يَوْمَ الرِّيحِ الْكَلَامَا
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَطِيفِي	وَيْكَ إِنْ زُرْتَ طَيْفَهَا إِمَامَا
حَيَّهَا بِالسَّلَامِ سَرًّا وَإِلَّا	مَنْعُوهَا لِشَقْوَتِي أَنْ تَنَامَا

(٦) ق : (بمائها تقتل أحزاننا) وفي ن (بمائها تقتل أحزانها) (٧) ق : (وأنشدنا لبعضهم من حفظه) .

(٧) ق ن : (ونحرق) .

(٨) ق : (أذانها) .

(٩) الأبيات في المسودة ل : ٤٠ .

(١٠) في المسودة : (قهوة) بدون واو رب .

(١١) ن ، ق : (نجتلي) .

اليوم التاسع والخمسون

١١٠٥/٣/١ هـ = ١٦٩٣/١١/٢٨ م

ثم أصبحنا يوم السبت التاسع والخمسين ، وهو اليوم الأول [٩٦/أ] من شهر ربيع الأول .

نسب وشعر

فجاء إلينا صديقنا السيد أمين الدين المذكور سابقاً بكتاب نسبة الشرف له ، وطلب منا الكتابة عليه ، فكتبنا هذه الأبيات على البديهة^(١) : [من المتقارب]

تَشَرَّفْتُ فِي دَرَجِ هَذَا النَّسَبِ	وَقَدْ كَانَ لِي فِي الْمَعَالِي ^(٢) سَبَبٌ
وَأَتَحَفَّنِي اللَّهُ أَنْ نَالَنِي	ثَنَائِي عَلَيْهِ الَّذِي قَدْ وَجَبَ
بَدَا نُورُهُ بَاهِرًا ^(٣) لِلوَرَى	وَسُرَّ حَوَاهُ كَمَالُ الْأَدَبِ
وَكَيْفَ وَبِالْمُصْطَفَى أَصْلُهُ	أَصِيلٌ وَذَاكَ طَرَازُ الْأَذْهَبِ
حَمَى اللَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ لِمَنْ	بِهِ يَتَّيَنُ كُلُّ الْأَنَامِ انْتَسَبَ
ذَرَارِي ثَقَى طَيِّبُونَ اعْتَلَوْا	كَمَالًا وَنَالُوا عَوَالِي ^(٤) الرُّتَبِ
بِهِمْ قَدْ حَوَى الْعِزُّ عَبْدَ الْغَنِيِّ	وَنَالَ جَمِيعَ الَّذِي قَدْ طَلَبَ
عَلَيْهِمْ سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ مَا	نَسِيمُ الصَّبَا غُرَّةَ الصُّبْحِ هَبَ
وَمَا فَازَ صَبٌّ بِأُحْبَابِهِ	وَمِنْ لَذَّةِ الْوَصْلِ نَالَ الْأَرْبِ

مغادرة نابلس

ثم عزمنا على المسير بمعونة الرب القدير ، فتوجهنا وقد خرج لوداعنا جماعات كثيرون من أهل نابلس المحروسة ، بنفوس طيبة ، وأخلاق مأنوسة ؛ منهم الشيخ^(٥) عبد الحافظ المفتي^(٦) وولده ، والشيخ عبد الرحمن الخطيب ، ومن يلوذ بهم من أتباعهم ، ومنهم

(١) الأبيات في المسودة ل ٤٠ — ٤١ .

(٢) في المسودة : (للمعالي) .

(٣) ق : (باهر) .

(٤) ق : (أعالي) .

(٥) ليست اللفظة في ت .

(٦) ليست اللفظة في ق .

الشيخ أحمد بن الحارثية ، وأتباعه ومعهم راية الطريق^(٧) ، وهم^(٦) يتلون البُرْدَةَ الشريفة ، والصلاة على الرسول ﷺ ، صاحب الحضرة المنيفة ؛ إلى أن خرجوا إلى خارج البلاد . ثم قرأنا لهم الفاتحة ودعونا الله تعالى ، وتوجهنا على المعتاد ، وبقي معنا الشيخ أحمد بن الحارثية ، وبعض جماعته يريد الذهاب رفقتنا إلى القدس الشريف ، بقصد الزيارة وحصول التشریف .

قبر نبي الله يوسف عليه السلام

فمررنا على قبر في مكان صغير ، عليه هيبة وجلالة وله قدر كبير ، يقال إنه قبر النبي الله يوسف عليه السلام ، فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

قبر الشيخ غانم وولده عبد السلام

ثم رأينا قبر الشيخ غانم ، وولده الشيخ عبد السلام على جبل عالٍ فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

جامع البطم في قرية منخا

ثم مررنا على جامع البطم^(٨) — بضم الباء الموحدة ، بعدها طاء مهملة ساكنة ، وهو جامع مبارك يقال إن فيه قبورَ رجالٍ من الصالحين ، وهو في قرية يقال لها منخا ، بفتح [٩٦ / ب] الميم ، وسكون النون ، وبالخاء المعجمة . فوقفنا وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

كفل قليل

ثم مررنا على قرية في جهة الشرق ، يقال لها كِفْلٌ قَلِيلٌ — بكسر الكاف ، وسكون الفاء ، بعدها لام ، وبكسر القاف ، وتشديد اللام مكسورة ، والياء التحتية ، واللام — وهي الآن مشهورة على ألسنة الناس كفر قَلِيلٌ — بفتح الكاف ، وسكون الفاء ، بعدها راء ، وفتح القاف ، وتشديد اللام المكسورة — وفيها حجر مرصود من زمان الكفر ، يقال : إنه لا يدخل الهواء الشرقي إلى تلك القرية أصلاً مع أنها مقابلة للشرق .

قرية خان اللبن

ثم لم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى خان اللبن — بتشديد اللام مضمومة وتشديد

(٧) ق : (وأتباعهم ومعهم راية الطيرله) .

(٨) ن : (البط) ، ت : (البطمة) وما هنا يوافق ما في المسودة .

الباء الموحدة مفتوحة وبالنون — اسمُ قرية هناك فنزلنا وصلَّينا الظهر بجماعتنا ، وأكلنا ما تيسر من الزاد .

قرية المزرعة

ثم توجهنا فسرنا ، فصعدنا إلى عَقَبَةِ اللَّبْنِ . ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى قرية المزرعة ، فنزلنا هناك في ذلك الجامع .

اليوم الستون

١١٠٥/٣/٢ هـ = ١٦٩٣/١١/٢٩ م

وبتنا فيه مع الجماعة إلى أن أسفر ضوء ذلك الصبح اللامع ، وكان يوم الأحد ، وهو اليوم الستون ، ثاني شهر ربيع الأول .

البيرة

فسرنا على بركة الله تعالى إلى أن وصلنا إلى البيرة^(١) — بكسر الباء الموحدة — فنزلنا هناك ، وأكلنا ما تيسر من الزاد على وجه الاشتراك .

مدينة القدس الشريف

ثم ركبنا وسرنا في تلك الجبال العالية ، والأودية الخالية ؛ إلى أن أشرفنا على مدينة القدس الشريف ، وقربنا من هاتيك المعاهد القديمة . بلا تسويق ، فنظمنا هذه الأبيات على البديهة^(٢) : [من الطويل]

دَخَلْنَا بَعَوْنَ اللَّهِ فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ
وَقَدْ لَاحَتْ الْأَنْوَارُ مِنْ جَانِبِ الْقُدْسِ
وَهَبَّتْ عَلَيْنَا نَسْمَةً مَنَدِلِيَّةً
تَبَّتْ شَذَا الْأَلْطَافِ مِنْ رَوْضَةِ الْأَنْسِ
سَقَى اللَّهُ هَاتِيكَ الْجِبَالَ الَّتِي عَلَتْ
وَفَاقَتْ عَلَى الْأَجْبَالِ فِي النَّوْعِ^(٣) وَالْجِنْسِ

(١) قال ياقوت : (البيرة بين بيت المقدس ونابلس)

(٢) الأبيات في المسودة ل ٤١ .

(٣) ت : (بالنوع) .

وَصَحْبِ كَرَامٍ فِي الرِّكَابِ أَلْفُتْهُمْ
يَجُوزُونَ لَيْسَ الْعُزْبَ مَعَ أَدَبِ الْفُرْسِ
إِلَى الْحَرَمِ الْقُدْسِيِّ كَانَ مَسِيرُنَا
لِنُشْرِفَ مِنْ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ بِاللَّمْسِ
وَنُخْطَى بِأَسْرَارِ الْقُلُوبِ وَنُجْتَنِي
ثَمَارَ الْكَمَالِ الْغَضُّ مِنْ أَطْيَبِ الْفُرْسِ
فَجِئْنَا نَوْمَ الْقَوْمِ أَكْرَمَ جِيرَةٍ
بِهِمْ يَسْتَجِيرُ الْجَارُ فِي شِدَّةِ الْبَاسِ
وَالصُّخْرَةِ الْغَرَاءِ سِرٌّ عَهْدُثُهُ
لَدَى صَلَوَاتِ الْقُرْبِ مِنْ أَحْمَدِ الْخَمْسِ
وَقَدْ أَسْفَرَ الْإِسْرَاءُ عَنْهُ وَأَوْضَحَتْ
مَعَارِيْجُهُ مَا قَدْ سَمِعْنَا مِنَ الْهَمْسِ
[٩٧/أ] وَبِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بَقِيَّةً بَهْجَةٍ
مِنَ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ جَلَّتْ عَنِ الطُّمَسِ
تُشِيرُ^(٤) إِلَى الْمَبْدَا الْجِجَازِيِّ بِالَّذِي
لَدَيْهَا مِنَ الْأَنْوَارِ فِي صَفْحَةِ الطُّرْسِ
بِلَادٍ قَدِيمُ الْفَضْلِ بِالْأَنْبِيَاءِ لَا
يَجُوزُ عَلَيْهَا مَا تَأَخَّرَ بِالْدُّرْسِ
وَلِلَّهِ فِي أَرْضِ الْحَجَّازِ إِشَارَةٌ
تُخْبِرُنَا بِالسَّرِّ فِي ذَلِكَ السَّرْمَسِ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهَا بِنَا فَقَدْ
سَرَيْنَا مِنَ الزُّلْفَى إِلَى مَطْلَعِ الشُّمُسِ

استقبال

ثم لم نزل سائرين إلى أن خرج لاستقبالنا أولاد الشيخ العلمي وجماعتهم ، وطائفة من الإخوان والمحبين ، حتى نزلنا من تلك العقبة ، وشكرنا الله تعالى حيث من الهم فككنا

(٤) في ن : (نشير) .

الرقبة ؛ ومررنا على المدرسة الجراحية^(٥) ، وزرنا من دفن فيها من هياكل تلك الأرواح
الراضية المرضية .

ثم سرنا نُؤمّ البيت المقدس ، الذي هو^(٦) على لطائف الأسرار مؤسس ؛ ولله دُرّ
العلامة الحافظ ابن حجر^(٧) العسقلاني حيث قال : [من الوافر]^(٨)

إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ جُمْتُ أَرْجُو جَنَانَ الْخُلْدِ نَزْلاً مِنْ كَرِيمٍ^(٩)
قَطَعْنَا فِي مَسَافَتِهِ عِقَاباً وَمَا بَعْدَ الْعِقَابِ سِوَى النَّعِيمِ

المدرسة القادرية

إلى أن كان منزلنا في معدن الأرواح النورانية المسماة بالمدرسة القادرية .

زائرون

فحضر عندنا هناك شيخ الجماعة ، وسليل أهل المعارف الإلهية والبراعة ؛ التقّي
الصالح ، والسني الفالح ؛ الشيخ أبو الوفاء العلمي وأولاده الكرام الثلاثة ، أهل الكمالات
العلية ، والأخلاق البهية ؛ وحسن الدمثة :

السيد الفاضل . مجمع الفضائل والفواضل^(١٠) ، الشيخ مصطفى ،
والسيد السامي ، صاحب الفضل النامي ؛ الشيخ محمد ؛
والسيد الكامل ، الذي هو لأنواع المحامد شامل ؛ السيد فيض الله ؛
والشيخ يحيى الداودي .
وأكابر تلك البلدة . وأعيانها .

(٥) قال النابلسي في (رحلتي إلى القدس) ١٣ : (فوصلنا إلى مزار الشيخ جراح وهذا في (المدرسة الجراحية)
قال الخنبلي : وهي بظاهر القدس من جهة الشمال ولها وقف ووظائف مرتبة . نسبتها لواقفها الأمير حسام
الدين بن شرف الدين عيسى الجراحي أحد أمراء الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب ، توفي في صفر سنة
٥٩٨ ودفن بزاويته بالمدرسة المذكورة).

(٦) ليست اللفظة في ق .

(٧) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(٨) البيتان في رحلتي إلى القدس ١٣ .

(٩) روايته في (رحلتي إلى القدس) :

(١٠) إلى بيت المقدس قد أتينا جنان الخلد نزلاً من كريم
ليست اللفظة في ق .

صديق قديم وقديم

واجتمعنا بصديقنا الشيخ الفاضل العالم الصالح محمد البدرى الدمياطي الشهير بابن الميت . وكان قدم علينا سابقاً إلى دمشق الشام في أواخر شوال سنة أربع ومئة وألف ، ومعه تلميذه الشيخ الكامل مصطفى الحريشي الدمياطي وقد كتب لي هذا الشيخ مصطفى ، وأنا في دمشق الشام تلك الأيام بهذه القصيدة من نظمه ، وهي قوله^(١١) : [من الكامل]

نَطَقَ الوجودُ بمدحِ رُوحِ الدَّاتِ
 إنسانِ أَهْلِ المَخَوِ والإثباتِ
 [٩٧/ب] فَرَدَّ الجَمالِ وَعَيْنُ أَغْيَانِ الكَما
 لِ مُنتَهَى الأسرارِ والنَّفحاتِ
 هُوَ غَوْتُ أَهْلِ العَصْرِ مَنهَلُ فيضِهِ
 بَهَرَ العقولَ سَنا تَجلياتِ
 أَغْنِي بِهِ نَسْرَ الوجودِ وَوَاحِدَالِ
 وَجَدانِ ذرَّةَ بَهْجَةِ الآياتِ
 هُوَ شَمْسُ رابِعَةِ^(١٢) النَّهارِ أَضَاءَ فِي
 نَوْرِ الرُّجاجةِ باهرِ المُشكاةِ
 مِرْقاةُ سِرِّ القُرْبِ مَنْ هُوَ مُظْهِرُ الـ
 حَقِّ المُبِينِ فَعُجْ بِذِي المِرْقاةِ
 هُوَ عَبْدُ مَوْلانا العَنِيِّ شَرابِهِ
 مِنْ فيضِ^(١٣) بَحْرِ الأَنسِ فِي الحَضَراتِ
 لا غَرَوَ يا قُطْبَ الزَّمانِ وَمَنْ غَدَا
 مُتَصَرِّفاً غَيبَ الإلهِيَّاتِ
 أَنْ تُقْبَلَ العَبْدَ الفَقِيرَ على الَّذِي
 قَدْ كانَ مِنْهُ مِنْ قَبِيحِ صِفَاتِ

(١١) الأبيات في الورد الأنسي ل : ١٨٦ .

(١٢) في هامش ق : (الساعة الرابعة من النهار ، فإن الشمس تكون فيها من أكمل شروق وارتفاع منه) .

(١٣) ن : (من بحر فيض) .

وَبِعَضْرَ أَيْبَاتِ الْقَرِيضِ وَغَيْرِهَا
يَحْظَى وَيُجْمَعُ بَعْدَ طَوْلِ شَتَاتٍ
وَبِنَظَرَةٍ مِنْ فَيْضِ بَحْرِكَ سَيِّدِي
أَنْ تُلَحِظُوهُ عَاشَ بَعْدَ مَمَاتٍ
إِنْ لَمْ تَكُونُوا تَقْبَلُونَ لِمِثْلِ مَنْ
أَسْرَتْهُ أَهْوَاءُ مَنْ الْحَوْبَاتِ
وَبَقْقِرِهِ^(١٤) وَبَذْلِهِ وَبِكَسْرِهِ
قَدْ جَاءَ يَغْنَمُ ثِيْلَ مَبْذُولَاتٍ
وَبِكُمْ إِلَيْكُمْ سَائِلًا مُتَشَفِّعًا
دُونَ الْوَرَى وَالْغَيْرِ وَالشُّبُهَاتِ
نَسْلُ الْحَرِيثِي مُصْطَفَى طَفِقَ الْقَفَا
رَ يَجُوبُهَا بِالْزَنْبِ وَالْعَفَلَاتِ
لَا تَطْرُدُوهُ فَإِنَّ جَاءَ الْمُصْطَفَى
رَحْبٌ وَسِيْعُ السُّوحِ وَالْهَطَلَاتِ^(١٥)
مَنْ قَدْ رَقِيَ جُنْحِ الظَّلَامِ لِرَبِّهِ
وَسَمَا مَقَامَ الْمَجْدِ وَالْقُرْبَاتِ
صَلَّى عَلَيْهِ مُوَافِيًا تَسْلِيمَةً
رَبُّ السَّمَاءِ مَدْبِرُ الْحَرَكَاتِ
وَصَحَابِهِ مَعَ إِلَهٍ مَا أُشْدَّتْ
نَطَقَ الْوُجُودُ بِمَدْحِ رُوحِ الذَّاتِ

رد النابلسي عليه

وكتبنا له ، ونحن في دمشق الشام ، سابقاً الجواب عن ذلك ، بمعونة القدير المالك ؛
هذه القصيدة الوافية ، من الوزن والقافية ؛ وهي قولي : [من الكامل]
إِنَّ الْوَصِيَّةَ أَقْرَبُ الْقُرْبَاتِ
تَحْوِي الْهَدَى الْمَاضِي وَمَا هُوَ آتِي

(١٤) ن : (وبفقده) .

(١٥) ن : (ذو البطلات) .

هِيَ سُنَّةٌ وَسَمَاعُهَا فَرَضٌ عَلَى
 كُلِّ الْوَعَاءِ، قَطْعاً لِئَيْلِ نَجْوِهِ
 لَا سِيَّما مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْهُدَى
 عَلِمَ الْإِلَهِ طَرِيقَةَ السَّادَاتِ
 فَاسْتَمَعَ مَقَالَاتِنَا وَعَ لِكَلَامِنَا
 يَا مُصْطَفَى الْأَخْيَارِ وَالْخَيْرَاتِ
 يَا مَنْ غَبَا نَسْلُ الْحُرَيْثِيِّ الَّذِي
 يَسْمُو بَنَشَاتِهِ عَلَى السُّنَّاتِ
 لَا زَالَ يُتَجَفَّكَ الْإِلَهُ بِكُلِّ مَا
 تَهْوَى مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنَاتِ
 اِعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
 ذَاتُهَا مِنْهَا أَمْ صِفَاتُ
 وَهِيَ الْمَرَاتِبُ فِي الْغُيُوبِ تَرْتُبَتْ
 لِلذَّاتِ أَصْلُ الْمَخَوِّ وَالْإِثْبَاتِ
 [٩٨/أ] وَاللَّهُ مُنْكَشِفٌ بِهَا فِي فِعْلِهِ
 لِلْعَارِفِينَ بِمُقْتَضَى الدَّرَجَاتِ
 وَهُوَ الْوُجُودُ حَقِيقَةٌ مَشْهُودَةٌ
 تَوْحِيدُهَا خَالٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ
 وَالْكَائِنَاتُ جَمِيعُهَا قَامَتْ بِهِ
 مِثْلُ الظَّلَالِ بَدَتْ عَنِ الشَّجَرَاتِ
 وَهِيَ الرُّسُومُ بِهَا الْوُجُودُ قَدِ انْجَلَى
 بَدَائِعُ الْأَسْمَاءِ وَالْحَضَرَاتِ
 وَالْكُلُّ فَإِنْ لَا وُجُودَ لَهُ سِوَى
 هَذَا الْوُجُودِ الْحَقُّ فَرْدُ الذَّاتِ
 فَإِذَا تَجَلَّى لَاحَتْ الْأَكْنَوانُ فِي
 أُنْوارِهِ بِالشُّكْلِ وَالْهَيْئَاتِ

وَإِذَا اخْتَفَى لَمْ يَبْدُ شَيْءٌ فِي السَّوْرِ
 قَلَّ أَمْرُهُ كَالْبَرْقِ فِي الْحَرَكَاتِ
 وَلَهُ التَّجَلِّي كَيْفَ شَاءَ وَضَدَّ ذَا
 لَا طَبْعَ لَا تَغْيِيلَ فِيهِ يُوَاتِي
 فَكَشِفَ عَنِ السَّرِّ الَّذِي فِيكَ اخْتَفَى
 مِنْهُ وَثُبَّ عَنْ هَذِهِ الْعَقَلَاتِ
 وَأَنْظَرَهُ فِيكَ وَأَنْتَ مَعْدُومٌ بِهِ
 لَا شَيْءَ غَيْرَ قَدِيمٍ تَقْدِيرَاتِ
 فَإِذَا بَدَأَ لَكَ وَهَوَ بَادٍ لَمْ يَزَلْ
 فَاعْرِفْهُ فِي الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
 وَاحْذَرْ تَجِدُهُ اثْنَيْنِ أَوْ مَا زَادَ قُلْ
 هُمَا وَاحِدٌ وَالشَّيْءُ كَالْمِرَاةِ
 فَإِذَا تَعَدَّدَتِ الْمَرَايَا هَكَذَا
 فِيهَا التَّعَدُّدُ كَانَ بِالنَّظَرَاتِ
 وَاثْبُتْ عَلَى التَّحْقِيقِ فِيمَا نَلْتَمِ
 وَأَفْهَمْ وَرَاقِبْ سَائِرَ الْأَوْقَاتِ
 وَاتَّبِعْ بِغَيْرِ اللَّهِ شُغْلَكَ دَائِمًا
 حَسْبَ اجْتِهَادِكَ فَالْمُقَدَّرُ يَأْتِي
 وَاجْعَلْ سُلُوكَكَ مَالَهُ مِنْ آخِرِ
 لَا تَنْتَظِرْ فَتَحًا لَخُوفِ فَوَاتِ
 فَالْفَتْحُ مَوْجُودٌ وَأَنْتَ غَفِلْتَ عَنْ
 تَحْقِيقِهِ وَشُغِلْتَ بِاللَّذَاتِ
 وَجَمِيعِ مَا تُرْجُوهُ عِنْدَكَ حَاضِرٌ
 لَكِنْ بِهِ عَنْهُ اشْتَغَالُكَ عَانِي
 وَاصْنُدْ وَقُمْ بِاللَّهِ يَنْبَغِي عِبَادِهِ
 مُتَعَرِّضًا مِنْهُمْ إِلَى النُّعْمَاتِ
 لَا تُحْتَقِرْ أَحَدًا فَاسْرَأُ الَّذِي
 خَلَقَ السَّوْرَ فِيهِمْ أَجَلَ هَبَاتِ

وَاسْأَلْكَ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا
 فِي الزُّهْدِ وَالْإِحْلَاصِ وَالنِّيَّاتِ
 وَاصْبِرْ وَصَابِرْ وَاصْطَبِرْ وَاشْكُرْ عَلَى
 نِعَمِ إِلَهِ الْغَيْرِ مِنْقَطَعَاتِ
 فَاللَّهُ يَجْعَلُ بَعْدَ عُسْرِ دَائِمًا
 يُسْرًا وَيُيَسِّدِي الثُّورَ فِي الظُّلُمَاتِ
 تُحَذُّ مَا أَتَى عَبْدُ الْغَنِيِّ بِهِ وَكُنْ
 مُتَأَمِّلًا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ
 لَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ فِي سَاعَةٍ
 يَسْتَمُو بِهَا مَنْ أَقْرَبَ السَّاعَاتِ
 فَاللَّهُ يُرْزُقُنَا الْقَبُولَ جَمِيعَنَا
 وَيُجِيرُنَا مِنْ سَائِرِ الْآفَاتِ
 بِمُحَمَّدٍ وَبِآلِهِ وَبَصَحْبِهِ
 وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مَدَى الْأَنَاتِ

شعر في محمد البدري

وقد طلب منا الشيخ محمد البدري المذكور عمل أبيات له بحسب فتوح الوقت حين
 كنا في دمشق الشام ، فأجبناه إلى ذلك [٩٨/ب] وقلنا في ذلك التاريخ : [من الكامل]

تُحَذُّهَا إِلَيْكَ لَهَا هُدًى وَيَّانُ
 مِنَّا نَصِيحَةٌ مَنْ لَهَا عِرْفَانُ
 مُغَرَّرَى بِحَبِّ الْمُدْعِينِ يَسُوقُهُمْ
 لِلْغَيْبِ مِنْهُ تَحَقُّقٌ وَعَيَانُ
 وَبِهَا يَدُ التَّوْحِيدِ قَدْ مُدَّتْ لِمَنْ
 حَفِظَ الْعُهُودَ وَعَنْدَهُ الْإِذْعَانُ
 إِنِّي بِحَبِّكَ يَا مُحَمَّدٌ مُغَرَّمٌ
 أَنْتَ الْبُدْنِيُّ بِالْكَمَالِ مُصَانُ
 وَعَلَيْكَ مِنْ نَسَجِ الْهَدَايَةِ حُلَّةٌ
 وَطِرَازُهَا التَّوْفِيقُ وَالْإِيقَانُ

فَأَبْشُرْ بِكُلِّ سَعَادَةٍ وَعِنَايَةٍ
 وَجَمَايَةٍ وَمِنْ إِلَهِ تُعَانُ
 أَنْتَ الْحَقِيقُ بَأَنَّ يُقَالَ لَكَ انْتَبِهْ
 مِنْ رَقْدَةِ الْعَقَلَاتِ يَا إِنْسَانُ
 أَغْنِي بِذَلِكَ رَقْدَةَ الدِّينِ الَّتِي
 مَنْ كَانَ رَاقِدًا هَا هُوَ الْيَقْظَانُ
 عِنْدَ الْعَوَامِ وَعِنْدَ مَنْ هُوَ غَافِلٌ
 وَالذِّكْرُ مِنْهُ بِهَا هُوَ النَّسِيَانُ
 عِلْمُ الْيَقِينِ فَإِنْ ذَلِكَ بَعْدَهُ
 عَيْنُ الْيَقِينِ^(١٦) لَهُ الْأَجْبَةُ دَانُوا
 مِنْ بَعْدِهِ حَقُّ الْيَقِينِ وَلِلْيَقِينِ
 فِي حَقِيقَةٍ لظهورها لَمَعَانُ
 هِيَ وَحْدَةٌ بِاسْمِ الْوُجُودِ تَحَقَّقَتْ
 وَهِيَ الْوُجُودُ الْحَقُّ وَالْوُجُودَانُ
 تَنَحَّلُ فِيهِ الْمُشْكَلَاتُ جَمِيعُهَا
 وَالسُّنَّةُ الْعَرَاءُ وَالْقُرْآنُ
 وَكَلَامُ أَهْلِ اللَّهِ فِي طَبَقَاتِهِمْ
 وَبِهَا يَكُونُ مِنَ الشُّكُوكِ أَمَانُ
 إِنَّ الْوُجُودَ لَمَنْ تَحَقَّقَ وَاحِدٌ
 لَيْسَ الزِّيَادَةُ فِيهِ وَالنُّقْصَانُ
 ذَاتُ مُنْزَهَةٍ عَنِ التَّرْكِيبِ لَا
 شَيْءٌ يُشَابِهُهَا لَهُ الْحَدَثَانُ
 وَصِفَاتُهَا فِي نَفْسِهَا هِيَ عَيْنُهَا
 وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ لَتِلْكَ حِسَانُ
 وَالْعَقْلُ يُنْذِرُكَ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُهَا
 وَهِيَ الْمَرَاتِبُ مَالَهَا نُكْرَانُ

(١٦) ق : (عين العين) .

لَا عَيْنُهَا لَا غَيْرُهَا فَافْطَنُ هُنَا
 لِيَزُولَ عَنْكَ الظُّنُّ وَالْحُسْبَانُ
 وَهِيَ اعْتِبَارَاتُ كَثِيرَاتٍ وَمَا
 هِيَ غَيْرُ ذَاتِ الْحَقِّ جَلَّ الشَّانُ
 وَالْحُسُّ وَالْمَخْسُوسُ قَدْ قَامَا بِهَا
 وَالْعَقْلُ وَالْمَعْقُولُ يَا إِخْوَانُ
 وَالْكُلُّ خَلَقَ اللَّهُ أَيْ تَصْوِيرُهُ
 مِثْلُ الْمَعَانِي تُذَرِّكُ الْأَذْهَانَ
 فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْوُجُودِ مُجَرِّدًا
 عَنْهُ تَقَادِيرًا هِيَ الْأَكْوَانُ
 وَمُنَزَّهًا لِجَمَالِهِ عَنْ كُلِّ مَا
 يَخْوِي الْمَكَانُ وَتَجْمَعُ الْأَزْمَانُ
 فَالْكُلُّ مَوْجُودُونَ مِنْهُ بِهِ لَهُ
 لَوْلَاهُ كَانَ وَجُودُهُمْ مَا كَانُوا
 وَالْكُلُّ مَعْدُومُونَ فِيهِ وَإِنَّمَا
 هُوَ وَخُودُهُ الْمُتَفَضِّلُ الْمَنَّانُ
 وَهُوَ الَّذِي هُوَ عَيْنُ مَا هُوَ لَمْ يُزَلْ
 مَا غَيْرَتُهُ بِخَلْقِهَا الْأَغْيَانُ
 وَكَذَلِكَ لَمْ تَتَغَيَّرِ الْأَغْيَانُ مِنْ
 عَدَمِهَا لَكِنْ لَهَا لَوْذَانُ
 تَبْدُو بِهِ وَهُوَ الَّذِي يُبْدُو بِهَا [أ/٩١]
 كُلُّ لِكُلٍّ نَسَبَةٌ وَقِرَانُ
 وَهُمَا جَمِيعًا ظَاهِرَانِ فَتَارَةٌ
 تَخْلُقُ يُقَالُ وَتَارَةٌ رَحْمَانُ
 حَقٌّ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَدْ اسْتَوَى
 وَبِهِ مَحَلٌّ قَائِمٌ وَمَكَانُ
 سُبْحَانَهُ مَنْ أَنْ يَحِلَّ بِغَيْرِهِ
 أَوْ فِي مَكَانٍ أَوْلَاهُ إِمْكَانُ

هُوَ أَوَّلُ هُوَ آخِرُ هُوَ ظَاهِرُ
هُوَ بَاطِنُ هُوَ وَاحِدٌ دَيَّانُ
وَالْكَائِنَاتُ جَمِيعُهَا مَعْدُومَةٌ
فِي نُورِهِ وَلَهَا بِهِ^(١٧) إِبْطَانُ
وَهُوَ الْوُجُودُ الْحَقُّ جَلُّ جَلَالِهِ
وَالْأَنْسُ قَدْ قَامُوا بِهِ وَالْجَانُ
فِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ
مَعْنَى الشَّرِيكِ وَمَا هِيَ الْأَوْثَانُ
فَالْجَأُ إِلَيْهِ وَكُنْ بِهِ مُتَمَسِّكاً
وَلَيْسَتْ سَوِي الْإِسْرَارُ وَالْإِغْلَانُ
وَاطْرَحْ قِيُودَكَ فِي حِمَاهُ وَلِذْ بِهِ
وَلَيْكَ التَّفْضِيلُ وَالتَّكْلَانُ
وَبِهِ فَقُمْ وَاقْعُدْ بِهِ وَارْكَعْ بِهِ
وَاسْجُدْ إِلَيْهِ بِهِ لَكَ اسْتِيقَانُ
وَاتْرِكْ مُرَادَكَ فِي قَدِيمِ مُرَادِهِ
يَمْضِي الْفَسَادُ وَيَذْهَبُ الطُّغْيَانُ
وَأَثَرُكَ بِهِ دَعَايُ الْوُجُودِ لَهُ وَكُنْ
فِيهِ بَلَا كَوْنٍ يَزُولُ الرَّانُ
وَاجْعَلْ فَنَاءَكَ فِي هَوَاهُ هُوَ الْبَقَا
إِنَّ الْفَنَاءَ هُوَ لِلْبَقَا مِيدَانُ
وَاعْكِفْ عَلَى سَنَنِ النَّبِيِّ مُحَاذِرًا
بِدَعِ الزَّمَانِ يَسُوقُهَا الشَّيْطَانُ
فَالسُّنَّةُ الْغَرَاءُ مِنْهَا جُ الثَّقَى
تُمَحِّى بِهَا الْأَثَامُ وَالْعِصْيَانُ
وَاكْفُفْ عَنِ النَّاسِ الظُّنُونِ وَسُوءِهَا
وَاحْذَرْ فَإِنَّ هُنَالِكَ الْجِرْمَانُ^(١٨)

(١٧) ق : (وله بها) .

(١٨) كذا في الأصل والشاعر هنا بين أمرين إما أن يوافق الإعراب فيفتح نون (الحرمان) لأنها اسم إن أو أن

يرفعها فيكون في البيت إقواء .

وَأَثَرُكَ عَلَى الْعَاصِينَ سَتَرِ إِيَّاهُمْ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ كَيْفَ دِنْتَ ثَدَانُ
وَأَكْتُمُ سِرِّرَتِكَ الَّتِي هِيَ قَدْ صَنَعْتَ
لَكَ مِنْ سِوَاكَ يَزِيدُكَ الْكُثْمَانُ
وَأَقِمْ عَلَى نُصْحِي وَكُنْ مُتَحَقِّقاً
بِمَقَالَتِي فَمَقَالَتِي الْفَرْقَانُ^(١٩)
وَأَذِرْ^(٢٠) لِسَانَكَ بِالصَّلَاةِ عَلَى الَّذِي
غَيْثُ الْهُدَى أَبْدَأَ بِهِ هُتَّانُ
وَلَا إِلَهَ إِلَّاصَحْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ
فَلْيَكْثُرِ التَّسْلِيمُ وَالرَّضْوَانُ
وَأَنْهَضُ بُحْبُ الصَّالِحِينَ وَذَكَرَهُمْ
فِيمَا تَرُومُ فَتَذْهَبِ الْأَحْزَانُ
وَلَكَ الْحَوَائِجُ تُنْقِضِي بِسَهُولَةٍ
وَالَيْكَ يَا أُنَى الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانُ
وَمَا أَتَى عَبْدُ الْغَنِيِّ فَخُذْ وَلَا
تُبْغِي غَدَاهُ فَإِنَّهُمْ غُمِيَانُ

ضيوف ومباحثات علمية

ثم ان الشيخ أبا الوفا العلمي المذكور أرسل لنا بالضيافة المحموده ، وأنواع من الأطعمة معدودة ؛ حتى صلينا صلاة المغرب في مكاننا المعلوم ، مع جماعتنا على وجه الخصوص والعموم ؛ ثم أتى لزيارتنا في ذلك الحين ، شيخ الإسلام العالم العامل [٩٩/ب] إمامنا الشيخ نجم الدين^(٢١) ؛ ابن المرحوم شيخ الإسلام ، وعلامة الأعلام ؛ الشيخ خير الدين الرملي . ومعه الشيخ شمس الدين ، وحضرة الحسيب النسيب السيد مصطفى نقيب السادة الأشراف محي بيت المقدس . وجرت بيننا وبينهم مباحثات علمية ، ومذاكرات فقهية .

(١٩) ق : (القرآن) .

(٢٠) ق : (واثرك) .

(٢١) هو محمد نجم الدين بن خير الدين بن أحمد بن علي الرملي ولد سنة ١٠٦٦ هـ وتوفي سنة ١١٣ هـ وقيل ١١٢١ هـ . وهو من أصدقاء المحبي وترجم له في نفخته ٢٦٤/٢ — وله عدة مؤلفات ذكرها البغدادي في هدية العارفين ٤٨٩/٢ و ٥٧٦ وانظر معجم المؤلفين ٢٩٤/٩ و ٧٦/١٣ .

اليوم الحادي والستون

١١٠٥/٣/٣ هـ = ١٦٩٣/١١/٣٠ م

ثم بتنا تلك الليلة في أكمل سرور ، وأجمل حبور ؛ إلى أن طلع صباح يوم الاثنين الحادي والستين ، ثالث شهر ربيع الأول .

في المدرسة القادرية

فجلسنا في المدرسة القادرية التي هي منزلنا ذات الخلوات اللطيفة ، والجلوات العلية . وقد وردت علينا أهل البلاد من الإخوان والأصحاب ، وأهل المودة والأحباب ؛ وجاء إلى عندنا نائب القضاء في تلك البلدة ، وحضرة مفخر ذوي المكارم علي جوربجي النابلسي ، ومن معه من أهل الكمال والنجدة ، ومشايخ الحرمه القدسي ، والعلماء والصالحون من ذوي المقام الأنسي ؛ ومنهم الشيخ الصالح . محمد المالكي المؤقت بالحرم الشريف ، وإمام المالكية فيه ، وغيرهم من بقية الناس ، من كل نبيل نبيه .

شعر في عذار

وقد طلب منا أن نعمل تأريخاً للسيد فيض الله جلبي العلمي المذكور في طلوع عذار له واستكمال^(١) مرتبة الذكور ، فقلنا على البديهة من النظام ، في ذلك المقام^(٢) : [من الرجز]

بَدَا عِذَارُ الصَّالِحِ الْأَوَّاهِ نَسْلُ الْكِرَامِ ذِي الْجَمَالِ الْبَاهِي
وَفِي رَيْبِعِ عِزِّهِ وَاجَاهِ أَرَّخْ حُمِي كَمَالٍ فَيُضِرَ اللَّهُ^(٣)

شعر في رياض القدس

وقلنا في ذلك اليوم ، ونحن في رياض القدس ، وقد انتبه بلبل القريحة ، من النوم^(٤) : [من الخفيف]

(١) ن : (واستكماله) .

(٢) الشعر في المسودة ل : ٤٢ .

(٣) حسابها في التاريخ الشعر على النحو التالي :

حُمي + كَمَال + فيض + الله

١١٠٥ = ٦٦ + ٨٩٠ + ٩١ + ٥٨

(٤) الأبيات في المسودة ل : ٤٢ .

بلدة القدس وهي أشرف بلد
 أشبهت جنة النعيم وخلده
 وعلى الكافرين فيها جحيم
 حيث كل منهم يفارق رثده
 أهلها المؤمنون أكمل قوم
 حفظوا الوعد أهل فخر ونجده
 وهي دار الندا وبيت المعالي
 وعماد التقى وزكن المودة
 شرف زائرها ومزاياها
 من أتاها رأى هداها وسعداها
 حرمت ثلث لمكة فضلاً
 وحمى طيبة أث هي بعمده
 كم بها من مشاهد شاهدا
 أنه الله في تجليه وخلده
 [١٠٠/أ] وبها الصخرة التي هي نور
 كل نفس من سرها مستمدة
 كان فيها المعراج حيث إليه الله أسرى بمن يسميه عبده
 وبها الأنبياء والرسل صلت
 خلف طه النبي من حاز مجده
 جثها زائراً فبنت ثواباً
 حيث نفسي كائن له مستعدة
 مع قوم لهم مزية فضل
 كل شهم منهم يحاول قصده
 فسقى الله أرضها وحامها
 من ديار بها حوى العيش رغده

شعر لابن أبي شريف

على أننا وجدنا لابن أبي شريف أحد علماء القدس على حسب ما رأى ووجد ،

والأزمان تختلف كلاً ونقصاً باعتبار من قصر من أهلها وجد ؛ والجروح قصاص ، ومن
الله الخلاص ؛ وذلك قوله : [من السريع]

إني أرى القدسَ على فضيلها موسوقةً بالجهل أي اتساق
لا سوقَ للعلم بها نافق ما نافق في القدس إلا النفاق

ومثله في دمشق

فتذكرت بذلك قول بعضهم في بلادنا دمشق الشام ، مما يناسب ذلك من النظام :
[من المتقارب]

تَجَنَّبَ دِمَشْقَ وَلَا تَأْتِهَا وَإِنْ رَأَيْتَ الْجَامِعَ الْجَامِعُ
فَسُوقُ الْفُسُوقِ بِهَا قَائِمٌ وَقَجَرُ الْفُجُورِ بِهَا طَالِعُ

اليوم الثاني والستون

١١٠٥/٣/٤ هـ = ١٦٩٣/١٢/١ م

ثم أصبحنا في يوم الثلاثاء الثاني والستين ، رابع شهر ربيع الأول .

مفتي القدس من أولاد جوى زاده

فجلسنا في مكاننا المعهود . حتى أتى لزيارتنا فخر الموالي الكرام ، ذوي الكرم
والجود ، عطاء الله أفندي القاضي يومئذ بمدينة القدس المحروسة ، لازالت شجرات الكمال
في رياضها مغروسة ؛ وهو من أولاد العلامة ، العمدة الفهامة ؛ شيخ الإسلام جوى زاده
المفتي سابقاً بالديار الرومية ، مقر السلطنة العلية .

واجتمعنا به سابقاً في بلادنا دمشق الشام ، وأتى إلى زيارتنا هناك أيضاً بكمال
الاحتشام ، وجرت بيننا وبينه مطارحات أدبية ، ومصاحبات عرفية ، ومباحثات علمية ؛
حتى انساق بنا الكلام ، فذكرنا له أن بين جد والدنا الشيخ إسماعيل النابلسي^(١) الكبير ،
صاحب الفضل الشهير ؛ المذكور سابقاً وبين جده الأعلى جوى زاده المفتي بالديار الرومية
سابقاً مكاتبات ومراسلات .

(١) تقدمت ترجمته ومطالعها في حوادث اليوم الأول .

شعر لجد والد المؤلف

فمن ذلك ما وجدته [١٠٠/ب] بخطه الكريم ، أنه كتبه أيام المحنة يشكو^(٢) فيها جور بعض الحكام بدمشق الشام ، وأرسلها للمولى المذكور في أواخر ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وتسعمائة وهي قوله وقد تقدم بعضها^(٣) : [من الطويل]

تَرَفُّقُ بَقَلْبٍ مِنْ تَجَنُّيكَ يَخْفِقُ
وَأِنْسَانٍ عَيْنٍ كَاذَ الدُّمْعِ يَغْرِقُ
وَأَيَّاكَ مِنْ ذِكْرِي مَحَاسِنِ جَلُّقِ
وَأَنْهَارِهَا السَّبْعِ الَّتِي تَتَدَفَّقُ
وَجَامِعِهَا وَالنَّيْرَيْنِ وَمَرْجِهَا
وَمَرْجَتِهَا الْحَضْرَاءِ وَالزُّهْرُ يَعْبَقُ
وَجَنَاتِهَا اللَّاتِي حَوَتْ كُلَّ بَهْجَةٍ
حَدَائِقُهَا بِالنُّورِ وَالنُّورِ تَحْدُقُ
وَوُلْدَانِهَا مِنْ كُلِّ أَهْيَفِ مَائِدِ
لَهُ وَجَنَّةٌ حَمْرَاءُ كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ
أَلَا لَا تُذَكِّرُنِي بِالطَّيَافِ جَلُّقِ
فَتَصْمِي فُوَادِي بِالْتَذَكِّيرِ جَلُّقِ
لَقَدْ غَالَهَا غَوْلٌ وَأَقْفَرُ أَنْسَهَا
وَزَالَ بِهَاءٍ كَانَ فِيهَا وَرَوْنُقُ
وَأُظْلِمَ وَادِيهَا الْمُقَدَّسُ وَأَنْطَبَتْ
أَشْعَةُ أَنْوَارِهَا تَتَأَلَّقُ
وَلَا هَتْ مِنْ الْجُورِ الْمُبَرَّحِ وَالْأَسَى
وَفَتْلِكَ^(٤) ظُلُومٍ لِلْعُيُونِ يُؤَوِّقُ
يُذَكِّرُنَا أَيَّامَ تَيْمُورَ فَعَلَّاهُ
وَفِي سِيرَةِ الْحَجَّاجِ بِالْظُّلْمِ يَسْبِقُ

(٢) (أنه كتب أيام المحنة يشكي فيها) .

(٣) الأبيات الستة الأولى تقدمت في حوادث اليوم الأول في ترجمة جدأبيه . والأبيات ذاتها في الورد الأنسي ل ٢٢

(٤) ن : (وفق) .

وَلَكِنَّهُ وَاللَّهُ أَرْبَى عَلَيْهِمَا
 وَعَنْهُ يَزِيدُ نَاقِصٌ لَيْسَ يُلْحَقُ
 تَعْدَى عَلَيْنَا وَاسْتَطَالَ فَلَمْ يَدْعُ
 فُؤَادَ امْرِئٍ إِلَّا مِنْ الْخَوْفِ يَخْفِقُ
 وَأَشَدُّهُ فِي حَالَةِ الْأَسْرِ وَالْبَلَا
 وَشَدَّةِ مَا الْقَاهُ مَا يَضِيْقُ
 سَلُّوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أُسِيرَهَا
 تُفَكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوثَقُ
 فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ
 وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَمُعْتَقُ
 وَلَمَّا غَدَا فِي ظُلْمَةٍ وَعُتُوهُ
 يُقَيِّدُ ظُلْمًا مَنْ يَشَاءُ وَيُطْلِقُ
 وَيَسْلُبُ أَمْوَالًا وَيَأْتِي مَنَاجِرًا
 وَيَسْلُبُ أَغْرَاضَ الْوَرَى^(٥) وَيَمَزَّقُ
 أَتَاهُ مِنَ الْمَوْلِ سِهَامٌ مُصِيبَةٌ
 تُمَزَّقُ أَوْصَالًا لَهُ وَتُفَرِّقُ
 فَأَهْلَكَهُ فِي الْحَالِ فَرَطُ عُتُوهِ
 وَصَاحِبَهُ خِزْيٍ مِنَ الْعَارِ يُوثِقُ
 وَكَانَ لَهُ يَوْمٌ عَجِيبٌ وَمَشْهَدٌ
 غَرِيبٌ وَأَخْدَاقُ الْبَرِيَّةِ تَحْدُقُ
 فِيهَا أَيُّهَا الْعَلَامَةُ الْخَبَرُ وَالَّذِي
 هُوَ السَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ وَهُوَ الْمُؤَفَّقُ
 لَكَ الْفَخْرُ كُلُّ الْفَخْرِ حَقًّا وَأَنْعَمَ
 بِهَا جَيْدٌ هَذَا الدَّهْرُ مِنْكَ مُطَوَّقُ
 وَمَاذَا عَسَى^(٦) أَنِّي أَقُولَ وَمَنْ يَضِفُ
 إِلَيْكَ مَعَالِي الْأَمْرِ فَهُوَ الْمُصَدِّقُ

(٥) ليست اللفظة في ق .

(٦) ن (وما عسى) ولا يستوي الوزن فيها .

وَأَنْتَ الْإِمَامُ الْفَرْدُ وَالْعِلْمُ وَالْعُلَا
وَأَنْتَ وَجِيهُ الْعَصْرِ أَنْتَ الْمُدَقِّقُ^(٧)
وَعِنْدِي إِلَى رُؤْيَاكَ وَاللَّهُ لَوْعَةٌ
أَرَدُّدُهَا يَبِينُ الْحَشَا وَتَشْوِقُ
وَقَدْ مِلْتُ أَذْنِي بِبَشْرِكَ فَاعْتَدْتُ
مَوْلَهَةً وَالْأَذْنَ كَالْعَيْنِ تَعْشَقُ
وَمِثْلُكَ مَنْ يُصْغِي لِمِثْلِي تُكْرِمَا [أ/١٠١]
فَيَعْلَمُ مَا عِنْدِي لَهُ وَيُحَقِّقُ
لَأَنِّي مِنْ قَوْمٍ كِبَرَامٍ أَصُولُهُمْ
وَأَفْعَالُهُمْ فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ تُشْرِقُ
وَفَخْرِي بِنَفْسِي إِنَّهَا ذَاتُ رِفْعَةٍ
يَخِرُّ لَهَا الطُّوْدُ الْعَظِيمُ وَيَفْرَقُ
وَالنَّاسُ مِنِّي الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ وَالْهُدَى
أَبْتُ دُرُوساً دَائِماً وَأُحَقِّقُ
وَأُظْهِرُ مَكْنُوناً وَأُوضِحُ غَامِضاً
وَأَجْمَعُ تَخْرِيراً بِهِ الضُّدُّ يُضَعِّقُ
أَلَا إِنَّ دَهْرًا قَدْ رَمَتْنِي صُرُوفُهُ
وَأُضْحِي عَلَى مِثْلِي بِحَبْسٍ يُضَيِّقُ
لَدَهْرٍ عَجِيبٍ بِالْفَضَائِلِ جَاهِلٍ
وَعَصْرٍ غَرِيبٍ لَيْسَ يَفْهَمُ أَحْمَقُ
وَبَعْدُ فَيَا مَوْلَى الْوَرَى دُمْتَ فِي هَنَا
وَعِزٍّ رَفِيعٍ شَأْوُهُ لَيْسَ يُلْحَقُ
مَدَى الدَّهْرِ مَا هَبَّ النَّسِيمُ وَأَصْبَحَتْ
إِلَيْكَ عُيُونُ الْعِزِّ وَالسَّعْدِ تَرْمُقُ
عَلَى الدَّوْمِ مَا غَنَّتْ حَمَائِمُ أَيْكَةٍ
وَعَرَّدَ قُمْرِيٌّ وَنَاحَ مُطَوِّقُ^(٨)

(٧) ق : (الموفق) ولا تستوي بها القافية فقد مرت قبل بيتين .

(٨) جاء هذا البيت بعد الذي يليه في ق .

وَلَا زِلْتُ مَوْلَانَا مِنْ اللَّهِ فِي عُلَا
وَعُصْنُ الْأَمَانِي بِالسَّعَادَةِ مُورِقُ

استنساخ لأحد كتبه

ثم إن القاضي المذكور طلب منا كتابنا الذي سميناه كنز الحق المبين ، في أحاديث سيد المرسلين ، واستجازنا في كتابة نسخة له منه .

زيارات متعددة

ثم قمنا فذهبنا ، نحن والإخوان ، إلى زيارة الحرم القدسي ، والمشهد الشريف الأنسي ؛ فزرنا الصخرة الشريفة ، ومسجدها المبارك ، والقدم الشريف ، ومحراب القبلتين ، ومحراب إدريس ، والبلاطة السوداء ، وهاتيك الآثار المنيفة .

ثم نزلنا تحت الصخرة في ذلك الدرج ، وزرنا لسان الصخرة ، ومقام الخضر ، ومحراب داود ، عليهما السلام .

ثم خرجنا فزرنا قبة السلسلة ، وقبة الأرواح .
وذهبنا إلى المسجد الأقصى ، وزرنا ما فيه من الأماكن الشريفة التي فصلنا الكلام عليها في رحلتنا الوسطى المسمى (بالحضرة الأنسية في الرحلة القدسية)^(٩) .

ثم عُدنا إلى مكاننا في المدرسة القادرية ، وصلينا الظهر ثم سرنا ، نحن والإخوان .

التربة الملاصقة للسور

فزرنا التربة الملاصقة للسور ، عند باب الرحمة وباب التوبة المسدودين الآن . لكونهما يفتحان إلى الجهة الخالية من سكنى إنسان ، والسلوك إلى شيء من البلدان ؛ وزرنا هناك قبر عبادة بن الصامت وشداد بن أوس الصحابي المشهورين ومن دفن حولهما من قبور المسلمين .

عين سلوان

ثم ذهبنا إلى عين سلوان . في أسفل الوادي ، ولنا في ذكر هذه العين كلام منظوم ومنثور في [١٠١/ب] الرحلة القدسية^(١٠) .

(٩) انظر رحلتي إلى القدس ١٣ وما بعدها .

(١٠) انظر رحلتي إلى القدس ٤٢ وما بعدها .

جبل الطور

ثم صعدنا إلى جبل الطور .
قال ياقوت في المشترك^(١١) الطُّورُ في لغة^(١٢) العِبرانيَّة اسمٌ لكلِّ جَبَلٍ ، ثم صار عَلَماً
لجبالٍ بعينها ، منها : طور زَيْتَا ... جَبَلٌ بالبَيْتِ الْمُقَدَّسِ . وفي الأثر : مات بطور زيتا
سبعون ألف نبي ، قَتَلَهُمُ الجوعُ ، [وهو شرقي وادي سلوان]^(١٣) ، انتهى .

قبر رابعة العدوية

ثم زرنا قبر رابعة العدوية رضي الله عنها في جبل الطور على ما هو المشهور .

قبر الشيخ محمد العلمي

وزرنا هناك قبر الشيخ الإمام العارف بالله تعالى محمد العلمي صاحب الديوان
المشهور ، في داخل قبة ، وعنده عمارة عظيمة ، وجامع شريف ، بمنارة عالية فوق الجبل .
وتكية الأسعدية .

سلمان الفارسي

ثم زرنا سلمان الفارسي الصحابي المشهور في مغارة بذلك الجبل ، وعنده خرنوبة
العشرة^(١٤) على المشهور بين الناس ، يعنون الصحابة^(١٤) العشرة المبشرين بالجنة ، في
حديث النبي ﷺ ، فكأن أرواحهم رؤيت حاضرة في ذلك المكان ، تحت تلك الشجرة
الخرنوبة ، فنسبت إليهم ، أو غير ذلك والله تعالى^(١٥) أعلم .

قدم عيسى عليه السلام

وزرنا هناك أيضاً في ذلك الجبل قدم عيسى عليه السلام أثر في صخرة .
وقرأنا الفاتحة في تلك الأماكن ، ودعونا الله تعالى بما تيسر لنا من الدعاء .

أولاد أبي حنيفة

ثم عدنا إلى مدينة القدس فدخلنا من باب هناك ، فزرنا بالقرب منه أولاد الإمام

(١١) انظر المشترك ص ٢٩٧ .

(١٢) ق : (اللغة) .

(١٣) مستدرک عن المشترك ٢٩٧ .

(١٤ — ١٤) ليس ما بينهما في ق .

(١٥) ليست اللفظة في ت .

الأعظم أبي حنيفة النعمان ، رحمهم الله تعالى على ما هو المشهور هناك بين الناس ، وحولهم قبور .

ضيافة عند مصطفى آغا

ثم ذهبنا إلى ضيافة مفخر الأعيان ، حضرة مصطفى آغا من أعيان^(١٦) أكابر بلاد القدس . فدخلنا إلى داره الواسعة الأركان المشيدة البنيان فتلقانا بصدرة الرحيب ، ولطفه العجيب . حتى انقضى ذلك المجلس ، وعدنا إلى مكاننا بالقادرية ونحن في أكمل سرور وأتم حالة مرضية .

نجم الدين الرملي ورفيقه شمس الدين

ثم بعد صلاة^(١٧) المغرب أتى إلى زيارتنا الشيخ الإمام الفاضل مفتي تلك البلاد القدسية ، نجم الدين ابن الشيخ الكامل والعالم العامل خير الدين الرملي ، رحمه الله تعالى ، ومعه رفيقه الشيخ شمس الدين ، فتحدثنا معه ساعة من الزمان ، نتجاذب أطراف المباحث العلمية ، والمسائل الفقهية .

شرح الجامع الصغير لجده

حتى ذكر لنا الشيخ نجم الدين المذكور ، أنه وجد لجده المرحوم الشيخ الكامل والعالم العامل عبد الغني بن النابلسي^(١٨) شرحاً للجامع الصغير [١٠٢ / أ] في الحديث للجلال السيوطي^(١٩) .

ديوان لوالده

وذكر لنا الشيخ شمس الدين المذكور أيضاً أنه^(٢٠) وجد لوالده المرحوم الشيخ الإمام العلامة إسماعيل بن النابلسي^(١٨) ديواناً من الشعر اللطيف في بلاد مصر المحروسة ، ولم نقف نحن على شيء من ذلك لموت والده المذكور رحمه الله تعالى ، وأنا صغير دون البلوغ ، وقد ذهبت جميع كتبه وكتب والده وجده التي كانت عنده وهي ألوف ، لا تكاد تُحصى

(١٦) ليست اللفظة في ت .

(١٧) اللفظة في هامش ت لذلك وسقطت من ن .

(١٨) تقدمت ترجمته في أحداث اليوم الأول من هذه الرحلة .

(١٩) ق : (السيوطي) .

(٢٠) ليست اللفظة في ق .

تَفَرَّقَتْ أَدْرَاجُ الرِّيحِ بَعْضُهَا بِالسَّرْقَةِ ، وَبَعْضُهَا بِالْبَيَاعَاتِ وَالْأَرْبَاحِ .

شعر للنابلسي

ثم بنّا تلك الليلة في سرور وأمان . نتواري خلف أستار الألفاف الإلهية من عيون الزمان ، وقلنا من النظام ، في شريف ذلك المقام^(٢١) : [من الخفيف]

صَحَّـرَةُ اللهِ تَتَجَلَّى فِي الْمَقَامِ
بِكَمَالِ الْوَقَارِ وَالْإِحْتِشَامِ
وَعَلَيْهَا جَلَالَةٌ وَجَمَالٌ
فِي سَمَاءِ الْعُلَا كَبَدْرِ الثَّمَامِ
نُورٌ سِرٌّ فَشَا مِنَ الْعَنِيْبِ لَمَّا
كَانَ فِي غَايَةِ مَنْ^(٢٢) الْإِحْتِشَامِ
تَارَةً يُبْصِرُ النَّوَاطِرُ مِنْهَا
صُورَةَ الصَّخْرِ فِي عُيُونِ الْعَوَامِ
وَتَرَى تَارَةً لَوَامِعَ نُورٍ
عَيْنُ أَهْلِ الْخُصُوصِ ذَاتُ ابْتِسَامِ
ثُمَّ صَوْرًا تَرَى ذَوِ الْقُرْبِ مَبْدَأُ
كُلِّ شَيْءٍ بَدَأَ بِغَيْرِ انْقِسَامِ
وَتَرَى أُمَّةً تَتَوَّمُ الْمَعَانِي
دُرَّةً فِي عُبَابِ بَخْرِ طَامِسِي
كَثِفَتْ وَهِيَ مِنْ أَجْلِ لَطِيفِ
كَانَ مِنْ مَسِّ أَهْلِ جَهْلِ طَغَامِ
لَوْثُهَا أَبْيَضٌ وَطَوْرًا تَرَاهَا
وَهِيَ خَضْرَاءُ مِثْلُ خَضِرِ الْخِيَامِ
وَهِيَ طَوْرًا فِي زُرْقَةٍ أَوْ سَوَادٍ^(٢٣)
حَسَبَ حَالِ الرَّائِي مِنَ الْأَقْوَامِ
وَلَهَا قُبَّةٌ عَمِلَتْ وَتَسَامَتْ

بِيَدَيْهِ مِنَ النُّقُوشِ^(٢٣) السَّوَامِي

(٢٢) ن : (وسواد) .

(٢٣) ق : (النفوس) .

(٢١) الأبيات في المسودة ل ٤٣ .

قُبَّةٌ تُخْتَهَا الْعَوَامِ يَدُ صُنْفَتْ
 واقفاتٍ لها على الأقدام
 مِنْ رُخَامٍ وَمَرْمَرٍ لَامِعَاتٍ
 كَالْمَرَايَا صَقِيلَةَ الْأَجْسَامِ
 ثُمَّ مِنْ حَوْلِهَا شَبَابِيكَ لَاحَتْ
 مِنْ نُحَاسٍ فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ
 وَأَحَاطَتْ بِهَا شُعَيْرَاتُهَا^(٢٤) مِنْ
 خَشَبٍ مُتَّقِنٍ الصَّنَاعَةِ سَامِي
 قَدَمِ الْمُصْطَفَى بِهَا قَدْ تَبَدَا
 وَاضِحَ الشُّكْلِ زَائِدَ الْإِنْبَامِ
 لَيْسَ يَخْفَى إِلَّا عَلَى كُلِّ غِرٍّ
 قَدْ رَمَاهُ الْجُحُودُ فِي الْأَوْهَامِ
 وَلَهُ قُبَّةٌ عَلَيْهِ أُقِيمَتْ
 مِنْ لُجَيْنٍ صَفَاوْهَا الْمَحْضُ نَامِي
 [١٠٢/ب] ثُمَّ^(٢٥) مِنْ فَوْقِهَا لَهُ قُبَّةٌ مِنْ
 خَشَبٍ زُخْرِفَتْ بِحُسْنِ قَوَامِ
 وَعَلَيْهَا مَهَابَةٌ تُخْتَوِيهَا
 حَارَ فِي حُسْنِهَا ذَوُو الْأَفْهَامِ
 قُبَّةُ الْفِضَّةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا
 ذَاتُ بَابَيْنِ تِلْكَ لِلْإِحْتِرَامِ
 وَهُمَا مُقْفَلَانِ طَوْرًا وَطَوْرًا
 يَفْتَحُ الْقُفْلَ وَاحِدُ الْخُدَامِ
 كُلُّ هَذَا مِنْ فِضَّةٍ قَدْ تَصَفَّتْ
 صُنِعَتْ لِلْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
 خَصَّنَتْهَا شَبَابِيكَ^(٢٦) مِنْ حَدِيدٍ
 كَيْ لَا تَنَالُ أَيْدِي اللَّئَامِ

(٢٤) ق : (شعيراتها)

(٢٥) ليست اللفظة في ق ولا في ن .

(٢٦) ت : (شبابك) ، ق ، ن : (شبابيك) وها هنا عن المسودة .

وَعَلَى الصُّخْرَةِ الشَّرِيفَةِ أَيْضاً
 قَدَّمَ لِلنَّبِيِّ إِدْرِيسَ سَامِي
 وَلِجَبْرِيلَ فَوْقَهَا شَكْلَ كَفِّ
 حَسَبَ مَا قَدْ أُشِيعَ بَيْنَ الْأَنَامِ
 وَإِلَى الْقِبْلَتَيْنِ مِحْرَابُ قُورْبِ
 ثُمَّ بِالشَّيْدِ (٢٧) مُتَقَنَّ (٢٨) وَالرَّخَامِ
 وَتَلَاهُ مِحْرَابُ إِدْرِيسَ فِيهِ
 كُلُّ لُطْفٍ يَرُوقُ فِي الْإِنْضِمَامِ
 ثُمَّ مِنْ تَحْتِ صَخْرَةِ اللَّهِ أَمْرٌ
 لَيْسَ يَخْفَى مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ
 هَيْبَةٌ تُلْهِشُ الْفَتَى وَجَلَالٌ
 حَيَّرَتْ كُلَّ فَاضِلٍ عَلامِ
 وَمَقَامُ الْخُضِرِ الَّذِي يَتَسَامَى
 بَيْنَ كُلِّ الْوَرَى أَجَلُ مَقَامِ
 ثُمَّ مِحْرَابُ أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى لَا
 يَخْتَفِي بِالْجُحُودِ أَوْ بِالتَّعَامِي
 ثُمَّ أَيْضاً مِحْرَابُ دَاوُدَ أَضْحَى
 يَنْجَلِي ثُمَّ كَاشِفُ الْإِيهَامِ
 صَخْرَةٌ فِي الْهَوَاءِ قَامَتْ وَلَكِنْ
 سُبُورُهَا وَالزُّهُورُ فِي الْأَكْمَامِ
 سَتَرُوهَا بِمَا بَنَوْا حَوْلَهَا مِنْ
 حُسْنِ بُيُوتِهَا الشَّرِيفِ النَّظَامِ
 غَيْرَةُ مَنْ ذَوِي الْعَرَامِ عَلَيْهَا
 أَنْ يَرَى السَّرَّ (٢٩) غَيْرُ أَهْلِ الْعَرَامِ

(٢٧) الشَّيْدُ : وهو ما طلّي به حائطٌ من جصٍّ ونحوه ، وقول الجوهري : لا من طين أو بلاط — بالباء ، غلط ، والصواب بلاط بالميم ، لأن البلاط حجارة لا يطلّى بها ، وإنما يطلّى بالملاط وهو الطين . القاموس (شيد) .

(٢٨) ت ، ن : (محكم) وما هنا عن ق ويوافق ما في المسودة .

(٢٩) ق ، ن : (الستر) وما هنا عن ت ، ويوافق ما في المسودة .

وَلَدَيْهَا بِلَاطَةٌ هِيَ سَوْدَا
 وَهِيَ بَيْضَاءُ فِي عُيُونِ الْهُمَامِ
 تَسْبُوها لَجَنَّةٌ وَالْمَسَامِيرُ بِهَا فِضَّةٌ بَغِيرِ الْخِرَامِ
 ثُمَّ مِنْ حَوْلِ كُلِّ ذَلِكَ بَيْتٌ
 مِنْ يُبُوتِ اللَّهِ الْكِبَارِ الْفَخَامِ
 زُخْرِفَتْ بِالزُّخَامِ مِنْهُ جِهَاتٌ
 قَصِدَتْ إِكْرَامَهُ لِقَوْمِ كِرَامِ
 فَزَهَا نُورُهُ وَأَشْرَقَ حَتَّى
 لَدَى فِيهِ الثَّقَى لِكُلِّ إِمَامِ
 صَحْنُهُ خَارِجٌ عَنِ الْحَدِّ وَصَفَاءُ
 وَلَهُ بَهْجَةٌ وَفَرَطٌ تَسَامِي
 وَاسِعٌ مِنْ جَوَانِبِ أَرْبَعٍ قَدْ
 أَذْرَكَ الرِّيَّ فِيهِ مَنْ كَانَ ظَامِي
 فَرَشُوهُ جَمِيعَهُ بِبِلَاطِ
 أَبْيَضٍ نَاعِمٍ كَخَدِّ الْغُلَامِ
 وَقَبَابٍ بِهِ هُنَاكَ تَسَمَّتْ
 عِنْدَ مَنْ رَاقَهَا بِخَيْرِ الْأَسَامِي
 قُبَّةٌ سُمِّيَتْ بِسِلْسِلَةٍ قَدْ
 فَهَمَّتْ سِرَّهَا أُولُو الْإِلْهَامِ
 [١٠٣/أ] وَكَذَا قُبَّةٌ لِمَعْرَاجِ صِدْقِ
 كَانَ لِلْمُصْطَفَى النَّبِيِّ التَّهَامِي
 وَلِسِرِّ الْأَزْوَاجِ فِيهِ نُورٌ
 ثُمَّ تُحْصَتْ بِالْجُودِ وَالْإِنْعَامِ
 وَالْمَوَازِينُ يَأْهَاهَا مِنْ بِنَاءِ
 تُصَيِّتُ حَوْلَ ذَاكَ كَالْأَغْلَامِ
 دَرَجَاتٌ تُحْفُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
 لِصُعُودِ الْأَنَامِ وَقَتِ الزُّحَامِ

مَسْجِدٌ رَاقٍ بَهْجَةً وَكَمَالاً
 وَتَسَامِيٍّ فَكَانَ طَبَقَ الْمَرَامِ
 جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ فَضْلاً وَخَيْراً
 لِلَّذِي فِيهِ مِنْ ذَوِي الْإِسْلَامِ
 لَمْ تَزَلْ رَحْمَةُ الْإِلَهِ عَلَى مَنْ
 شَادَهُ فِي السُّورَى بِغَيْرِ انْصِرَامِ
 مِنْ مُلُوكٍ تَقَادَمَتْ وَرَعَايَا
 وَذَوِي الْإِهْتِدَا مِنَ الْحُكَّامِ (٣٠)
 أَمَدَ الدَّهْرِ مَا أَقَامَ مُقِيمٌ
 لِصَلَاةٍ هُنَاكَ طُغُولِ الدُّوَامِ
 وَمَنْ الْفَتْحِ مَا تَكَلَّمَ عَبْدٌ
 لِعِزِّي بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ
 أَوْ (٣١) تَبَدُّ الصَّبَاحِ وَاللَّيْلِ وَلَّى
 هَاتِكاً بِالضِّيَاءِ سَتَرَ الظُّلَامِ

(٣٠) ن : (الأحكام) .

(٣١) ق : (وتبدا) .

اليوم الثالث والستون

١١٠٥/٣/٥ هـ = ١٦٩٣/١١/٣٠ م

ثم أصبحنا في يوم الأربعاء الثالث والستين خامس شهر ربيع الأول .

الشيخ أبو قاسم النجار

فأتى إلى زيارتنا الشيخ الصالح إسماعيل أبو قاسم النجار ، وأتى بقصيدة من نظمه ، يمدحنا بها ، فقبلناها^(١) منه ، وتبركنا به ، وهو ممن لم يعلمه الله تعالى الشعر ، ولا ينبغي له ، لأنها خارجة عن الوزن^(٢) ، فتسلك بسامعها مسالك السهل والحزن .

زيارات الأماكن المقدسة

ثم ذهبنا ، فدخلنا إلى الحرم الشريف ، وزرنا قبة الأرواح ، وقبة المعراج ، وقبة السلسلة ، والقبة التي على القطعة التي أخذت من الصخرة المباركة .

زيارة المحراب والباين والكرسي

وزرنا محراب عبادة بن الصامت ، وباب التوبة ، وباب الرحمة ، والمكان الذي فيه كرسي سليمان عليه السلام .

(١) ق ، ن : (وقبلناها) .

(٢) وردت هذه القصيدة في المسودة ل ٤٥ وهي :

بسم الله الخلق أبد وتغزلي	وحمد السرب للعقود محلل
ثم الصلاة على النبي محمد	رسول أتانسا بالكتساب المنزل
وبعده نهدي سلاماً معطراً	بالمسك والعود المسمى بقاقل
على إمام فاة أهل زمانه	وفي كل فن غامض حل مشكل
حبر جليل عارف ومحقق	يروى علوم الدين عن خير مرسل
عبد الغني قيد زاده الله رفعة	سبحانه من مالك متفضل
آنست يا قطب الزمان بلادنا	لما بدت أنوار حسنك تنجلي
في القدس زاد الغيث لما قدمتها	وفاض عليها الخير من كل منهل
محبكم إسماعيل ناظم مدحكم	أبو قاسم النجار في الناس مبتلي
من فرط أشواق إلى رؤياكم	نظمت لكم درأ بحسن تغزل
شمل المحبين أرخ جاء جامع	في أول شهر ربيع الأول

الصراط والمهد

وصعدنا على المكان الذي يسمونه بالصراط ، ثم نزلنا على المهد^(٣) ، مهد عيسى عليه السلام ، وفيه مقام الخواريين ، ومقام الخضر عليه السلام .

محراب داود وسوق المعرفة وجامع المغاربة

ثم صعدنا وزرنا محراب داود عليه السلام ، وسوق المعرفة ، وجامع المغاربة .

المدرسة الفخرية

ثم دخلنا إلى المدرسة^(٤) التي بجانب جامع المغاربة وهي المدرسة^(٤) المسماة بالفخرية ، وهي في غاية من الحسن والإتقان ، وكال البهاء ، وجمال البنيان ، وفيها جملة من الكتب ، ورأينا فيها ديوان أبي العلاء المعري وشرحه ، ورأينا هناك مكتوباً له هذين البيتين وهما قوله^(٥) : [مخلص البسيط]

قَالُوا الْعَمَى مَنَظَرٌ قَبِيحٌ قُلْتُ لَفَقْدِي لَكُمْ يَهُونُ
[١٠٣/ب] وَاللَّهُ مَا فِي الْأَنَامِ شَيْءٌ تَأْسَى عَلَى فَقْدِهِ الْعُيُونُ

ويناسبه قوله أيضاً^(٦) : [من السريع]

أَبَا الْعَلَا يَا بُنَّ سُلَيْمَانَا إِنَّ الْعَمَى أَوْلَاكَ إِحْسَانَا
لَوْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ هَذَا الْوَرَى مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ إِنْسَانَا

ثم خرجنا من الحرم ، فزرنا مكان البُراق .

زيارة نبي الله داود

ثم سرنا ، نحن والإخوان ، إلى زيارة نبي الله داود عليه السلام في دير صهيون ، فخرجنا من باب مدينة القدس ، وزرنا الشيخ المنسي ، ثم دخلنا إلى مكان الدَّير قريباً من باب المدينة ، فرأينا قبر داود عليه السلام ، وعليه كمال الهيبة^(٧) والجلال والإعظام ، فقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى لنا ولجميع الأنام .

(٣) ق : (يسمونه الصراط ثم نزلنا إلى المهد) .

(٤ — ٤) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٥) البيتان في هامش المسودة ل : ٤٥ .

(٦) صدر البيت الأول في هامش المسودة ل : ٤٥ .

(٧) ن : (الهيبة والوقار) .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الدائم البرماوي^(٨) في كتابه : « سرح النهر^(٩) لشرح الزهر » في تربة داود عليه السلام^(١٠) :

داود لفظاً أعجمي ، وقال ابن عباس وغيره : نجراني ، ومعناه : القصير العمر ، وهو داود بن إيشا — بكسر الهمزة ، وسكون الياء المثناة التحتية ، وبالشين المعجمة — من بسيط يهوذا — بفتح المثناة التحتية ، وضم^(١١) الهاء ، وبالذال المعجمة — ابن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . وهو أبو سليمان النبي ، عليهما السلام ، جمع الله له بين النبوة والمُلْك ، وقد كان راعياً فأعطاه الله الملك بعد قتله جالوت بسبع سنين ، وذلك لما استشهد طالوت ، أعطى بنو إسرائيل داود عليه السلام خزان طالوت ومَلَكوه على أنفسهم ، ولم يجتمع بنو إسرائيل على ملك إلا على داود عليه السلام .

وفضل داود ومعجزاته مشهورة كثيرة في الكتاب والسنة : ذكره الله تعالى في اثني عشر موضعاً^(١٢) من كتابه العزيز ، قاله مقاتل ، وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال خُفِّفَ على داود القرآن — أي الزبور — فكان يأمر بدابته تُسْرَج فيقرؤه قبل أن تُسْرَج .

وفي حلية الأولياء لأبي نُعَيْم قال عن داود إنه قال : إلهي كُنْ لابني سليمان كما كنت لي ، فأوحى الله تعالى إليه : يا داود ، قل لابنك سليمان يكن لي كما كنت لي ، حتى أكون له كما كنت لك .

قال كعب ووهب بن منبه : كان داود أَحْمَرَ الوجهِ أبيضَ الجسمِ طويلَ اللحية ، فيها جعودة ، حسنَ الصوت والخلق ، طاهر القلب .

كان بينه وبين [١٠٤/ب] موسى عليهما السلام خَمْسُ مِئَةٍ وسبع وسبعون سنة وقيل سبع وستون ، عاش^(١٣) مئة سنة ، ويزعم أهل الكتاب أن عمره تسع وتسعون سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة .

(٨) هو محمد بن عبد الدائم بن موسى النعمي العسقلاني البرماني ، أبو عبد الله ، شمس الدين ولد سنة ٧٦٣ وتوفي سنة ٨٣١ هـ . محدث فقيه ، أصولي فريقي ، نحوي ، ناظم ، جاور بمكة ، ثم قدم القاهرة ، ثم توفي ببيت المقدس وانظر البدر الطالع ١٨١/٢ ، وأنس الجليل ٤٥٧/٢ ، والضوء اللامع ٢٨٠/٧ ، والشذرات ١٩٧/٧ ، والأعلام ٦٠/٧ ، ومعجم المؤلفين ١٣٢/١٠ .

(٩) ن : (سرح النهر) .

(١٠) هذا النقل موجود في المسودة ل : ٤٥ — ٤٦ .

(١١) ن : (وبضم) .

(١٢) الواقع أنه ذكر في القرآن في ستة عشر موضعاً . انظر أي فهرس لألفاظ القرآن .

(١٣) ق ن : (عاش داود عليه السلام) .

قال كعب : والنصارى تزعم أن قبره في الكنيسة الجسمانية بالبيت المقدس . انتهى .

دير صهيون

والمشهور أن قبره في دير صهيون كما قدمناه .
ومكان هذا الدير الآن هو مسكن أولاد الدجاني ، وهم تُخَدَّام نبي الله داود عليه السلام ، فاجتمعنا هناك منهم بالشيخ الفاضل الكامل الشيخ^(١٤) يحيى الدجاني الداودي ، وأكرمنا غاية الإكرام ، وأنزلنا هناك في ذلك الرواق العالي ، والقصر المتلالي ، ولطيف ذلك المكان^(١٤) والمقام ، وأضافنا بما تيسر من الزاد^(١٥) ، وكفى الله وزاد .

ثم رجعنا إلى الحرم القدسي ، والمقام الأنسي ، وصلينا الظهر بجماعة في مسجد الصخرة المباركة الذي هو مهبط الملائكة .

الشيخ عيسى الكردي

ثم اجتمعنا بالشيخ الصالح عيسى الكردي وهو رجل من الأفاضل ساكن في خلوة هناك ، وقد تزوج في بيت المقدس ، وقطن بها يُقَرَّى الطلبة في بعض العلوم .

ضيافة عند عطاء الله جوى زاده

ثم ذهبنا إلى ضيافة قاضي البلدة عطاء الله أفندي المتقدم ذكره ، فعمل معنا غاية الإكرام ، واحتفل بنا وجماعتنا ، وعاملنا بالاحترام .

شعر للنابلسي

ثم عدنا إلى مكاننا بالمدرسة القادرية ، وقلنا من النظام في تلك العشية^(١٦) : [هن الطويل]

غَرَامِي بِهِمْ أَذْنَى إِلَيْهِمْ وَمَا أَقْصَى^(١٧)
إِلَى الْحَرَمِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
وَهُمْ سَادَتِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَحَالَةٍ
وَشَوْقِي إِلَيْهِمْ لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى

(١٤) ليست اللفظة في ت .

(١٥) ق ، ن : (من زاد) .

(١٦) الأبيات في المسودة ل : ٤٦ .

(١٧) فوق هذه اللفظة في المسودة (الأقصى)

رجال أُنِينَا زَائِرِينَ لِحِيَّهِمْ
 فَكَدْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ نَطِيرَ بِهِمْ رَقْصاً
 لَوَامِعَ أَنْوَارٍ مِنَ الْغَيْبِ أَشْرَقَتْ
 بِدَائِعُ أَسْرَارِهَا الْخَالِقُ اخْتَصَّصَا
 هِيََاكِلَ أَجْسَامِ النَّبِيِّينَ أَفْرَعَتْ
 هُنَاكَ فَلَمْ تَبْدِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَا
 فَلَاحَتْ وَمَا لَاحَتْ فَكَانَتْ حَقَائِقاً
 تُطِيلُ عَلَيْهَا الْحَفْظَ بِالْحُبِّ وَالْجِرْصَا
 وَأَنْوَاغُ^(١٨) أَطْوَارٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ قَدْ
 رَأَيْنَا عَلَى بَادِي حَيَاتِهِمُ النَّصَا
 شُهُودٌ وَإِنْ غَابُوا وَغَابَتْ رُسُومُهُمْ
 جَنَاحُ الْعُلَا مِنْهُمْ أَرِيشٌ وَمَا قُصَا
 يَطِيرُونَ أَيَّانَ اهْتَدَى نُورُ سِرِّهِمْ
 إِلَى مَنْ بِهِمْ لَمَّا تَجَلَّى لَهُمْ نَحْصَا
 إِلَى حَضْرَاتٍ ثُمَّ بِالْحَقِّ قُدْسَتْ
 فَلَا قُرْطَ تَهْوَى لِلْمَلَا حِ وَلَا تُخْرَصَا^(١٩)
 [١٠٤/ب] حَوَائِثُ كَالطَّيْرِ الْعَكُوفِ مِنَ الظُّمَا
 عَلَى الْمَاءِ مَاءِ الْغَيْبِ فَارَقَتْ الشُّخْصَا
 مَعَانِي^(٢٠) جَمَالٍ أَوْ جَلَالٍ تَجَرَّدَتْ
 وَقَدْ خَلَعَتْ عَنْهَا الْعَلَائِلَ وَالْقُمَصَا
 سَرَيْنَا نَبِيدَ^(٢١) الْبَيْدِ شَوْقاً لِقُرْبِهَا
 عَلَيْنَا هَوَاهَا قَدْ تَحَكَّمَتْ فَاقْتَصَا
 إِلَى أَنْ قَدِمْنَا حَضْرَةً وَقَفَ^(٢٢) الْمُنَى
 عَلَى عَتَبَاتِ الْعِزِّ مِنْهَا وَمَا أُخْصَى

(١٨) ن : (وأنوار) .

(١٩) الخُرْصُ بالضم ويكسر حلقة الذهب والفضة أو حلقة القرط أو الحلقة الصغيرة من الحلي ج : (خُرْصَان ،

القاموس : خرص) .

(٢٠) ق : (معالي) .

(٢١) كذا في الأصول وفي المسودة (نبوز) مضروباً عليها وفوقها (تقد) .

(٢٢) ن : (واقف) .

وَكَمْ مِنْ جِأَةٍ لِلنَّبِيِّينَ سُجَّاداً
هُنَالِكَ^(٢٣) خَرَّتْ أُمُّهَا كَانَ لَا يُغْصَى
بِهِمْ أُمَّ طُهُ الْمُصْطَفَى لَيْلَةَ اللَّقَا
وَقَدْ كَانَ فِي سَامِي خَوَاتِمِهِمْ فَصَا
دَخَلْنَا فَشَاهَدْنَا مِنَ النُّورِ قَبَّةً
عَلَى جَلْوَةِ الْحَرَابِ شَاهِدَهَا اسْتَقْصَا^(٢٤)
كَتِيبٌ مِنَ الْأَسْرَارِ فِي جَانِبِ الْحِمَى
وَمَنْبَرٌ لَطِيفٌ يُشْبِهُ السُّتْرَ وَالْخُصَا
وَأَغْمَدَةٌ صُفَّتْ يَسَاراً وَيَمْنَةً
ثَلَاثُ سُقُوفٍ فَوْقَهَا تُشْبِهُ الدَّعْصَا^(٢٥)
وَأَقْصَى عَتِيقِ جَانِبِ الْعَرْبِ سَمْتُهُ
بِهَيْبَةٍ أَرْوَاحُ حُضُورٍ بِهِ غَصَا
وَسُتْرُ قَنَادِيلِ الزُّجَاجِ مُعَلَّقٌ
إِذَا أُوقِدَتْ لِلْعَيْنِ أَسْرَعَتْ الْقَنْصَا
وَكَأْسُ رُخَامٍ مَأْوَاهُ مُتَدَفَّقُ
بَعْدَ زُلَالٍ لَا حِمَاةَ وَلَا حِمْنَا
سَقَى اللَّهُ هَاتِيكَ الْمَشَاهِدَ إِنَّهَا
لَقَدْ أَشْبَهَتْ فِي سَلْبِ الْبَابِنَا لَصَا

(٢٣) ن : (هناك) .

(٢٤) لي ن : (انقضا) ولي المسودة (* على جلوة المحبوب نستقبل الدعاء) .

(٢٥) من هذا البيت إلى آخر القصيدة لم يرد في المسودة .

اليوم الرابع والستون

١١٠٥/٣/٦ هـ = ١٦٩٣/١٢/١ م

ثم أصبحنا في يوم الخميس الرابع والستون ، سادس شهر ربيع الأول ، فعزمنا على المسير^(١) إلى حبرون ، وهي بلاد الخليل ، لزيارة أنبياء الله الكرام ، عليهم الصلاة والسلام .

فركبنا نحن والإخوان . وسرنا^(٢) وسار معنا الشيخ محمد الدمياطي^(٣) المذكور سابقاً ، والشيخ يحيى الدجاني^(٤) وغيرهما من الأعيان ، وجماعات كثيرون من أهل بيت المقدس ، وغيرهم من الأصحاب والمحبين ذوي الإذعان .

قبر راحيل

فمررنا في الطريق على قبر راحيل أم^(٥) نبي الله^(٥) يوسف عليه السلام ، فوقفنا وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى احتراماً لذلك المقام .

ثم سرنا في ذلك الطريق الوعر الذي كان سهلاً علينا متدانياً ، حتى نظمنا في ذلك بعون الله تعالى هذه المواليا^(٦) :

وجدت في أرضكم وعرفلا سهلا وكل صعب رأيناه بكنم سهلا
يا سادة ألف أهلاً لي بهم سهلا من جاءكم قد تسمى بينكم سهلا

البرك الثلاث

ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى البرك الثلاث التي يجتمع فيها الماء من السيول والأمطار ، ومن عين هناك صغيرة له انبعاث ، والبرك — بكسر الباء الموحدة ، وفتح الراء ، جمع [١٠٥ / أ] بُرْكة — بضم^(٧) الموحدة وسكون الراء — وهي مجتمع الماء ، ثم يجري ذلك الماء في طريق له بين تلك الجبال والأودية مغطى بالبنيان عليه ، حتى يصل إلى حرم بيت المقدس ، ويخرج من الكأس الرخام الذي هو لديه ، وهناك قلعة لطيفة

(١) ن : (السير) .

(٢) ليست اللفظة في ن .

(٣) ن : (الضمياطي) .

(٤) ت : (الدجاني) .

(٥ — ٥) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٦) بيتا المواليا في المسودة ل : ٤٧ .

(٧) ن : (الباء الموحدة) .

فيها بعض الناس ، كانهم لذلك الماء من العرب والفلاحين بمنزلة الحراس ، وانتشينا^(٨) عند ذلك ، فأنشدنا من النظام ، على طريق التضمين في ذلك المقام^(٩) : [مجزوء الخفيف]

جَمَلُ الهَمِّ قَدْ بَرَكْ	حِينَ جِئْنَا إِلَى الْبَرَكْ
وَلَقَدْ كَانَ يَنْتَـ	زَائِدَ الْأَنْسْرِ مُشْتَرَكْ
صَادَنَا الْقَرَبَ عِنْدَمَا	وَقَعَ الْقَلْبُ فِي الشَّرَكْ
ثُمَّ يَنْبِي وَيَنْبِي مَا	عَاقَبَنِي كَانَ مُعْتَرَكْ
فَاعْتَرَانِي النَّشَاطُ بَلْ	لِلسَّوَى نَاطِرِي تَرَكْ
ثُمَّ أُنْشَدْتُ قَوْلَ مَنْ	قَالَ فِي الْحُبِّ فَاحْتَرَكْ
غَابَ وَرْدُ الرِّيَاضِ مِنْ	وَرَدَ خَدَّيْكَ وَانْفَرَكْ
فَلَهُ النَّاسُ أَتَّبَعُوا	وَنَفَعُوا الْوَرْدَ لِلْكَرَكْ

بلاد الخليل

ثم سرنا حتى أشرفنا على بلاد الخليل عليه السلام ، وأشرقت علينا هاتيك الأنوار ، فقلنا من النظام ، حيث تحركت دواعي الشوق والغرام^(١٠) : [من الخفيف]

بِمَقَامِ الْخَلِيلِ مِنْ حَبْرُونِ
غَلَبَ الشَّوْقُ وَاعْتَرَّثَنِي شُجُونِي
وَبَدَا الثُّورُ سَاطِعاً مِنْ بَعِيدِ
دُهَشْتُ مِنْهُ نَاطِرَاتِ الْعُيُونِ
وَالْفَلَاحُ مُشْرِقٌ بِسَازِوِاحِ قَوْمِ
جَذَبَتْهَا إِلَهُمْ حِسَانُ الظُّنُونِ
فَقَطَعْنَا لِنَحْوِهِمْ كُلَّ أَرْضِ
صَعْبَةِ الْوَعْرِ غَبَّ غَيْثِ هَتُونِ
وَطَوَيْنَا مَفَاوِزاً وَقَفَّاراً
بِخُيُولِ مُضَمَّراتِ الْبُطُونِ

(٨) في ت : (وأنشدنا) وفي ق ، ن : (وانتشينا) ولعل ما هنا أقرب للمعنى .

(٩) الأبيات في المسودة ل : ٤٧ .

(١٠) الأبيات في المسودة ل : ٤٧ .

كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ يَوْمَ سَرَيْنَا^(١١)
 بِخَمِيسٍ عَرْمَرَمٍ مَيِّمُونَ
 ثُمَّ^(١٢) لَاحَتْ لَنَا الْخِيَامُ فَطِينَا
 بِشُجَيْرَاتِهِنَّ ذَاتِ الْفُتُونِ^(١٣)
 وَطَرَبْنَا عَلَى السَّمَاعِ وَهَمْنَا
 مِنْ لِقَاهُمْ بِأَكْوُسِ الزَّرْجُونِ^(١٤)
 يَا سَقَى اللَّهِ أَرْضَ حَبْرِي وَوَادِي
 ذَلِكَ الشَّعْبِ بَغِيَّةَ الْمُفْتُونِ
 وَرَعَى ثُمَّ مَنَزِلًا وَمَقَامًا
 لَحْلِيلِ الْإِلَهِ ذَاكَ الْمَصُونِ
 وَأَبُو الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنْ قَدْ
 حَرَّكَ الْوَجْدَ فِي هَوَاهُمْ سَكُونِي^(١٥)
 [١٠٥/ب] سَاكِنِي^(١٦) الْغَارِ يَا أَهْيَلْ غَرَامِي
 يَا جَلَاءَ الْكُرُوبِ^(١٧) لِلْمَحْزُورِ
 حُبِّكُمْ مَذْهَبِي وَخَالِصُ دِينِي
 وَاعْتِقَادِي وَمُلَّتِي فَأَقْبِلُونِي
 هَذِهِ مُنْهَجْتِي تَحْنُ^(١٨) إِلَيْكُمْ
 فَعَسَى بِالرِّضَا تُفَكُّ رُهُونِي
 إِنِّي الْعَبْدُ لِلْغَنِيِّ وَقَصْدِي
 نَفْحَةٌ مِنْ رِضَاكُمْ الْمَكْنُونِ

-
- (١١) ن : (يوم سرنا) ولا يستوي بها الوزن .
 (١٢) ن : (ثم) .
 (١٣) ن ، ق : (الغصون) وما هنا عزت ويوافق ما في المسودة .
 (١٤) الزَّرجون ، محرَّكة : الحمر (القاموس : زرن) .
 (١٥) هذا الشطر في المسودة هو عجز البيت آخر على النحو التالي :
 وَأَبُو الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنْ قَدْ سَعِدَتْ فِيهِ صَفْقَةُ الْمَغْنُونِ
 وَبَنُوهُ الْكِرَامُ أَشْرَفُ قَوْمٍ حَرَّكَ الْوَجْدَ فِي هَوَاهُمْ سَكُونِي
 (١٦) ن : (ساكن) .
 (١٧) ق : (المكروب) .
 (١٨) ت : (نحن) .

صَلَوَاتُ الْإِلَهِ تُثْرِي عَلَيْكُمْ
 مَعَ سَلَامٍ مُرْتَّبٍ مَوْزُونٍ
 وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ جَمْعاً
 بَعْدَ طُلُوعِ نَبِينَا الْمَأْمُونِ
 مَا سَرَى الرِّيحُ فِي الرِّيَاضِ وَغَنَّتْ
 سَاجِعَاتُ الْحَمَامِ فَوْقَ الْغُصُونِ
 أَوْ (١٩) بَدَا الْفَجْرُ بِالضُّيَا بَعْدَ لَيْلٍ
 كَاشِفاً بِالظُّهُورِ سِتْرَ (٢٠) الْكُمُونِ

ثم قبل دخولنا إلى البلد خرج إلى لقائنا أهلها (٢١) منهم الشيخ أحمد بن الزرو القادري وأخوه الشيخ عمر (٢٢) ، ومنهم الشيخ حسين من ذرية الإمام الغزالي ، وغيرهم من أهل تلك البلاد .

مسجد الخليل

فأول ما دخلنا إلى مسجد الخليل عليه السلام . ووقفنا عند مزاره ، نحن وإخواننا ، وبقية الناس . وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى بما تيسر لنا من الدعاء .
 ثم زرنا زوجة الخليل ، عليهما السلام ، في مزار قبالبته ، وزرنا قبر ابنه إسحاق الغيور ، وقبر زوجة إسحاق ، في مقابلته واسمها ليقة .
 وزرنا مقام آدم أبي البشر عليه السلام .
 ثم ذهبنا في ذلك المسجد أيضاً فزرنا في رواقاته قبر يعقوب ، وقبر زوجته في قبالبته ، وقبر ابنه يوسف عليهم السلام .
 ثم وقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

الزاوية القادرية

ثم خرجنا فأنزلونا في الزاوية القادرية ، وحضر عندنا في تلك الليلة جماعات القادرية ، وعقدوا مجلس الذكر على عادتهم ، وصار وقتاً عظيماً وحالاً جسيماً .

(١٩) ن : (وبدا) .

(٢٠) ق ، ن : (سَرَّ) .

(٢١) ق ، ن : (خرج أهلها إلى لقائنا) .

(٢٢) ق : (عمرو) .

اليوم الخامس والستون

١١٠٥/٣/٧ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢ هـ

مزار علي البكار

وبتنا تلك الليلة في أكمل سرور ، وأتم حبور ، إلى أن أصبح صباح يوم الجمعة ، وهو اليوم الخامس والستون ، سابع شهر ربيع الأول ، ذهبنا إلى زيارة الشيخ علي البكار رحمه الله تعالى ، فدخلنا إلى مزاره ، في جامعة المعمور ، وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى بما لنا ولإخواننا من مهمات الأمور .

مغارة إبراهيم بن زقاعة

وذهبنا إلى زيارة مغارة الشيخ إبراهيم بن زُقاعة^(١) صاحب الديوان المشهور ، [١٠٦/أ] ويقال إنها هي المغارة التي رأى إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، فيها ومعه أولاده والأنبياء عليهم السلام ، وهم يعملون القصيدة فنظم قصيدته السينية المشهورة من بحر كان وكان لأجل ذلك التي أولها :

يا طابخين العصيدة دمعي عليكم كاللبن والقلبي مني مقل بالهجر كالقلقاس

وهي مذكورة في ديوانه وقبر الشيخ إبراهيم بن زُقاعة هذا في بلاد مصر ، خارج باب النصر . وسيأتي ذكره في محله إن شاء الله تعالى .

مغارة الأربعين

ثم خرجنا وصعدنا إلى مغارة الأربعين ، وهناك شجرة كبيرة جداً ، وتحتها صُفَّة مبنية ، فجلسنا هناك حصّة من الزمان ، وجأؤوا لنا بما تيسر من الزاد ، فأكلنا ، وشكرنا الله تعالى المنان .

صلاة الجمعة في حرم الخليل

ثم حضرنا صلاة الجمعة في حرم الخليل عليه السلام ، وزرنا الأنبياء الكرام ،^(٢) بغاية

(١) هو إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبد الله القرشي النوفلي الغزي الشافعي ويعرف بابن زُقاعة ، برهان الدين ، عالم في القراءات والنجوم وطرف من الكيمياء . ولد سنة ٧٢٤ وقيل ٧٤٥ هـ وتوفي سنة ٨١٦ هـ وقيل ٨١٨ ، له القصيدة الثائية في وصف الأرض تجاوزت خمسة آلاف بيت ، وديوانه شعر ومؤلفات أخرى . وانظر ترجمته في الضوء اللامع ١/١٣٠ — ١٣٤ ، والمنهل الصافي ١/١٥٢ — ١٥٧ ، ومعجم المؤلفين . ٨٩/١

الإجلال والاحترام ، ثم أتينا إلى منزلنا ، وقلنا من النظام ، على حسب ما اقتضاه
المقام^(٢) : [من الخفيف]

وَهُوَ يُخَيِّ بِطَيْبِهِ وَيُمِيتُ	لَا تُلْمَنِي إِنَّ السَّمَاعَ يُقِيْتُ
بَيْتَ حَقٍّ ^(٣) جِدَارُهُ التَّثْبِيتُ	وَهُوَ بَابٌ لِبَيْتِ سِرٍّ عَظِيمٍ
بُتُّ مِسْكَ مِنْهُ لَدَيْنَا حَتِيْتُ ^(٤)	تَفَحَاتٌ مِنَ الْغُيُوبِ تَبَدَّتْ
فَائِحٌ مِنْهُ عِنْدَهُمْ كِبَرِيْتُ	وَعَلَى الْجَاهِلِينَ رِيحٌ كَرِيَّةٌ
لَمْ يُغَيِّرْهُ مِنْهُمَا التَّصْوِيتُ	وَالَّذِي عِنْدَهُ هَزَارٌ وَبُومٌ
وَهُوَ حَيٌّ فِي الْحَقِيقَةِ مِيتُ	حَيَّوَانٌ فِي الطَّبْعِ لَا إِنْسَانُ
وَالنَّشِيدُ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُ	حَبَّذَا حَبَّذَا سَمَاعُ الْأَغَانِي
كَغُصُونٍ لَهَا الصَّبَا قَالَ هِيتُ	تَتَنَشَّى بِهِ الرِّجَالُ انْطِرَاباً
وَالْمَزَامِيرُ مَا لَهَا تَقْوِيتُ	سَيِّمَا وَالْدُّفُوفُ مُنْطَرِقَاتُ
مِنْهُ لَاحَ الْمُخَيِّ بِنَا وَالْمُمِيتُ	وَفَمِ النَّايِ نَافِحٌ بَنَّا يَا

مجلس ذكر للقادرية

ثم حضر عندنا جماعة القادرية وأقاموا مجلس الذكر والسماع على أتم حالة مرضية .

(٢) الأبيات في المسودة ل : ٤٨ .

(٣) في المسودة : (بيت فضل) .

(٤) من (حَتُّهُ إِذَا فَرَكَهُ وَقَشَرَهُ) الْقَامُوسُ (ح ت) .

اليوم السادس والستون

١١٠٥/٣/٨ هـ = ١٦٩٣/١٢/٣ م

ثم طلع صباح يوم السبت السادس والستين ، وهو ثامن شهر ربيع الأول ، فذهبنا إلى الحرم الشريف ، وصلينا صلاة الصبح مع الجماعة ، وزرنا حضرات الأنبياء الكرام ، عليهم السلام ، وحصلنا [١٠٦/ب] على كمال الطاعة .

مسجد اليقين

ثم سرنا نحن والإخوان وبقية من معنا من أهل القدس والخليل ، من كل محب و خليل ، إلى زيارة مسجد اليقين خارج بلاد حبرون ، فسلطنا في ذلك الطريق الوعر ، وهاتيك الأماكن التي تسرح فيها العيون ، حتى وصلنا إلى مسجد اليقين . وزرنا فيه أقدام الأنبياء عليهم السلام ، وحصل لنا إن شاء الله تعالى كمال اليقين . وزرنا بنات لوط عليه السلام في غار هناك معروف .

وفي المسجد قدم إبراهيم الخليل . غائص في صخر بالبركة موصوف . قال الشيخ الأكبر العارف المحمدي محيي الدين بن العربي قدس الله سره في رسالة صنفها في مسجد اليقين عند زيارته له ، سماها (رسالة اليقين) بين فيها معنى^(١) اليقين في اصطلاح الأولياء المتقين . ثم ذكر في آخرها : (أنه كان السبب في إنشائي لهذا^(٢) الكتاب ، أني زرت الخليل عليه السلام ، ثم خرجت من عنده قاصداً إلى زيارة لوط عليه السلام ، أنا وصاحبي الشيخ العارف الصوفي^(٣) ضياء الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطرف المري ، وعفيف الدين أبو مروان عبد الملك بن محمد ابن حافظ^(٤) القيسي ، فمررنا في طريقنا بمسجد اليقين ، موضع إبراهيم عليه السلام ، فأقام الله في خاطري أن أضع جزءاً في اليقين في هذا المسجد المعروف باليقين فاستخرت الله وقيدت هذا الجزء بالموضع المذكور في يوم الزيارة ، وذلك^(٥) يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة اثنتين وست مائة ، وأسمعته صاحبي بقراءتي ، وصلينا الظهر في ذلك الموضع ، وانصرفنا إلى لوط عليه السلام ، نفعنا الله وإياهما ، وجميع المسلمين بالعلم آمين

(١) ليست اللفظة في ق .

(٢) ت : (إنشا هذا) .

(٣) ق ، ن : (وصاحبي العارف الصوفي الشيخ) .

(٤) ق : (حفاظ) ، ن : (الحافظ) .

(٥) ليست اللفظة في ن .

بعزته . وكان السبب الذي سمي هذا الموضع مسجد اليقين أن الخليل إبراهيم^(٦) عليه السلام ، كانت الملائكة التي بشرته بإسحاق عليه السلام ، قد نزلت بذلك الموضع ، وأخبرته أنها تشير إلى لوط بإهلاك قومه ، وأمره بلزوم ذلك الموضع حتى يأتي إليه لوط عليهما السلام ، فلم يزل بذلك الموضع حتى أبصر مدائن قوم لوط في الهواء وسمع ضجيجهم . وهو قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾^(٧) فعندما [١٠٧/أ] أبصر ذلك سجد لله في هذا الموضع ، وآثر نزوله في القفر ، وقال : أشهد أن هذا هو الحق اليقين ، فسمي مسجداً لأنه موضع سجدة تلك ، وسمي اليقين لقوله هذا هو الحق اليقين . وفي موضع سجوده أنشأت هذا الكتاب ولهذا سميناه بهذه الاسمية ورأينا أن نتكلم فيه^(٨) على اليقين^(٨) دون غيره من^(٩) المقامات للمناسبة التي أعطاها هذا الموضع . انتهى كلامه .

وفي قوله : (مسجد لله في هذا الموضع) و (آثر نزوله في القفر) إشارة إلى أن^(١٠) هذا المسجد المبني الآن^(١١) لم يكن يومئذ ، وإنما عمر بعد ذلك ، وإنما كان في موضع قفر أي خال من البنيان إلى زمن الشيخ الأكبر قدس الله سره .

وقوله : (قبل ذلك في هذا المسجد المعروف باليقين) يشير به إلى أنه كان معمرأ مبنياً .

ولكن قوله : (فسمي مسجداً لأنه موضع سجدة) تلك إشارة إلى أنه استمر بغير بنيان إلى زمن الشيخ قدس سره .

شعر في مسجد اليقين

وقد قلنا غِبَّ الزيارة من النظام ، في الثناء والتبرك بذلك المقام^(١٢) :

لَقَدْ أَتَيْنَا مَسْجِدَ الْيَقِينِ بِالصِّدْقِ وَالْإِحْلَاصِ وَالْيَقِينِ

(٦) ليست اللفظة في ق ولا في ن .

(٧) سورة هود ١٢/١١ ، وسورة الحجر ١٥/٧٤ .

(٨ — ٨) مكان الرقمين في ن : (عليه) .

(٩) ن : (ليست من المقامات) .

(١٠) ليست اللفظة في ق ولا في ن .

(١١) ن : (ولم يكن) .

(١٢) الأبيات في المسودة ل : ٤٩ .

وزادنا^(١٣) اللهُ به اعتقاداً
 حتَّى دَخَلْنَا مِنْهُ فِي بَيْتِ الرِّضَا
 مَعَ سَادَةِ أَيْمَةِ كِبَارِ
 وَقَدْ تَبَرَّكْنَا^(١٤) بِآثَارِ بَدَتْ
 فِي صَخْرَةٍ لَأَنْتَ لَمَّا دَعَا
 وَغَارُ رَبَّاتِ الْعَفَافِ وَالْحِجَا
 ثَوَيْنِ فِي ذَاكَ الْمَكَانِ فَاْمْتَلَا
 وَالنُّورَ مِنْهُ مُشْرِقٌ كَأَنَّهُ
 وَنَحْنُ اللَّهُ بِمَا قَدْ نَحْصُنَا
 وَنَرْتَجِي الْقَبُولَ مِنْهُ كُلُّنَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَائِماً
 ثُمَّ الْخَلِيلِ وَالْكَلِيمِ بَعْدَهُ
 وَالْأُولِيَا وَالصَّالِحِينَ كُلَّهُمْ
 [١٠٧/] مَا فَاحَ مِنْ عَبْدٍ الْعَنِيِّ نَفْحَةً
 وَمَا شَمَمْنَا الطَّيِّبَ مِنْ ذَاكَ الْفَلَا
 وَمَا تَبَدَّتِ الْبُرُوقُ بِالْحِمَى^(١٥)

من كُلِّ سُوءٍ فِي الْوَرَى يَقِينِي
 وَالْعَزَّ وَالْإِنْعَامِ وَالْتَّمَكِينِ
 مِنْ كُلِّ شَتَمٍ فِي التَّقَى أَمِينِ
 مِنْ قَدَمِ الْخَلِيلِ بِالتَّعْيِينِ
 مِنْ فَوْقِهَا كَاللَّيْنِ فِي الْعَجِينِ
 بَنَاتِ لُوطٍ مِثْلَ صُورِ عَيْنِ
 مِنْهُنَّ بِالسَّرِّ لَنَا الْمُبِينِ^(١٥)
 شَمْسُ النَّهَارِ لَيْسَ بِالضَّئِينِ
 وَعَمَّنَا بِحِفْظِهِ الْمَتِينِ^(١٦)
 فِي كُلِّ حَالَةٍ وَكُلِّ حِينِ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ
 وَمَا حَوَاهُ الْغَارُ فِي الْكَمِينِ
 أَهْلُ التَّقَى وَالْأَجْتِبَا، وَالَّذِينَ
 مِنَ الثَّنَا كَالْجَوْهَرِ الثَّمِينِ
 مَعَ النَّسِيمِ فَاحَ كَالنَّسْرِينِ
 تَلُوحُ فِي الْيَسَارِ وَالْيَمِينِ

قرية كَفَرِ الْبَرِيك

ثم سرنا من ذلك المكان ، نحن ومن معنا من الأصحاب والاكهوان ، إلى أن وصلنا
 إلى قرية كَفَرِ الْبَرِيك — بفتح الكاف ، وسكون الفاء ، وفتح الباء الموحدة ، وكسر
 الراء — فدخلنا إلى ذلك الجامع ، الذي هو بأنوار النبيين لأمع . وزرنا قبر نبي الله لوط
 عليه السلام ، وقرأنا الفاتحة . ودعونا الله تعالى مع غاية الإجلال والاحترام ؛ وزرنا الغار
 الذي هناك في داخل الجامع ، ويقال إنه دُفن فيه أربعون نبياً على حسب ما تلقته المسامع ؛

(١٣) ق : (زادنا) بدون الوار .

(١٤) ق : (تباركنا) .

(١٥) في المسودة : (بالسّر المضي الرصين) .

(١٦) في المسودة : (وعمنا بفضله المبين) .

(١٧) في ق : (وتبدت البروق في الحمى) .

وقد أكرمنا أهل تلك القرية ، وأضافونا بما تيسر مما تحصل به البغية ؛ فقلنا في ذلك الوقت ،
 مما تندفع به أسباب المقت^(١٨) : [من الخفيف]

زُرُّ^(١٩) بِكَفْرِ الْبَرِيكِ تَرْبَةً لَوِطٍ وَتَمَتَّعَ بِطَيْبِ ذَاكَ الْخُصُوطِ
 وَتَمَسَّكَ مِنَ الرُّضَا بِجِبَالٍ فِيهِ مُدَّتْ مِنَ الرُّجَالَا نُحُيُوطِ^(٢٠)
 وَتَوَسَّلْ تَنَلْ بِهِ كُلَّ أَمْرِ بِشُرُوطٍ مِنَ الدُّعَا^(٢١) مَشْرُوطِ
 هَذِهِ الْحَضْرَةُ الشَّرِيفَةُ قَدْرًا لَيْسَ فِيهَا الْجَلَالُ بِالْمَضْبُوطِ
 تَمَلُّ الصَّدْرَ هَيْبَةً وَوَقَارًا فِي ذُرَى مَسْجِدِ بَنُورٍ مَحُوطِ
 كَيْفَ لَا وَهُوَ نُورُ لَوِطٍ نَبِيِّ آلِ لَهُ سِرُّ الصُّعُودِ سِرُّ الْهَبُوطِ
 مَنْ تَسَامَتْ بِهِ الرَّحَابُ افْتِخَارًا وَتَبَاهَتْ بِعَهْدِهِ الْعَرَبُوطِ
 شَرَفَ دُونَهُ الْكَوَاكِبُ حَطَّتْ وَعَنِ الْعَرْشِ لَيْسَ بِالْمَحْطُوطِ
 قَدْ أَتَيْنَا إِلَيْهِ مِنْ هَضَبَاتٍ لَيْسَ فِيهَا الطَّرِيقُ بِالْمُخْطُوطِ
 وَقَفَّارٍ بِهَا مَسَالِكُ وَغَيْرِ كَبُحُورٍ مُسْتَبْعِدَاتِ الشُّطُوطِ
 ثُمَّ جِئْنَا إِلَى الْجَمَى وَدَخَلْنَا وَسَعَدْنَا مِنَ الْحَيَا بِالنَّقُوطِ
 وَامْتَلَأْنَا تَبْرُكًا وَابْتِهَاجًا بِسَنَا الْغَارِ وَالتِّمَاسِ الْخُطُوطِ
 وَعَلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَاةٌ مَعَ سَلَامٍ مِنَ الرُّضَا مَخْرُوطِ
 قَامَ تَبْدُ الْغَنِيِّ يُغْلِنُ مِنْهُ بِغِنَا بُلْبُلِ الرُّبَا فَوْقَ نُحُوطِ
 أَمَدٌ^(٢٢) الدَّهْرِ مَا أَضَاءَ صَبَاحُ وَكُؤُوسُ الصَّبَا بِهَا الْغُصْنُ غُوطِي

قبر الشيخ إبراهيم الهدمة

ثم توجهنا من ذلك المكان بعد استيفاء الزيارة مع الإخوان [١٠٨/أ] وسرنا حتى
 مررنا على قبر الولي الصالح المعروف بالشيخ إبراهيم الهدمة في رأس جبل عالي ، ورأينا
 كوكب سره متلاخي ؛ فوقفنا وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى الكريم المتعالي .

(١٨) الأبيات في المسودة ل : ٤٩ .

(١٩) ق : (زرنا) .

(٢٠) رواية البيت في ن :

وتمسك من الهنا بجبال فيه مدت من الرجا بنحوط
 (٢١) ن : (من الدما) .

(٢٢) ن : (أبد) .

قرية سيعير

ثم لم نزل سائرين من غير تقصير ، إلى أن وصلنا عشية النهار إلى قرية سيعير — بكسر السين المهملة ، بعدها ياء مثناة تحتية ، ثم عين مهملة مكسورة ، ثم ياء مثناة تحتية ، ثم راء — قرية من قرى بلاد الخليل فاصلة بين أرض الخليل وأرض بيت المقدس . فنزلنا هناك ، ودخلنا إلى ذلك الجامع المبارك بمعونة الله تعالى وتبارك .

قبر العيص أخي يعقوب

وزرنا فيه قبر العيص أخي يعقوب ابني إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام ، والعيص هذا هو جد الروم ، كما ذكر الشيخ العيني الحنفي في كتابه : (عمدة القاري شرح البخاري) قال : الروم هذا الجيل المعروف . قال الجوهري : هم من ولد الروم ابن عيص . وقال الواحدي : هم جيل من ولد آدم^(٢٣) بن عيص بن إسحاق عليه السلام ، غلب عليهم فصار كالاسم للقبيلة إلى آخر ما ذكره .

وفي القاموس^(٢٤) : (العيص بالكسر : الشجر الكثير الملتف ، والجمع عيصان وأعياص ... وعيصو^(٢٥) بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام) . انتهى .

ولنا من النظم غبّ الزيارة ، وحصول التبرك والاستنارة^(٢٦) : [من الخفيف]

سَكَنَ الْعَيْصُ فِي رُبَا سَيْعِيرِ	فِي ضَرْيَحٍ بِالسَّرِّ ثُمَّ مُنِيرِ
قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْخَلِيلِ تُسَامَتْ	بِمَزَايَاهُ وَالْمَقَامِ الْخَطِيرِ ^(٢٧)
يَا بْنَ إِسْحَاقَ أَيُّهَا الْعَيْصُ يَا مَنْ	هُوَ مِنْ كُلِّ مَا أَخَافُ مُجِيرِ
قَوِيْتُ عُصْبَةً أَتَتْكَ ضِعَافُ	بِمَزَايَا كَالِإِلِكِ الْمُسْتَنِيرِ
وَقُلُوبُ الرُّكَّابِ بِالشُّوقِ طَارَتْ	مِنْ صَغِيرٍ لَقَدْ أَتَى وَكَبِيرِ
وَالْفَلَا ^(٢٨) مُشْرِقٌ بِأَنْوَارِ قُدْسٍ	لَامِعَاتٍ مِنَ الْمَقَامِ الشَّهِيرِ
حَضَرَاتٍ بِهَا ذَوُو الْقُرْبِ غَابَتْ	بِقَضَاءِ الْإِلَهِ وَالتَّقْدِيرِ

(٢٣) ق : (أرم) .

(٢٤) انظر القاموس (عيص) .

(٢٥) ن : (وعيص) ، وهو خلاف ما في القاموس .

(٢٦) الأبيات في المسودة ل : ٤٩ .

(٢٧) ن : (والبقا بالخطير) .

(٢٨) ق : (والعلا) .

لَمْ تَزَلْ تَنْزِلُ الْمَلَائِكُ فِيهِ فَوْقَ ذَاكَ الضَّرِيحِ فَوْقَ السَّرِيرِ
وَرَأَيْنَا شَوَاهِدَ الْقُرْبِ مِنْهَا مِثْلَ شَمْسٍ الضُّحَى عَلَى التَّصْوِيرِ
آلَ ذَاكَ الْخَلِيلِ دَامَتْ عَلَيْكُمْ صَلَوَاتُ مَعَ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى وَآلِ وَصَحْبِ هُمْ مَوَالِي عَبْدِ الْغَنِيِّ الْفَقِيرِ
[١٠٨/ب] مَا تَعَالَتْ مِنَ الْخَلِيلِ جِبَالٌ هَبَ مِنْهَا رِيحُ الْعَرَارِ^(٢٩) الْعَطِيرِ
أَوْهَفَتْ بَيْنَهَا الْبُرُوقُ وَغَنَّتْ سَاجَعَاتُ الرُّبَا بِحُسْنِ الْهَدِيرِ

ثم عدنا إلى بلاد الخليل من غير^(٣٠) ذلك الطريق الأول ، وقد نزل علينا مطر بالعشي ، وهو بكل خير يتأول ؛ فنزلنا في مكاننا بالزاوية القادرية ، وبتنا تلك الليلة^(٣١) في أكمل سرور على أتم حالة مرضية .

اليوم السابع والستون

١١٠٥/٣/٩ هـ = ١٦٩٣/١٢/٤ م

ثم حتى أصبح صباح يوم الأحد السابع والستين ، وهو تاسع شهر ربيع الأول ، فصلينا صلاة الصبح بحرم إبراهيم الخليل عليه السلام ، وزرنا قبور هاتيك الأنبياء الكرام ، وودعناهم ، وسرنا على بركة الله تعالى ، وخرج معنا أهل البلاد للوداع ، حتى قرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى ، وتفرق منا ذلك الاجتماع .

قرية حلحول

ومررنا في الطريق على قبر نبي الله يونس عليه السلام في قرية حلحول من قرى بلاد الخليل ، فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى ، وبالقرب منه قبر والده مَتَّى — بفتح الميم وتشديد التاء المثناة الفوقية مقصوراً — وقيل إن متى اسم أمه . قال الشيخ رضي الدين ابن أبي اللطف المقدسي^(١) في شرح البردة النبوية عند شرح قول الناظم^(٢) : [من البسيط]

(٢٩) ليست اللفظة في ن .

(٣٠) ليست اللفظة في ت .

(٣١) ن : (في تلك الليلة) .

(١) هو محمد بن يوسف بن أبي اللطف ، الشيخ رضي الدين المقدسي قدم دمشق سنة سبع وتسعين وتسع مئة

تَبْذَأْ بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَيْطِنَهُمَا تَبْذَأَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

ومرقد يونس عليه السلام فيما اشتهر بقرية حلحول بالقرب من مدينة سيدنا الخليل عليه السلام ، وهو مكان مأنوس ، مشرق بالأنوار ، وبالقرب منه قبر والده متى ، ولأهل ديارنا فيه اعتقاد كبير حتى إن عوام الناحية من سائر القرى إذا أرادوا تغليظ اليمين على أحد توجهوا به إلى قبره ، فلا يتجاسر على الحلف ، ولو على القتل لما عهدوا مراراً من إصابة البلاء لم يحلف هناك كاذباً ، نفعا الله ببركاته آمين . انتهى كلامه :

ثم سرنا إلى البرك ، ونزلنا بقرب القلعة ، وأكلنا ما تيسر معنا من الزاد على وجه السرعة .

قرية بيت لحم

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى قرية بيت لحم ، من أعمال بيت المقدس ، وزرنا هناك في تلك الكنسية مولد عيسى عليه السلام ، وموضع [١٠٩/أ] النخلة والمهد ، تبركاً بآثار النبي المعصوم ، وتيمناً بذلك العهد ، ولله درّ الشهاب الحفاجي^(٣) ، حيث لم يزل للركة واللطافة يناجي^(٣) ؛ وهو من ديوانه المشهور ، الذي هو بالفصاحة معمور . وبالبلاغة مغمور^(٤) فقال^(٥) : [من الوافر]

أَرَى الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ صَادَ قَلْبِي وَمَا حَرَمَ حَوَاهِ غَيْرِ جَسْمِي
فَأَشْرَقَ رَبُّنَا مَشْكَاةَ نُورٍ بَلَا نَارٍ بِهِ لِيَزِيلَ وَهْمِي
وَرُوحُ الْقُدُسِ فِيهِ لَهُ قَرَارٌ وَمَوْلِدُهُ بِهِ فِي بَيْتِ لَحْمٍ

شعر في الأرغلا

وقد أضافنا هناك بعض الرهبان ، بما تيسر من الزاد نحن ومن معنا من الإخوان ،

وصحب الشيخ حسن البوريني فاستفاد منه وأخذ عنه طه عدة مؤلفات . توفي في بيت المقدس سنة ثمان وعشرين بعد الألف وانظر ترجمته في لطف السمر ١٦٤/١ — ١٧٢ ، وخلاصة الأثر ٢٧٢/٤ — ٢٧٣ ، والأعلام ٣١/٨ ، ومعجم المؤلفين ١٣٤/١٢ .

(٢) هذا البيت أحد أبيات البردة للبوصيري . انظر ديوانه ٢٤٣ .

(٣ — ٣) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٤) في ق : (بالبلاغة مغمور ، وبالفصاحة معمور) .

(٥) الأبيات في المسودة ل : ٥٠ .

وَأَسْمَعُونَا فِيهِ صَوْتَ الْأَرْغَلَا ، فَكَأَنَّهُمْ اسْتَنْطَقُوا شَجَرَوْرًا وَهَزَارًا وَبَلْبَلًا ؛ وَمَا أَحْسَنَ فِي
هَذَا الْمَقَامِ تَشْرِيفَ لِسَانِي ، بِمَا أَنْشَدَهُ جَنَابُ الْعَارِفِ الْكَامِلِ عَفِيفِ الدِّينِ التَّلَمِسَانِي ؛
قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ ، وَأَعْظَمَ فِي الدَّارَيْنِ مَقَرَّهُ ؛ حَيْثُ قَالَ : [مِنْ السَّرِيعِ]

بِثْنَا يُغْنِينَا الْهَزَارُ الَّذِي يُطْرِبُ بِاللَّحْنِ إِذَا مَا ثَلَا
وَيَجْمَعُ الْأَنْعَامَ فِي صَوْتِهِ كَأَنَّمَا يَسْتَنْطِقُ الْأَرْغَلَا

وَقَلْنَا فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ مِنَ النِّظَامِ ، مَا تَنْبَهُ لَهُ عَيُونَ الْإِفْهَامِ^(٦) : [مِنْ الرَّمْلِ]

قَدْ سَمِعْنَا نَعْمَاتِ الْأَرْغَلَا وَهَوَ بِالْأَرْغُونِ يُدْعَى فِي الْمَلَا
فَسَمِعْنَا كُلَّ صَوْتٍ مُطْرِبٍ ضَمِنَ صَوْتٍ وَاحِدٍ قَدْ حَصَلَا
نَعْمَاتٍ جُمِعَتْ فِي نَعْمَةٍ بِتَفَاصِيلٍ تَبَدَّتْ جُمَلَا
صَوْتُ طَنْبُورٍ وَسَنْطِيرٍ مَعًا وَرَبَابٍ ثُمَّ مِزْمَارٍ ثَلَا
مَعَ طَبْلِ وَدُفُوفٍ طَرِقتْ وَصُنُوجٍ تَتَغَنَّى زَجَلَا
أَلَّةٌ تَجْمَعُ آلَاتٍ فَمَا هُوَ إِلَّا عِبْرَةٌ لِلنَّبَلَا
وَلَهُ صُورَةٌ صُنْدُوقٍ بِهِ حَارَتْ الْأَفْكَارُ بَيْنَ الْعُقَلَا
مَجْمَعُ الْأَسْرَارِ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرَ قَلْبٍ بِالْإِلَهِ اشْتَعَلَا
وَذَوُّ الْكُفْرِ وَإِنْ هَامُوا عَلَى صَوْتِهِ بِالْوَجْدِ قَوْمٌ جُهَلَا
سَمِعُوهُ بِنُفُوسٍ طُمِسَتْ وَعُقُولٍ عَنْهُ ضَلَّتْ خَلَلَا
عَمِلُوا فِي ضَرْبِهِ أَيْدِيَهُمْ فَيَمْدُونَ عَلَيْهِ الْأَنْمَلَا
وَلَهُمْ جَذْبٌ عَلَى أَوْزَانِهِ يَسْلُبُهُمْ إِنْ عَلَا أَوْ سَفَلَا
وَهُوَ سِرٌّ مِنَ السِّتِ اشْتَمَلَتْ حَكْمَةٌ فِيهِ عَلَى قَوْلِ بَلَى
[١٠٩/ب] قَدْ أَخَذْنَا مِنْهُ عِلْمًا رَقٍّ فِي سَمِعِنَا يَدْرِيهِ مَنْ قَدْ كَمَلَا
وَإِشَارَاتٍ إِلَى الْإِذَاتِ وَمَا تَقْتَضِي الْأَسْمَاءُ مِمَّا عُيِلَا
كُلُّ هَذَا حَاصِلٌ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ فَلْيُعْتَبِرْ مَنْ وَصَلَا
يَأْكُلُ اللَّبَّ وَيَرْمِي الْقُشْرَ فِي وَجْهِ مَنْ بِاللَّهِوِ عَنْهُ غَفَلَا

(٦) الأبيات في المسودة ل : ٥٠ .

اليوم الثامن والستون

١١٠٥/٣/١٠ هـ = ١٦٩٣/١٢/٥ م

مدح عطاء الله

فلما أصبحنا في يوم الاثنين الثامن والستين ، وهو عاشر شهر^(١) ربيع الأول ، عملنا هذه القصيدة ، تَمَسُّكاً بحبال المودة العتيقة الجديدة ؛ مدحاً في جناب المولى الهمام ، سليل العلماء الكرام ؛ حضرة عطاء الله أفندي ابن^(٢) جوى زاده القاضي بمدينة القدس الشريف المذكور سابقاً وَدَعَانَا فَذَهَبْنَا إِلَى جنابه ، وأنشدنا هذه القصيدة بخطابه : [من الكامل]

أَعْطَيْتَ فَضْلاً يَا عَطَاءَ اللَّهِ
مَا عَنْهُ يَوْمًا ذُو حِجَابٍ بِاللَّاهِي
وَسَمَوْتَ بَيْنَ الْأَكْرَمِينَ مَرَاتِباً
وَعَلَى النَّظَائِرِ فُتِّتَ وَالْأَشْبَاهِ
وَبِكَ الْمَوَالِي فِي الْأَنَامِ تَفَاحَرَتْ
وَهِيَ الَّتِي بِكَ لَا تَزَالُ تُبَاهِي
شَرَفَ الْجُدُودِ وَذَوْلَةَ رُفَعَتْ لَهَا
رَايَاتُ طَيْبِ الْأَصْلِ فَسَوْقَ جِبَاهِ
وَلَهَا شَوَاهِدُ فِي الْوَرَى وَدَلَائِلُ
مَنْ مُقْتَضَى الْفِعْلِ الْجَمِيلِ الْبَاهِي
لَا يَسْتَطِيعُ الْمَدْحُ يُذَرِّكُ شَأْوَ مَنْ
هُوَ عَنْ غُلَاهِ لَيْسَ بِالْمُتْلَاهِي
رَجُلٌ إِذَا قَابَلْتَهُ لَمْ تَذَرِ هَلْ
هُوَ شَمْسٌ أَفْقٍ أَمْ هِلَالٌ زَاهِي
يَسْمُو بِهِ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ قَا ضِيّاً
بِالْحَقِّ أَشْرَفُ أَمْرِ أَوْ نَاهِي

(١) ليست اللفظة في ن .

(٢) ليست اللفظة في ق ولا في ن .

حَصَلَتْ بِهِ الْبَرَكَاتُ فِي بَلَدِهَا
 هُوَ آخِذٌ يَدِ الضَّعِيفِ الْوَاهِي
 وَالْقُدْسُ أَصْبَحَ أَهْلُهَا فِي فَرْحَةٍ
 مِنْهُ وَخَيْرٌ لَيْسَ بِالْمُتَنَاهِي
 وَعَلَى يَدَيْهِ جَرَتْ لَهُمْ أَحْكَامُهُ
 بِالْعَدْلِ لَيْسَ لَهُ سِوَاهُ يُضَاهِي
 لِأَزَالِ مَحْفُوظِ الْجَنَابِ مُؤَيَّدًا
 بِالْعِزِّ فِي الدُّنْيَا رَفِيعُ الْجَاهِ
 وَلَهُ الْمَنَاصِبُ كَالْمَنَازِلِ فِي الْمَاءِ
 مُتَنَقِّلًا فِيهَا بِغَيْرِ تَلَاهِي
 كَالشَّمْسِ فِي الْأَفْلاكِ تُشْرِقُ دَائِمًا
 فِينَا عَلَى مُتَيَقِّظٍ أَوْ سَاهِي
 وَبَنُوهُ مَحْفُوظُونَ مِنْ كُلِّ الْأَذَى
 طُوبَى الزَّمَانِ لَهُ بِحِفْظِ اللَّهِ
 وَدُعَاءِ أَهْلِ الْوَقْتِ يَنْجَحُ قَصْدُهُ
 يَقْلَبُوا بِهِمْ أَبَدًا وَبِالْأَفْـوَاهِ
 وَخَوَاطِرُ الْفُقَهَاءِ^(٣) نَاصِرَةٌ لَهُ
 مِنْ كُلِّ صَبْرٍ صَادِقٍ أَوَّاهِ
 وَالصَّالِحُونَ رَجَاؤُهُمْ فِي نَيْلِ مَا
 يَرْجُو وَلَوْنُ الْخَوْضِ لَوْنُ مِيَاهِ
 دَامَتْ عَلَيْهِ عِنَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ [أ/١١٠]

مَذْفُوعَةٌ عَنْهُ جَمِيعُ دَوَاهِي
 وَالْعِزُّ يَخُذِمُ بَابَهُ وَجَنَابَهُ
 فِي فَضْلِ حُكْمِ أَوَامِرِ وَنَوَاهِي
 مَا نَحَصَّهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ بِمَدْحَةٍ
 غَرَاءُ تُلْهِى عَنْ سَمَاعِ مَلَاهِي

(٣) ق : (الفقراء) وهي رواية المسودة ، ويبدو أن النابلسي غيَّرها بعد ذلك لأنه وجد أفضل منها ، وقد مرَّ معنا أمثلة على تغييره لروايات قالها في رحلته .

أَوْ غَرَّدَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ حَمَائِمٌ
قَالَتْ لَهَا أَهْلُ الْمَحَبَّةِ آهٍ
وَسَرَى النَّسِيمُ عَلَى الرِّيَاضِ عَشِيَّةً
مُتَحَرِّشاً بِغَلَائِلِ الْأَمْوَهِ

شوق إلى المعالم الحجازية

ثم صلينا الظهر بالحرم القدسي الشريف ، وزرنا الصخرة المباركة ذات القدر المنيف ؛
ودخلنا إلى المسجد الأقصى ، الذي هو أبعد عن كل رجس وأقصى .

ثم عدنا إلى المنزل ، والشوق إلى المعالم الحجازية يصعد وينزل ؛ ثم بعد صلاة العصر
ذهبنا إلى ضيافة قرينا الفاضل ، أكمل الأفاضل ؛ الشيخ محمد ابن جماعة الخطيب ، الذي
يقوم على منبر المسجد الأقصى كما يترنم في عوده العندليب ؛ فذهبنا معه إلى مسكنه مدرسة
الجوهرية ، فتلقنا بوجهه الرحيب ، وكان مجلساً حافلاً بالعلماء والأفاضل ، أولي
الكمالات والفواضل .

ثم نزلنا إلى الحرم الشريف وصلينا المغرب بالجماعة ، ثم عدنا إلى منزلنا نتقلب في
ملابس العبادة والطاعة .

مكاتيب من دمشق

وفي هذا اليوم المبارك جاءتنا المكاتيب ، من جهة دمشق الشام بأنواع الأخبار وغرائب
الأعاجيب ؛ فقرحنا غاية الفرح ، وزال الهم والترح .

أ - مكتوب يوسف بن النابلسي

فمن ذلك مكتوب أخي شقيقنا العلامة ، العمدة الفهامة ؛ الإمام الهمام ، والفاضل
الكامل المقدام ؛ الشيخ يوسف بن النابلسي^(٤) الحنفي أمين من الفتاوي . بدمشق الشام ،
عليه رحمة الملك العلام ؛ وسيأتي ذكر موته في محله ثالث الأقسام ، وذكر فيه أن ولدنا

(٤) هو يوسف بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل الدمشقي الحنفي الشهير كأسلافه بالنابلسي . ولد سنة
بدمشق سنة ١٠٥٤ هـ ، صار أمين الفتوى عند المفتي^٤ ابن محمد الحلبي المهنداري مفتي الحنفية بدمشق ،
وارتحل إلى الحجاز صحبة أخيه الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلة الكبرى — هذه — وتوفي في
طريق العودة من الحج في رابع سنة في آخر سنة ١١٠٥ هـ ودفن هناك . وانظر سلك الدرر ٢٤٦/٤ —

الشيخ إسماعيل^(٥) يريد أن يتوجه إلينا ، فيطلب منا تعيين بلد الاجتماع ، حتى كتبنا له الجواب بأن ذلك يكون إن شاء الله تعالى في غزة المحروسة ونحن الآن في القدس الشريف خير البقاع ، فإن السياحة تقتضي الجولان بالانخفاض والارتفاع .

٢ — مكتوب صادق بن محمد الشهير بابن الخراط

ومن ذلك مكتوب ولدنا الروحاني ، الفاضل الكامل الرباني ، الشيخ صادق محمد ابن مفخر الأعيان ، وخلاصة أبناء [١١٠/ب] الزمان؛ الشيخ محمد الشهير بابن الخراط^(٦) ، وهذه صورة ما كتبه لنا بسبب ما بيننا من الارتباط^(٧) .

بسم الله ، الحمد لله ، يا غني يا ثواب ، صلّ على زين الأحاب ؛ وعلى آله والأصحاب ، وسلم تسليماً ، وزده شرفاً وتعظيماً : [من المتقارب]

(٨) وَلَمَّا نَأَيْتُمْ وَلَمْ أُسْتَطِغْ أُسِيرُ لِحَضْرَتِكُمْ بِالْقَدَمِ
وَصَلْتُ إِلَيْكُمْ بِرَجُلِ الرِّسُولِ وَخَاطَبْتُكُمْ بِلِسَانِ الْقَلَمِ

وفي رواية ، بحسب مقتضى الدراية ؛ مكان ذلك ، على قدر ما هنالك^(٩) أسير لحضرتكم بالعجل ، وخاطبتكم بلسان الغزل^(٨) .

نفحة إيمانية وهدية إحسانية : [دوبيت]

(٥) هو إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل عبد الغني بن إسماعيل ، أبو الفداء ، ركن الدين الدمشقي الصالح الحنفي المشهور كأسلافه بالنابلسي . مولده في رمضان سنة ١٠٧٩ هـ ونشأ في حجر أبيه ، وأقرأه العلوم . وكان في صحبته في الرحلة الكبرى — هذه — فاستجاز له من علماء الحجاز . وحين توفي أبوه وجهت له وظائفه . وله عدة مؤلفات وتوفي في أواخر سنة ١١٦٣ هـ . وانظر سلك الدرر ٢٥٦/١ ، والورد الأنسي ل ٢٤٠ — ٢٤٢ .

(٦) هو صادق بن محمد بن حسين بن محمد الشهير بابن الخراط الحنفي الدمشقي ، أبو الصدق ، جلال الدين . ولد بدمشق ونشأ بها وأخذ عن فضلائها ، وكان أحد تلامذة الشيخ عبد الغني النابلسي وصهره على بنته زينب ، وكان يتولى نيابة محكمة الباب ، ودرس بالمدرسة العمرية مدة قليلة . وتوفي في دمشق سنة ١١٤٣ في العام والشهر الذي توفي فيه الشيخ عبد الغني النابلسي وانظر سلك الدرر ١٩٢/٢ — ١٩٩ ، والورد الأنسي ل : ١٢٧ .

(٧) المكتوب في مسودة المؤلف : ل ٥١ — ٥٢ .

(٨ — ٨) مكان الرقمين في المسودة :

ولما نـأـيـتـم ولم أـسـتـطـع أسير لحضرتكم بالعجل
وصلت إليكم بشوق نما وخاطبتكم بلسان العجل

(٩) من هذه اللفظة تنحزم النسخة ق حوالي سبع ورقات .

مَوْلَايَ سِوَاكَ لَيْسَ فِي الْوُجْدَانِ فَالْعَالَمُ مَا بَدَا بِهِ شَمْسَانِ
الْمُيْلُ إِلَى سِوَاكَ عِنْدِي شِرْكُ يَا رَبِّ فَأَبْقِنِي عَلَى الْإِيمَانِ

قال لسان الغرام ، في ساعة الهيام : [من الخفيف]

يَا أَنْيْسَ الْقُلُوبِ أَوْحَشْتَ حَبًّا صَبْرُهُ مُدُّ نَائِتٍ عَنْهُ قَلِيلُ
غَبَتْ يَا سَيِّدِي عَنِ الْعَيْنِ لَكِنْ فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ أَنْتَ نَزِيلُ
طَبْتُ يَا سَيِّدِي حَيَاةَ فُرُوحِي بَعْدَ مَا غَبَتْ طَبَّهَا مُسْتَحِيلُ

حالة المشتاق ، بعد يوم الفراق : [من الخفيف]

لَا رَعَى اللَّهُ لَفْظَةً قَدْ تَقَضَّتْ فِي كَلَامٍ لَغِيرِ ذِكْرِكَ يُرَوَى
ثُمَّ نَسَّاهُ الْإِلَهُ زَمَانًا يَا حَبِيبِي بَغِيرِ وَضْعِكَ يُطَوَى
وَبَلَى اللَّهُ بِالتَّقَطُّعِ قَلْبًا يَا أَنْيْسِي لِمَغِيرِ ذَاتِكَ مَثْوَى

سجعت بلابل الأشواق ، على فن قلب المشتاق ؛ وصاح حادي الأرواح ، لما اشتاقت
إلى الأشباح ؛ لقد ذبت من ألم الفراق والبين ، فمتى تقرّ العين بالعين ، وأقول عند
اجتماع الأجساد ، أهلاً بأهل الوداد ؛ وتعود ليالينا مع تلك الأيام ، التي سرت كطيف
الأحلام : [من الطويل]

لِيَالِي^(١٠) وَصِلْ لَوْ تُبَاغُ شَرِيئُهَا بروحي وَلَكِنْ لَا تُبَاغُ وَلَا تُشْتَرَى

وَيَتَمَلَّى الْعَبْدُ الدَّلِيلُ بِمُشَاهَدَةِ السَيِّدِ الْجَلِيلِ وَيَشْفَى بِالْقُرْبِ وَالِاتِّحَادِ دَاءِ^(١١) الْبَيْنِ
وَالْبَعَادِ ؛ وتلوح تلك الأنوار ، من وراء الأستار ؛ وتجلى تلك الذات ، الكاملة الصفات ؛
فيشاهد الصبب المستهام سناها ، ويشرح مبدأ قصة الشوق [١١١ / أ] ومنتهاها ؛ ويخبر
بما فعله الوجد والجوى ، في أيام البعد والنوى ؛ وما لقيه المشتاق ، في صبيحة يوم الفراق ؛
من دموع تعندمت وحنين ، وانتخاب ولوعة وأنين ؛ حتى وصل إلى حالة تمزق القلوب ،
وتشق الأفواه قبل الجيوب ، وما زال كذلك ، يقاسي غصص المهالك ؛ إلى أن سمع منشداً
ينادي ، من غربي ذلك الوادي ؛ وهو يشدو ويقول : ما بين هاتيك الطلّول : [مخلص
البسيط]

(١٠) ن : (ليل) ولا يستقيم بها الوزن .

(١١) ن : (وداء) .

إِسْتَلْزِمِ الصَّبْرَ فِي التَّنَائِي وَلَا يَرَوْعَنَّكَ الْبَعَادُ
وَانْتَظِرِ الْعَوْدَ عَنْ قَرِيبٍ فَإِنَّ قَلْبَ الْوِدَاعِ عَادُوا

فكان ألد من الما ، على الظما ؛ وأحلى من رشف اللما ، حيث بشرت بالرجوع والإياب ، وأنبات عن الاجتماع بالأحباب ؛ وسكنت روع الفؤاد ، وأفقت المتيم من سكرة البعاد ؛ فأخذ يسأل في ذلك النادي ، كل رائح وغادي ؛ ويستخير ريح الصبا والشمائل ، عن حال السيد العارف الكامل ؛ وإذا هو بصديق شفيق ، ورفيق رفيق ؛ يخبره بالسفر والرحيل ، إلى حمى السيد الجليل ؛ فأحب أن يتبع سنن المحبين في الرسائل ، لأنها لتذكر العهود وسائل ؛ وإن كان الاجتماع موجود ، ونور جمالكم للقلب مشهود ؛ فأول ما ابتدئ به في المقال ، بعون^(١٢) الملك المتعال ؛ سلام تتراسل الأرواح برسائله ، وتتواصل الأشباح بوسائله ؛ ويستريح بهبوب نسيمه كل عاشق .

ويسكر بطيب شميمه كل ناشق ، وتتلاقى به الأرواح والقلوب وتتوالى به أفراح المحب والمحبوب ؛ إلى حبيب هو مخطوب الأرواح ، ومغنى النفوس بلفظه عن شرب الراح ؛ مولى حبة الفؤاد مثواه ، وسيّد سويداء القلب مأواه ؛ من أنبت الله حبة في أرض صفاء القلوب ، وأثبت وده في صحف الأرواح ، فأصبح لكل مطلوب ؛ إمام المشرقين ، وبركة المغربين ؛ شيخ العارفين ، ومربي الكاملين ؛ كعبه الوفاق ، وجامع الفرقان ؛ مدينة العلم ، وباب الفتوح والحلم ، غصن روضة الكمال ، وزهر حديقة الجمال ؛ [١١١ / ب]
إنسان عين الأنكوان ، وعين كل إنسان ، من تكل الألسن عن مدح ذاته ، وتذوب الدهور ولا تحصى كمال صفاته ، صاحب المقام الأصفى ، والمورد العظيم الأوفى ، الغني عن الاسم بالذات ، لكمال هاتيك الأخلاق والصفات : [من البسيط]

لَسْنَا نُسَمِّيكَ إِجْلَالاً وَتَكْرُمَةً وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِي عَنْ ذَاكَ يَغْنِينَا

حرسه الله بعين عنايته التي لا تنام ، في مدى الليالي والأيام ؛ وجمع به شمل المحبين ، عن قريب آمين .

أما بعد فقد وصل كتابكم الكريم ، ومثالكم الدر النظيم ، فكان أشرف وارد ؛ وأصدق عدل بالحنة شاهد ؛ فاعتنقه المشتاق ، ووضع فوق الأعناق ؛ وطغى بلثمة لوعة الفراق ، وحرارة الأشواق . وكان ورده أحلى من ليالي الوصال ، وألطف من ليالي الوعد بعد المطال ؛ وأرق من نسيم الصبا والشمول ، وأطرب من كمد الرقيب والعدول ؛ فحصل به السرور ، والصفاء والحبور ؛ وجبر به القلب الكسير ، وخاطر العبد الحقير ؛ فلازلم في أتم إنعام ، وصفاء دائم وإكرام ؛ محفوظين بالقرآن ، ومحمولين بعناية الرحمن ؛

(١٢) ت ، ن : (بنعوت) وما هنا عن المسودة .

في غاية الصحة والعافية ، والنعم الكثيرة الوافية ؛ أنتم والأحباب ، ومن في خدمتكم من الأصحاب ؛ وعليكم السلام ، ما سجع الحمام ؛ وإن خاطر على خاطر العاطر بعد السؤال ، عن هذا الحب الداعي في كل حال ؛ فإنه على ما تعهدون من العبودية والوفا ، مقيم لحضرتكم ومن يلوذ بها على وظيفة الدعاء الأصفى ؛ فإنه قريب مجيب .

٣ - مكتوب سعودي

ومن ذلك مكتوب تلميذنا الفاضل الشيخ سعودي^(١٣) وهذه صورته^(١٤) :

بسم الله الرحمن الرحيم

يا غنيّ يا تَوَّاب ، صَلِّ على زين الأحباب ، مع الآل والأصحاب ، ما لذُّ للتالي قولك في الكتاب ، ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّاب ﴾^(١٥) : [من الطويل]

سَرَتْ كَعْبَةُ الذَّاتِ الْمُعْظَمَةُ الْقَدْرُ

إلى ذَاتِهَا وَالْبَدْرُ سار إلى الْبَدْرِ

وَشَمْسُ الْعُلا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَشْرَقَتْ

وَلَا حَتَّ ثُرَيَّا^(١٦) مِنْ سَنَا الْكَوْكَبِ الدَّرِّي

فَنُورٌ عَلَى نُورٍ يُضِيءُ لِدَاتِهِ

فَيَشْهَدُهَا تُجَلَّى عَلَيْهِ بِمَا يَذْرِي

[١١٢/أ] وهذا^(١٧) هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ لِأَنَّهُ

أَبَانَ عَنِ الْأَنْوَارِ فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ

وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ الْمُنِيرُ وَقَدْ بَدَا

لَنَا يَنْجَلِي فِي النَّيِّرَيْنِ وَفِي الزُّهْرِ^(١٨)

(١٣) هو سعودي — وفي سلك الدرر أبو السعود — بن يحيى بن محيي الدين بن محمد بن يحيى بن عبد الحق العباسي الدمشقي الحنفي الشهير بالمتنبي الأديب الشاعر أبو الإسعاد ، سعد الدين . ولد بدمشق ، ونشأ بها وأخذ عن أفاضلها كالأستاذ وغيره ، وأجازه الأستاذ النابلسي . وله ديوان شعر وجدده له المرادي سماه (مدائح الحضرات بلسان الإرشادات) وتوفي سنة ١١٢٧ هـ . وانظر ذيل نفحة الريحانة ٢٥٤ — ٢٧١ وسلك الدرر ٨٥/١ — ٦٢ ، والورد الأنسي ل : ١٢٤ — ١٢٥ .

(١٤) المكتوب في المسودة ل : ٥٢ — ٥٣ .

(١٥) سورة ص ٤٤/٣٨ .

(١٦) في المسودة : (ولاح الثريا) . وفي ن : (ولاحت ثنايا) .

(١٧) في المسودة : (فهذا) .

(١٨) في ت ، ن : (وفي البدر) وما هنا عن المسودة .

أَلَا إِنَّمَا التَّنْزِيلُ عَيْنُ نُزُولِهِ
لَأَعْيَانِهِ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
أَلَا إِنَّمَا الْإِسْرَاءُ يُحَقِّقُ عَبْدَهُ
بَنَزَلَتِهِ الْأُخْرَى وَيُشْرَحُ لِلصُّدْرِ
أَلَا إِنَّمَا سَيَّرَ الْإِمَامَ بِرَبِّهِ
إِلَى رَبِّهِ فِي حَالَةِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
أَلَا إِنَّمَا أَمَرَ الْأُلُوهَةَ مُطْلَقًا
يُؤَيِّدُ مَنْ قَدْ شَاءَ بِالْفَتْحِ وَالنُّصْرِ
لِذَلِكَ مَنْ عَبْدَ الْغَنِيِّ بِرَبِّهِ
تَشَعُّشَعَتِ الْأَنْوَارُ فِي سَائِرِ الْقَطْرِ (١٩)
وبالقرب منه وهو يوسف شامنا

عزيز بني الصديق قد فاز من مصر
عَلَيْهِ سَلَامِي كُلُّمَا لَاحَ نُورُهُ
بربع التجلي منه أو مَهْمَةٍ السَّرِّ
وَالْآلِ وَأَتْبَاعِ تَابَعُوا
على سَيَرِهِ فِي السَّرِّ مِنْهُ وَفِي الْجَهْرِ

حمداً لك يا من تَنَزَّهَ بالرحلة عن نزوة إطلاق غيبه إلى مُتَنَزَّهَاتِ قِيوده المنفية في
ثبوت عينه ، عن أن يكون على الإطلاق والتنزيه ، في الغيب مقصوراً ، وتقديس بسيره
في منازل تنزلات عينه إلى ثوابت الأعيان ، ومراتب الإمكان ، بحكم ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ
فِي شَأْنٍ ﴾ (٢٠) من أن يكون في القيود والحدود محصوراً ، فهو الذي تسبحه
الإطلاقات في سرائر الغيب بطوناً ، وتقديسه التقييدات (٢١) في علانية الشهادة ظهوراً ،
﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا
غَفُورًا ﴾ (٢٢) ؛ فسبحان من تجلى بذاته لذاته ، في مجالي أسمائه وصفاته ؛ فأحضر في

(١٩) بعد هذا البيت في المسودة الأبيات التالية :

وساء ليعقوب الغرام وعبدته	سعودي يبعد وهو من عينه تجري
فمنه إليه الأمر والكل راجع	إليه به النفع منه وفي الضر
ولست أبالي وهو عين وجودنا	وهل موجة تلقى لديك بلا بحر
ولكنني أرجوه والقلب واثق	بأن يقبل الجاني ويغفر للوزر

(٢٠) سورة الرحمن ٢٩/٥٥ .

(٢١) في المسودة : (التقييدات) .

(٢٢) سورة الإسراء ٤٤/١٧ .

الأزل ما كان وما يكون فيما لم يزل حضوراً ، وظهر بما صور له^(٢٣) ، ولم يزل في كنهه غيبه مستوراً ، وكون العوالم^(٢٤) ولم يكن سوى تجلي وجهه في مجالي أعيانه لأعيانه مبصوراً ، وخلق كل شيء من ذاته فقدره بصفاته تقديراً ، فهو الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وكان ربك قديراً . أما بعد^(٢٥) :

فقد تَبَسَّم ثَغْرُ الذاتِ الأقدس ، فومض برقٌ سنا ثنايا الصفات الأنفس ؛ فأفاض على الوجود من الوجود نوراً ، وجلا على الأعيان من مطالع الأعيان شمساً وبدوراً ؛ وتجلّى على الأكوان فامتلاّت بهجة وسروراً ، فدارت الأفلاك نشوانه في نشأته . فأبدت في مشيتها أزمنة ودهوراً ، وشيدت منازل ودوراً ؛ فكان كما قال ، وهو رب المقال :

[مخلق البسيط]

مَرَاتِبٌ بِالْوُجُودِ صَارَتْ حَقَائِقُ الْغَيْبِ وَالْعِيَانِ
[١١٢/ب] وَلَيْسَ غَيْرُ^(٢٦) الْوُجُودِ فِيهَا بظَاهِرٍ وَالْجَمِيعُ فَاِنِي

فهو النورُ الأوّل ، الساطع في الأزل ، والسر الآخر الأبدى المتنزل ، فيما لم يزل ، الذي به تبلج القيل السُّبحاني ، وتأرج النفس الرحماني ، المتجلي في الهيكل الإنساني ، المتحلي^(٢٧) بالسر الإيماني ، والنور الإحساني ، في المشهد الرباني ، والعلم الفرقاني ، والجمع القرآني ؛ ألا وهو الحق الخلقي ، والخلق الحقي ؛ الذي أيد ببطونه أرواحَ الروحانيات ، وأمدّ بظهوره أجسام الجسمانيات ، وفتق بومض برق أمره رتق العلويات والسفليات ؛ ما زال في إطلاق أزله ، وقيود أبده ، يتبختر^(٢٨) في رياض محاسن صفاته ، ويتملّى بما تملى عليه مراتب ذاته ؛ زاهياً بحلل نفائس جماله ، لاهياً بغلائل ملابس جلاله ؛ فهو كما قال ، بلسان الدلال : [من الخفيف]

إِنَّ مِنْ بَعْضِ مَا هِيَ الْأَطْوَارُ لِي مَقَامٌ فِيهِ اسْمُهُ الْأَغْيَارُ

فهو يظهر بمحكم آياته ، في دركات أرضه ودرجات سماواته ، أسأل كوثر صفاته ، في جنات حضراته ، من عين وحدة ذاته سلسيلاً ، ومزج رحيق ثغره المختوم من لمى درّ ثناياه مسكاً وزنجبيلاً ، وشيد بلألأ أنواره ، لأعناء أسراره ؛ غرقاً وقصوراً ، وأبدى

(٢٣) في المسودة : (بما صور ولكن له) .

(٢٤) في المسودة : (العالم) .

(٢٥) إلى هنا ينتهي ما ورد من هذه الرسالة في المسودة .

(٢٦) ن : (وليس في الوجود) .

(٢٧) ن : (المتجلي) .

(٢٨) ن : (ويتبختر) .

تشبهه ، على صدى مثانيه ، منه له غلماناً وحروراً ، وهبت نفحات لينه وعطفه ، بنسائم
مننه ولطفه ، في رياض مكنون سره ، ومصون أمره ، فحركت^(٢٩) غواني شجوه أوتاراً
وزموراً ، وأدارات ندمان أشواقه ، في حانات عشاقه ، من صهباء محبته عليه كاسات
وخموراً ، فسكر برحيق وصاله ، وغرق في نور جماله ، وعربد في دير دلالة ، وغاب
عن قيود جلاله ، فابتسم تغر كماله ، فقال مترجماً عن لسان القديم ، بإمداد بسم الله
الرحمن الرحيم : [من الطويل]

أطوفُ عَلَى ذاتي بكاستٍ خَمَرَتِي وَأَسْتَمِعُ الأَلْحَانَ فِي حانِ حَضْرَتِي

ألا وهو محمد الحقيقة الأحمديّة المصطفوية ، وآدم الصفوة الأسمائية ، وشيث المواهب
اللدنية ، ونوح الحضرة الجبروتية ، وإبراهيم الخلّة الاتحادية ، وموسى الفهوانية اللاهوتية ،
وعيسى الرّوحانية الرّوحية ، وهو الصديق الأكبر لابناء رسالاته ، والفاروق الملهم بتأييد
فرقانه محكم آياته ، ذو النورين المشرقين من ظاهره [١١٣ / أ] وباطنه في خلواته وجلواته ،
على غيبه وشهاداته ، وهو علّيّ بعلمه المحيط بجميع حضراته ، فعله الحسن وآخاه بالإحسان
من جود نواله ، فهو بمصاحبته لنوره الأصلي رقي بغير اجتهاد إلى درجات كماله ، فلهجت
لنا به بشارة الشيخ الأكبر ، كما بشرّ روح الله بصاحب الجبين الأزهر ، لأنه قال في واردات
فتوحاته مخبراً عن مزاياه : [من الطويل]

ألا إنني عبد الغني لذاته وليس سواه والغني هو الله

وهو^(٣٠) محيي الدين بفتوحات صدره العفيف عند مولانا ، والغني به عما سواه
لكونه لمحة من نور نبينا ومصطفانا ، كما قال في قصيدة أهل الوفاء : [من المتقارب]

وَمَا أَنَا إِلَّا هَيُولَى الْوَرَى وَلَمَحَّةُ نَوْرِ مِنَ الْمُصْطَفَى

فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سِرِّهِ الْجَامِع ، ونوره الساطع اللامع ، وعلى صحبه ومن له
متابع ، وسلم تسليمًا ، والسلام ثانياً ، منكم عليكم ، لصدوره عنكم ، ووروده إليكم ،
وعلى نجلكم السعيد على كل حال الملحوظ بعين منكم تكلؤه في النزول والارتحال ، وعلى
من معكم من الرجال ، ومن انتمى إلى ذلك الجناب العريض وجال في ذلك المجال ،
وإلى الله المرجع والمآل ؛ ولما رأيت منه هذا الاستعداد كان لكم منكم الإنشاء والإنشاد.

(٢٩) ن : (فحرك) .

(٣٠) ن : (فهو) .

فأثنى لثنائكم في الحال ، وافترّ ثغره عن در لماكم^(٣١) فقال : [من الخفيف]
نطق هذا الوجود وصف ثناكا
وَجْهَكَ الْحَقُّ وَالْأَنَامُ مَرَّآيَ
فَشُمُوسُ الْجَمَالِ عَنْكَ تَبَدُّثُ
وَبَرُوقُ الْجَمِيِّ بَرِيقُ ثَنَائِيَا
يَا رَعَى اللَّهِ حَضْرَةَ جَمْعَتَنَا
حَيْثُ شَمْسُ الْمَدَامِ يَجْلُو مُحْيَا
وَنَدَامَايَ كُلِّ أَحْصَارِ طَرْفِ
وَسَلِيمِي عَنْهَا اللَّثَامُ أَمَاطُ
فَشْهَدْنَا فِي ذَاتِنَا ذَاتَ حَسَنِ
بَا وَحِيداً فِي ذَاتِهِ أَنْتَ وَتَرِ
عَيْنُ ذَاتِكَ الذَّوَاتُ لِعَيْنِي
وَلِعَيْنِي كُنْتَ الضِّيَا فَلِهَذَا
[١١٣/ب/١] أَقْلُ فِي الْوَرَى بِأَنْكَ أُنِي
أَوْ أَقْلُ لِنَسِي سَوَاكَ فَقُولِي
حَضْرَاتُ لَهَا بِهَا صُورَتُنِي
جَنَّةُ زَخْرَفِ الشُّهُودِ رَبَاهَا
فَالْمَثَانِي تَتَلَوُ الْمَثَانِي إِذَا مَا
وَفُؤَادِي يَهْوَاكَ فِي كُلِّ قَلْبِ
وَإِذَا مَا بَدَا مِنَ الْحَسَنِ مَرَّآ
يَا حَبِيباً أَفْنَى هَوَاهُ عَجْباً
أَنْتَ أَنْتَ الْوُجُودُ وَالْكَلِّ فَإِنْ
مَذْ تَجَلَّيْتُ لِي بِأَفْقِ سَعُودِي
شَاخِصاً لِلْوُجُودِ إِنْ شَامَ بَرَقاً
قَدْ تَدَانِي مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ فَرَأَى

يا حبيبي والبدْرُ يحكي سناكا
أَيْنَمَا شَاهِدَ الْمُحِبِّ رَاكَا
مُشْرِقَاتٍ عَلَى الْوَرَى بَضِيَاكَا
ثَغْرَكَ الدَّرَّ حِينَ تَبْسِمُ فَاكَا
يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ فِي مَعْنَاكَا
لَكَ سَنَاهَا وَالرَّاحُ مِنْ مَعْنَاكَا
لَمْ يَكُنْ عَرْشُهُ سِوَى مُسْتَوَاكَا
فَمَحْتَنَا وَأَثْبَتَنَا هُنَاكَا
وَرَشَفْنَا مِنْ ثَغْرِنَا لِلْمَاكَا
وَكَثِيرٌ بِمَقْتَضَى أَسْمَاكَا
فَاجْتَلَيْتَ الْوُجُودَ فِي مَجْلَاكَا^(٣٢)
بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَاكَ سَوَاكَا
أَنْتَ قَدْ قَلْتَهُ فَإِنِّي أَنَاكَا^(٣٣)
عَنْكَ بَادِي لِأَنْنِي مَرَّآكَا
كَيْفَ شَاءَتْ وَقَلْبَتُنِي^(٣٤) يَدَاكَ
فَنَعَمْنَا فِيهَا بِطَيْبِ لَقَاكَا
كُنْتَ تَصْغِي بِمَسْمَعِي لَغْنَاكَا
وَعَيْسُونِي فِي كُلِّ عَيْنِ تَرَاكَا
لَكَ لِعَيْنِي سَجَدْتُ شُكْرًا هُنَاكَا
حَبِذَا حَبِذَا الْفَنَاءُ فِي هَوَاكَا
يَا حَبِيبِي لَكَ الْهَنَاءُ بِيَقَاكَا
شَمْتُ عَبْدَ الْغَنِيِّ بِدَرِّ حَمَاكَا
مِنْ سَمَاءِ الشُّهُودِ طَارَ لَذَاكَا
فَهُوَ فِيَّ أَوْ بَلَا دَنُو رَاكَا

(٣١) ن : (لماكم) .

(٣٢) ن : (عينك ذاتك .. * فاجتلت الوجود في علاكا) .

(٣٣) ن : (أنت قلت فإنني أناكا) .

(٣٤) ن : (وقلبتني) .

وهو مجلى الصفات والذات فرد
وهو في مركز الشريعة قطب
جدد الدين بعدما مزقته
يا حبيباً أنفقت فيه حياتي
دم بأوج الكمال يا نور عيني
وسلام عليك مني ولكن
حاز علماً بالإرث عن مصطفىا
ولعين العيان يهدي هداكا
عصبة الضلال من أعداكا
ليتني يا مليح حزت رضاكا
راقياً رافلاً بروض هناكا
لم يسلم عليك مني سواكا

٤ - مكتوب عبد الرحمن الشهير بابن عبد الرزاق

ومن ذلك أيضاً مكتوب الولد الروحي ، والسر الفتوحي ، مفخر الأفاضل الشيخ
عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المعروف بابن عبد الرزاق^(٣٥) ، وهذه صورة ما كتبه :
بسم الله الغني الوهاب ، الرحمن الرحيم التواب ، المتفرد في أحديته والمتعدد في
واحديته : [من الطويل]

سَلَامُ كَعْرِفِ الْمَسْكِ قَدْ فَاحَ بِالْبَشْرِ
وَأَسْنَى تَحِيَّاتٍ تَفُوقُ سَنَى الْبَدْرِ
وَأَثْنِيَّةَ وَافَتْ تَتَابَعُ نَشْرَهَا
وَأَدْعِيَّةَ تَنَمُّوْ عَلَى عَدَدِ الْقَطْرِ
مَنْ الْمَغْرَمُ الْمَشْتَقُ مَنْ هُوَ عَبْدٌ مِنْ
تَسْمَى بِرَحْمَنِ وَفَازَ بِذِي الْقَدْرِ
إِلَى الْعَارِفِ الْمَوْلَى الْمُحَقِّقِ مِنْ غَدَا
سَلِيلِ ذَوِي التَّحْقِيقِ وَالسَّادَةِ الْغُرِّ
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا وَمَنْ هُوَ قَطْبُهَا الْمُدَبِّرُ أَمْرَ الْكَوْنِ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ
إِلَى رُوحِ جِسْمِ الْعَبْدِ بِلِ بَدْرِ أَفْقِهِ
وَرَبِّ التَّقَى وَالْقَرَبِ عَلَامَةِ الْعَصْرِ
إِلَى الْحَرَمِ الْأَمْنِ الْمُقَدَّسِ مِنْ سَمَا
بِفَضْلِ لَهُ زَادَ عَلَى الْأَنْجَمِ الزَّهَرِ

(٣٥) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الحنفي الدمشقي المعروف بابن عبد الرزاق ولد سنة ١٠٧٥ وقرأ العلم
على جماعة منهم عبد الغني النابلسي . وله عدة مؤلفات منها ديوان شعر وديوان خطب وتوفي سنة ١١٣٨ هـ
هـ وانظر في ترجمته ذيل نفحة الريحانة ٢٠٦ - ٢٢٧ ، وسلك الدرر ٢٦٦/٢ - ٢٧٤ .

[١١٤/أ] إلى كعبة الإجلال عبد الغني من
 بأفضاله تاهت دمشق على القطر
 إمام حُبي مذ كان في المهدي رتبة
 من العلم لم تدرك بفهم ولا فكر
 يحقق بالتفصيل تدقيق مجمل
 ويوضح صعب القول بالنظم والنثر
 إذا ما بدا للفضل نور صفاته
 تراه به أضحي غنياً عن الدهر
 هو الوارث الفرد المجددينا
 هو العالم النحرير حقاً بلا نكر
 نهاية بحر العلم مجمع كنز
 حوى درراً تسمو على حلل التبر
 منور أبصار الخليقة بالهدى
 ومغني عن المصباح والضوء في الفجر
 ألا يا عزيز العصر يوسف شامنا
 ويا من حبا كل الكمالات والفخر
 بعدت عن الأوطان بعد اقترابها
 وما بعدت شام وحققك عن مصر
 وخلصيت يعقوب الغرام بحزنه
 يروح بأشجان ويغدو بلا حجر
 فجاءتك من شوق الفؤاد بلهفة
 تبث لأحزان وتشكو من الهجر
 تغصّ حياءً منك في ثيل دعوة
 أفوزُ بها يوماً ويشرح لي صدري
 فقابل بحجر منك كسر قريضها
 وإعذر لنظم^(٣٦) جاء في مبتدأ الأمر

(٣٦) ن : (واعذار نظم) .

بقيت بإنعام من الله وافر
ورفع^(٣٧) على الأعداء بالعز والنصر
ولا زلت في أوج الكمال ممتعاً
وتنثر^(٣٨) من در وتنظم من شعر
مدى الدهر ما صاح الهزار بأيكة
وقد مالت الأغصان من نسمة الفجر
وما قادم في الحي وفاك قائلاً
سلام كعرف المسك قد فاح بالبشر

حمداً لك يا من أظهر الكون من مطالع شمس ذاته ، ونور مصابيح ذواته وصفاته ، يتجلى بدور أسمائه وصفاته ، وجعل بعض مرتباً على بعض في البطون والظهور ، وأدار الأفلاك بتوجه إرادته في الآصال والبكور ، ونص على كلمة ذلك بقوله في حكم الكتاب ، ﴿هُوَ^(٤١) الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا . وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾^(٣٩) ؛ فسبحانه من إله صور آدم على صورته ، وعلمه أسمائه الحسنی وأطلعته على غيب سريره ، وحباه المقام الأسنى ، وأسرى بعبده من الحرم الأقدس إلى البيت المقدس . وعرج به جبريل إلى أن انتهى ، فوصل إلى سدره المنتهى ، ﴿ثُمَّ دَنَّى فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٤٠) وخص قوماً من أوليائه وجذبهم إليه ، وعرفهم به ونعمهم بما لديه ، وأبدى فيهم ظهوره وبطونه ، وأخبر [١١٤ / ب] عنهم بأنه يحبهم ويحبونه ، من طافت بكعبة ذواتهم أرواح الكاملين ، ولثمت أركان معارفهم أشباح السالكين ، ووقفت بعرفات قريهم رجال الأعراف ، واقتبست من نور تدبير أرواحهم الأوضاع والأشرف ، فهنيئاً لهم بما نالوا من درجات الكمال ، وتحققوا معرفة ذي الجلال والجمال ، وأظهر من بين هؤلاء الأبرار والمقربين ، وأكابر الأولياء والصديقين ، من هو بلبل أدواح^(٤٢) المعارف ، وثمرة أغصان العوالم . والعوارف ، زبدة أرباب اليقين ، وعمدة العلماء والمحققين ، ركن أهل التحقيق على التحقيق ، وعين أعيان أهل التوفيق والتدقيق ، من زها بحسن منطقة العذب على الأنام ، واقتخرت بعلومه

(٣٧) ن : (ودفع) .

(٣٨) ن : (وتنثر) .

(٣٩) سورة يونس ٥/١٠ .

(٤٠) سورة النجم ٨/٥٣ — ٩ .

(٤١) في ت ، ن : (وهو) والواو زيادة غير موجودة في الآية .

(٤٢) ن : (أرواح) .

السامية دمشق الشام ، صاحب المقامات الإلهية ، والفتوحات الربانية ، مجمع البحرين من علم الباطن والظاهر ، وملتقى النهرين من علوم الأوائل والأواخر ، بحر الهداية والعناية ، ونقاية أهل النهاية ، في الدراية والرواية ، خلاصة أهل التوضيح والتنقيح ، ومغني اللبيب عن التصريح بالتلويح ، قاموس البلاغة والصحاح ، وراموز الفصاحة والمصباح ، من هو سلطان العارفين على الإطلاق ، ومربي الكاملين في جميع الآفاق ، والكرامات البهية ، والمكاشفات الغيبية ، من انتفع به القاصي والداني ، وافتخرت بخدمته على أقراني ؛ شيخني وأستاذي ، وبغيتي وملاذي ؛ صاحب المقام القدسي ، والقرب الأنسي ، سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي ؛ أدام الله تعالى به النفع بين المسلمين ، وحفظه من شيطان الإنس العدو المبين ؛ وأمدنا بمدده الوافي ، وسقانا من لذيذ شرابه الصافي ، وأرانا ذلك الجنب العالي ، وجماله الساطع المتلالي ؛ بحرمة سيد المرسلين ، محمد خاتم النبيين ؛ إنه ولي الإجابة ، وإليه الإنابة ؛ والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن^(٤٣) ، المنزل عليه ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٤٤) ، صلاة تليق بجناحه الشريف ، وقدره السامي المنيف ؛ وعلى الآل والأصحاب ، والتابعين إلى يوم الحساب .^١

أما بعد فإن جاز السؤال عن خادم النعال العبد الفقير إلى مولاه الغني الحنان ، العاجز الحقير عبد الرحمن ؛ ابن المرتجي رحمة [١١٥ / أ] ربه الخلاق ، إبراهيم بن أحمد بن أحمد عبد الرزاق ، فإنه شديد الاحتراق ، من كثرة الأشواق ، ومكابدة ألم الفراق ؛ والأقلام نواطق بذلك ، والأثنية مشيرة لما هنالك ؛ وإنه والله الحمد والمنن الوافية ، ببركتكم في صحة وعافية ؛ متشوق إلى أخبار صحتكم بتلقي الركبان والبشائر ، ويتعلل بقول القائل الشاعر : [من الطويل]

وَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَادُ مَنَا تَبَاعَدَتْ فَإِنْ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبُ

ولاتنسوه من دعواتكم ، في خلواتكم . وجلواتكم ، والمقصود يا أهل العيان والشهود ، إصلاح ما وقع في هذا الرقم من الخلل ، والستر عما صدر من هذا العبد من الزلل ، فإنكم أهل الجود والكرم ، والعناية والحكم ، انتهى ذلك وانقضى ما هنالك . وبقية المكاتيب^(٤٥) ، مشتملة على الأخبار ومالا يليق^(٤٦) أن يكتب من التراتيب

(٤٣) ليست اللفظة في ن .

(٤٤) سورة الرحمن ١/٥٥ — ٤ .

(٤٥) ت : (المكاتب) .

(٤٦) ن : (وما يليق) .

اليوم التاسع والستون

١١/٣/١١٠٥ هـ = ١٦٩٣/١٢/٦ م

ثم بتنا تلك الليلة في أكبر^(١) سرور ، وأكثر حضور ؛ فلما أصبحنا في يوم الثلاثاء التاسع والستين ، وهو اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول ، ذهبنا إلى حمام الشفاء . وحصل لنا إن شاء الله تعالى كمال الشفاء ، وقلنا في ذلك ، بمعونة القدير المالك^(٢) : [من الخفيف]

قَدْ دَخَلْنَا فِي الْقُدْسِ حَمَّامَ لَطِيفٍ وَسُرُورٍ وَبَهْجَةٍ وَصَفَاءِ
مَائِدُهُ مِثْلُ مَاءٍ زَمَزَمَ طَعْمًا وَهُوَ مِنْ تَحْتِ صَخْرَةِ اللَّهِ جَارِي
حَاصِلٌ مِنْهُ لِلْمَرِيضِ شِفَاءٌ فَهَذَا مُلَقَّبٌ بِالشِّفَاءِ

ثم عدنا إلى مكاننا في الزاوية القادرية ، فطلب منا بعض الجماعة عمل درس في الحرم الشريف لأجل البركة ، وتحصيل المزية ، فبعد أن صلينا صلاة الظهر في مسجد الصخرة الشريفة نزلنا إلى رواق الشيخ الكامل العالم العامل ، منصور المحلي الصابوني روح الله تعالى روحه ، ونور ضريحه ؛ فجلسنا هناك في تلك الحضرة المنيفة ، وقرأ المعيد حديث (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى) . وتكلمنا على ذلك بما تيسر لنا من الأبحاث ، مما فتح الله تعالى به في ذلك الوقت ، وحضر جماعات من العلماء وأعيان الفضلاء ، وغيرهم من عامة الناس إلى أن دخل وقت العصر^(٣) ، فصلينا صلاة العصر^(٣) في ذلك المكان ، نحن ومن معنا من الإخوان ؛ ثم ذهبنا إلى ضيافة الحاج علي المعروف بابن نُسيبة بصيغة التصغير ، فصعدنا إلى داره [١١٥/ب] وهي بأنواع الخيرات مغمورة ، وكانت مشحونة بالأفاضل والأعيان من أكابر ذلك الزمان ، فحصلت أكمل الفائدة ، ومدت لنا أشرف المائدة ، حتى تفرق ذلك الجمع ، وقد قر البصر والسمع ، ونزلنا إلى صلاة المغرب فصليناها بالحرم الشريف .

المولد النبوي الشريف

وكانت تلك الليلة ليلة المولد النبوي المنيف^(٤) فجننا إلى المسجد الأقصى ، الذي فضائله وبركاته لا تُستقصى ؛ وجلسنا هناك ننتظر سماع المولد المبارك ، فلما أذن^(٣) العشاء ، وصلينا صلاة^(٣) العشاء مع الجماعة بمعونة الله تعالى وتبارك ؛ وكانت أوقدت

(١) ن : ذ أكمل .

(٢) الأبيات في المسودة ل ٥٣ .

(٣ — ٣) ليس ما بين الرقمين في ن .

تلك القناديل الكثيرة ، واستنارت تلك الشموع ، فحيرت البصر والبصيرة ، نُصب الكرسى قبالة المحراب ، وصعد عليه رئيس السادة الموالية الرفيع الجناب ، وهو السيد عبد الصمد أخو مفخر الأعيان السيد عبد اللطيف أفندي ، وقرأ أشياء من القرآن العظيم يعيد له وييدي ؛ وقد اجتمعت الناس على طبقاتهم من الموالى والأكابر ، والعلماء والأفاضل وأئمة المحارب والمنابر ؛ والخواص والعوام من الرجال ، حتى النساء ذوات الحجال ؛ في ناحية من المسجد مجتمعات ، ومعهن الصبيان الصغار والبنات ، ثم شرع في المولد الشريف ، وحوله جماعة من المؤذنين يترنمون بالصوت اللطيف .

ثم فرقوا على جميع الحاضرين أنواع السكر والنقل وطيب الرياحين ، وجاؤوا بالماء الورد ومباخر العود ، وكان وقتاً شريفاً حصل فيه كمال الخضوع والشهود ؛ ثم بعد ذلك انصرف الناس ، وتفرق ذلك الجمع باللفظ والإيناس ؛ وقلنا في ذلك المقام ، من النظام^(٥) : [من الكامل]

قَمَرُ السَّمَاءِ بِدَائِبِيتِ الْمَقْدِسِ	باهي الأشعة كالنَّهَارِ الْمُشْمِسِ
يزهو على قَمَرِ الْبِلَادِ جَمِيعَهَا	بوسامة وجسامة وتنفس
ولقد مَشِينَا مِنْهُ فِي الْحَرَمِ الَّذِي	جَمَعَ الْفَضَائِلَ مَعَ جَلَالِ مُؤْنِسِ
وَبِهِ حَضَرْنَا لَيْلَةً مَشْهُودَةً	هي للقلوب مُنِيرَةٌ وَالْأَنْفُسِ
وُلِدَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى فِيهَا وَقَدْ	طَابَتْ بِأَصْلٍ فِي الْفَخَارِ مَوْسِسِ
حَتَّى عَلَى الْكُرْسِيِّ فِي الْأَقْصَى بَدَا	مَنْ نَسِلَ طُهُ شَيْخُ فَضْلِ أَقْدَسِ
يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ بَاهِرٌ	وَمِنْ الْمَدَائِحِ مَا يَشوقُ الْمُؤْنِسِ
وَلَدَيْهِ أَقْوَامٌ بِأَصْوَاتِهِمْ	أَهْدُوا إِلَيْنَا رَائِقَاتِ الْأَكْؤُسِ
وَالنَّاسُ قَدْ حَقُّوا عَلَى طَبَقَاتِهِمْ	بِالْمُنْشِدِينَ لَهُمْ أَتَمُّ تَأْنِسِ
[١١٦/أ] وَالشَّمْعُ مُوقَدَةٌ وَأَنْوَارُ الْجِمَى	زَادَتْ بِهَا الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ مُكْتَسِي
وَبَدَتْ قَنَادِيلُ هُنَاكَ تَوَقَّدَتْ	تَزْهَوُ كَأَمْثَالِ الْجَوَارِي الْكُنُسِ
وَالْوَقْتُ طَابَ وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ	لِلْحَاضِرِينَ مِنَ الْمُطِيعِ أَوْ الْمُسَى
وَأَتَتْ حَلَاوُتُهُ تُحَلِّي السُّنَا لِلنَّاسِ فِي شَعْشَاعِ ذَاكَ الْمَجْلِسِ	عِنْدَ التَّمَامِ وَفَاحَ طَيْبُ التُّرْجِسِ
وَمَضَى وَقَدْ قُمْنَا هُنَاكَ مَهَابَةً	رَشَّتْ عَلَيْنَا عَهْدَ ذَلِكَ لِالْأَنْبِي ^(٦)
وَكَانَ مَاءَ الْوَرْدِ أَمْطَارُ السَّمَاءِ	

(٤) ن : (الشريف المنيف) .

(٥) الأبيات في المسودة ل : ٥٤ .

(٦) ن : (الأنس) .

اليوم السبعون

١٢/٣/١١٠٥ هـ = ١٦٩٣/١٢/٧ م

ثم بتنا في تلك الليلة الميمونه ، يحقق كل منا آماله وظنونه ، ويمنع خواطره بأنواع المسرة وينزه عيونه ؛ إلى أن أصبح صباح يوم الأربعاء ، وهو اليوم السبعون ، الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، فحضر عندنا بعض الأفاضل من الإخوان ، وتذاكرنا بعض المذاكرة العلمية مع كمال الملاطفة والأذعان ؛ ثم ذهبنا عند أذان الظهر إلى الحرم الشريف ، فصلينا صلاة الظهر مع الجماعة في مسجد الصخرة ذات القدر المنيف .

إقراء الدرس

وجلسنا لإقراء الدرس في ذلك المحراب تجاه الصخرة المباركة ، وقد حضرنا الأفاضل والأماجد من الطلبة الذين يمشون على أجنحة الملائكة ؛ ولم نزل في الدرس حتى سمعنا آذان العصر ، وصلينا مع الجماعة وقد ظفروا بكمال المثوبة والنصر .

ثم عدنا إلى مكاننا في زاوية القادرية .

اليوم الحادي والسبعون

١٣/٣/١١٠٥ هـ = ١٦٩٣/١٢/٨ م

وبتنا تلك الليلة على أتم حالة مرضية ، فلما أصبحنا في يوم الخميس ، وهو اليوم الحادي والسبعون ، الثالث عشر من شهر ربيع الأول ، ذهبنا إلى عيادة بعض الأصحاب ، وكان مريضاً أكمل الله تعالى له الأجر والثواب ؛ ثم ذهبنا إلى زيارة الكامل الإمام والبركة الهمام ، الشيخ أبي الوفا العلمي حفظه الله تعالى ، فتلقنا بصدره الرحيب هو وأولاده الكرام ، وما منهم إلا وهو فاضل نجيب ، وكان هناك بعض أفاضل البلاد ، ذوي الاحترام .

مسألة التفضيل بين الأنبياء عليهم السلام

فجرت بيننا مسألة التفضيل بين الأنبياء عليهم السلام . فسألنا الفاضل العالم ، من أشرقت لكمالاته المعالم ، الشيخ مصطفى بن الشيخ أبي الوفا العلمي عن النبي الأفضل بعد نبينا عليهم السلام من هو ؟ فذكرنا له أنه إبراهيم الخليل ، ثم موسى ، ثم عيسى . ثم طلب منا تحرير ذلك في رسالة على الاستقلال ، فوعدناه بذلك إذا استقرينا [١١٦/ب] في منزلنا الحالي .

تكية المولوية

ثم قمنا من ذلك المجلس ، وذهبنا إلى تكية المولوية ننتزه بذلك ونستأنس .

زاوية الشيخ البسطامي

وزرنا في الطريق الشيخ البسطامي في زاويته المشهورة .

قبر الشيخ حسن بن علي بن عليل

ومررنا في الطريق على قبر الشيخ حسن بن الشيخ علي بن عليل ، صاحب الأحوال المنشورة ، وقرأنا له الفاتحة ، والتمسنا من نفحات بركاته الفاتحة .

ثم دخلنا إلى الحرم الشريف من باب حطة ، وسرنا إلى منزلنا بالقادرية الذي في المحطة .
درس عام

ثم عند آذان الظهر ذهبنا إلى الأقصى المبارك ، وصلينا صلاة الظهر مع الجماعة . وجلسنا في ذلك المحراب في أعمال الخير نتشارك ؛ وعملنا الدرس العام ، وحضر عندنا جماعات من الأفاضل ومن العوام ؛ وتكلمنا على حديث (لا يزال عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ) بما تيسر من الكلام إلى آذان العصر ، ثم صلينا صلاة العصر ، وتوجهنا إلى منزلنا المعهود .

رسالة في التفضيل بين الأنبياء

وشرعنا في عمل رسالة في التفضيل بين الأنبياء عليهم السلام ، على حسب ما سبق لنا من الوعود^(١) ، وكتبنا فيها ما تيسر من النقول ، على مقتضى ما تقبله العقول ؛ سميناهم (صفوة الأصفياء^(٢)) في بيان التفضيل بين الأنبياء . ثم بيضها بعض الأصحاب ، وأرسلناها إلى طالبها منا جناب الشيخ مصطفى العلمي كما سبق ذكره في هذا الكتاب .

مجلس ذكر وصلاة على النبي ﷺ

ثم دخل وقت المغرب فصلينا في زاويتنا القادرية صلاة المغرب مع الجماعة ، وجاء شيخ الزاوية ، وهو الرجل الصالح الشيخ محب الله ، وجاءت جماعته أهل الذكر والطاعة ، وأوقدوا تلك القناديل وعقدوا مجلس الذكر والصلاة على رسول الله ﷺ مع التكبير والتهليل ؛ إلى أن دخل وقت العشاء ، وارتفعت ظلمة القلوب والغشاء ؛ ثم وقفنا على المحراب ، وصلينا بالجماعة صلاة العشاء وحصل الثواب ؛ وكمل البسط والصفاء ، وعظم السرور والوفاء .

(١) ن : (الوعد) .

(٢) تقدم ذكرها بين مصنفات النابلسي الكتاب رقم ٦٥ في فن الحديث ، ولم نجد منها نسخة في الظاهرية .

اليوم الثاني والسبعون

١٤/٣/١١٠٥ هـ = ٩/١٢/١٦٩٣ م

حتى^(١) طلع صباح يوم الجمعة الثاني والسبعين ، وهو الرابع عشر من شهر ربيع الأول .

صلاة الجمعة في المسجد الأقصى

فحضر عندنا بعض الإخوان والأحباب ، وتجاوزنا أطراف المسائل العلمية مما عذب وطاب ؛ إلى أن دخل وقت الصلاة فذهبنا إلى المسجد الأقصى ، وسمعنا خطبة قرينا الفاضل الإمام الكامل الهمام الشيخ محمد بن جماعة ، وقد أدار كل حاضر إليه أسماعه ؛ [١١٧/أ] وكانت خطبته في شد الرحال إلى المساجد الثلاثة ، وذكر الحديث الوارد في ذلك الأمر ، فحرك شوق القلب فأسرع انبعائه .

تربة ماملا

ثم بعد انصرافنا إلى الصلاة توجهنا مع الخطيب وغيره من أهل البلاد إلى زيارة تربة مأمن الله المسماة ماملا بين العباد . فمررنا في الطريق على قبر الشيخ غباين ، واغتنمنا بركة من هنالك من السر البايين ؛ ثم دخلنا في تلك التربة المباركة ، واستنارت قلوبنا بمطايا هاتيك الأرواح السائرة المباركة ، وزرنا قبور أجدادنا أولاد جماعة .

وقبر الشيخ المسمى بوجدنا .

وقبر الكمال بن أبي شريف .

وقبر الواسطي وبقية الجماعة .

مع قبر ابن الهائم .

وقبر الشيخ يحيى الداجاني وقبور أولاده وذريته .

وقبر الشيخ أبي عبد الله القرشي .

وبجانبه قبر البرماوي رحمهم الله تعالى أجمعين .

ثم قرأنا الفاتحة لجميع من دفن في تلك الجبانة المباركة من المسلمين والمسلمات ، ثم رجعنا فصلينا صلاة العصر في مسجد الصخرة ، وكثرت إن شاء الله تعالى لنا الحسنات .

(١) في هامش ت : (بلغ قراءة ومقابلة) . - ٣٨٦ -

اليوم الثالث والسبعون

١١٠٥/٣/١٥ هـ = ١٦٩٣/١٢/١٠ م

وبتنا تلك الليلة إلى أن طلع صباح يوم السبت ، وهو اليوم الثالث والسبعون ، الخامس عشر من شهر ربيع الأول ، فعزمنا على المسير إلى زيارة نبي الله موسى بن عمران ، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في كل آن ؛ فسرنا وسار معنا حضرة المولى الهمام ، المشار إليه فيما تقدم من الكلام ؛ عطاء الله أفندي القاضي لمدينة القدس ذات الشرف والاحترام ، والسيد الحسيب النسيب مصطفى النقيب وغيرهم من الأعيان الكرام ؛ وجماعات كثيرة ، فكنا جميعاً نحو الممتين من الرجال .

قرية العزيزية

فمررنا في الطريق على قرية العزيزية ، وزرنا فيها نبي الله العزيز عليه السلام ، واطمأن بنا الحال ، ويقال لها قرية العيزارية ، والعازرية قال الحنبلي^(١) : دفن فيها العيزار بن هارون عليه السلام ، وقيل إنه عازر الذي أحياه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ؛ انتهى .

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى الخان الذي في الطريق ، فنزلنا ونزل حضرة القاضي وبقية الجماعة في ذلك الفناء العميق ؛ فأكلنا ما تيسر من الزاد ، وأنعم الله تعالى وزاد .

موسى عليه السلام

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى حضرة نبي الله موسى عليه السلام ، ودخلنا في ذلك البنيان العظيم وشريف المقام ؛ وشهدنا تلك الهيبة والوقار والعظمة [١١٧/ب] والاحترام ، وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى وأنشدنا هذه القصيدة على البديهة من النظام^(٢) : [من البسيط]

دَنَا مِنَ الْحَقِّ أَهْلُ الْحَقِّ تَكْرِيماً	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى الصِّدْقَ تَكْلِيماً
وَأَشْرَقَتْ مِنْ سَمَاوَاتِ الْغُيُوبِ عَلَى	أَرْضِ الْقُلُوبِ مَشْمُوسُ الرُّشْدِ تَعْلِيماً
وَغَابَ كُلُّ مَشُوقٍ بِالْحُضُورِ لَدَى	سِرِّ التَّجَلِّي فَتَخْصِيصاً وَتَغْمِيماً
هَذَا مَقَامُ الْهُدَى قَدْ لَاحَ فِي قَبْسِ	مِنْ نَوْرِ زَيْتُونَةِ الْأَسْرَارِ تَتِيماً
مُوسَى النَّبِيِّ بْنِ عِمْرَانَ الَّذِي بَهَّرَتْ	آيَاتُهُ فِي بَنِي يَعْقُوبَ تَفْهِيماً

(١) انظر الأنس الجليل ٧٥/٢ .

(٢) الأبيات في المسودة ل : ٥٥ — ٥٦ . - ٣٨٧ -

مُقَدِّمًا صَارَ بِالتَّكْلِيمِ تَقْدِيمًا
قَدْ كَانَ أَوْهَمَهُ فِي الْغَيْرِ تَوْهِيمًا
يَسْقِي قُلُوبًا بِكَاسَاتِ الصُّفَا هِيمًا
بِالضَّرْبِ لَمَّا بِهَا بَرَقَ الْهُدَى شِيمًا
وَكُلَّ فَرَقٍ غَدَا كَالطُّودِ تَعْظِيمًا
نَفُوزٌ مِنْهُ بِنُورِ الْقُرْبِ تَسْهِيمًا
حَتَّى تُنْعَمَ بِالْإِنْعَامِ تَنْعِيمًا
فِي لَيْلَةِ الْقُرْبِ لَمَّا وَصَلَهَا سِيمًا
لِزَائِرِيهِ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى شِيمًا
أَسْرَارِ قُرْبِ التَّجَلِّي مِنْهُ تَهْنِئَةً
أَشْبَاهَهُمْ تَتَرَاءَى ثُمَّ تَرْقِيمًا
مِثْلَ الْغَمَامَةِ تَظْلِيلًا وَتَخْيِيمًا
أَرَيْتَكُمْ قَبْرَهُ قَدْ كَانَ تَكْرِيمًا
مِنْهُ بِرُوقِ التَّجَلِّي لَا تَقْلُ فِيمَا
أَحْوَالِهِ وَحَبَاهُ اللَّهُ تَسْلِيمًا
مَنْ قَدْ هَوَاهُ هُنَاكَ لِلْحَدِّ تَرْمِيمًا
مَنْ بَعْدَ طُهُ رَسُولِ اللَّهِ تَفْخِيمًا
يَفُوقُ عَقْدَ لَآلِي الْمَدْحِ تَنْظِيمًا
فَعَطَّرَ الْكَوْنَ تَطْيِيبًا وَتَشْمِيمًا
تَرْتَمَّتْ سَاجِعَاتُ الدُّوْحِ تَرْنِيمًا

وَاللَّهُ كَلَّمَهُ مِنْ غَيْرِ وَاسْطِيَةٍ
وَقَدْ رَأَى فِي تَجَلِّي النَّارِ نُورَ هُدًى
حَتَّى انْجَلَى السِّرُّ وَالْمَحْبُوبُ خَاطِبُهُ
وَانْشَقَّ بَحْرُ حِجَابِ الْكَوْنِ مِنْ يَدِهِ
وَقَوْمِهِ عَبَّرَتْ فِيهِ بِهِمَّتِهِ
جَنَّا إِلَى قَبْرِهِ نَعُشُو إِلَيْهِ عَسَى
وَيَفْتَحُ اللَّهُ أَبْوَابَ الْكَمَالِ لَنَا
وَحِينَ كَانَ تَجَلَّى النَّارِ مَظْهَرُهُ
بَدَا اشْتِعَالٌ لِأَحْجَارِ الْمَقَامِ بِمَا
كَفَى بِهَا آيَةٌ تَهْدِي الْبَعِيدَ إِلَى
وَلِلْمَلَائِكَةِ^(٣) الْغَرَّ النَّزُولَ بِهِ
فِي قُبَّةٍ رُفِعَتْ بِضَاءِ مَشْرِقَةِ
وَذَاكَ سُرٌّ بِهِ جَاءَ الْحَدِيثُ لَنَا
لَهُ ثُمَّ كَثِيبٌ أَحْمَرٌ لَمَعَتْ
وَهَذِهِ حَضْرَةٌ مَنْ جَاءَهَا شُرْفَتْ
صَلَّى وَسَلَّمْ مَوْلَانَا الْكَرِيمُ عَلَى
لَحْدِ ابْنِ عِمْرَانَ مَنْ زَادَتْ مَزِيَّتُهُ
مَا جَاءَ فِي مَدْحِهِ عَبْدُ الْغَنِيِّ بِمَا
وَمَا سَرَى مِنْ نَوَاحِي الْغُورِ رِيحُ صَبَا
وَمَا سَجَا اللَّيْلُ وَالْفَجْرُ اسْتَنَارُوا مَا

وقد أنشد المنشد هذه القصيدة المباركة في حال زيارتنا له ، حول قبره الشريف الذي هو مهبط للملائكة ، وكانت الجماعة كلهم [١١٨/أ] حاضرين ، وحنَّت القلوب لشواهد الغيوب ، أكمل حنين وثار وجد عظيم ، وصار حال جسيم ؛ وبكاء شديد ، وشوق ما عليه من مزيد ؛ ثم لم نزل في سرور وافي ، وكال ارتياح وتصافي ، وبتنا تلك الليلة ، وبعض الجماعة يقرأ القرآن ، وبعضهم يذكر الله تعالى ويسبحه بالقلب واللسان ؛ وبعضهم ينشد القصائد الإلهية ، وبعضهم يصلي وبعضهم يدعو الله تعالى بأنواع الأمنية .

(٣) هذه اللفظة تعود النسخة ق إلى الإنضمام لباقي النسخ .

رحلة محمد كبريت

وقال الشيخ الإمام السيد محمد المشهور بكبريت المدني^(٤) ، رحمه الله تعالى ، في رحلته إلى بلاد الروم ، وهي رحلة جميع لفظها منظوم ؛ حين زيارته للسيد موسى عليه السلام ، في سنة ألف وثلاث وأربعين هذا النظام^(٥) : [من الرجز]

ثُمَّ إِلَى قَبْرِ الْكَلِيمِ مُوسَى	سِرْنَا فَشَاهَدْنَا الْجَمَى الْمَانُوسَا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا	مَا افْتَرَّ ثَغْرُ الدَّهْرِ أَوْ تَبَسَّمَا
وَقَدْ شَهِدْنَا فِي حِمَاهُ عَجَبًا	أَحْجَارُ وَادِيهِ تُحَاكِي الْحَطْبَا
تَشْعُلُ بِالنَّارِ كَمِثْلِ الْفَحْمِ	وَعَنْهُ تُغْنِي لَطِيخُ اللَّحْمِ
وَلَئِنَّمَا تَشْعُلُ مَا دَامَ بِهَا	دَهْنَةٌ فِي أَصْلِهَا تُلْهِبُهَا
وَحَيَّرَ الْفِكَرَ بِتِلْكَ الْقُبَّةِ	فِي أَلْقِ الشَّمْسِ أُمُورٌ صَعْبَةٌ
يَرَى بِهَا مُخْتَلَفَ الْأَشْبَاحِ ^(٦)	كَأَنَّهُ مِنْ عَالَمِ الْأَزْوَاجِ
مِنْهُ خِيَالٌ مَعَهُ إِبْرِيْقُ	وَأَخْرَجَ لَهُ سَنًا يَرُوقُ
وَطَائِفٌ بَيْنَهُمْ يَطُوفُ	وَعَاكِفٌ خَيَالُهُ لَطِيفُ
مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرِ	وغير ذا وَذِي مُحْيَا نَضِرِ ^(٧)
وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فَقِيلَ حَكَمُهُ	وَقِيلَ لَا بَلْ هُمْ مَلُوكُ الرَّحْمَةِ
وَمِثْلُ ذَا بِالْهِنْدِ قَالُوا قَدْ وُجِدَ	وَقِيلَ بِالْمَغْرِبِ أَيْضًا وَقَدْ
وَقِيلَ فِي أَعْمَالِ مِصْرٍ يَوْجَدُ	يَوْمًا مِنَ الْعَامِ وَذَالَا يَتَعَدُ
وَبَعْضُهُمْ قَدْ أَلْفَ الرِّسَائِلَا	فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَفِدْكَ طَائِلَا

ثم قال بعده عند ذكر غزة المحروسة : [من الرجز]

وَمِثْلُ ذَا بَغْزَةٍ قِيلَ وَجِدَ	فِي مَنْزِلِ ثُمَّ تَلَّاشَى وَقَدْ
أَخْبَرَنِي بِهِـذِهِ مُفَتِّتِيهَا	أَعْنِي بِهِ صَالِحَهَا النَّسِيهَا

ثم قال بعده في مصر أيضاً : [من الرجز]

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد بن قاسم الحسيني الموسوي المدني الشهير بكبريت ولد سنة ١٠١٢ هـ في المدينة المنورة ، وفيها توفي سنة ١٠٧٠ هـ ، قام برحلة للروم (أي تركيا) سنة ١٠٣٩ وسجلها في كتاب سماه (رحلة الشتاء والصيف) وهي غير هذه الأرجوزة . وله مؤلفات أخرى وانظر خلاصة الأثر ٣٥٥/٤ — ٣٦١ ، والأعلام ١٨٨/٧ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٠/١٠ .

(٥) هذه الأرجوزة في هامش المسودة ل ٥٥ .

(٦) ق : (الأصحاب) ولا تستوي بها قافية الأرجوزة .

(٧) ن : (أو غيره أو ذي محيا نضر) . - ٣٨٩ -

ثُمَّ إِلَى الْوَلِيِّ عَلِيِّ الْمَلِيجِ
[١١٨/ب] قُبَّتُهُ قَدْ أُسِّسَتْ تَأْسِيسًا
وَفِي ذُرَى الْقُبَّةِ أَشْخَاصٌ تُرَى
تَطُوفُ فِي أَكْنَافِهَا وَتَنْصِرِفُ
وَذَاكَ فِي مَوْلِدِهِ قَدْ يُوجَدُ
أَكْرَمُ بِهِ مِنْ طَيْبِ الْأَرِيحِ
كَقُبَّةِ الْمَوْلَى الْكَلِيمِ مُوسَى
عَلَى نُحْيُولٍ مِثْلَ فَرَسَانِ الْوَرَى
وَتَنْجَلِي لِلطَّرْفِ ثُمَّ تَنْحَرِفُ
حِينَاً وَحِينَاً ثُمَّ حِينَاً يُفْقَدُ

قبر موسى عليه السلام

وفي زيارات الهروي^(٨) : أن في بلد^(٩) مآب^(١٠) ، في قرية هناك ، يقال لها
شَيْحَان^(١١) ، بها قبر ينزل عليه النور ، ويراه الناس ، وهو على جبل ويزعمون أنه قبر
موسى بن عمران ، عليه السلام ، والله أعلم . انتهى .

قلت : وعندنا في دمشق الشام خارج باب الله بالقرب من قرية القدم تل أحمر يقال
إن فيه قبر موسى بن عمران عليه السلام ، وعليه قبة صغيرة من أخشاب ، وحول التل
جدران تحيط به ، وللناس فيه اعتقاد يزورنه ويتبركون به .

وقد استوفينا الكلام على ذلك في رحلتنا الوسطى التي سميناهم بالحضرة الأنسية في
الرحلة القدسية^(١٢) .

(٨) زيارات الهروي ١٨ .

(٩) ق : (بلاد) .

(١٠) في الأصول جميعاً (مأرب) . وما هنا عن الهروي . ويبدو أن الخطأ بدأ من نسخة الإشارات التي اعتمد
عليها النابلسي ، لأنها وردت هكذا (مارب) في مسودة المؤلف التي كتبها بخط يده . وانظر معجم البلدان
(مآب) .

(١١) قال ياقوت : (شَيْحَان : جبل مشرف على جميع الجبال التي حول القدس ، وهو الذي أشرف منه موسى
عليه السلام فنظر إلى بيت المقدس) . معجم البلدان (شَيْحَان) .

(١٢) انظر الحضرة الأنسية المسماة (رجعتي إلى القدس) ٤٦ — ٤٨ .

اليوم الرابع والسبعون

١١٠٥/٣/١٦ هـ = ١٦٩٣/١٢/١٤ م

ثم أصبحنا في^(١) صباح يوم الأحد الرابع والسبعين ، وهو السادس عشر من شهر ربيع الأول .

قرية أريحا

فقصدنا المسير إلى قرية أريحا ، ويقال مدينة أريحا ، وفي صبح الأعشى للقلقشندي^(٢) : والغور يقال إنه ثلاثة أقسام غور مدينة زُغَر وهي وَبَيْئَةٌ^(٣) جداً . وغور مدينة أريحا . وغور مدينة بيسان . وكلها جارية في أعمال الأردن .

وذكر ياقوت الحموي^(٤) في المشترك^(٥) أن العُورَ — بفتح الغين المعجمة ، وسكون الواو ، والراء ... غُورُ الأرْدُنَّ بالشام بين بيت المقدس وحوّران من عمل دمشق ، وهو منخفضٌ عن أرض دمشق وأرض بيت المقدس ، ولهذا سمي العُور . طوله نحو مسيرة ثلاثة أيام وعرضه نحو فرسخين أو أقل ، وفيه قرى كثيرة . وقصبتها بيسان ، وفي طرفه الشرقي بحيرة طبرية ، وفي طرفه الغربي بحيرة زُغَر المنتنة . انتهى .

وزُغَر — بضم الزاي ، وفتح الغين المعجمة ، وبالراء كزُفَر اسم ابنه لوط عليه السلام ، واسم قرية بالشام لأنها نزلت بها كذا في القاموس^(٦) .

وقد سار معنا عطاء الله أفندي القاضي . ومن كان معه من الجماعة ، وقد مشينا صاعدين وهابطين على حسب القدرة والاستطاعة ؛ حتى سَرَّحْنَا في ذلك الفضاء الواسع ، وشرحنا صدورنا في إشراق نوره القريب الشاسع .

شوق شعري غرامي

وقد أملينا هذه الأبيات إنشاءً إلهامياً ، وإنشاداً [١١٩/أ] في ذلك المَهْمَةِ المبارك

- (١) في ق ، مط : (ثم أصبح صباح) .
- (٢) انظر صبح الأعشى ٨١/٤ و ٨٩ .
- (٣) قال ياقوت عن زغر (وهذه في واد وخمر رديء في أشأم بقعة إنما يسكنه أهله لأجل الوطن ، وقد يبيع فيهم في بعض الأعوام مرض ، فيفني كل من فيه أو أكثرهم) . انظر معجم البلدان (زغر) .
- (٤) ليست اللفظة في ق .
- (٥) انظر المشترك ٣٢٦ .
- (٦) انظر القاموس المحيط (زغر) .

شوقاً غرامياً ؛ حيث قلنا^(٧) : [من الخفيف]

يا سَقَى الله من أراضِي أريحا
ورعى ثَمَّ للشريعة نَهْرًا
فيه للأنبياءِ أرواحُ قُدُسٍ
سائحاتُ هناك بينَ جبالٍ
قَدْ أُثِّتْنَا مُسْتَبْرَكِينَ إليهم
ورأينا المنى بمسّ ترابٍ
وَعَلَيْنَا الإله جادَ بلطفٍ
ولدينا نسائِمُ الوقتِ رَقَّتْ
صحبةُ الشهم شمسُ أفقِ المعالي^(٨)
بحرُ جودٍ وطوؤُ علمٍ وحلمٍ
شَرَفَ القُدُسَ قاضياً إذ أتاهَا
وله الكلُّ شاكرون نوالاً
ذَكَرْتُهُمْ أَيَّامُهُ وَاللَّيَالِي
لم يَزَلْ رافِلاً بأثوابِ عِزٍ
وبواقِي الصَّحابِ أَهْلِ المعالي
وأثابَ الجميعَ أَكْمَلَ أَجْرٍ
ما أَعَانَ الإله عَبْدَ غَنِيٍّ

جانباً مُشْرِقاً وَقَفْراً فَسِيحاً
بزلالِ المياهِ كانَ طَفِيحاً
واضحاتٌ لا يَأْلِفُونَ الضَّرِيحاً
عالياتٌ تَأْوِي نُحْزَامِي وَشِيحاً
فوجدنا السَّرورَ والتَّسْرُويحاً
مَنْ أَتَاهُ رَأَى العَطَاءَ المنيحاً
وحبانا منه الكمالِ الصريحاً
ونرى حيث نحن وجهاً مليحاً
مَنْ بِهِ المجدُ يُسْتَقَلُّ المديحاً
كُلُّ فَخْرٍ لَهُ وَعِزٌّ أَتِيحاً
فَأَمْتَلَتْ في زمانه تَسْبِيحاً
عَمَّ حَتَّى أَحْيَا الرِّمِيمَ ضَرِيحاً
عَهْدَ حِزْقِيهِمْ وَعِيسَى المَسِيحاً
فارغَ البالِ خالياً مُسْتَرِيحاً^(٩)
مَنْ لَهُمْ وَشَحَّ^(١٠) العُلا تَوْشِيحاً
رَبُّنَا مُكْتَفِراً لَهُمْ تَفَرِيحاً
حينَ يَدْعُو لَهُمَ قَيْشْفِي القَرِيحاً

ثم وصلنا إلى قرية أريحا التي يضاف إليها الغور ، فوجدناها قرية قديمة البناء غالبها الآن خراب من كثرة الظلم والجور ؛ فلم نجلس بها .

عين السلطان

وسرنا إلى أن وصلنا إلى منبع ذلك النهر، والمكان المسمى بعين السلطان الزاهي بظله الوريث والزهر ؛ فجلسنا هناك بقية اليوم ، ونعمنا بما تيسر من الزاد ونحن والقوم ؛ وصلينا على شط ذلك الماء الزلال . صلاة الظهر والعصر ، ونحن في أكمل السرور والانشراح

(٧) القصيدة في المسودة ل : ٥٦ .

(٨) لي ق ، مط : (الموال) .

(٩) لي مسودة المؤلف : (خالي البال فارغاً مستريحاً) .

(١٠) ن : (توشح) . - ٣٩٢ -

والراحة والنصر ؛ حتى قلنا من النظام ، في ذلك المقام : [من الخفيف]
يا رَعَى اللهُ عَيْنَ ماءٍ لطيفٍ من أريحا بالعُورِ في فَيِّ أَغْصَانِ
قَدْ جلسنا منها بمجلس أنسٍ ورَأَيْنَا المُنَى بَعَيْنِ السُّلْطَانِ

النهر الذي غوره حزقيل

وحدثنا عن أصل هذه^(١١) العين النابعة في هذا المكان ، ونحن [١١٩/ب] في رملة هاشم ، بعد سفرنا من بيت المقدس ، أعزّ السادة الأعيان الفاضل الكامل الشيخ أمين الدين ، المتقدم ذكره ، فيما نعينه ونخصه ، أنه رأى ورقة مكتوب فيها ما نصه^(١٢) :
هذه صورة ما وجد في ورقة بالية ، ظهرت في قبو وجد في ظهر رأس القصيلة بمحلة باب العمود ، وهو أنك إذا أردت أن تعرف محل النهر الذي ببيت المقدس ، الذي غوره حزقيل تعمد إلى رأس القصيلة من جهة الغرب نحو كذا كذا ذراعاً ، وذكر عدد الأذرع ، تجد طابقاً من رخام ، وتحت لبابيد مملوءة بالملح^(١٣) ، وتحت طابق آخر إلى سبع^(١٤) طوابق تجد النهر المذكور . وذكر أنه لما غوره حزقيل ظهر من عين السلطان التي بغور قرية أريحا . انتهى .

ثم عدنا في وقت العشي إلى مزار السيّد موسى عليه السلام .

زوّار ومولد وأناشيد

وبتنا في تلك الليلة في سرور تام وقد جاء إلى عندنا الشيخ فتح الله رئيس المؤذنين بالصخرة المباركة ، ومعه جماعة وقرؤوا لنا المولد العظيم ، والأناشيد الإلهية الحمديّة ، التي هي كالدرّ النظيم ؛ وعقد بعده مجلس الذكر الشريف ، والإنشاد اللطيف ، والسماع المنيف ؛ وحصل الوجد للقلوب^(١٣) ، ولمعت في تلك الحضرة بوارق الغيوب^(١٣) .

(١١) ليست اللفظة في ق .

(١٢) انظر مسودة المؤلف ل : ٥٦ .

(١٣) في ت ، ن : (من الملح) .

(١٤) كذا في كل الأصول والمسودة ومط ، وهو مخالف للنحو .

(١٣ — ١٣) ليس ما بين الرقمين في ق .

اليوم الخامس والسبعون

١٧/٣/١١٠٥ هـ = ١٢/١٢/١٦٩٣ م

ثم لما أصبحنا في يوم الاثنين وهو اليوم الخامس والسبعون ، سابع عشر شهر ربيع الأول .

قبر الشيخ الراعي

سرنا قاصدين العود إلى بيت المقدس ، فمررنا على قبر الشيخ الراعي وهو قبر كبير معروف هناك . فقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

عين العيزرية

ثم سرنا وقد نَقَطْنَا السحاب بلآلئ أمطارها . ونثرت علينا النسائم منظوم العقود من أقطارها .

إلى أن وصلنا إلى العين المسماة بعين العيزرية . فنزلنا هناك برهة من الزمان ، نحن ومن معنا من الإخوان . ثم وصلنا إلى قرية العيزرية^(١) . وقرأنا الفاتحة لبني الله العزيز^(٢) عليه السلام ، بالزاي ثم بالراء على حسب ما يقال إنه مدفون في ذلك المقام .

الجسمانية

ثم مررنا على الجسمانية ، عبارة قديمة متينة في أسفل الوادي ، فيها قبر مريم بنت عمران . فقرأنا الفاتحة هناك ودعونا الله تعالى .

ثم دخلنا إلى مدينة القدس الشريف ، وقد تراسل المطر ، وزاد قطره النزيف فجئنا إلى منزلنا في زاوية القادرية ، وبتنا على أتم سرور ، وأكمل حالة مرضية ، بمعونة [١٢٠/أ] رب البرية .

(١) في ت : (عين العيزرية) و (قرية العيزرية) . وفي باقي الأصول (العيزرية) في المرتين . ويفهم من كلام النابلسي أن المدفون فيها هو (العزيز) ، فإن صح ذلك فمن حقها أن تكون (العيزرية) . ويدو أن التصحيف بدأ من اسم النبي ، ففي الأنس الجليل ٧٥/٢ أن اسم النبي (عازر أو العيزار بن هارون) ، وعلى ذلك فاسم القرية عنده (العازرية) . وقد تصحفت اللفظتان في هامش الإشارات ٣٠ إلى (العذرية ، والعيزر ابن هاروز أو عاذر) .

(٢) ق : (عزيز) وفي المسودة (العزيز) . - ٣٩٤ -

اليوم السادس والسبعون

١١٠٥/٣/١٨ هـ = ١٦٩٣/١٠/١٦ م

فلما أصبحنا في^(١) يوم الثلاثاء ، وهو اليوم السادس والسبعون ، ثامن عشر شهر^(١) ربيع الأول .

ضيافة في مزار داود عليه السلام

ذهبنا إلى ضيافة المولى الهمام عطاء الله أفندي ، المتقدم ذكره في محل زيارة نبي الله داود عليه السلام ، في دير صهيون ، خارج مدينة القدس . فدخلنا إلى موضع المزار ، وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى ، ثم صعدنا إلى ذلك القصر الرفيع ، والجناب المحمي المنيع ؛ وجلسنا نتذاكر القصص والأخبار ، ونتوارد اللطائف الأدبية ورقائق الأشعار ، إلى أن صار وقت الظهر ، فقدمت المائدة وأسرعنا في الطهر ؛ ثم دخلنا إلى الحاضرة الداودية ، فصلينا هناك بالجماعة صلاة الظهر ، وختمنا بالأدعية السنية ؛ ثم صعدنا ثانياً إلى القصر ، وجلسنا كذلك إلى أن صلينا بالجماعة صلاة العصر ؛ ثم قُدمت لنا المائدة ، فشهدنا مواسم حاتم الطائي أو معن بن زائدة ؛ ثم عدنا في العشي إلى مكاننا المذكور .

اليوم السابع والسبعون

١١٠٥/٣/١٩ هـ = ١٦٩٣/١٢/١٤ م

وبتنا في أكمل صفا وسرور حتى أصبح صباح يوم الأربعاء السابع والسبعين ، وهو اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الأول .

الرحيل عن القدس

فعزمنا على المسير من البلاد القدسية ، إلى جهة الرملة وغزة المحمية ؛ فحضر عندنا علماء البلاد ، وأعيان الأكارم والأعاجد ، والطلبة والأفاضل من أهل الوداد ؛ لأجل حصول الوداع ، وأن تقرُّ بالأدعية منا ومنهم القلوب والأسماع ؛ ثم ساروا معنا إلى الخارج وودعناهم .

بيت إكسال

وذهبنا في تلك الجبال والأودية بمصاعد ومعارض إلى أن وصلنا إلى قرية بيت إكسال بكسر الهمزة . فزرنا هناك قبر الشيخ شكر ، وعليه حوطة من الأحجار ، فقرأنا الفاتحة . ودعونا الله تعالى بذلة وانكسار ؛ وقرأنا الفاتحة للشيخ إكسال ، وأهدينا^(١) إليه ثوابها بصدق الأحوال .

بيت لقيا

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى قرية بيت لقيا — بفتح اللام ، وسكون القاف ، بعدها ياء مثناة تحتية ، وألف — ونزلنا هناك في المنزل المُعَدَّ للضيوفان ، وقدم لنا ما تيسر من الزاد .

اليوم الثامن والسبعون

١١٠٥/٣/٢٠ هـ = ١٦٩٣/١٢/١٥ م

وقد بتنا في مسرة وأمان ، حتى أصبحنا في يوم الخميس الثامن والسبعين ، وهو اليوم العشرون من شهر ربيع الأول . فقرأنا الفاتحة وأهدينا ثوابها إلى حضرة الشيخ^(١) أحمد [١٢٠/ب] اللقياني نسبة إلى بيت لقيا القرية المذكورة .

بيت سيرا

ثم سرنا على^(٢) بركة الله تعالى ، فمررنا على قرية بيت سيرا — بكسر السين المهملة — يقال إن فيها نبي الله سيرا عليه السلام .

الرملة

ثم لم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى بلدة الرملة سقيت وابل الغمام . والرملة واحدة الرمل وبها سميت أم حبيبة زوج النبي ﷺ وغيرها كذا في القاموس^(٣) وفي الصحاح^(٤)

- (١) ن : (وأهديناها) .
 (٢) ق : (إلى) وهو تصحيف .
 (٣) انظر القاموس (رمل) .
 (٤) انظر الصحاح (رمل) ومختاره أيضاً (رمل)

الرمل واحد الرمال . والرملة أخص منه . ورملة مدينة بالشام انتهى . وهي المراد هنا فإنها من جملة أرض الشام .

فنزّلنا في دار صديقنا الكامل الفاضل ، مجمع الفضائل والفواضل ، الشيخ أبي الهدى ابن الشيخ محمد ، المتصل نسبة الكريم بالولي المشهور سيدي علي بن عُثَيْل باللام ، أو عُثَيْم بالميم ، المتصل نسبة الشريف بالصحابي الجليل المنيف ، ثاني خلفاء سيد المرسلين ، أبي حفص عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، رضي الله تعالى عنه ، وعن بقية الخلفاء والصحابة والتابعين لهم إلى يوم الدين . فتلقانا بصدّره الرحيب ، وعاملنا معاملة المحب للحبيب ، وأنزلنا مع جماعتنا في ذلك القصر الذي يزهو بمكارمه . على سائر القصور ، من غير قصور ، وحصل لنا ولمن معنا بمجالسة أكمل الحضور ، وأتم السرور . واجتمعنا هناك بصديقنا الفاضل الكامل^(٥) ، صاحب اللطف الشامل ؛ الشيخ أمين الدين الخليلي وغيره من الأفاضل والأعيان ، وأهل الصلاح والعرفان ؛ وجرى بيننا وبينهم بعض المذاكرة العلمية ، وإيراد المسائل والفوائد الفقهية والأدبية ؛ ثم قلنا من النظام في مدح الرملة على البديهة في ذلك المقام^(٦) : [مجزوء الكامل]

وَلَرُبَّ قَوْمٍ فَآخَرُوا فِي مِصْرَ أَرْضِ الْقُدْسِ جُمْلَةً
قَالُوا كَثِيرُ الرَّمْلِ فِي مِصْرٍ بَدَا لَا تَسْتَقِلُّهُ
فَأَجَبْتُ أَنَّ الْقُدْسَ قَدْ فَاقَتْ عَلَى مِصْرٍ بَرْمَلُهُ

مجموع بخط ابن الجاموس

وقد وقفنا هناك على مجموع لطيف بخط الشيخ حسن بن محمد المعروف بابن الجاموس ، وفيه قال القلقشندي في صبح الأعشى في بيان الإنشاء^(٧) : في المملكة الشامية عمل الرملة — بفتح الراء المهملة ، وسكون الميم ، وفتح اللام ، وفي آخرها هاء — وهي مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك^(٨) في خلافة [٢١ / أ] أبيه عبد الملك^(٨) قال في الروض المعطار^(٩) : وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها .

وقال في مسالك الأبصار : سميت بامرأة اسمها رملة ، وقد وجدها سليمان بن عبد

(٥) ق : (الكامل الفاضل) .

(٦) الأبيات في مسودة المؤلف ل : ٥٨ .

(٧) انظر صبح الأعشى ٩٩/٤ — ١٠٠ .

(٨ — ٨) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٩) الروض المعطار ٢٦٨ .

الملك هناك في بيت شعر ، حين نزل مكانها ، يرتاد بناءها ، فأكرمتها وأحسنّت نزوله ، فسألها عن اسمها فقالت : رملة فبنى البلد ، وسمّاها باسمها . وكان عبد الملك قد أجرى إليها قناة ضعيفة للشرب منها وأكثر شربهم الآن من الآبار ، ومن صهاريج يجمع فيها ماء المطر . انتهى .

قلت : وقوله : (بناها سليمان بن عبد الملك) أي : جدّد بناءها ، وعمّر ما خرب منها ، وإلا فهي مدينة قديمة .

قال الحنبلي في تاريخه^(١٠) : (وأما مدينة الرملة ، وهي واسطة بلد فلسطين ، فإنها في أرض سهلة وهي كثيرة الأشجار والنخيل وحولها كثير من المزارع والمغارس) .

ثم قال^(١١) : (وكانت في الزمن السالف في عهد بني إسرائيل مدينة عظيمة البناء متسعة ، وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين ، ملكه بجهة فلسطين وبنيّ الله يونس عليه السلام ، أقام بالرملة ثم جاء إلى بيت المقدس بعبد الله تعالى .

سورها وقلعتها .

وأما صفة مدينة الرملة قديماً قبل الإسلام وبعده إلى حدود الخمس مئة ، فكان لها سورٌ محيطٌ بها ، وكان فيها قلعة ولها اثنا عشر باباً منها باب القدس ، وباب عسقلان ، وباب يافا ، وباب يازود ، وباب نابلس .

أسواقها ومسجدها

ولها أربعة أسواق ، متصلة من أربعة أبواب إلى مسجدتها وجامعها^(١٢) ، وكان لها أربعة آلاف ضيعة ، والسلطان الملك صلاح الدين هدم قلعتها ، وهدم مدينة له في شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمس مئة .

وأما في عصرنا فلم يبق أثر لتلك الأوصاف التي بالرملة ، وقد زال سورها وأسواقها القديمة لاستيلاء الفرنج عليها نحو مئة سنة ، ولم يبق من المدينة ثلثها ولا ربعها .

وبني فيها مسجد ومنازة مستجدة من زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعده . والموجود الآن من الأبنية في المدينة معظمة خراب متهدم ، وقد صار المسجد الجامع القديم بظاهر المدينة جهة الغرب ، وصار حوله مقبرة ، ولم يبق حول المسجد الجامع من الأبنية

(١٠) انظر الأنس الجليل ٦٧/٢ — ٦٨ .

(١١) انظر الأنس الجليل ٦٨/٢ .

(١٢) ت : (مسجدتها جامعها) .

القديمة سوى حارة [٢١/ب] من جهة الشمال حكمها حكم القرى ، وأما المدينة فصارت منفصلة عنه انتهى ما ذكره الحنبلي ملخصاً .

قبر الشيخ ريحان

ثم ذهبنا إلى الزيارة ، وذهب معنا الشيخ أبو الهدى المذكور وغيره من الحاضرين ، فمررنا على قبر الشيخ ريحان في داخل قبة ، بناها الشيخ خير الدين المفتي رحمه الله تعالى .

الشيخ عيسى

ثم زرنا الشيخ عيسى من الأولياء الصالحين ، وعليه قبة صغيرة .

الشيخ محمد أبو العون الغزي

ثم زرنا الشيخ محمد أبا العون الغزي ، وهو في مكان مستقل ، عليه قبة لطيفة ، وعلى قبره هيبة وجلالة ووقار ، وفي الخارج على الحائط بلاطة مكتوب عليها : (أمر شريف من السلطان الغوري ، بأنه لا يتعرض أحد لأولاد الشيخ أبي العون ولا لأتباعه وجماعته وخدامه ، وكل من رآهم يكرمهم ويجلّهم ، وإذا احتّمى أحد بحماهم فلا أحد يتعرض له) .

وهذا الشيخ أبو العون هو من أجداد الشيخ أبي الهدى المذكور ، ويتصل نسبه بالشيخ علي بن عليم ، وكانت وفاة الشيخ أبي العون في ربيع الآخر سنة عشر وتسع مئة بمدينة الرملة .

جامع الشيخ العُلَيْمي

ثم ذهبنا فزرنا الشيخ محمد العُلَيْمي بالتصغير في جامع هناك له مبارك ، وعليه قبة ، وعنده منارة ، وقد كان انهدم جامعهم ، فعمّرهُ الشيخ محمد والد الشيخ أبي الهدى المذكور ، وعمّر له منبراً للخطبة .

الشيخ محمد الفلاس

ثم ذهبنا فزرنا الشيخ محمد الفلاس في مكان مستقل وعليه قبة .

مزار الفضل بن العباس

ثم ذهبنا فدخلنا إلى مزار الفضل بن العباس أخي عبد الله بن عباس ، عم النبي ﷺ ،

وفيه نورانية ظاهرة وأسرار باهرة ، وعنده جامع فيه خطبة .

وذكر الحنبلي^(١٣) أنه توفي في طاعون عَمَواس^(١٤) في سنة ثمانى عشرة من الهجرة . وهو في مشهد^(١٥) يقصد للزيارة ، وقد بنى عليه الأمير شاهين الكمالى مسجداً جامعاً^(١٦) ، وجعل فيه منارة ، ووقف عليه أماكن ورُتّب فيه وظائف ، وكانت عمارته في سنة أربع وخمسين وثمان مئة ، وقد تلاشت أحوال المشهد في عصرنا ، وخرب معظم الوقف . انتهى .

قبة الشيخ زين

وقد زرنا في ذلك المكان مكاناً آخر مستقلاً في قبة صغيرة ، يقال إنه مدفون فيه الشيخ زين ، وهو من الأولياء في طريق الرفاعية ، خرج من الشام على طريق [١٢٢ / أ] السيارة لزيارة الأولياء والصالحين ، ثم جاء إلى هذا المكان ومات ودفن فيه .

الجامع الأبيض

ثم ذهبنا إلى الجامع المبارك المسمى بالجامع الأبيض ، وهو جامع كبير متهدم ، شريف الآثار ، تشرق فيه الأنوار ؛ يقال إن تحته خال كالمسجد الأقصى ، ويقال إن نبي الله صالح عليه السلام مدفون هناك .

قبر النسائي

وفي شرقي المسجد مكان فيه قبر الإمام أبي عبد الرحمن النسائي^(١٧) صاحب السنن أحد الكتب الستة . فوقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

وذكر الحنبلي^(١٨) أن هذا الجامع بناه سليمان بن عبد الملك بن مروان من الخلفاء الأمويين لما ولي الخلافة في سنة ست وتسعين من الهجرة [الشريفة]^(١٩) وهو جامع [متسع]^(٢٠) مأنوس عليه الهيبة والوقار والنورانية ، ويعرف في عصرنا هذا وقبله

(١٣) انظر الأنس الجليل ٦٩/٢ .

(١٤) الضبط عن معجم البلدان . وله رواية أخرى وهي بفتح أوله وثانيه .

(١٥) ق : (مسجد) .

(١٦) فيما عدا ق : (مسجداً جامعاً) وآثرت رواية ق لموافقتها ما في الأنس الجليل

(١٧) اسمه أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي . ولد بنسأ سنة ٢١٥ وتوفي بفلسطين سنة

٣٠٣ وانظر الأنساب ٥٥٩ آ ، والمنتظم ١٣١/٦ — ١٣٢ ، ووفيات الأعيان ٧٧/١ — ٧٨ وتهذيب

تهذيب ٣٦/١ — ٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٥/١٤ — ١٣٥ .

(١٨) الأنس الجليل ٦٩/٢ .

(١٩) عن الأنس الجليل .

بالجامع الأبيض ، وفي صحنه السماوي مغارة تحت الأرض مهية يقال إنه دفن فيها سيدنا صالح النبي عليه السلام ثم جُددت عمارة الجامع الأبيض في زمن الملك صلاح الدين على يد رجل من دولته اسمه الياس بن عبد الله في سنة ست وثمانين^(٢٠) وخمس مئة ، ثم لما فتح الملك الظاهر بيبرس يافا ، وذلك في سنة ست وستين^(٢١) وست مئة عمر القبة التي على المحراب ، وعمر المنارة بدل تلك المنارة التي كانت وتهدمت انتهى^(٢٢) .

قبر خير الدين الرملي

ثم خرجنا وجئنا إلى مكان^(٢٣) قبر الشيخ الإمام قدوة فقهاء الإسلام خير الدين الرملي^(٢٤) ، رحمه الله تعالى ، وهو في داخل جنيحة لطيفة ، وعليه قبة منيفة ، وقد أخبرونا أنه هو الذي عمر مزاره هذا في حياته ، ثم دفن فيه بعد وفاته ، وكانت وفاته في سنة إحدى وثمانين وألف .

شعر للصفدي والنايلسي

وقد وقفنا على تاريخ موته لصديقنا المرحوم الفاضل الكامل الشيخ أحمد الصفدي^(٢٥) وذلك قوله^(٢٦) : [من السريع]

إِنْ لَمْ نَذُبْ بِالْدَّمْعِ أَجْفَانَا	مَا أَرَأَفَ الْأَعْدَا وَأَجْفَانَا
وَالْقَلْبُ إِنْ جَدْنَا بِهِ جَزَعًا	يَوْمَ النَّوَى مَا كَانَ أَوْلَانَا
أَوَاهُ أَطْلَالُ الْعُلُومِ عَفَتْ	وَأَوْحَشَ الْأَنْسَ الَّذِي كَانَا
وَرَوْحُ قَتَوَى الْعَبْرِ عَاطِلَةٌ	قَدْ أَصْبَحَتْ تَحْتَاجُ جُثْمَانَا
مَنْ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُنْظَمَةٌ	أَجْيَادَهَا ذُرًّا وَمَرْجَانَا
[١٢٢٦/ب] سَأَلْتُ هَلْ شَمْسُ الْعُلَا أَفَلَتْ	أَمْ حَيْنُ خَيْرِ الدِّينِ قَدْ جَانَا
فَقَالَ عِلْمُ الْفِقْهِ لِي أَرَّخَ	مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ الْآنَا ^(٢٦) سنة ١٠٨١

(٢٠ — ٢٠) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٢١) ينقل النابلسي عن الحنبلي بتصريف فيختصر حيناً ويحذف حيناً آخر ، ويهمل بعض الألفاظ ، ويضيف غيرها .

(٢٢) اسمه خير الدين بن أحمد بن علي الأيوبي العليمي الفاروقي الرملي . ولد في الرملة سنة ٩٩٣ هـ وفيها توفي .

له الفتاوى الخيرية مطبوعة في مجلدين وديوان شعر مخطوط على حد قول الزركلي وانظر ترجمته في خلاصة الأثر ١٣٤/٢ ، الأعلام ٣٧٤/٢ — ٣٧٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣٢/٤ .

(٢٣) تقدمت ترجمته في هذا الجزء .

(٢٤) حسبها على النحو التالي :

مات أبو حنيفة الآنَا

٤٤١ + ٩ + ٥٤٨ = ١٠٨١ هـ

٤٠١ -

وقلا نحن في وقت زيارتنا القبر الشريف ، وتمتعنا بإشراق نورانية ذلك المزار اللطيف^(٢٥) : [من الكامل]

فَأَقْصَيْدُ لِقَبْرِ الشَّيْخِ خَيْرِ الدِّينِ	إِنْ رُمْتَ أَنْ تَحْظَى بِخَيْرِ الدِّينِ
بِمَعَالِمِ التَّحْقِيقِ وَالتَّبَيُّنِ	وَادْخُلْ هُنَاكَ إِلَى مَزَارِ مُشْرِقِ
مَا بَيْنَ أَهْلِ الْفَضْلِ بِالتَّعْيِينِ	شَيْخِ الشُّيُوخِ وَمَنْ سَمَا بِعُلُومِهِ
تَعْنُو إِلَيْهِ أَشْمَةُ الْعَرْنَيْنِ	قَدْ كَانَ فِي فَقِهِ الشَّرِيعَةِ كَامِلًا
تَلْقَى لَهُ مَثَلًا أَجَلُ أَمِينِ	وَهُوَ الَّذِي فِي مَذْهَبِ النُّعْمَانِ لَا
بِالْعِزِّ وَالْإِيقَانِ وَالتَّمَكِينِ	طَوْدٌ مِنَ الْجِلْمِ الرَّفِيعِ جَنَابِهِ
كَالشَّمْسِ يُشْرِقُ نُورُهُ فِي الْحِينِ	رَجَمَ الْمُهَيِّمِينَ رُوحَهُ مِنْ مَاجِدِ
مَا بَيْنَ وَلَدَانِ وَحَوْرٍ عَيْنِ	وَحَبَاهُ فِي الْفِرْدَوْسِ أَرْفَعَ مَنَزِلِ
مِنْهُ بِجَبَلٍ فِي الْوُدَادِ مَتِينِ	مَا جَاءَهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ مُتَمَسِّكًا
وَرَقُ الْحَمَامِ بِأَطْيَبِ التَّلْحِينِ	يَرْجُو بِزُورَتِهِ الْقَبُولَ وَمَا شَدَّتْ

وقد اتفق أننا لما دخلنا إلى مزاره المذكور ، وجدنا على قبره شيئاً من البلح الأصفر الحلو ، فقلنا للجماعة : هذه ضيافتنا من هذا الشيخ المزور ، عليه رحمة الرب الغفور .

قبة حليلة السعدية

ثم خرجنا وزرنا هناك في قبة صغيرة قبر حليلة مرضعة النبي ﷺ على ما يقال ، والله أعلم بحقيقة الحال ، وقال بعضهم إنها حليلة اسم امرأة من الصالحات .

الولي عبد الله البطايحي

ثم زرنا الشيخ الولي عبد الله البطايحي ، رحمه الله تعالى ، وذكروا لنا أن الدعاء عند قبره مستجاب .

نسبة وشعر

ثم رجعنا إلى المنزل ، وما نحن عن المسرة والحضور بمعزل ؛ فعرض علينا الشيخ أبو الهدى المذكور نسبته إلى الشيخ علي بن عُلَيم فوجدناها نسبة شريفة ، عليها خطوط العلماء والأولياء والصلحاء ، ذووي الأقدار المنيفة ، ومن جملة من كتب عليها الحافظ ابن حجر

العسقلاني^(٢٦) ، والشيخ محمد الرملي^(٢٧) ، والشيخ نجم الدين الغيطي^(٢٨) ، وأمثالهم وطلب منا الكتابة على ذلك ، فكتبنا هذا النظم على البديهة سلوكاً في هاتيك المسالك^(٢٩) وهو موقد لنا^(٢٩) وهو قولنا^(٣٠) : [من الرمل]

قَدْ تَشَرَّفْنَا بِهِذَا السُّنْبِ	قَرَأْنَاهُ طَرَازَ الذَّهَبِ
وَعَلَيْنَا اللَّهُ قَدْ مَنَّ بِمَا	مَنْ مِنْ إِشْرَاقِ تِلْكَ الرُّتَبِ
وَبَدَتْ أَسْرَارُهُ مَا يَبْنِيْنَا ^(٣١)	فَهِيَ تَحْكِي نِيَّاتِ الشُّهْبِ
نِسْبَةً لَابْنِ عَلِيٍّ ظَهَرَتْ	بَيْنَ شَرْقِي فِي الْوَرَى وَالْمَغْرِبِ
فَتَرَاهَا بِأَبِي حَفْصٍ سَمَتْ	عُمَرَ الْفَارُوقِ زَاكِي الْحَسَبِ
شَهِدَ الْقَوْمُ بِهَا فِي مَلَأْ	خَيْرَ مَوْلُودَ لَهُ خَيْرُ أَبِ
وَذَوُوا الْعِلْمِ عَلَيْهَا كَتَبُوا	بِرُقُومٍ هِيَ أَقْوَى السَّبَبِ
فَتَشَرَّفْتُ بِهَا ثُمَّ عَلَى	مَشِيهِمْ لِي ثُمَّ مَشْيِ الْحَبَبِ
وَتَبَرَّكْتُ بِمَا قَدْ جَمَعَتْ	مَنْ جُدُودٍ هُمْ رِجَالُ الْأَدَبِ
أَرْتَجِي النُّفْحَةَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ	وَقَبُولاً هُوَ أَسْنَى الطَّلَبِ
وَأَنَا عَبْدُ الْغَنِيِّ وَالْأَلَى	نَابُلُوسَ ^(٣٢) نِسْبَتِي لَمْ تَخْبِ
عَامَ خَمْسٍ بَعْدَ ^(٣٣) أَلْفٍ مَعَهَا	مِثْلُ أَرْخَتْ مَا قَرَّرَ لِي
حَامِداً لِلَّهِ رَبِّي شَاكِراً	مُثْبِتاً خَيْراً عَلَى خَيْرِ نَبِي
بِصَلَاةٍ وَسَلَامٍ أَبْـبَـداً	مَا شَدَا الطَّيْرُ بِأَعْلَى الْقُضْبِ
أَوْ هَفَا الْبَرْقُ بِاِكْتِفَافِ الْجَمَى	فَانْتَشَى الصَّبُّ بِخَمْرِ الطَّرَبِ

(٢٦) اسمه أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني . توفي سنة ٨٥٢ هـ ، وانظر الضوء اللامع ٣٦/٢ ، والبدر الطالع ٨٧/١ ، والأعلام ١٧٣/١ — ١٧٤ وكحالة ٢٠/٢ .

(٢٧) هو محمد بن أحمد بن حمزة شمس الدين الرملي ونسبته إلى رملة المنوفية بمصر توفي سنة ١٠٠٤ هـ وانظر خلاصة الأثر ٣٤٢/٣ ، والأعلام ٢٣٥/٦ ، ومعجم المؤلفين ٢٥٥/٨ — ٢٥٦ .

(٢٨) اسمه محمد بن أحمد بن علي السكندري الغيطي الشافعي أبو المواهب نجم الدين توفي سنة ٩١٠ هـ ، الكواكب السائرة ٥١/٣ — ٥٣ ، والأعلام ٢٣٤/٦ ، ومعجم المؤلفين ٢٩٣/٨ .

(٢٩ — ٢٩) ليس ما بين الرقمين في ق ، مط .

(٣٠) الأبيات في المسودة ل : ٥٩ .

(٣١) ق : (فيما بيننا) ولا يستوي الوزن بها .

(٣٢) ق : (نابلس) .

(٣٣) في جميع الأصول ومط : (مع) وما هنا عن مسودة المؤلف .

شعر في الرملة

ثم إنه حضر عندنا في تلك الليلة^(٣٤) من أفاضل البلاد جملة ، يتواردون على مناهل الأدب مثني وآحاد، حتى قالوا : لم نسمع في مدح الرملة غير بيت أبي الطيب المتنبّي وهو قوله : [من البسيط]

إذا السحابُ زَفَّتْهُ^(٣٥) الرِّيحُ مُنْهَمِلًا فَلَا عَدَا الرُّمْلَةَ الْبَيْضَاءُ مِنْ بَلَدٍ
ثم طلبوا منا أن نزيد على البيت تذييلًا ، ونضمه فيما هو ألطف إشارة وأحسن قيلًا ؛ فقلنا على البديهة في ذلك الحين بطريق التضمين^(٣٦) : [من البسيط]

عَرَّجْ عَلَى الرُّمْلَةِ الْبَيْضَاءِ بِالرَّغْدِ
يَا أَخْضَرَ الْعَيْشِ وَأَصْبَرَ ثَمِّمِ وَأَتَّقِدِ
وَأَنْتَ يَا حَظًّا كُنْ طَبَقَ الْمُرَادِ لِمَنْ
هُنَاكَ مِنْ وَالِدِ سَامٍ وَمِنْ وَلَدِ
وَأَنْشُرْ ضِيَاءَكَ يَا بَذَرَ الْكَمَالِ عَلَى
سَمَاءِ تِلْكَ التَّوَاخِي الْعُرِّ وَأَتَّقِدِ
فَإِنَّ لِي جِجْرَةً فِيهَا لَهُمْ شَرَفٌ
وَلَمْ أَزَلْ مِنْ غُلَاهُمْ وَاصِلَ الْمَدَدِ
قَوْمٌ كِرَامٌ شَهِدْنَا مِنْ مَآثِرِهِمْ
عَلَى ضَرَائِحِهِمْ عِزًّا إِلَى الْأَبَدِ
لَمَّا أَتَيْنَاهُمْ نُبْغِي زِيَارَتَهُمْ
وَنُرْتَجِي مِنْ هُدَاهُمْ عَالِي السَّنَدِ
أَرْوَاحُهُمْ مُشْرِقَاتٌ فِي مَقَابِرِهِمْ
وَطَالَمَا أَشْرَقَتْ مِنْهُمْ عَلَى الْجَسَدِ
[١٢٣/ب] قَوْمٌ كِرَامٌ لَهُمْ فِيمَا يَرَوْنَ يَدٌ
مِنَ الْمَعَارِفِ تَعْلُو فَوْقَ كُلِّ يَدٍ
فَإِنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَتْ
أَسْرَارُهُمْ كَشْمُوسِ الْأَفْقِ بِالرَّصِيدِ

(٣٤) في ق : (الساعة) .

(٣٥) في المسودة (زفتها الريح مرتفعاً) .

(٣٦) الأبيات في المسودة ل : ٥٩ — ٦٠ . - ٤٠٤ -

وَالسَّعْدُ سَاعَدَهُمْ فِي كُلِّ مَا طَلَبُوا
 مِنْ الْإِلَهِ وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى أَحَدٍ
 مَا يَتَنَ صَحْبٍ كِرَامٍ لِلنَّبِيِّ سَمَوْا
 وَأَوْلِيَاءَ بِأَكْفَانٍ لَهُمْ جُدِدِ
 وَصَالِحِينَ كِبَارِ الْقَدْرِ قَدْ ظَهَرُوا
 قَامَتْ عَلَيْهِمْ خِيَامُ الْفَضْلِ كَالْعُمْدِ
 بِهِمْ فَلَسْطِينُ فِي عِزٍّ بِرَمَلَتِهَا
 إِنْ رَمَتْهُ فِي سَوَاهَا لَمْ تَكُ تَجِدُ
 وَمِنْهُمْ ابْنُ عَلِيٍّ مِنْ يَنْسَبِيهِ
 أَبُو الْهَدَى الشَّهْمُ مَحْفُوظٌ بِلَا أَمْدٍ
 حَاوِي الْفَخَارِ بِأَجْدَادٍ لَهُ سَلَفُوا
 يَصُولُ يَتَنَ الْبَرَايَا صَوْلَةَ الْأَسَدِ
 فَيَا لَهَا نِسْبَةً غَرَاءَ وَاضِحَةً
 مَنْ لَمْ يَرُدَّهَا إِلَى الْعَلِيَاءِ لَمْ تَرِدْ
 جَنَّتْنَا إِلَى حَيِّهِ نُبْغِي زِيَارَتَهُ
 وَقَدْ خَلَعْنَا ثِيَابَ الْهَمِّ وَالتَّكْدِ
 وَقَدْ بَدَتْ بَرَكَاتٌ مِنْهُ تَشْمَلُنَا
 بِسِيرٍ أَسْلَافِهِ تُنْجِي مِنَ الْكَمَدِ
 فَيَا رَعَى اللَّهِ ذَاكَ الْحَيِّ مِنْ أَفْقِ
 أَقْمَارُهُ لَمْ تَدْعُ لِلصَّبِّ مِنْ جَلْدِ
 يَقُولُ مَنْ قَدْ رَأَاهُ بَسَيْتَ ذِي أَدَبِ
 دَعَتْهُ بِالْمُتَنَبِّي عُصْبَةُ الْحَسَدِ
 (إِذَا السَّحَابُ زَفَّتْهُ الرِّيحُ مِنْهُمْ مِلًّا
 فَلَا عَدَاةَ الرَّمْلَةِ الْبَيْضَاءِ مِنْ بَلَدِ)

اليوم التاسع والسبعون

١١٠٥/٣/٢١ هـ = ١٦٩٣/١٢/١٦ م

ثم أصبحنا في صباح يوم الجمعة التاسع والسبعين ، وهو اليوم الواحد والعشرون من شهر ربيع الأول . فحضر عندنا الفاضل الكامل الشيخ أمين الدين المذكور ، والسيد خليل ، والشيخ خليل ، وولده الفاضل الشيخ أحمد ، وغيرهم من أهل الرملة .

مجلس علم وإجازة

وقرأ عندنا الشيخ أبو الهدى المذكور حديث (إنما الأعمال بالنيات) فتكلمنا لهم عليه بمقتضى فتوح الوقت ، من معاني الحضور ، وأحكام المطلوب والمحذور ؛ وطلبوا منا الإجازة في رواية الحديث ، ومالنا روايته من قديم وحديث ؛ فتلفظنا بذلك عند ختم المجلس ، ثم كتبنا لهم ما تيسر من الأسانيد على حسب طريقنا المتأسس^(١) ؛ ثم حضر وقت صلاة الجمعة فذهبنا مع الجماعة إلى الجامع الكبير ، وصلينا هناك مع الجُم الغفير ، وكان الخطيب هو الشاب الفاضل الشيخ محمد أخو الشيخ أبي الهدى المذكور ؛ فتح الله عليهما^(٢) فتوح العارفين أهل النور .

سؤال في الطلاق وجوابه

ثم عدنا إلى منزلنا المعهود ، فعرض علينا هذا السؤال رجل جاء به وهو عنده مقصود ؛ وصورته^(٣) :

ما [١٢٤/أ] قول شيخ الإسلام ، عفا عنه الملك العلام ؛ في رجل ضرب زوجته ، فاحتتمت برجل أجنبي ، فقال زوجها لذلك الرجل : إن كان لك غرضٌ فامرأتي طالق ، ثلاثاً . فقال الرجل : لا غرضَ لي في ذلك . فهل لا يقع الطلاق لكونه علَّقه على شرط لم يوجد [ذلك الشرط]^(٤) والحالة ما ذكر أم لا ؟

وطلب منا الكتابة على ذلك . فكتبنا أنه لا يقع الطلاق المذكور ، لأنه علَّقه على شرط لا يُعلم إلا منه ، وقد أخبر ذلك الرجل بعدم الشرط ، فصدق في عدم وجوده ، فلا يقع الطلاق المذكور . كتبه الفقير عبد الغني بن النابلسي الحنفي عفي عنه .

(١) ن : (المؤسس) .

(٢) مظ : (عليه) .

(٣) السؤال في المسودة ل : ٦٠ .

(٤) المستدرک عن المسودة .

(٥) ليست اللفظة في مط .

والأصل في هذا الذي ذكرناه ما نقل في الفتاوي الظهيرية في نوع تعليق الطلاق بالمشيئة ، إذا قال لامرأته أنت طالق ، إذا شاء فلان ، أو إن أحب فلان^(٥) ، أو إن رضي فلان^(٦) ، أو إن هوي فلان^(٦) ، أو إن أراد فلان^(٦) ، فبلغ ذلك فلاناً ، فله مجلس علمه ثم قال .

والحاصل أن تعليق الزوج طلاق المرأة بصفة من صفات قلب غيره تفويض وتمليك^(٧) معنى فيقتصر على المجلس وتعليقه طلاقها بصفة من صفات قلب نفسه ليس بتفويض وتمليك^(٧) بوجه من الوجوه ولو قال لها أنت طالق إن لم يشأ فلان ، فقال فلان في المجلس : لا أشاء ، طلقت ، وتماه هناك . والمسألة في المتون والشروح ، بما تنبسط له القلوب وتنسر^(٨) الروح .

ضيافة ومسائل علمية

ثم ذهبنا إلى ضيافة صديقنا الشيخ أمين الدين المذكور ، فدخلنا إلى داره الواسعة البركات التي هي أشرف الدور ؛ وقد حضرت الأفاضل والأعيان ، وحصل البحث في المسائل العلمية والفوائد الفقهية والأبيات الشعرية الحسان ؛ إلى أن أبدى كل منهم^(٩) فرائده ، ثم بسط البساط بالانبساط ، ومُدت المائدة ، وجاءوا بماء^(١٠) الورد^(١٠) والبخور .

(٦) ليست في ق ، مط .

(٧ — ٧) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٨) ن : (وتنشرح) .

(٩) ق : (كل واحد منهم) .

(١٠) ق : (بالورد) .

اليوم الثمانون

١١٠٥/٣/٢٢ هـ = ١٦٩٣/١٢/١٧ م

ثم عدنا إلى مكاننا ، وبتنا في أتم سرور ، حتى طلع فجر يوم السبت ، وهو اليوم الثمانون ، الثاني والعشرون من شهر ربيع الأول ، سرنا من الرملة ، عازمين على زيارة الولي الجامع^(١) ، والسر الإلهي اللامع^(٢) ؛ الشيخ علي بن عليم قدس الله سره^(٣) .

قال الحنبلي في تاريخه^(٤) هو علي بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن السيد الجليل^(٥) [١٢٤/ب] الصحابي عبد الله بن عمر بن الخطاب خليفة رسول الله ﷺ . وضريح علي بن عليل رضي الله عنه بشاطئ البحر المالح بساحل أرسوف^(٦) ، وعليه مشهد عظيم مأنوس له منارة مرتفعة وأهل تلك النواحي بأسرها في خضرة^(٧) وبركة سره . ومن مناقبه أن الفرنج يعتقدون فيه ، ويعترفون بصلاحه . وقد أخبرت أن الفرنج إذا أقبلوا على ضريحه ، وهم في البحر كشفوا رؤوسهم ونكسوها نحوه ، رضي الله عنه ، وكانت وفاته في يوم السبت لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وأربع مائة .

ولما نزل الظاهر بيرس لفتح يافا وأرسوف زاره ، ونذر النذور والأوقاف ، ودعا الله تعالى عند قبره بفتح البلاد ، وفي كل سنة له موسم في زمن الصيف ، يقصده الناس من البلاد البعيدة والقريبة ، وينفقون الأموال الجزيلة ، ويقرؤون عند قبره الورد^(٨) الشريف .

وفي عصرنا ولي عليه النظر سيدنا وشيخنا ولي الله تعالى^(٩) قدوة العباد ، والزهاد ، الشيخ شمس الدين أبو العون محمد الغزي القادري الشافعي ، رحمه الله تعالى ، فعمر المشهد وأقام نظامه وشعائره . وصنع فيه أثراً حسنة منها : الرخام المركب على الضريح عمله في سنة ست وثمانين وثمان مئة . وكان قبله مجعولاً من خشب وحفر البثر الذي

-
- (١ — ١) ليس ما بين الرقمين في ن .
 (٢) ن : (سره العزيز) .
 (٣) انظر الأنس الجليل ٧٢/٢ .
 (٤) ن : (جليل) .
 (٥) أرسوف : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا . كان بها خلق من المرابطين . (معجم البلدان : أرسوف) .
 (٦) في الأنس : (في حفظه) .
 (٧) في الأنس (المولد) .
 (٨) — ٤٠٨ —

بصحن المسجد حتى وصل إلى الماء المعين ، ثم عمر برجاً على ظهر الإيوان من جهة الغرب للجهاد في سبيل الله تعالى^(٨) ووضع فيه آلات الحرب لقتال الفرنج . وكانت عمارته بعد السبعين^(٩) والثمان مئة . انتهى .

وسار معنا صديقنا الشيخ أمين الدين المذكور ، والشيخ أبو الهدى المتصل النسب بهذا المزور وهو خادم تلك الحضرة ، ونفحة طيب هذه الزهرة ، وغيرها من الإخوان والأصحاب والأصدقاء والأحباب .

قبر الشيخ أحمد القبي

فمررنا في الطريق على قبر الشيخ أحمد القُبِّي بضم القاف ، وبعضهم يكسرها ، وبتشديد الباء الموحدة ، فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى .

بلدة اللد

ثم سرنا^(١٠) حتى وصلنا إلى بلدة اللد بضم اللام وبالبدال المهملة المشددة .

حديث الدجال

وقد روي في الحديث^(١١) عن النبي ﷺ أنه^(١٢) ذكر الدجال [١٢٥/أ] فقال يقتله عيسى بن مريم بياب لُد .

ففي هذا الحديث فضيلة لأهل تلك الأرض المقدسة ، لأنهم يقاتلون الأعور الدجال مع نبي الله عيسى عليه السلام .

وكانت لد في الزمن السالف مدينة ، وكانت تنزل بها القافلة الواصلة من مصر إلى الشام ، وصارت الآن قرية كبقية القرى ولكنها حسنة المنظر وظاهرها بهج ذكره الحنبلي^(١٢) .

قبر عبد الرحمن بن عوف الصحابي

وقد زرنا بها عبد الرحمن بن عوف^(١٣) ، رضي الله عنه ، الصحابي المشهور ، في

(٨) ليست اللفظة في ق ، ط .

(٩) في الأنس (التسعين) .

(١٠) فوق اللفظة في ق : (على بركته تعالى) .

(١١ — ١٢) مكان الرقمين في ق : (أنه صلى الله عليه وسلم) .

(١٢) انظر الأنس الجليل ٧١/٢ .

داخل مكان هناك قديم بناؤه ، متهدم آثاره واعتلاؤه . وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى بأنواع الأدعية الصالحة .

قال الحنبلي^(١١) : وبظاهر لُد من جهة الشرق مشهد^(١٥) يقال : إن به قبر أبي عبد الله عبد الرحمن بن عوف الصحابي ، رضي الله عنه ، ووفاته في سنة اثنتين وثلاثين ، وإنما توفي بالمدينة . وقبره في البقيع انتهى .

وهو أحد العشرة^(١٦) المبشرين بالجنة .
وجزم النووي في تهذيب الأسماء واللغات^(١٧) أن قبره في البقيع وهو المعروف لا غير .

وقلنا في ذلك على حسب ما هنالك : [من الخفيف]

قد مررنا بالحي من أرض لُد	فانعشي يا زيارتي لي ولدي ^(١٨)
من فلسطين قرب رقلة قُدس	بلدة أهلها لهم صدق ود
وقبوراً هناك زُرنا لقوم	من صحاب النبي أرباب رشد
قبر عبد الرحمن من بآبن عوف	قد دُعي قيل إنه ضمن لحد
ثم قبر المقداد أشرف شهم	خصه الله في الأنعام بمنجد
وبواق أماكس وجهات	تجمع الصالحين من أهل وجد
بلد صالح وأسرار حق	ظاهرات ما إن تعد بعد
وأراضي لطيفة مُستبِر	نجوها للثقي وللخير تهدي
فعلى أهلها السلام كثيراً	ما تبدى برق الغوير ^(١٩) ونجد

(١٣) ترجمته في التاريخ الكبير ٢٤٠/٥ ، والترح والتمثيل ٢٤٧/٥ ، وحلية الأرباب ٩٨/١ - ١٠٠ ،

والاستبجات ٦٨/٦ - ٨٤ ، وأسد الغابة ٤٨٠/٣ - ٤٨٥ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٣٠٠/١ -

٣٠٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٤/٦ ، والإصابة ٣١١/٦ - ٣١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٦٨/١ - ٩٢ .

(١٤) انظر الأسس الخليل ٧١/٢ .

(١٥) لي ق : (مسحد) .

(١٦) وهم : الخلفاء الراشون الأربعة ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وطلحة بن عبيد الله والبر بن العوام ، وعبد

الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد . وانظر سير أعلام النبلاء ٥/١ - ١٤٤ .

(١٧) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٣٠٢/١ .

(١٨) من قولهم لُد الأود - - - - - تصور - - - - - إذا سفاها الداء في أحد شقي الفم . انظر القاموس (ل د) وأساس

البلاغة (ل د) .

(١٩) الغوير : قال أبو عبيد السكوني : الغوير ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة معجم البلدان . ولعله قصد

هنا مكة بداتها أو الأراضي المقدسة . وكذا قصد مسحد .

نهر العوجا

ثم لم نزل سائرین إلى أن نزلنا في مكان هناك تحت الأشجار ، وأكلنا نحن والإخوان ما تيسر من الزاد وكان ابتداء النهار ؛ ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى الطواحين والنهر المسمى بنهر العوجا ، وكان الربيع هناك مقبلاً في غير أوانه فوجاً فوجاً ؛ والله درُّ الشاعر ابن نباتة حيث قال في هذا المقام مُعَرِّضاً بنهر العوجا^(٢١) هذا ، ونهر الأعوج^(٢٠) عندنا في بعض قرى دمشق الشام^(٢٢) : [من الطويل]

وَهَيِّئْهُمْ^(٢٣) فِي أَرْضٍ جَلَّتْ مِنْهَا
زُلَالاً عَلَيْهِ لِلْعُوجِ مَعْرِجُ
[١٢٥/ب] وَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ الْمَنَاهِلَ كُلَّهَا
سَوَاءٌ فَهَذَا الْقَوْلُ بِالْغِشِّ يُنْزَجُ
وَمَا^(٢٤) كُلُّ هَيْفَاءٍ لَهَا الْإِخْ أَهْيَفُ
وَلَا كُلُّ عَوْجَاءٍ لَهَا الْإِخْ أَغْوَجُ

عجائب نهر الأعوج

ومن عجائب نهر الأعوج عندنا في أراضي دمشق الشام ، بأراضي القرى التي يمر فيها أن سيره متعوج في الأرض ، يذهب شمالاً ثم يذهب يمينا ، ثم يذهب شرقاً ، ثم غرباً . والسواقي الجارية منه رأيناها تذهب كذلك في الأرض ، ثم تنحرف ، وترجع في طريق آخر إلى قرب مبدئها ، ثم تعود في ممر آخر ، ولم ندر أن سب ذلك الاعوجاج في طبع الماء ، أو في طبع الأرض ، لأنها هشة رخوة ، وقلنا في نحو ذلك ، نشير إلى النهرين وما هنالك : [من السريع]

هَذَا زَمَانٌ أَهْلُهُ غَالِباً
تَعَوَّجُوا عَنْ وَاضِحِ الْمَنْهَجِ
حَتَّى مِنَ الْأَنْهَارِ عَوْجَاءٌ فِي
أَرْضِ فَلَسْطِينَ لَمْسْتَهْجِ
وَالشَّامُ فِي قِبَلَتِهَا أَغْوَجُ
نَهْرٌ جَرَى مُسْتَعَذَّبُ الْمَخْرَجِ
يَا أَيُّهَا الْأَقْوَامُ قَوْمُوا بِنَا
نَزَوَّجُ الْعَوْجَاءِ لِلْأَغْوَجِ

- (٢٠) هو من أنهار سورية ينبع من جبل الشيخ ويتجه شرقاً فيمر بالكسوة لينتهي في القوطة .
(٢١) قال ياقوت (العَوْجَاء : نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل) معجم البلدان .
(٢٢) الأبيات في هامش المسودة ل : ٦١ .
(٢٣) في المسودة : (هَيِّئْهُمْ) .
(٢٤) ق ، مط والمسودة : (فما) .

وقلنا كذلك موالياً :

متى تكون استقامت نفسك العوجا وإن من بعض أسماء النساء العوجا
حتى الفواكه يرى من بعضها العوجا والأعوج النهر لا تنساه^(٢٥) والعوجا

نهر العوجاء

وذكر القلقشندي في صبح الأعشى^(٢٦) ، قال : نهر العَوْجَاء — بفتح العين المهملة ، وسكون الواو ، وفتح الجيم ، بعدها ألف : ويسمى نهر أبي فطرس بضم الفاء ، والطاء والراء والسين المهملات : وهو نهر شمالي مدينة الرملة من فلسطين ، ومنبعه من تحت جبل الخليل عليه السلام ، مقابل قلعة خرابٍ هناك تُسمَّى مجدل اليايا ، ويجري هذا النهر من الشرق إلى الغرب ، ومن منبعه إلى مصبه ، دون مسافة يوم .
قال في العريزي : وما التقى عليه جيشان إلا غلبَ الغربي ، وانهزم الشرقي انتهى .
وقد نزلنا هناك على حافة نهر العوجا مع بقية الإخوان ، وأكلنا ما تيسر معنا من الزاد ولنا الأرض خوان .

مقام علي بن عليم

ثم لم نزل سائرين إلى أن أشرفنا على مقام سيدي الشيخ علي بن عليم قدس الله سره ، فدخلنا إلى مكان^(٢٧) المبارك ، وهو ساحة واسعة تحيط بها جدران أربع ، ولها [١٢٦/أ] باب مُقْفَلٌ في غير أيام الزوار . فلما جئنا فُتِحَ لنا البابُ ، وأشرقت الأنوار ، فدخلنا بسم^(٢٨) الله ، وإذا بالقبر الشريف مبني بالرخام ، وحوله تأزير منيف ، في جانب من تلك الساحة السماوية ، وفي قبلتها عقد من القبو غرباً بشرق ، فيه المحراب المملوء بالأسرار الخفية والجلية . فوقفنا قبالة القبر ، وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى . فشممنا للقبول رائحة فائحة .

وكان من جملة دعائنا لولدنا إسماعيل الذي فارقناه من صيدا ، ورجع إلى دمشق الشام لأجل خاطر والدته والاجتماع بها ، لتحصيل البر التام ، بأن الله تعالى يحرك خاطره للرجوع إلينا ، وإدراك فرض الحج الشريف معنا ولدينا ، فكان ذلك اليوم بعينه هو^(٢٩) يوم

(٢٥) ق : (لا نساها) .

(٢٦) انظر صحيح الأعشى ٨١/٤ — ٨٢ .

(٢٧) في ق : (مقامه) .

(٢٨) ت : (بسم) .

(٢٩) ليس في ق .

خروجه من دمشق الشام ، وتوجهه إلى جهتنا كما أخبرنا هو بذلك عند اجتماعنا به بعد ذلك بأيام .

وكان من دعائنا أشياء أخر وجدناها متيسرة بإذن الله تعالى من غير تأخير ، والله على كل شيء قدير .

وقد وجد بعض أصحابنا على قبر الشيخ علي بن عليم قدس الله سره ورقة مكتوب فيها : مرحباً بكم وأهلاً وسهلاً أنجح الله تعالى مقاصدكم ، وقضى حوائجكم ، وحملكم بالسلامة ، في السفر والإقامة . وكلام آخر . والورقة^(٣٠) أخذها الشيخ أمين الدين الخليلي^(٣١) حفظه الله تعالى^(٣٢) ، وقرأها علينا ، وهذا ما حفظناه منها ، والله أعلم بحقائق الأحوال .

وذلك المزار بعيد عن العمران ، منفرد في ساحل البحر وليس يوجد هناك أحد من النساء والرجال ، ونحن جئناه على غفلة ، وطرقنا تلك الأماكن في وهلة ؛ ومما يدل على بعد العهد بالزوار ، أننا^(٣١) وجدنا الصندوق الذي عند رأس الشيخ لوضع النذر ممن يرد على تلك الديار ، قد دخل من ثقبه النحل ، وعمل فيه أقراص العسل ، فقلنا^(٣٢) لهم : هذا إكرام لنا بالفعل أيضاً بعد^(٣٣) القول من إشارة الشيخ ، حتى قوي النشاط وزال الكسل ، وقد أكلنا من ذلك الشهد فحصلت لنا البركة وزال الجهد .

وقد جلسنا هناك بعد أداء ركعتين في المحراب للتحية ، وشرعنا في نظم هذه الأبيات على البديهة وإملائها للكاتب بهمة غلية ، وهي قولنا^(٣٤) : [١٢٦/ب] (من الطويل)

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ مِنْ شَرَابِ الرِّضَا سَاقِي
فَزَوَّرْتُهُ شَدَّتْ لَنَيْلِ الْمُنَى سَاقِي
وَأَوْرَثْتِ^(٣٥) الْأَقْبَالَ فِي دَوْلَةِ الْهَنَا
وَكَانَ بِهَا اللَّهُ الْكَرِيمُ لَنَا وَاقِي
سَرَيْنَا إِلَيْهِ وَالصَّبَّاحُ كَأَنَّهُ
عَلَى رَوْضَةِ الْجَوْ الْمُضِي مَاءَ رَقَرَاقِي

(٣٠) ن : (آخر الورقة) .

(٣١) ن : (أن وجدنا) .

(٣٢) ن : (فقلت) .

(٣٣) ق : (إلينا بعد) ، ن : (بعد هذا) .

(٣٤) الأبيات في المسودة ل : ٦١ — ٦٢ .

(٣٥) ق : (وأورثنا) .

وللأرض أثواب من الثَّبتِ دُبَّحَتْ
 بالسَّوانِ زَهْرٌ مُشْرِقٌ أَيْ إِشْرَاقٍ (٣٦)
 وَنَهْرٌ لَطِيفٌ الْمَاءِ يَذْفُقُ فِي الرُّبَا
 فَلِلَّهِ مِنْ نَهْرٍ هُنَاكَ دَفَاقٍ
 جَلَسْنَا عَلَى الشَّاطِئِ الَّذِي امْتَدَّ أَخْضَرًا
 كَمِثْلِ لَوَائٍ فِي هَوَى الْجَوِّ خَفَاقٍ
 وَذَاكَ النَّسِيمُ الرُّطْبُ يَنْشُرُ طِيْبَهُ
 عَلَيْنَا وَمَا لِلشَّمْسِ نِيرَانُ إِخْرَاقٍ
 إِلَى أَنْ دَعَا دَاعِي الزِّيَارَةِ مُعْلِنًا
 بِشَارَتِهِ فِينَا عَلَى أَوْجِ آفَاقٍ
 وَقُمْنَا نَظُنُّ الْيَدَ تُطَوِّى بِسِيرِنَا
 لِمَنْ قَدْ قَصَدْنَاهُ بِلِينٍ وَإِزْفَاقٍ
 وَهَبَتْ عَلَيْنَا مِنْ شَذَا تَفْحَاتِهِ
 رَوَائِحُ قُرْبٍ يَسْتَلِدُّ بِهَا الرِّاقِ
 وَجَادَ عَلَيْنَا اللَّهُ بِالْحَالَةِ الَّتِي
 تُثِيرُ فُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ بِأَشْوَاقٍ
 وَأَتَحَفَّنَا الْمَوْلَى بِأَنْوَاعٍ لُطْفِهِ
 وَدَارَ لَنَا كَأْسُ الْفَنَاءِ مِنْ يَدِ الْبَاقِ
 أَلَا يَا عَلِيَّ الْأَسْمَ وَالْقَدْرَ فِي الْوَرَى
 وَيَا بْنَ عَلِيٍّ مَنْ تَسَامَى بِأَغْرَاقٍ
 إِلَى عَمَرِ الْخَطَّابِ نِسْبَةً جَدِّهِ
 إِلَى ذَلِكَ الْفَارُوقِ حُجَّةُ خُلَاقٍ
 خَلِيفَةُ طَهٍ سَيِّدُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ
 وَحَامِي حِمَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِأَعْمَاقٍ
 وَمَنْ طِيبَ هَاتِيكَ الْجُدُودِ تَعَلَّمَتْ
 فِرْعَوْنُ لَهُمْ تُؤَلِّي (٣٧) الْعَطَايَا بِإِغْدَاقٍ

(٣٦) ليست البيت في ق .

(٣٧) ق : (تولي) .

رَعَى اللَّهُ بَحْرًا عِنْدَ بَحْرِ مِنَ النَّدَا
 حَمَائِشُهُ مَعْرُوفَةٌ يَتَنَ أَرْفَاقِ
 كَرِيمِ السُّجَاهِ مَلَأَ تَرْبَتَهُ هُدًى
 لَهُ شَرَفٌ بِالْحَقِّ مِنْ يَوْمٍ مِثْلَاقِ
 كَرَامَتِهِ^(٣٨) فِي النَّاسِ مَشْهُورَةٌ لَهَا
 يَرَى كُلَّ ذِي عَقْلٍ فِيهَا طِيبَ أَخْلَاقِ
 وَيَقْصِدُهُ الْحَائِي فَيَغْفِرُ ذَنْبَهُ
 لَدَى كُلِّ إِرْعَادٍ يَكُونُ وَإِبْرَاقِ
 وَمَا أَرْمَتْهُ مَدَّتْ إِلَى الْعَبْدِ بَاعَهَا
 وَوَفَاهُ إِلَّا آبَ مِنْهُ بِأَرْزَاقِ
 يَظْلُ عَلَيْهِ النُّورُ يُبْدِي رُواقَهُ
 بَعِثَ قَبُولَ مِنْ سَمَا الْعَيْبِ مَهْرَاقِ
 وَأَوْصَافَهُ جَلَّتْ وَأَخْوَالُهُ جَلَّتْ
 غُيُومَ غُمُومٍ عَنْ أَضَالِعِ مُشْتَاكِ
 أَلَا يَا كَبِيرَ الْأَوْلِيَاءِ وَمَنْ لَهُ
 مَزِيَّةُ قُرْبٍ لَا تُنَالُ بِالْحَقَاقِ
 أَتَيْنَا إِلَى أَبْوَابِ عِزِّكَ نَلْتَجِي
 لِأَرْوَغِ شَعْشَاعِ الْعِمَامَةِ سَبَّاقِ
 وَرَكِبِ صَحْبِنَاهُمْ إِلَيْكَ أَعَزَّةً
 لَهُمْ مِنْ فِينَا تُنَاطُ بِأَعْنَاقِ
 جَهَابِذَةٍ غَيْرِ أَيْمَةٍ مَغْشَرِ
 لَهُمْ تُنْطَرُ الْعَلِيَاءُ لَكِنْ بِإِطْرَاقِ
 لَدَى كُلِّ شَهْمٍ فِي الْكَمَالِ مُهَذَّبِ
 يَتِيَهُ بَوَجْهِهِ فِي الْمَفَاخِرِ بَرَّاقِ
 إِلَى أَنْ وَصَلْنَا وَالنَّهَارُ كَانَتْهُ
 مُحَيَّا جَمِيلٍ فِي مَلَاخَةِ أَخْدَاقِ

[١٢٧/أ] فَجِئْنَا وَسَلَّمْنَا عَلَى الْحَضْرَةِ الَّتِي
يَحْقُّ لَدَيْنَا أَنْ تُدَاسَ بِآفَاقِ
وَقَدْ لَاحَتْ الْأَسْرَارُ مِنْ جَنَابَاتِهَا
فَهَامَتْ بِذِكْرَاهَا قُلُوبُ لِغُشَاكِ
وَجَادَ بِمَا جَادَ إِلَهُهُ وَأُسْفَرَتْ
وَجُوهُ الْأُمَانِي عَنْ سَنَا طَلْعَةِ السَّاقِ
فَلَا زَالَ رِضْوَانُ مَنْ اللَّهُ دَائِمًا
عَلَى ابْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ عَفْوٍ وَإِشْفَاقِ
عَلَى أَمَدِ الْأَيَّامِ مَا لَوْعَةُ الْجَوَى
بِعَبْدِ الْغَنِيِّ قَدْ هَاجَهَا فَتْحُ إِغْلَاقِ
وَمَا جَدَّتِ الذِّكْرَى بِصَوْتِ حَمَامَةٍ
تُغْنِي عَنِّي عَلَى تِلْكَ التَّوَاحِي بِأُورَاقِ
وَمَا لَاحَ صُبْحٌ وَالظُّلَامُ مَضَى وَمَا
بُرُوقُ الْجَمَى فَاهَتْ بِالسُّنَنِ انْطِاقِ

ومما اتفق لرجل من إخواننا أنه نسي دواة له من النحاس بين الحشيش ، وفي الطريق
و نحن ذاهبون إلى زيارة الشيخ علي ابن علي ، قدس الله سره ، فما تذكرها حتى وصلنا
إلى المزار الشريف ، فيئس منها في نفسه ، ثم قال : يا سيدي علي بن علي تضيع لي هذه
الدواة ، وأنا جئت إلى زيارتك ، وفي حماك ، ثم إننا ذهبنا إلى مصر المحروسة كما سنذكره
إن شاء الله . فاجتمع برجل هناك ، فقال له : خذ هذه دواتك ووصلت إليه دواته ببركة
الشيخ المذكور قدس الله سره .

اليوم الحادي والثمانون

١١٠٥/٣/٢٣ هـ = ١٦٩٣/١٢/١٨ م

ثم بتنا تلك الليلة في أتم سرور ، وأكمل حضور ، ونحن تحت الرواق بين البحرين ،
بحر الماء ، وبحر الهدى والندا ، ونحن في العين ، إلى أن أصبح صباح يوم الأحد الحادي
والثمانين ، وهو اليوم الثالث والعشرون من شهر^(١) ربيع الأول ، فجلسنا تحت تلك
الحضرة المباركة ، نحن وبقية من كان بيننا وبينه في الزيارة مشاركة ، إلى أن صار وقت
الظهر ، فأكلنا ما تيسر لنا من الزاد ، ثم صلينا بالجماعة صلاة الظهر ، وقرأنا الفاتحة ،
ودعونا الله تعالى بإتمام المقصود والمراد .

ثم ركبنا وسرنا نحن والإخوان ، في أتم عافية ، وأعم أمان ، وكان النهار فاختي اللون ،
ووجه الشمس تحت جلباب الغيم من الصون ، فأنشدنا الشيخ أمين الدين المذكور سابقاً
هذا البيت ، من جملة قصيدة لأخيه الشيخ بشير المقدسي ، رحمه الله تعالى ، وذلك
قوله^(٢) : [من الخفيف]

سُتِرَتْ فِيهِ شَمْعَةُ الشَّمْسِ خَوْفًا مِنْ هُبُوبِ الصَّبَا بِفَانُوسِ غَيْمٍ

ومن تلك القصيدة قبل ذلك البيت قوله :

رَبِّ يَوْمٍ تَمَازَجَ الْحَرِّ وَالْبَرِّ دُ بِهِ فَاغْتَدَى كَطَبْعِ السَّلِيمِ

[١٢٧/ب] وقلنا نحن من النظام في هذا المقام : [من الوافر]

وَيَوْمٍ فَاخْتَيَّ الْجَوُّ كَدْنَا	نَطِيرُ لَهُ بِأُجْنَحَةِ السُّرُورِ
شَرِبْنَا فِيهِ كَاسَاتِ التُّصَافِي	وَطَبْنَا فِي الزِّيَارَةِ بِالْمَزُورِ
لَدَى ^(٣) ابْنِ عُثَيْلِ السَّامِيِّ نَزَلْنَا	هُنَالِكَ بَيْنَ سَامِيَةِ الْقُبُورِ
وَبِالْبَحْرَيْنِ بَحْرُ الْمَاءِ فُزْنَا	وَبَحْرِ فَائِقٍ بَيْنَ الْبَحُورِ
مَعَ الْقَوْمِ الْكِرَامِ أَجَلْ قَوْمٍ	فَحُزْنَا لِلْكَمَالِ وَلِلْأُجُورِ
وَزَادَ اللَّهُ نِعَمَتَهُ عَلَيْنَا	وَقَدْ قُضِيَثْ لَنَا كُلُّ الْأُمُورِ
فَحَيَّا اللَّهَ ذَاكَ الْيَوْمِ عَنَا	وَذَاكَ الدَّهْرَ مِنْ بَيْنِ الدُّهُورِ

(١) ليست اللفظة في ق .

(٢) كل الأبيات التالية في المسودة ل : ٦٢ .

(٣) في المسودة (على) .

ثغر يافا

ثم لم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى ثغر يافا المحروسة ، فنزلنا^(١) هناك في دير الأرمن ، مع جماعتنا المأنوسة ؛ وهو مكان يشبه القلعة المتينة ، ذات الأبراج الحصينة ؛ وحصل لنا هناك بإخواننا ، ومن كان معنا كمال السرور ، وأتم الصفاء والحبور ؛ فقلنا من النظام ، حيث كان لجمعنا انتظام^(٢) : [من الخفيف]

قَدْ أَتَيْنَا نُسْفَى إِلَى ثَغْرِ يَافَا	ثُمَّ قُلْنَا يَا فَارِغَ الْبَالِ يَافَا
وَدَعَا بَعْضُنَا بِذَلِكَ لِبَعْضٍ	حَيْثُ رَبِّي لَنَا مِنْ اَلْهَمِ عَافٍ
وَبِهَا الْبَحْرُ وَالْمَرَكَبُ فِيهِ	فَقَالَا ^(٣) بِمَا حَوَّثَهُ خَفَافَا
وَبِأَعْلَى الدَّيْرِ الَّذِي ثُمَّ بَنَا	وَعَلَيْنَا كَأْسُ السَّمْسَرَةِ طَافَا
مَعَ صَحْبٍ حَازُوا الْكَمَالَ ذَوَاتَا	وَتَرَقُّوْا عَلَى الْوَرَى أَوْصَافَا
كَلَّ شَهْمٍ عَلَى السُّودَادِ تَوَافِي	وَعَلَى الْحُبِّ وَالْخُلُوصِ تَصَافِي
سَادَةٌ كُلُّهُمْ أَجَلَّةٌ قَسُومٌ	جَمِيعَ اللَّهِ فِيهِمُ الْإِلْطَافَا
ثُمَّ بَنَا هُنَاكَ خَيْرَ مَبِيتٍ	حَيْثُ وَجْهُ السُّرُورِ بِالْعَزِّ وَافِي
ثُمَّ لَمَّا بَدَا الصُّبَاحُ وَوُلَّتْ	الْجُفَى وَاللَّيْلُ بِالضِّيَا تَتَنَافِي
هَبَّ دَاعِي الْخَيْلِ يُغْلَسُ فِينَا	فَرَأَيْنَاهُ لِلْمُنْسَى إِسْعَافَا
وَنَسِيمُ الصُّبَا عَلَى الْبَحْرِ يَنْشِي	سَاقٍ مِنْ جُنْدٍ مُوجِّهٍ آفَا

اليوم الثاني والثمانون

١١٠٥/٣/٢٤ هـ - ١٦٩٣/١٢/١٩ م

وبتنا هناك ، وقد تولت الأحلام والأحلاك ؛ ونحن في أتم صفاء وأعم وفاء . وقد طلع صباح يوم الاثنين الثاني والثمانين ، وهو اليوم الرابع والعشرون من شهر ربيع الأول . فسرنا على بركة الله تعالى مع جماعة الإخوان ، نسحب ذيول الأمان في رياض الأمان .

(٤) ف : (فانزلنا) .

(٥) الأبراج في المسود ل : ٦٣ .

(٦) مط : (ثغلاً)

قبة سلمة بن الأكوع

حتى رأينا في الطريق من بعيد قبة مبنية بالأحجار والشيد ، [١٢٨/أ] فإذا هي قبة فيها قبر سَلَمَة بن الأكوع الصحابي الجليل ، رضي الله عنه .

وفي مختصر أسد الغابة في أسماء الصحابة^(١) قال : سَلَمَة بن الأكوع ، وقيل : سَلَمَة ابن عمر وبن الأكوع ، واسم الأكوع : سنان بن عبد الله وكنية سلمة : أبو إياس ، في الأكثر ، وقيل : أبو مسلم ، وقيل : أبو عامر ، بايع تحت الشجرة [مرتين]^(٢) ، ثم سكن بالربذة^(٣) .

قال ابنه إياس : ما كذب أبي قط . وعاد إلى المدينة قبل وفاته بليال .

وتوفي فيها سنة أربع وسبعين ، وهو ابن خمس وثمانين سنة^(٤) . انتهى .

وذكر الهروي في كتاب الزيارات^(٥) له أن جملة من الصحابة رضي الله عنهم ، دفنوا في البقيع بالمدينة . وذكر منهم سلمة بن الأكوع فقبره في المدينة لا هنا .

والربذة — بالتحريك ، وبالراء ، والباء الموحدة ، والذال المعجمة ، والهاء ، موضع قرب المدينة

قرية صرفند

ثم مررنا على قرية صَرْفَنْد^(٦) — بفتح الصاد المهملة ، وسكون الراء ، وفتح الفاء ،

(١) انظر أسد الغابة ٤٢٢/٢ .

(٢) عن أسد الغابة .

(٣) الربذة من قرى المدينة على بعد ثلاثة أيام ، قرية من ذات عرق ، على طريق الحجاز ، إذا رحلت من فيد تريد مكة . (معجم البلدان) .

(٤) في الاستيعاب ٦٣٩/٢ سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين وفي أسد الغابة ٤٢٤/٢ سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة وقيل توفي سنة أربع وستين وفي سير أعلام النبلاء أنه (توفي سنة أربع وسبعين . قلت وكان من أبناء التسعين) . ويحضر ابن حجر المسألة على النحو التالي في إصابته ٦٧/٢ : (مات بالمدينة سنة أربع وسبعين على الصحيح ، وقيل مات سنة أربع وستين . وزعم الواقدي ومن تبعه أنه عاش ثمانين سنة ومن يكون في ذلك السن لا يبايع على الموت . ثم رأيت عند ابن سعد أنه مات في آخر خلافة معاوية) . (أي سنة ٦٠) .

وسكون النون ، بعدها دال مهملة — فجلسنا هناك تحت ظل شجرة ، وأكلنا ما تيسر لنا من الزاد ببركة الصالحين البررة .

لقمان الحكيم

وقد أخبرنا أن لقمان الحكيم عليه السلام ، مدفون هناك في داخل مكان ، وعليه قبة ذات هبة ووقار ونورانية ولمعان .

وفي كتاب الزيارات للهوري^(٧) : (ومن شرقي بُحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم ، وابنه . وقبره أيضاً باليمن بجبل يقال له لاعة [عدن]^(٨) وذكر^(٩) في محل زيارات اليمن قال : (لاعة^(١٠) عدن ، عندها جبل عليه قبر لقمان الحكيم) . انتهى .

عود إلى الرملة

ثم دخلنا الرملة ، فنزلنا في ذلك المنزل الأول ، وهو منزل صديقنا الشيخ أبي الهدى الذي هو روح جسد ذلك القطر وعليه فيه المعول .

اليوم الثالث والثمانون

١١٠٥/٣/٢٥ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢٠ م

وبتنا تلك الليلة في حماه المنيع ، فكاننا^(١) نرتع من بدائع آدابه في رياض ربيع ، إلى أن طلع صباح يوم الثلاثاء وهو اليوم الثالث والثمانون ، وهو اليوم الخامس والعشرون من شهر ربيع الأول ، فعزمنا على السير وخرجت معنا الإخوان ، إخوان المودة والخير ، يقصدون الوداع ، حيث [١٢٨/ب] دعا إلى الفراق داع ؛ منهم الشيخ أبو الهدى

(٦) في معجم البلدان : (صَرَفْتَدَةُ : قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام) .

(٧) الزيارات ١٩ .

(٨) عن الزيارات ١٩ .

(٩) الزيارات ٩٧ .

(١٠) في معجم البلدان : (لاعة : مدينة في جبل صَبَر من نواحي اليمن إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها (عدن لاعة) .

(١) ق : (فكنا) . - ٤٢٠ -

المذكور ، والشيخ أمين الدين والسيد محمد جلبي الفلاقنسي ، ناظر أوقاف الخليل إبراهيم عليه السلام ، والشيخ شمس الدين ، وجماعة آخرون ممن كانوا عندنا يجتمعون^(٢) . ثم قرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى لهم ولنا^(٣) ، وعادوا إلى الإقامة ، وسافرنا بالسلامة .

قبر الشيخ قنّده

حتى مررنا على قبر الشيخ قنّده — بفتح القاف ، بعدها نون ساكنة ، ثم دال مهملة^(٤) مفتوحة ، وهاء — فقرأنا له الفاتحة .

قبر النبي روين

ثم أشرفنا على قبة النبي روين^(٥) عليه السلام .

قرية يُننى

ولم نزل سائرين ، مع جماعتنا الحاضرين ؛ إلى أن وصلنا إلى قرية يُننى — بضم الباء المثناة التحتيّة ، وسكون الباء الموحدة ، ونون مفتوحة ، وألف مقصورة .

وقال الأسيوطي في شرحه على سنن ابن ماجة الذي سماه (مصباح الزجاجة) في باب الجهاد : أُبْنَى هي بضم الهمزة ، والقصر : اسم موضع في فلسطين بين عسقلان والرملة ، ويقال له : يُننى بالياء انتهى كلامه .

فاسم القرية أُبْنَى وَيُننى بالهمزة وبالياء في أوله مقصوراً .

فجلسنا هناك حصّة من الزمان ، وأكلنا ما تيسر لنا من الزاد مع الإخوان .

قبر أبي هريرة

ثم زرنا قبر أبي هريرة^(٦) الصحابي الجليل رضي الله عنه ، في مكان كبير ، واسع الأطراف والجوانب ، داخله بناء عظيم ، من عمارة الملك الأشرف ، مكتوب ذلك على بابه ، وعليه قبة ، في المكان مهابة وجلال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

(٢) ت ، ن : (مجتمعون) وهو خطأ .

(٣) ن : (لنا ولهم) .

(٤) ليست اللفظة في ق .

(٥) كذا في الأصول . وفي الأنس الجليل ٧٢/٢ (رويل بن يعقوب) .

(٦) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣٦٢/٢ — ٣٦٤ و ٣٢٥/٤ — ٣٤١ ، والاستيعاب ١٧٦٨/٤ ، وحلية

الأولياء ، وأسد الغابة ٣١٨/٦ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢ — ٢٦٧ ، والإصابة ٢٠٢/٤ — ٢١١ ،

وسير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ — ٦٣٢ . — ٤٢١ —

واختلف في اسم أبي هريرة رضي الله عنه : فقليل عبد الرحمن بن صخر ، وقيل عبد الرحمن بن غنم ، وقيل عبد شمس ، ويقال اسمه عبد الله ، ويقال يزيد^(٧) بن عسرة ، ويقال سكين ابن روبة^(٨) ، ويقال عبد الله بن عبد شمس ، ويقال عامر .

وعنه أنه قال : كان اسمي في الجاهلية عبد قيس ، فسميت في الإسلام عبد الرحمن . وإنما كنت بأبي هريرة لأني وجدت هرة ، فحملتها في كمي ، فقل لي^(٩) ما هذه ؟ فقلت : هرة . قال : فأنت أبو هريرة .

وروى عنه أنه قال : كنت أحمل هرة يوماً في كمي فرآني رسول الله ﷺ فقال : ما هذه ؟ فقلت : هرة [١٢٩/أ] . فقال : يا أبا هريرة .

وقد اختلف في اسم أبي هريرة اختلافاً كثيراً ، لا يحاط ولا يضبط في الجاهلية والإسلام . والذي اعتمدت عليه طائفة الفت في الأسماء والكنى أن اسمه عبد الرحمن ابن صخر .

سكن المدينة ، وبها كانت وفاته في سنة سبع وخمسين ، وقيل : تسع وخمسين ، وقيل إنه مات بالعقيق . وصلى عليه الوليد بن عقبة بن أبي سفيان ، وكان أميراً يومئذ على المدينة . كما حررت ذلك بالنقول المعتمدة في كتابي زهر الحديقة . في ذكر رجال الطريقة .

وذكر الهروي في كتاب الزيارات^(١٠) أن يُنَى بلد بين يافا وعسقلان ، بها قبر أبي هريرة رضي الله عنه انتهى^(١١) .

ثم نظمنا في هذه القرية على البديهة قولنا^(١٢) : [من الخفيف]

قَدْ أَتَيْنَا نَوْمَ قَرْيَةٍ يُنَى	وَلَنَا حِصْنٌ مِّنْهُ اللَّهُ يُنَى
قَرْيَةٍ فِي طَرِيقِ غَزَّةٍ لَّا حِثٌّ	جَمَعَتْ بِهِجَةً وَلُطْفًا وَحُسْنًا
وَقُبُورٌ لِلصَّالِحِينَ مُنِيرًا	تُ دَعَوْنَا هُنَاكَ رَبِّي وَزُنَا
وَالرُّبَا مُطْلَقَ الْجَوَانِبِ غَضٌّ	بِخَرِيفٍ لَفْظُ ^(١٣) رِيْعٍ مَعْنَى

(٧) كذا في كل الأصول ومط . والذي في كتب الصحابة (برير بن عسرة) .

(٨) كذا في الأصول ومط . والذي في كتب الصحابة : (سكين بن دومة) .

(٩) ليست اللفظة في ق .

(١٠) انظر الإشارات ٣٣ وفيه (يُنَى) .

(١١) في هامش ت : (بلغ مقابلة) .

(١٢) الأبيات في المسودة ل : ٦٣ .

(١٣) ق ، مط : (لفظاً) .

وَحَمَدْنَا إِلَهَ سِرًّا وَجَهْرًا
وَمَكَانِ أَبُو هُرَيْرَةَ فِيهِ
فِي رُواقِ وَجَامِعِ وَقَبَابِ
وَعَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَجَلَالُ
خَصَّةُ رَبَّنَا بِشُؤْبِ عَفْوِ
أَمَدِ الدَّهْرِ مَا النَّسَائِمُ هَبَّتْ
وَأَمْتَلَانَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ أَمْنًا
صَاحِبُ الْمُصْطَفَى إِلَيْهِ دَخَلْنَا
كُلُّ مَنْ جَاءَهُ بِهِ قَدْ تَهَنَّى
وَهُوَ مِنْ بَهْجَةِ الْكَوَاكِبِ أَسْنَى
وَبِرْضَائِهِ فُرَادَى وَمَثْنَى
فَأَمَلْتُ هُنَاكَ غُصْنًا فَعُصْنَا

قرية سُدود

ثم قمنا من ذلك المكان ، وسرنا نحن ومن معنا من الإخوان ؛ في ذلك الطريق السهل ،
وبالعلم به نفينا عنا الجهل ؛ إلى أن وصلنا إلى قرية سُدود — بالسین المهملة
المضمومة^(١٤) ، والدالین المهملتین ، بينهما واو ممدود — ونزلنا هناك حصّة من
الزمان ، وصلينا صلاة الظهر بجماعة الإخوان .

سلمان الفارسي

وزرنا هناك سلمان الفارسي الصحابي ، رضي الله عنه ، في مغارة ينزل إليها بدرج ،
وعليه قبة عظيمة ، وذلك المكان^(١٥) طيب الأرج .

وذكر النووي في تهذيب الأسماء واللغات^(١٦) قال : ونقلوا اتفاق العلماء
[١٢٩/ب] على أن سلمان الفارسي عاش مئتين وخمسين سنة ، وقبل ثلاث مئة وخمسين
سنة ... وتوفي بالمئات سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة خمس وثلاثين . انتهى .

وفي كتاب الزيارات للهروي^(١٧) قال : المئات بها قبر سلمان الفارسي .

وفي القاموس^(١٨) : المئات ، مدائن كسرى : قرب بغداد . سميت لكثرتها . انتهى .

فلعل هذا القبر الذي يقال إنه قبر سلمان الفارسي في قرية سُدود هو غير الصحابي

المشهور .

(١٤) اللفظة مستدركة في هامش ت ولذلك سقطت من مط .

(١٥) مط : (مكان) .

(١٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٧/١ .

(١٧) انظر الإشارات ٧٦ .

(١٨) القاموس (مدن) وفيه : (المئات مدينة كسرى ...) .

قبر إبراهيم المتبولي

ثم زرنا بجانبه قبر الولي الكامل الشيخ إبراهيم المتبولي ، قدس الله سره ، في جامع كبير هناك ، وعليه قبة ومهابة وجلالة .

قال المناوي في الطبقات : إبراهيم بن علي بن عمر الأنصاري المتبولي^(١٩) الأحدي الصوفي . قدم من بلدة متبول إلى مصر وصار يبيع الحِمَص^(٢٠) المصلوق^(٢١) . ثم قام بزاوية بدرب السر^(٢٢) ، ثم تحول لزاوية بقرب درب السباع ، وصار الفقراء يَرُدُّون عليه فيها ، وقصده الأَكابرُ والأعيانُ لزيارته والتبرك به ، وخرج إلى القدس ، فمات في الطريق ، فدفن بسدود ، عند سلمان الفارسي سنة نيف وثمانين وثمان مئة ، عن نحو ثمانين سنة وقيل : إنه عاش مئة وتسع سنين . انتهى .

وقد قلنا في ذلك ، بحسب ما هنالك : [من الخفيف]

فِي سُدُودِ ذَاتِ الْفُتُوحِ الْمَهُولِ	إِنَّ بَحْرَ الْمَعَارِفِ الْمَتَّبُولِ
كُلُّ خَيْرٍ بِسَرِّهِ الْمَأْمُولِ	ضَيِّعَةٌ مِنْ ضِيَاعِ غَزَّةٍ تُحْوِي
وَابْتَهَجْنَا بُسُورِهِ الْمَقْبُولِ	قَدْ دَخَلْنَا إِلَى جِمَاهُ وَزُرْنَا
شَاعَ بِالْدِّينِ وَالتَّقَى وَالْوُصُولِ	وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ الَّذِي ذَكَرَهُ قَدْ
وَهُوَ سَلْمَانُ فَارِسٍ فِي النَّقُولِ	وَبُقُرْبٍ مِنْهُ لِسَلْمَانَ قَبْرٌ
ثُمَّ فَاسْتَمْسَكُوا بِهِذَا الْمَقُولِ	هَكَذَا قِيلَ عِنْدَنَا مِنْ أَنْسَارِ
كُلِّ وَقْتٍ بَعَرَضَ عَفْوٍ وَطُولِ	لَهُمَا اللَّهُ لَمْ يَزَلْ رَاجِحاً
سَاحِبَاتٍ بِهَا فُضُولُ الدُّيُولِ	مَا تَمَشَّتْ عَلَى الرُّبَا نَسَمَاتٌ

^(٢٣) وقد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ، وذكر أنه توفي ليلة الاثنين ثامن عشر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثمان مئة^(٢٣)

وقلنا أيضاً كذلك ، بمعونة القدير المالك^(٢٤) : [من الوافر]
فُتُوحٌ مَالُهُ فِينَا سُدُودٌ بِمَنْزِلَةٍ يُقَالُ لَهَا سُدُودٌ

(١٩) انظر الضوء اللامع ٨٥/١ ، وجامع كرامات الأولياء ٢٤٣/١ — ٢٤٦ ، والأعلام ٤٧/١ .

(٢٠) الحِمَص : على وزن حِلْزٍ وَقْتَب . انظر القاموس (حمص) وحاشيته .

(٢١) كذا في الأصول والمطبوع ووصلت لغة في سلق . انظر الصحاح : (صلق) .

(٢٢) في ق ، مط (التتر) . .

(٢٣) جاء ما بين الرقمين قبل الأبيات في ق . بينما لم يرد في مط .

(٢٤) الأبيات في المسودة ل : ٦٤ . - ٤٢٤ -

[١/١٣٠] نَزَلْنَا سَاعَةً فِيهَا وَسِرْنَا
 الْعَزَّةَ هَاشِمٌ نُسِبَتْ فَأَضْحَتْ
 هُنَالِكَ تَزْدَهِي الْفَلَوَاتُ لُطْفًا^(٢٥)
 وَقَدْ بَسَطَ الْحَرِيفُ بَسَاطَةً ثَبَتَ
 فَمَا زَمَنُ الرِّبْعِ وَمَاسِنَاهُ^(٢٦)
 وَلِلنُّسَمَاتِ هَبَاتٌ لِطَافٍ
 فَحَيَّا اللَّهَ ذَاكَ الْعَهْدَ مَنَا
 وَلَا زَالَ الْحَيَا الْوَسْمِيُّ يَسْقِي
 عَلَى طُولِ الْمَدَى مَالَاخَ نَجْمٍ^(٢٧)
 وَطَالَعْنَا عَلَيْهِ بَدَا السُّعُودُ
 تُقَامُ بِهَا عَلَى الْهَمِّ الْحُدُودُ
 بِمَا فِيهِنَّ مِنْ غَيْثٍ يَجُودُ
 يَفُوحُ بِهِ لَنَا^(٢٨) مِسْكٌ وَعُودُ
 إِذَا مَا اخْتَضَرَ بَيْنَ الرُّوضِ عُودُ
 خِلَالِ الْبِيدِ تَعْرِفُهَا الْوُفُودُ
 إِذَا نُسِبَتْ^(٢٩) لِمَنْ يَهْوَى عُهْدُ
 رُبَا ذَاكَ الْفَلَا وَلَهَا يَعُودُ
 وَقَدْ ضَاءَتْ لَيْالٍ مِنْهُ سُودُ

قبة أبي الجهم

ثم لم نزل سائرين إلى أن نظرنا إلى قبة الولي الصالح شيخ الصالحين أبي جهم — بفتح الجيم ، وسكون الهاء ، في آخره ميم ، فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى بقلب سليم .

قرية حمامة

ثم إننا^(٣٠) سرنا إلى أن وصلنا إلى قرية حمامة ، وقد أثار كل منا بذاكره شوقه وغرامه .

قبر إبراهيم أبي عرقوب

وهناك قبر الشيخ إبراهيم أبي عَرُقُوب ابن الشيخ علي بن عليم لصلبه ، أو هو من ذريته . فرأينا قبره ، وقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى . وفي ذلك نقول ومن الله القبول^(٣١) : [من الوافر]

(٢٥) ق : (طلقا) .

(٢٦) في الأصول ومط : (لنا به) وما هنا عن المسودة .

(٢٧) مط : (ثناه) .

(٢٨) ت ، ن : (نسبت) .

(٢٩) في المسودة (نجمي) .

(٣٠) ليست اللفظة في ق ولا في مط .

(٣١) الأبيات في هامش المسودة ل ٦٤ . - ٤٢٥ -

مَرَرْنَا بِالْعَشِيِّ عَلَى حَمَامَةٍ وَلَمْ نَسْمَعْ غِنَاءً مِنْ حَمَامَةٍ
فَقُلْنَا هَلْ أَبُو^(٣٢) عَرْقُوبَ فِيهَا هُوَ ابْنُ عَلِيمٍ^(٣٣) الْوَافِي الشُّهَامَةِ
فَقَالُوا هَلْ يُغْنِي طَيْرُ أَرْضِ^(٣٤) إِذَا مَا سَاقَهَا السَّامِي أُسَامَةَ
حَمَى جَنَابَتَهَا مَهْ يَا عَدُولِي لِهَذَا النَّاسُ سَمَّوْهَا حَمَامَةَ

قرية مجدل عسقلان

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى قرية مَجْدَل عَسْقَلَان ، فنزلنا هناك .

ليلة برغوئية

وبتنا تلك الليلة مع الإخوان ، في سرور وابتهاج وأمان ؛ وكانت ليلة بُرْغُوئِيَّة ، نرتجي فيها هَمَّةَ كُلِّ بُرْغُوئِيَّةٍ ، فتذكرنا قول أبي الحجاج يوسف بن أحمد المعروف بابن عتوم^(٣٥) : [مجزوء الكامل]

أَشْكُو الْبَرَاغِيثَ الَّتِي أَضْحَى لَهَا جَسَدِي مُبَاحَا
أَكَلُوا اللَّحْمَ وَخَلَّفُوا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ جَرَا حَا
وَاللَّيْلُ زَادَ تَطَاوُلًا أَثَرَاهُمْ أَكَلُوا الصَّبَا حَا

وقوله أيضاً : [من الكامل]

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْبَرَاغِيثَ الَّتِي لَيْلِي بِهَا عَنْ صُبْحِهِ لَا يُسْفَرُ
لَوْلَا دَمِي مَا أَصْبَحْتَ مُحَمَّرَةً وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَهِيَ مَوْتٌ أَحْمَرُ

[١٣٠/ب] حتى قلنا في ذلك ، مما هناك^(٣٦) : [من الوافر]

وَمَجْدَلُ عَسْقَلَانَ وَمَا حَوَاهُ مِنْ الْبُرْغُوثِ فِي لَيْلٍ طَوِيلٍ
بِهِ يَتَنَا وَمَا نَمْنَا لِأَنَّا رَأَيْنَا الْوُخْزَ مِنْ تُحْرُطُومِ فِيلٍ
أَكَلْنَا مِنْ طَعَامِ الْقَوْمِ لَكِنْ لَنَا بُرْغُوثُهُمْ كَهَزْبَرِ غِيلٍ
لَهُ أَكُلٌ كَثِيرٌ كَانَ مِنَّا وَكَيْفَ يُرَى الْكَثِيرُ مِنَ الْقَلِيلِ
وَحَاصِلُهُ بَأَنَّ قَدْ تَقَصَّنَا عَنِ الْمُعْتَادِ فِي الْوَزْنِ الثَّقِيلِ

(٣٢) ليست اللفظة في ق .

(٣٣) في المسودة : (عليل) .

(٣٤) في المسودة : (فقالوا هل يغني الطير منها) .

(٣٥) في ق ، مط : (غنوم) .

(٣٦) الأبيات في المسودة ل : ٦٤ .

وإن شئتم سئلوا عتاً أناساً
أو الخيل التي جئنا عليها
برملة للرَسُول أو الوكيل^(٣٧)
فتخبركم بنا بأنهم قيل

ومن هذا القبيل قول شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر الله بن عني^(٣٨)
صاحب الديوان المشهور حيث قيل^(٣٩) : [من المتقارب]

حديث المَبارز مني اسألوا
نزلنا عليه فلم يُقرنا
إذا شئتم عن أحاديثه
وبئنا قرى لبراغيثه

وقال غيره في هذا المعنى^(٤٠) : [من السريع]

أنزلنا الدهر على معشر
فما أكلنا من ضيافاتهم
تغر بالناس أحاديثهم
ما أكلت منا براغيثهم

وكان الإمام العالم الشاعر ، برهان الدين البوصيري . سافر إلى عند بعض الناس ،
فاستضافه ، وكأنه قصر في خدمته ، وحصل له عنده براغيث كثيرة^(٤١) ، فقال في ذلك
بيتاً مفرداً وهو : [من المتقارب]

فما ضيفونا ولكنهم
براغيثهم ضيفوهم بنا

قال الشيخ ناصر الدين الفارسكوري فجعلت له أولاً فقلت : [من المتقارب]

مررنا بقوم نروم القرى
فجاءوا بفرش كويننا به
بلىنا بكرب على كربنا
كأنا مغازون في حربنا
وجاءوا بأكل غصصنا به
فلا الأكل طاب ولا شربنا
فما كان أطولها ليلة
ترجي الإقالة من ربنا
فما ضيفونا ولكنهم
براغيثهم ضيفوهم بنا

(٣٧) ق : (أو للوكيل) ولا يستقيم الوزن بها .

(٣٨) توفي ابن عني سنة ٦٣٠ هـ . انظر معجم الأدباء ٨١/١٩ — ٩٢ ، ومراة الزمان ٦٩٦/٨ — ٦٩٨ ،
وفيات الأعيان ١٤/٥ — ١٩ ، والعبرة ١٢٢/١٢٣ — ١٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٣/٢٢ ، والنجوم
الزاهرة ٨٢/٦ و ٩٣ — ٩٥ .

(٣٩) البيتان في ديوان ابن عني — تحقيق خليل مردم بك — دار صادر ٢٢٢ برواية * انبئكم بأحاديثه .

(٤٠) بعده في ق : (وأجاد) .

(٤١) ليست اللفظة في ق .

اليوم الرابع والثمانون

١١٠٥/٣/٢٦ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢١ م

ثم أصبحنا يوم الأربعاء^(١) الرابع والثمانون^(٢) ، وهو اليوم السادس والعشرون من شهر ربيع الأول .

مدينة عسقلان

توجهنا إلى [١٣١/أ] مدينة عسقلان وسار معنا قاضي المجدل وحاكمها وأناس من أهلها كثيرون .

وقال ياقوت في المشترك^(٣) : عَسْقَلَان — بفتح العين المهملة ، وسكون السين المهملة ، وفتح القاف — ويقال لها عروس الشام .

وقال الحنبلي في تاريخه^(٤) : عَسْقَلَان كانت من أحسن المدن وقد نحرَّبها الملك صلاح الدين في شهر شعبان سنة سبع وثمانين وخمس مئة ، واستمرت إلى يومنا ، ولم تُعمرَ وبها مشهدٌ عظيمٌ بناه بعض الفاطميين من خلفاء مصر على مكان ، زعموا أن به رأس الحسين بن علي^(٥) رضي الله عنهما . وبعسقلان أماكنٌ تقصد للزيارة ، وهي على شاطئ البحر المالح [وقد ألف الحافظ ابن عساكر جزءاً^(٦) في فضلها]^(٦) . انتهى .

وهناك رملٌ كثيرٌ ، غابت فيه القبور ، واندرست الآثار ، وهو مشهد الشهداء عند باب المدينة ، ويسمونه وادي الثمل ، وهو الذي صارت فيه المعركة والجهاد .

وقد دخلنا إلى داخل المدينة ، وأسوارها متهدمةٌ ، وأبراجها واقعةٌ ، وقد اتخذوا غالب أماكنها بساتينَ ، وغرسوا فيها أشجارَ الفواكه والأعنان والليمون ، حتى وصلنا إلى المكان الذي يسمونه بالخضرَاء على شاطئ البحر المالح ، وهو مكان مبارك عليه نورانيةٌ ، وفيه أنس وروحانيةٌ ، وليس في المدينة بأسرها أحدٌ من الناس ، غير من يعالج بستانه ، أو يجرسه ، لا يقصد الاستئناس ؛ ثم إننا قلنا في ذلك من النظام ، على مقتضى فتوح الوقت .

(١ — ١) ليس ما بين الرقمين في ق .

(٢) المشترك ٣٠٨ .

(٣) أنس الجليل : ٧٤/٢ .

(٤) في ق : (ابن أبي طالب) .

(٥) انظر هدية العارفين ٧٠١/١ وابن عساكر في ذكرى مرور تسع مئة سنة على ولادته ٤٦٤ .

(٦) ما بين المعقوفتين عن الأنس الجليل .

في ذلك المقام^(٧) : [مخرج البسيط]

أَسِفْتُ فِي ثَغْرِ عَسْقَلَانِ^(٨) كَأَنَّمَا أَلْعَسُ^(٩) قَلَانِي
عَلَى حُصُونِ هُنَاكَ كَأَنَّتْ مَتِينَةُ السُّورِ وَالْمَبَانِي^(١٠)
دِيَارُ قَوْمٍ بِهَا أَقَامُوا لَدَى قَدِيمٍ مِنَ الزَّمَانِ
وَأَصْبَحُوا الْآنَ فِي قُبُورِ هُنَاكَ وَالْكُلُّ صَارَ فَانِي^(١١)
مَدِينَةً طَالَمَا أَحَاطَتْ بِبَهْجَةِ الْأَوْجُهَةِ الْحِسانِ
وَطَالَمَا حَلَّ ذُرَاهَا أَصِيلُ قَوْمٍ كَبِيرُ شَانِ
وَأَقْفَرَتْ بَعْدَهُمْ فَصَارَتْ رِياضَ زَهْرٍ وَأَرْغَوَانِ
فَهِيَ الْبَسَاتِينُ لِلْأَقَاصِي مِنْ جَمَلَةِ النَّاسِ وَالْأَدَانِي
وَقَدْ دَخَلْنَا بِهَا وَزُرْنَا لِلشُّهَدَاءِ سَادَةَ الطَّعَانِ
[١٣١/ب] وَكَمْ وَلِيَّ هُنَاكَ ثَاوٍ فِي التُّرْبِ وَالرُّوحِ فِي الْجَنَانِ
وَلَاخَ لِلنَّمْلِ نُسَمٌ وَإِ أَسْرَارُهُ طَلَقَةُ الْبَيَانِ
قُبُورُهُ النَّيِّرَاتُ تُخَوِي ذَوِي الْكِمَالَاتِ وَالْعِيَانِ
مِنْ أَوْلِيَاءِ الْإِلَهِ قَوْمًا قَدْ أَدْرَكُوا غَايَةَ الْأَمَانِ
وَقَدْ رَقُّوا بِالْجِهَادِ فِيمَا يَرَوْنَ عِزًّا بِلَا تَوَالِي
وَالآنَ فِي الرَّمْلِ قَدْ تَغَطَّتْ قُبُورُهُمْ عَنْ قَتَى يُعَانِي
وَسَاحِلُ الْبَحْرِ فِي الْبَسَاطِ هُنَاكَ فِي أَشْرَفِ الْمَكَانِ
أَتَعِمُّ بِحَضْرَاءٍ قَدْ تَسَمَّتْ عَظِيمَةَ جَمَّةِ الْمَعَانِي
وَكَمْ بِتِلْكَ الرَّحَابِ أُنْسٌ يَكُونُ أَنَا مِنْ بَعْدِ آنِ
وَلَمْ تَزَلْ رَحْمَةً تَوَالِي عَلَى جَمَى أَرْضِ عَسْقَلَانِ
تَعِمُّ تِلْكَ الرَّحَابِ مِنْهَا مَا مَالٌ فِي الرُّوضِ غُصْنُ بَانِ
وَمَا شَدَا فَوْقَهُ هَزَارٌ مُشَابِهًا نَعْمَةَ الْمَثَانِي

ثم قرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى ، وودعنا تلك الأقوام ، ورجعوا إلى أماكنهم بتحية وسلا

- (٧) الأبيات في المسودة ل : ٦٥ .
(٨) في الأصول جميعاً ومط : (الثغر العسقلاني) .
(٩) أَلْعَسُ مِنَ اللَّعْسِ وَهُوَ سَوَادٌ مُسْتَحْسَنٌ فِي الشَّفَةِ . (القاموس : لعس) .
(١٠) ليس البيت في و .
(١١) في المسودة : (هناك رهن البلا فواني) .

قرية بَرَبْرَا

وسرنا نحن والإخوان ، إلى جهة غزة المحروسة في عافية وأمان ؛ حتى مررنا بقرية بَرَبْرَا — بفتح الباء الموحدة ، وسكون الراء ، وفتح الموحدة الثانية ، والراء — فدخلنا إليها .

قبر يوسف البربراوي

وزرنا فيها قبر الولي الصالح الشيخ يوسف البربراوي ، رضي الله عنه ، في داخل مكان هناك ، وعليه عمارة وقبة ، وعلى قبره مهابة ونورانية ، وهو رجل من المغاربة ، سكن تلك القرية . ومات بها فنسب إليها .

قرية بيت حانون

ثم سرنا فرأينا من بعيد قرية بيت حانون — بالحاء المهملة والنون — وقد دفن فيها على ما يقال نبي الله حانون ، فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

ثم سرنا ، فقبل وصولنا إلى بلدة غزة المحروسة بنحو ساعة ، خرج إلى لقائنا قاضيها الفاضل ، ^(١٢) حاوي الفضائل ^(١٢) ؛ أحمد جليبي ابن البهنسي الشامي الدمشقي ، حبيبنا وعزيزنا ، وكان قد اشتغل علينا في طلب العلم مدة من الزمان ببلادنا ^(١٣) دمشق الشام ، وخرج معه مفتي الحنفية بتلك الديار الفاضل الكامل الشيخ صالح بن أحمد بن محمد ابن صالح بن محمد الغزي العمري الحنزي مصنف (تنوير الأبصار وجامع البحار) في [١٣٢ / أ] فقه الحنفية ، والشيخ الصالح ^(١٤) نسل ذوي الكمال محمد بن الشيخ عبد القادر الشهير بابن الفصين — بالتصغير ، والشيخ الكامل علي بن الشيخ عمر المشرقي ، وكان والده الشيخ عمر مفتياً بالديار الغزية ؛ والشيخ محيي الدين بن الشيخ شمس الدين القدسي الساكن بغزة ، والشيخ الفاضل علي الضرير الشافعي المشهور بالبدوي ، والشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ محيي الدين شيخ الإسلام ، المفتي سابقاً بالديار الغزية ، وغيرهم من العلماء والأفاضل والأعيان .

فجئنا إلى أن نزلنا في دار صديقنا الشيخ محيي الدين القدسي المذكور فتلقانا بصدره الفائق على الصدور ؛ ووجهه الذي هو بهجة السرور .

(١٢ — ١٢) ليس ما بين الرقمين في ق .

(١٣) مط ، ق : (في بلادنا) .

(١٤) ن ، ق : (صالح) .

اليوم الخامس والثمانون

١١٠٥/٣/٢٧ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢٢ م

ثم بتنا تلك الليلة في أتم صفاء ، وأعم وفاء ؛ إلى أن أصبح صباح يوم الخميس الخامس والثمانين ، وهو اليوم السابع والعشرون من شهر ربيع الأول .

فحضر عندنا علماء تلك البلدة وأكابرهم وصلحائها وأفاضلها من المذكورين وغيرهم بقصد الزيارة في ذلك الحين ، وحصل بيننا وبينهم بعض المذاكرة العلمية والمسائل الفقهية .

شعر في غزوة

وقلنا من النظام بحسب ما اقتضاه المقام^(١) : [من الطويل]

سَقَى الْوَابِلُ الْوَسْمِيَّ غَزَّةَ هَاشِمٍ
فَكَمْ لِعِبَتْ فِيهَا تُحِيُولُ النَّسَائِمِ
وَفَاحَتْ بِهَا الْأَزْمَارُ^(٢) بَيْنَ حَدَائِقِي
وَعَنَّتْ عَلَى الْأَغْصَانِ وَرَقُ الْحَمَائِمِ
إِذَا بَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءُ بِغَيْشِهَا
لَهُ ضَحِكْتُ تِلْكَ الرُّبَا بِالْمَبَاسِمِ
يَقُومُ بِهَا النَّخْلُ الَّذِي هُوَ بِاسْقٍ
عَلَى قَدَمٍ يَدْعُو بِأَيْدِ نَوَاعِمِ
إِذَا بَسَطَ الْبَحْرُ الْخِضَمَ^(٣) بِسَاطَةِ
رَأَيْتَ بِهِ لِلْمَوْجِ رَقَمَ الْأَرَاقِمِ
وَلِلْسُقْنِ الْقُرَاءِ صُورَةُ قَائِمِ
عَلَى الْمَاءِ يَغْلُوهُ بِغَيْرِ قَوَائِمِ
رَعَى اللَّهُ ذَاكَ الشُّطَّ مِنْهَا فَأَيْسَهُ
إِذَا شَطَّ مَنْ أَهْوَى تَدَانِي لِهَائِمِ
تَزَلْنَا أَنْاسًا أَرْضُ غَزَّةَ دَارُهُمْ
فَقَامُوا لِلْقِيَانَا قِيَامَ الْأَكَارِمِ

(١) الأبيات في هامش المسودة ل : ٦٥ — ٦٦ .

(٢) ق : (الأنهار) .

(٣) في هامش ق : (بحر الخضم) . - ٤٣١ -

وَبَشُّوا بِهَاتِيكَ الْوُجُوهُ الَّتِي سَمَتْ
 عَلَى الْبَدْرِ حُسْنًا فِي مَلَاقَاةِ قَادِمٍ
 وَكَمْ مِنْ هُمَامٍ بَيْنَهُمْ زَادَ فَضْلُهُ
 فَمَاذَا إِيَّاسُ الْجِلْمِ مَا جُودُ حَاتِمٍ
 حَمَى اللَّهُ أَرْضًا هُمْ حَمَائِمُ دَوْحِهَا
 تَغْنُّوا بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ الْمُلَائِمِ
 وَيَا حَرَسَ الرَّحْمَنُ صَفْوَةَ مَائِهِمْ
 وَحَيًّا وَجُوهًا لُحْنِ تَحْتَ الْعَمَائِمِ
 وَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَسْخُو بِرُؤُوسِي
 عَلَيْهِمْ بِمِثَاقٍ، لَهُمْ مُتَقَادِمٍ
 فَإِنَّ لَنَا فِيهِمْ وَدِيعَةً مُغْرَمٍ
 تَعْلَمُ تَعْلِيْقُ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ
 [١٣٢/ب] وَمَا هُوَ إِلَّا مَنْ بِهِ هَبُّ مَجْدُهُمْ
 يُصَافِحُ فِي لُقْيَاهُ غِيْلَ الضَّرَاغِمِ
 فَتَى هُوَ فِي الْعَلْيَاءِ أَحْمَدُ نَائِلِ
 وَفِي الدِّينِ وَالْإِصْلَاحِ أَحْمَدُ حَاكِمِ
 نَشَأَ فِي دِمَشْقِ الشَّامِ نَشُو مُهَذَّبٍ^(٤)
 عَلَى دِينِهِ يَقْظَانُ لَيْسَ بِنَائِمِ
 لَهُ حَفِظَ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ
 مَدَى الدَّهْرِ مَا سَحَّتْ عُيُونُ الْعَمَائِمِ
 وَمَا لَمَعَ الْبَرْقُ الْحِجَازِيُّ بِالْحَمَى
 فَشَقَّ لَهُ حَبَّ الْجَوَى عَنْ كَائِمِ
 وَمَا هَاجَتْ الذِّكْرَى بِعَبْدِ الْغَنِيِّ مَنْ
 أَهْيَلِ النَّقَا عِنْدَ اقْتِرَابِ الْمَوَاسِمِ

بلدة غزة

وقال ياقوت في المشترك : (غزة — بفتح الغين المعجمة ، وتشديد الزاي — : بلدٌ

(٤) كذا في الأصول ولعله قصد (نشأة مهذب) .

مشهور بالشام ، بينه وبين عسقلان نحو فرسخين ، من أعمال فلسطين ، وتُعرف بغزة هاشم ، سُميت بذلك لأن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ مات بها ، وكان جاءها تاجراً . وبها ولد الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، ^(٥) رضي الله تعالى عنه ^(٥) .

وقال القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في كتابه الإنشا ^(٦) : غزة — بفتح الغين المعجمة ، وتشديد الزاي ، في آخرها هاء : وهي مدينة من جند فلسطين ، ذات جوامع ومدارس وزوايا وبيمارستانات ^(٧) وأسواق ، صحيحة الهواء ، ويشرب أهلها من الآبار ، وبساحلها البساتين الكثيرة ، وأجل فاكهتها العنب والتين ، وبها بعض النخيل . انتهى .

شعر في غزة

وقلنا من النظام المستطاب ، في شأن هاتيك الجوانب والرحاب ^(٨) : [من الخفيف]

غَزَّ في القبض فارسُ البَسْطِ غَزَّةً
حينَ جئنا إلى مَدِينَةِ غَزَّةِ
وَنَزَلْنَا عَلَى صِحَابِ كِرَامِ
سَادَةِ في الْوَرَى ثِقَاةِ أَعَزَّةِ
وَدَخَلْنَا مَنَازِلَ مُشْرِقَاتِ
كُلِّ نَفْسٍ بَلُطْفِهَا مُسْتَفِزَّةِ
وَرَأَيْنَا حَدَائِقَ النَّخْلِ قَامَتْ
بَقَوَامِ يَهْتَزُّ بِالرَّيْحِ هَزَّةِ
وَدَوَاعِي السُّرُورِ نَادَتْ بِبُشْرَى
فَسِوَاهَا قُلُوبُنَا مُشْمِزَّةِ
في تَحْرِيفٍ لَهُ اعْتِدَالُ رَيْعِ
يَذْكُرُ الشَّامَ طَيْبِهِ وَالْمِزَّةِ
يَا سَقَى اللَّهِ عَهْدَهُ مِنْ زَمَانِ
نَشَرَ النَّبْتُ في مَغَانِيهِ بَزَّةِ

(٥ — ٥) في الأصول عدا ق (رحمه الله تعالى) ورجحت رواية ق لأنها رواية المشترك .

(٦) انظر صبح الأعشى ٩٨/٤ .

(٧) ن ، ت : (وبيمارستان) .

(٨) الأبيات في المسودة ل : ٦٦ .

وَرَعَى ثُمَّ مَنَزِلًا فِيهِ كُنَّا
وَحَمَاهُ مِنْ مَنَزِلٍ مَا أَعَزَّهُ
حَبْلًا نَفَحَهُ النَّسَائِمِ مِنْهُ
أَزَّتْ^(٩) الْعُصْنُ فِي الْحَدَائِقِ أَزَّهُ
وَالرُّبَا أَلْبَسَتْ مِنَ النَّبْتِ وَشَيْئًا
نَقَّشَ الزُّهْرُ مِنْهُ فِي الصُّبْحِ خَمْرَهُ
[١٣٣/أ] وَفَهَّمْنَا إِشَارَةَ الْوَقْتِ لَمَّا
طَابَ دَاعِي الْهَنَا وَحَلَّلَ رَمَزَهُ
وَرَوَيْنَا عَنِ الْبِلَادِ حَدِيثًا
قَدْ أَشَارَتْ بِهِ إِلَيْنَا بِعَمْرَهُ
وَسَلَكْنَا إِلَى الْمُنَى فِي طَرِيقِ
وَفَتَحْنَا مِنْ حَضْرَةِ الْغَيْبِ كَنْزَهُ
وَقَرَأْنَا مِنَ الْحَقَائِقِ حَرْفًا
لَيْسَ إِلَّا نَرَاهُ فِي الْخَلْقِ هَمَزَهُ

ثم قمنا عند أذان العصر ، وصلينا في الجامع الكبير ، وهو مكان مشرق منير ، ويقال إن أصله كان كنسيه ، ولكن ببركة الطاعة يجد فيه القلب من الوحشة تأنيسه .

قبر الشيخ عبد القادر العُصَيْن

ثم ذهبنا إلى زيارة قبر الشيخ عبد القادر العُصَيْن — بالتصغير — عليه رحمة الرب القدير ، وهو^(١٠) مدفون في مدرسته ، مع أولاده وذريته ، فقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى بنية صالحة .

وجلسنا عند أولاده في تلك المدرسة المذكورة ، ننظر الكتب التي عندهم ، ونتذاكر معهم في المسائل المسطورة .

ثم عدنا إلى المنزل المعهود ، والناس بين صدور إلينا وورود ؛ يأتون بالموائد ، على مُقْتَضَى جَرِّي^(١١) العوائد ؛ وحضرت الأفاضل والأعيان ، وسهروا عندنا تلك الليلة مع

(٩) أزّه : حركه شديدا . (القاموس : أزز) .

(١٠) اللفظة مشطوبة في مط ، واللفظة الصحيحة مستدركة في هامشه وفوقها لفظه (بيان) .

(١١) ليست اللفظة في ق .

جملة الإخوان ؛ وقامت المنشدون ، وصار السماع المطرب على الآلات بالقانون ؛ ثم انصرفوا وقد طاب الحضور ، وزاد السرور^(١٢) .

اليوم السادس والثمانون

١١٠٥/٣/٢٨ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢٣ م

إلى أن أصبح صباح يوم الجمعة ، وهو اليوم السادس والثمانون ، الثامن والعشرون من شهر ربيع الأول . فصلينا صلاة الجمعة في الجامع الكبير ، وحصلنا إن شاء الله تعالى على الأجر الكثير .

قبر الشيخ فرج

ثم ذهبنا فزرنا الشيخ فرج ، في مكان واسع ، عليه قبة لطيفة ، وهناك عمارة منيفة ، فدخلنا إلى ذلك المكان ، وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى لنا^(١٣) . ولجميع الإخوان .

قبر الشيخ عبد الرحمن الأوزاعي

ثم ذهبنا إلى مكان آخر هناك مشهور فيه جنيحة لطيفة مخوفة بأنواع الزهور . وفيه قبر الشيخ عبد الرحمن ابن^(١٤) الأوزاعي .

قبر السلطان الغوري

وبجانبه قبر السلطان الغوري ، رحمه الله تعالى على ما يقال ، والله أعلم بحقيقة الحال ؛ فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى ببلوغ الآمال .

مغارة هاشم جد النبي ﷺ

وفي هذا المكان مغارة ، يقال إنه مدفون فيها هاشم جد النبي ﷺ الذي تنسب إليه غزة ، ويقال إن هذه المغارة متصلة بمغارة سيدنا الخليل إبراهيم وأولاده الكرام ، عليهم الصلاة [١٣٣/ب] والسلام .

قبر الشيخ علي بن مروان

ثم خرجنا وزرنا في تلك الجبانة التي هناك قبر الشيخ علي بن مروان ، وعليه قبة

(١٢) في هامش ت : (بلغ مقابلة) .

(١٣) ليست اللفظة في ت .

(١٤) ليست اللفظة في ق .

مرفوعة ، وعمارة موضوعة ، وله كرامات مذكورة ، وخوارق مشهورة . فقرأنا الفاتحة هناك وجعلنا ثوابها له ولمن دفن في تلك الجبانة من المسلمين من مملوكين وملاك .

الشيخ عبد الرحمن بن عيسى السنجاري

ثم زرنا الشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن علي بن سلطان السنجاري ثم الغزي الشافعي الولي الكامل صاحب الكرامات ، وقبره في مكان مستقل ، عليه قبة وعمارة ، وهناك أنس وبهجة واستنارة .

وله ديوان شعر اطلعنا عليه فيه غزاة ، فتح فيه خبيثة المعاني وأنفق كنزه ، رَوَّحَ الله روحه ، وَتَوَّرَ ضريحه .

ومن شعره هذا التخميس للأبيات الثلاثة المشهورة ، المطوية هنا المنشورة : [من الطويل]

لِعَبْدِكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ سَرِيرَةٌ مُطَهَّرَةٌ عَمَّا سِوَاكَ مُنِيرَةٌ
وَأَذْمُوعُهُ تَجْرِي عَلَيْكَ غَزِيرَةٌ فَلَيْتَكَ تَحُلُوَ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ
وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَيْنَامُ غَضَابُ
وَيَا لَيْتَنِي عَنْ سَاقِ عَزْمِي شَامِرُ وَيَا لَيْتَ غُصْنِي بِالتَّوَصِيلِ مُرُ
وَيَا لَيْتَ لِي فِي كُلِّ وَقْتٍ مَسَامِرُ وَلَيْتَ^(١) الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ
أَيَا مَنْ رِضَاهُ يُذْهِبُ إِلَيْهِمُ وَالْعَنَا وَيَحْصُلُ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالسَّعْدُ وَالْغَنَا
وَتَأْتِي بِهِ كُلُّ الْمَسَرَّاتِ وَالْهَنَا إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ يَا غَايَةَ الدُّنَى
فَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُّرَابُ

ولنا نحن سابقاً تخميس هذه الأبيات ، وذلك قولنا مما هو موجود في ديوان الإلهيات : [من الطويل]

أَيَا مَنْ لَهُ الْأَشْوَاقُ مَنِّي كَثِيرَةٌ وَيَا مَنْ دُمُوعِي يَوْمَ بَانَ غَزِيرَةٌ
وَيَا مَنْ لِقَلْبِي فِي هَوَاهُ سَرِيرَةٌ فَلَيْتَكَ تَحُلُوَ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ
وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأُنَامُ غَضَابُ
خَيْالِكَ فِي قَلْبِي لِقَلْبِي مُسَامِرُ وَحُبُّكَ لِلْعُشَّاقِ نَاهٍ وَآمِرُ

(١٥) ق : (ويا ليت) ولا يستوي بها الوزن) . - ٤٣٦ -

فيا لَيْتَ غَيْثَ الوَصْلِ لي منك غامِرُ وَلَيْتَ الَّذِي يَبْنِي وَيَبْنِيكَ عَامِرُ
وَيَبْنِي وَيَبْنِي الْعَالَمِينَ خَرَابُ
لَقَدْ ذَابَ كُلِّي فِي لِقَاكَ لَكَ الْهَنَا وَبَدَّلَ فَقْرِي فِي تَجْلِيكَ بِالْغِنَا
وَأَنْتَ هُوَ الْوَجُودُ حَقًّا وَلَا أَنَا إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ يَا غَايَةَ الْمُنَى
فَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُّرَابُ

جامع شهاب الدين أحمد بن عثمان

ثم جئنا إلى الجامع المشهور بجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان ، وهو جامع مبارك عظيم الجوانب والبنيان ؛ فرأينا هناك حلقة ذكر في طريقة المطاوعة ، ورأينا الفقراء يذكرون الله تعالى بأحوال قوية ؛ فلم نزل إلى أن صلينا صلاة العصر بالجماعة في ذلك الجامع المعمور ، وقد حصلنا إن شاء الله تعالى على أكمل الأجور .

الشيخ مجاهد

ثم خرجنا فزرنّا في الطريق الشيخ مجاهد في مكان له مستقل .

قبر الشيخ محمد العجان

وزرنا بجانبه قبر الشيخ محمد العجان ، ولي من أولياء الله تعالى ، صاحب كرامات مشهورة عند أهل البلاد .

جامع الجاولي

ثم ذهبنا إلى جامع الجاولي ، وهو جامع كبير واسع ، جميعه مبني بألواح الرخام ، وأحجار السماقي في أول الزمان ، وهو خراب الآن ؛ والرخام ساقط حول جدرانته وفي صحنه الخارج من عدم تقيد النظر عليه بعمارته ومرمته .

ترجمة الجاولي

والجاولي هذا ذكره الحنبلي في تاريخه^(١٦) وهو الأمير الكبير علم الدين أبو سعيد سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي . ولد بآمد^(١٧) ثم صار لأمير من الظاهرية يسمى الجاولي ، ثم انتقل بعد موته إلى بيت المنصور ، وانتقلت به الأحوال إلى أن صار مقدماً بالشام . وفي زمن الملك المنصور قلاوون . ولي نظر الحرمين الشريفين ، ونيابة السلطنة

(١٦) انظر الأنس الجليل ٢٧١/٢ — ٢٧٢ .

(١٧) في الأنس الجليل (سنة ثلاث وخمسين وست مئة) .

بالقدس الشريف ، وبلد سيدنا الخليل عليه السلام . وولي نيابة غزة ، وبنى عند مسجد سيدنا الخليل عليه السلام المسجد المعروف بالجاولي ، وهو في غاية الحسن عمره من ماله حين كان ناظراً ، وعمر جامعاً بغزة ، وخانقاه بظاهر القاهرة ، ومدرسة بالقدس الشريف ، وهي التي صارت في عصرنا سكناً لنواب القدس الشريف ، ووقف أوقافاً كثيرة ، وكان له معرفة بمذهب الإمام الشافعي ، وكان رجلاً فاضلاً يستحضر كثيراً من نصوص الإمام الشافعي رحمه الله تعالى^(١٨) توفي سنة خمس وأربعين وسبع مئة بالخانقاه التي أنشأها بالقاهرة . انتهى .

والجامع الذي عَمَّرَه [١٣٤/ب] بغزة هو هذا الجامع الذي ذكرناه هنا ، وأنه خرب اليوم . وهو منفصل عن العمران ، وقد ردموا^(١٩) بابه ، واستغنى الناس عن الصلاة فيه .

مدرسة الطواشي

ثم مررنا بعد ذلك على مدرسة الطواشي ، وهي الآن مسكن قضاة غزة ، وموضع حكمهم ، فتلقنا أحمد جلبي المتقدم ذكره ، النائب في الحكم يومئذ ، وجلسنا عنده هناك حصة من الزمان . ثم عدنا إلى منزلنا مع من كان معنا من الإخوان .

(١٨) في ق : (رضي الله تعالى عنه) .

(١٩) ق : (وقد رموا) .

اليوم السابع والثمانون

١١٠٥/٣/٢٩ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢٤ م

ثم بتنا تلك الليلة ، فأصبح صباح يوم السبت السابع والثمانين ، وهو اليوم التاسع والعشرون من شهر ربيع الأول .

مكتوب وجوابه

فأرسل إلينا حضرة المولى الهمام عطاء الله أفندي ، قاضي القدس الشريف المتقدم ذكره مكتوباً هذه صورته^(١) :

جناب شيخ الوقت على التحقيق ، مالك ممالك التحقيق والتدقيق ، درة عقد العلماء ذوي الطريق ، غرة وجه المحدثين أولي الهداية والتوفيق ؛ العالم التحرير ، المحقق الشهير ، حضرة الأستاذ الشيخ عبد الغني أفندي ، كان الله له^(٢) ، آمين : بعد لثم تلك الراحة المنيفة ، وإهداء ما يليق بتلك الذات الشريفة ، والطلعة الأنيسة اللطيفة ؛ من درر وتحيات ، قدسية عبقرية النفحات ، وغرر تسليمات ، سنية عطرية النسمات ؛ وسلام أبهى من عقود الجمان ، وثناء^(٣) أزهى من الدرر في أجياد الحسان ، ودعاء يرجى به القبول من الملك المنان^(٤) ؛ نخصّ به ذلك الإمام^(٥) الأملعي ؛ الزاهد المفضال اللوذعي وجناب المشار إليه ، أسبغ الله جزيل النعم عليه ، ونظر بعين عنايته إليه ، والسبب الداهي لتحرير أحرف المحبة والوداد :

أولاً : كثرة الأشواق لرؤيا ذاتكم المأنوسة ، لا برحت بملائكة الرحمن محروسة .
ثانياً : أننا ، والله الحمد . والمنة ، بخير وعافية ، ونعمة وافية ، ونرجوه سبحانه وتعالى أن يكون عوناً لكم في جميع الأمور والأحوال آمين .

والمرجو من الجناب المنير ، أن لا تخرجونا من الخاطر المتسنير ، ولا تنسونا من الدعاء الصالح ، بعد فراغكم من قراءة الدروس والذكر والعبادات ، وفي أوقات الخلوات والجلوات ، وفي مواطن الإجابات ، فهذا غاية القصد والمرام ، بلغنا الله وإياكم زيارة المظلل بالغمام ، عليه أفضل [١٣٥/أ] الصلاة والسلام .

(١) المكتوب في المسودة ل : ٦٧ .

(٢) ليست اللفظة في ن .

(٣) ت ، ن : (وثناء) .

(٤) ن : (من الملك من المنان) .

(٥) في المسودة : (الهمام) .

انتهت صورة المكتوب .

جواب الكتاب

ثم إننا كتبنا له الجواب عن ذلك ، وأرسلنا به إليه وهذا صورة ما هنالك^(٦) :
روائع حظيرة^(٧) القدس ، ولوائح حضرة الأنس ؛ تهبُّ من قبة سلسلة الأشباح ،
وذلك الصحن^(٨) المبارك من قبة الأرواح ؛ فتلين له صخرة القلب الأقصى ، وتفيض
عين سلوان السلوان على بحر أيوب البلاء المستقصى ؛ فيفتح له باب عمود الأشواق ،
وباب حطة الهموم من باب غوائمة قلوب العشاق ؛ ويدور^(٩) بها الكأس ، بأنابيب المودة
والإيناس ؛ على طور الإدراك والإحساس ، فيطيب به حمام الشفاء للناس ، ويكمل به
أبو الوفاء على ارتفاع ذلك العلم ، وينعم بإشراقه عفيف العبد للرحمن بمنبره الذي ما
اندهم ، ولا زال ابن جماعة المفاخر ، يحيا بمقام داود الأوائل والأواخر .

ومضمون ذلك التحيات السلطانية ، والأثنية النائية عن مرسلها إلى الحضرة العلية ،
في الدولة العثمانية ؛ رفع الله رملة شرفها بين رمل الأشراف ، وحسن أمانة أمينها الذي
هو أبو الهدى والدلالة على العدل والإنصاف ، ببركة ابن عليل المقامات السنية ، وزيارة
هاتيك الجهات التي لا تنال ولا بالأمنية ، إلى الجناب الخطير ، والشأن الكبير ، جناب
شيخ الإسلام ، وابن شيخ الإسلام ، الذي أظهره الله تعالى من حسنات الليالي والأيام ،
حضرة المولى والله المولى ، الذي هو بكل كمال أحق وأولى ؛ شمس العالي ، وبدر السادة
الموالي ؛ حضرة المشار إليه ، أعزه الله تعالى ببلوغ المرام ، وجعل الحل والعقد في يديه ،
والذي نهيته إلى الجناب السامي ، والمقام الأظهر النامي ، بأننا والله^(١٠) الحمد في أكمل
صحة وعافية ، ونعمة من الله تعالى وافية ؛ نحن وجميع من معنا من الإخوان ، في أتم
نعمة وأشمل امتنان .

وقد توجهنا بشريف همّتكم إلى زيارة الولي الكامل ، والعالم العامل ؛ الشيخ علي
ابن عُليّ ، قدس الله سرّه ، وأعلى في درجات القُرب مقرّه ؛ وحصل الابتهاج والسرور ،
وكمال الأنس والحبور ؛ وذهب معنا جميع الإخوان والمحبين ، وسليل الأماجد

(٦) الجواب في المسودة ل : ٦٨ .

(٧) ق : (حضيرة) .

(٨) ق : (الصخر) .

(٩) ليست اللفظة في ق .

(١٠) ق : (بأننا لله الحمد) .

الأكرمين^(١١) ، حضرة الشيخ أبي الهدى ، وقد أنزلنا عنده في مقام أمين ، وحضرة [١٣٥/ب] مفخر العلماء الكرام الشيخ أمين الدين ، مع بقية أتباعهما وإخوانهما من الأماجد المكرمين . ودعونا الله^(١٢) لكم ولأولادكم في هاتيك الأماكن المباركة ؛ بما هو محمول إن شاء الله تعالى إلى حضرة العلي الأعلى على أجنحة الملائكة ؛ ثم توجهنا إلى قرية المجدل وبتنا بها إلى الصباح ، بعد زيارتنا أبا هريرة والشيخ إبراهيم المتبولي ، وسلمان الفارسي ، وبقية قبور أهل الدين والصلاح ؛ وكال الدعاء لكم حتى ذهبنا إلى عسقلان ، وزرنا ما فيها من المشاهد وشهدنا هاتيك الأسرار الحسان ، ثم توجهنا إلى غزة المحروسة ، ونزلنا في دار صاحب الأخلاق المأنوسة ، والكمالات الظاهرة ، الدالة على طيب الأعراق الطاهرة ، جناب الشيخ محيي الدين أفندي ، الذي لا زال في عناية المعيد المبدي ؛ ونحن الآن في ظل مكانه المعمور ، في أكمل إعزاز وأشمل سرور ؛ وتلقانا جناب ولدنا نائبكم^(١٣) الكامل الأخلاق ، والشريف الأصول والأعراق ، قرّة العيون ، الذي بفضلته تفتخر أهل الكمالات والفنون ، أحمد أفندي البهنسي ، وحمدنا سيرته الفاضلة ، وسريرته الكاملة ، من جميع الوجوه والجهات ، ونحن الآن عند أهل البلاد في أكمل الحالات ، وقد شهد معنا هذه المشاهد كلها تابعكم المشكور ، في سعيه المبرور ؛ وكيف ونحن في صحبة خضر^(١٥) المشهور ، [وكذلك السيد محمد الذي بشرفه شملنا في جميع الأمور خطيب الشيخ واكد ، الذي لا يزال يحافظ على مروءته ويواكد ،]^(١٤) وقد وصل إلينا من جنابكم المكتوب الشريف ، والمرسوم المنيف ؛ فسررنا بكمال الصحة والعافية ، وتمام الخطوة الوافرة الوافية . ونحن مواظبون لكم ولأولادكم . ولأتباعكم على وظيفة الدعاء الصالح في كل صباح ومساء ، والسلام على الدوام . انتهى^(١٦) . [وإن شاء الله تعالى نكتب لكم مكاتيب أخرى ، ونعلم جنابكم بما يكون ويجري]^(١٤)

سبب سفره إلى مصر

ثم ذهبنا مع النائب أحمد أفندي المذكور فاجتمعنا بالشيخ واكد شيخ العرب في^(١٧) هاتيك البلاد ، وتكلمنا معه في الذهاب إلى بلاد الحجاز من طريق البرية ، فأخبرنا أن

(١١) ق : (المكرمين) .

(١٢) لم يرد لفظ الجلالة في غير ت ، حتى ولا في المسودة أيضاً .

(١٣) ق : (تابعكم) .

(١٤) لم يرد ما بين الحاصرتين في جميع الأصول ، واستدرسته عن المسودة ل : ٦٨ .

(١٥) ق : (خضركم) .

(١٦) ليست اللفظة في ق .

(١٧) ليست اللفظة في ن .

حكمه إلى قلعة المويلح ، وأنه يرسل معنا من العرب مَنْ يحملنا على جماهم إلى قلعة المويلح ، ومن هناك يبقى للمدينة المنورة نحو العشر^(١٨) مراحل . ^(١٩) فقلنا له^(١٩) : ومن هناك مَنْ يأخذنا هذه ^(٢٠) العشر^(١٨) مراحل فذكر لنا [١٣٦ / أ] أن هناك عرباً يعرفهم حاكم قلعة المويلح ، ثم قال لنا : الأيسرُ عليكم من هذا كله أن تذهبوا إلى مصر ، وهناك أمير الحاج المصري عنده مشايخ العربان كلهم ، يرسلكم كيف شئتم .

فانفصل المجلس على هذا ، وتوجهت همتنا عليه .

الشيخ ططماج

ثم قمنا فزرنّا في الطريق الولي الصالح الشيخ ططماج — بضم الطاء المهملة ، وبعدها طاء مهملة وساكنة ، وألف وجم .

الشيخ ثركي

وزرنا الشيخ ثركي — بضم التاء المثناة الفوقية ، وسكون الراء ، وكسر الكاف ، وياء : النسبة إلى الترك . وقبره في رأس تل عالٍ من الرمل .

الشيخ عجلين

وقرأنا الفاتحة للشيخ عجلين من أولاد الشيخ علي بن عليل ، قدس الله سرهما ، وسيأتي قريباً ذكرنا لزيارة الشيخ عجلين ، وزيارة أخيه الشيخ رضوان رضي الله عنهما .

نزهة وشعر

ثم مشينا بين البساتين من النخيل في ذلك الرمل ، ورأينا آثار الأقدام ، فعملنا هذه الأبيات في ذلك المقام^(٢١) : [من الرمل]

عُجَّ عَلَى الْكُتُبَانِ مِنْ رَمْلِ الْجَمَى
وَأَقْرَأَ الْحَرْفَ الَّذِي قَدْ رُقِّمًا
حَيْثُمَا الْأَقْدَامُ فِيهِ كَتَبَتْ
فِي طُورِ الْأَرْضِ أَسْرَارَ السُّمَّا

(١٨) في كل الأصول والمطبوع : (العشرة) وما هنا للسياق النحوي .

(١٩ — ١٩) ليس ما بين الرقمين في ت ولا في ن .

(٢٠) في ق : (فقلنا له من هناك من يأخذ هذه) .

(٢١) الأبيات في المسودة : ل ٦٩ . - ٤٤٢ -

رُبَّمَا تَفْهَمُ أَوْ تَلْمَحُ أَوْ
 تُدْرِكُ الْمَطْبُوعِي فِيهِ رُبَّمَا
 إِنَّ هَذَا نَسَبٌ مُتَّصِلٌ
 مِنْ غَلَا الْعَنِيْبِ إِلَى أَسْفَلِ مَا
 يَا سَقَى اللّٰهُ جَمِي غَزَّةً مِنْ
 بَلَدٍ رَاقَتْ وَطَابَتْ كَرَمًا
 وَرَعَى الشَّطُّ مِنْ الْبَحْرِ بِهَا
 كُلَّمَا طَابَ هَوَاهُ كُلَّمَا
 قَدْ أُتِنَاهُ بِأَقْوَامٍ لَهُمْ
 قَدْ بَدَأَ فِي الْوَدِّ يَعْلُو قَدْ بَدَأَ
 وَلَهُمْ فَضْلٌ وَجُودٌ وَتَقَى
 فَهُمْ السَّادَاتُ فِينَا الْعُلَمَا
 وَنَعْمَنَّا بِتِلَاقِهِمْ وَلَمْ
 نَجِدِ الْأَقْوَامَ إِلَّا نِعْمًا
 هَذِهِ حَضَرْتُنَا قَدْ شَرَفَتْ
 بِشَرِيفِ الْقَدْرِ أَسْمَى مَنْ سَمَا
 أَحْمَدُ الْأَوْصَافِ وَالْأَذَاتِ الَّذِي
 سَاقَ فِي الْأَحْكَامِ عِلْمَ الْحُكَمَا
 وَعَلَى مَنْ بِهِ تَعْلُو السُّعْلَا
 وَبَطِيْبِ الْمَجْدِ يَشْفِي السُّقْمَا
 وَالَّذِي يُدْعَى بِمُخِي الدِّينِ قَدْ
 عَزَّ قَدْرًا وَبِهِ الْفَضْلُ نَمَا
 وَكَذَا الْكَامِلُ فِي رُتْبَتِهِ
 أَحْمَدُ الْمَشْهُورُ دَرِيْشُ الْجَمِي
 وَبِوَاقِي الصُّحْبِ مِمَّنْ حَضَرُوا
 بَيْنَ مَخْدُومٍ وَمَنْ قَدْ خَدَمَا
 [١٣٦/ب] لَمْ تَزَلْ تَشْمَلُنَا أَجْمَعُنَا
 بَرَكَاتُ الْوَقْتِ بَيْنَ الْكُرَمَا

ولنا الجو صففا روثقهُ
 حيثُ ثغرُ البحرِ فينا اُتسَمَا
 وبساتينُ نخيلٍ جمعتْ
 كُلُّ لطفٍ ناشراتٌ علما
 وقصورٌ عالياتٌ قد سمتْ
 بِشبابيكٍ لها اللهُ حمى
 وأدام الحظَّ منها وعلى
 أهلها مُغدودقا العيْثِ هَمّا
 ما دَعَا عَبدٌ غنيّ رَبّه
 فحَبَاهُ منه بالقَصْدِ وما

قبر الشيخ حسن الأغبر

ثم لم نزل سائرين إلى أن مررنا على قبر هناك عند البحر ، فوق تل من الرمل ، يقال إنه دفن فيه الشيخ حسن الأغبر — بالغيث المعجمة ، والباء الموحدة ، والراء — : وهو رجل من أهل الجذب والصلاح . قيل له قبل أن يموت : أين تُدفنُ يا شيخ حسن ؟ فأتى بهم إلى موضع قبره الآن ، وقال لهم : أنا أُدفن في هذا المكان . ثم بعد سنين لما مات حضروا له قبراً في الجبّانة ، عند قبر والده ، فأتوا به ليدفنوه فيه ، فما أمكن ، وامتنع النعش ، وما قدر أحدٌ على وضعه في تلك الجبّانة . وكانت جنازته حافلة بالعلماء والصلحاء ، والأكابر والأعيان والخواص والعوام ، فحملوا النعش به ، وكان^(٢٢) يأخذهم حتى وصل بهم إلى محلّ قبره الآن ، فحفروا له قبراً وبنوه في تلك الساعة ، ودفنوه فيه ، رحمه الله تعالى .

فقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

قبر الشيخ رضوان بن أبي عرقوب

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى قبر الشيخ رضوان بن الشيخ أبي عرقوب بن الشيخ علي بن عُليل ، قدس الله سرهم ، فدخلنا إلى تلك الحضرة العلية ، والسُدّة العُليّة ، فرأينا ضريحاً عليه المهابة والنورانية ، فقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى بحصول الأمنية ، وهناك بالقرب منه بعض القبور ، وذلك المكان مملوء بالبهجة والنور ؛ وقلنا في ذلك المقام ،

(٢٢) مط : (فكان) .

من النظام^(٢٣) : [من السريع]

لَقَدْ أَتَيْنَا نَبْتَغِي زُورَةً لِكَامِلِ سَامٍ لَهُ شَانُ
بِالشَّيْخِ رِضْوَانٍ دُعِي فِي الْوَرَى وَابْنِ عَلِيٍّ فِيهِ عِرْفَانُ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ غَدَا قَبْرُهُ وَخَازِنُ الْجَنَّةِ رِضْوَانُ

[١٣٧/أ] وأنشدنا لبعضهم الدرويش أحمد^(٢٤) المشار إليه سابقاً^(٢٣) : [من

السريع]

مَنْ خَالَطَ النَّاسَ بِلا عِلَّةٍ بِنَيِّْ صَالِحَةٍ وَالْأَدَبِ
كَمَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَيِّْهِ وَحَازَ تَفْضِيلاً^(٢٥) لِأَعْلَى الرُّتَبِ

ومكان قبر الشيخ رضوان مرتفع في أرض منبسطة والزائرون له يجلسون على قبره من كرم وروحانية ، وجمال تجلية فيحصل لهم كمال السرور والنشاط ، فامتنعنا في أول الأمر من ذلك ثم وجدنا الأذن بلسان الحال ، وهو قبر واسع عال ، عليه قبة بأربع عضايد منفتح الجوانب ، بحيث أنه يشرف على أماكن بعيدة .

قرية جبالي

فأشرفنا منه على قرية جبالي — بفتح الجيم ، بعدها باء موحدة — وهي قرية لطيفة الهواء ، عذبة الماء ؛ في أهلها الصبابة ومحاسن الملاحظة .

شعر لعلي النخال

وقد أنشدنا الفاضل الكامل الشيخ علي النخال المذكور سابقاً هذين البيتين من لفظه لنفسه وهما قوله^(٢٦) : [من الوافر]

وَلَمَّا أَنْ أَدَارَ الْحُبُّ كَاسِي وَمِنْ صَهْبَاءٍ رِيقَتِهِ مَلَالِي
رَشَفْتُ رُضَابَهُ وَسَكِرْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذَا جِبَالِي

وأنشدنا أيضاً من لفظه لنفسه^(٢٧) : [من الوافر]

(٢٣) الأبيات في المسودة ل ٧٠ .

(٢٤) وفي المسودة أنه خليفة الشيخ شعبان أبي القرون .

(٢٥) في المسودة : (كلمة الله ... * وحاز تفضيلاً ...) .

(٢٦) الشعر في المسودة ل : ٧٠ .

(٢٧) البيتان في هامش المسودة ل ٧٠ . - ٤٤٥ -

وَلَمَّا أَنْ بَدَأَ كَالْبَذْرِ وَجْهًا بَوَّجْنَاتٍ بَدِيعَاتِ الطَّرَازِ
شَمَمْتُ الْوَرْدَ مِنْ خَدِّ نِدْيٍ وَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذَا حِجَازِي

ويناسبه قول الشيخ إبراهيم المعروف بابن زقاعة ، رحمه الله تعالى صاحب الديوان المشهور^(٢٨) : [من الوافر]

تَبَدَّى مُقْبِلًا فَسَأَلْتُ عَنْهُ بِأَيِّ^(٢٩) الْأَرْضِ يَا مُشْفِي غَلِيلِي
فَقَالَ : مِنَ الْخَلِيلِ وَتِلْكَ أَرْضِي فَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذَا خَلِيلِي

ولبعضهم من قبيل ذلك^(٣٠) : [من الوافر]

أَقُولُ لَشَادِنٍ أَضْحَى مُقِيمًا بِقَلْبِي وَهُوَ مِنْ عَرَبِ الْبَوَادِي
لَمَنْ تُعْزَى فَقَالَ : إِلَى مُرَادٍ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : هَذَا مُرَادِي

ولنا في نظير ذلك على البديهة قولنا : [من الوافر]

بَدَتْ ذَاتُ الْعُقُودِ عُقُودَ دِرٍّ^(٣١) وَقَدْ حَمَلَتْ عَنَاقِيدَ اللَّالِي
فَدُقْتُ الْحُمْرَ مِنْ رَشَفَاتٍ فِيهَا وَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذَا دَوَالِي

(٢٨) البيتان في المسودة ل : ٧٠ .

(٢٩) في المسودة : (* عن أي الأرض) .

(٣٠) البيتان في هامش المسودة ل : ٧٠ .

(٣١) ق : (عقود ود) .

اليوم الثامن والثمانون

١١٠٥/٣/٣٠ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢٥ م

ثم سرنا نحن والأخوان ، من ذلك المكان ؛ وعدنا [١٣٧/أ] إلى منزلنا المعروف ، وبتنا في أتم سرور موصوف ؛ حتى أصبحنا في يوم الأحد الثامن والثمانين ، وهو اليوم الثلاثون من شهر ربيع الأول ، فحضر عندنا الأفاضل والأعيان ، من أهل^(١) تلك البلدة ، وجرت بيننا الأبحاث العلمية الرقيقة^(٢) الشأن .

ثم بعد صلاة الظهر ذهبنا إلى بستان لطيف ، قريب من البلدة ، وكان الزمان زمان الخريف ؛ وخريفهم^(٣) كالربيع ، من كمال صنع الله البديع ؛ فقلنا في ذلك ، بحسب ما هنالك^(٤) : [من الخفيف]

غَزَّةُ الشَّامِ قَدْ زَهَتْ بِالْأَرَاظِي	كُلَّمَا جَاذَهَا السُّحَابُ الْمُرِيْعُ
كَلَّلَ الزُّهْرُ وَالنَّبَاتُ حَلَاهَا	فَكَأَنَّ الْخَرِيفَ فِيهَا رَيْعُ
وَتَبَدَّى مِنْ قَبْلِ كَانُونَ فِيهَا	زَهْرٌ لَوَزٍ عَلَى الْغُصُونِ لَمِيْعُ
يَلْبَسُ الرُّوضُ حُلَّةً مِنْهُ نَحْضُرَا	ءَ بِأَزْرَارٍ فِضَّةٍ فَيُرِيْعُ
أَوْ سَمَاءٍ مِنَ الزُّبُرْجَدِ تُبْدِي ^(٥)	أَنْجُمَ الدُّرِّ وَهُوَ شَيْءٌ بَدِيْعُ
أَوْ كُفُوفٍ مِنَ اللَّجَيْنِ صِغَارِ	مَدَّهَا لَابَسُ الْخَرِيرِ رَضِيْعُ
وَالرُّبَا عَطَّرَتْ بِهَا نَفَحَاتُ	مِنْهُ فَهُوَ الْمِسْكُ الْفَتِيْقُ الْمُدِيْعُ

مزار الشيخ شعبان المشهور بأبي القرون

ثم بعد انصرافنا من ذلك المكان ، مررنا على مزار الشيخ شعبان ، وهو المشهور بأبي القرون ، وذلك المزار غير زاويته ، كما سندكرها فإنه فيه مدفون ، وعلى قبره عمارة ظاهرة ، وهناك كمال نورانية باهرة ؛ فقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى .

قبر الشيخ ياسين

ثم زرنا قبالة قبر الشيخ ياسين ، وهو رجل من الأفاضل الصالحين .

(١) ق ، مط : (أهالي) .

(٢) ق : (الرفيقة) .

(٣) تنخرم النسخة من بعد هذه اللفظة بمقدار تسع ورقات ، وستعود في الصفحة ٤٧٤ من هذا الجزء .

(٤) الأبيات في المسودة ل : ٧٠ .

(٥) في المسودة : (يدي) .

شعر في المنشد محمد بَرُوق

ثم عدنا إلى المنزل ، وكان الهمُّ عنا بمعزل ؛ وحضر عندنا السماع بالآلات الفاخرة ،
بعد العشاء الآخرة .

وحضر الأخلاء والمحبون ، الذين كانوا إلينا يترددون ؛ وكان المنشد فيهم اسمه محمد
بَرُوق — بفتح الباء الموحدة ، وتشديد الراء مضمومة — ولنا في شأنه من النظام ، على
البدية حيث اطرب في المقام^(٦) : [من الكامل]

لِلَّهِ دُرُكٌ يَا مُحَمَّدُ فِي الَّذِي
تَأْتِي بِهِ مِنْ لَذَّةٍ فِي لِقَاءِ الْإِنْشَادِ
أَذْكُرْتَنَا الْعَهْدَ الْقَدِيمَ بِنِعْمَةٍ
قَدْ سَاعَدْتَنَا فِي لِقَاءِ سُعَادِ
وَدَعَوْتَ مِنَّا بِالْغِنَاءِ ظَوَاهِرًا
وَبَوَاطِنًا وَالْقَلْبُ بِالْمِرْصَادِ
[أ/١٣٨] وَإِذَا شَدَوْتَ فَأَنْتَ بُلْبُلُ رَوْضَةٍ
أَطْرَبْتَ بِالْتَّرَجِيْعِ وَالتَّوَرْدَادِ
فَرَأَيْتَ كَيْفَ الْأَمْرِ يَنْزِلُ صَاعِدًا
فِي وَاحِدٍ فَيَسِيرُ فِي الْأَعْدَادِ
حَتَّى إِذَا احْتَكَمَ الْهَوَى فِي مَعْرِكِ
مَعَنَا أَتَانَا مِنْكَ خَيْرٌ مُنَادِي
إِنْ كَانَتْ السَّعْشُرُ الْحَسَّاسُ تَوَجَّهَتْ
لِلْقَائِنَا مِنَّا فَأَنْتَ الْحَادِي

الشيخ إسماعيل الملقب بقرشت

فاجتمعنا في هذه الليلة برجل من الصالحين مؤذن في بعض المساجد هناك اسمه الشيخ
إسماعيل يلقب بقرشت ، يأكل أي شيء قُدِّمَ له من التراب ، أو الرمل ، أو الحجارة ،
أو الزجاج ، أو شربات الفخار ، أو الحشيش ، أو الفحم ، أو التين ، أو جمرات النار
أو قطع الكلس ، ويقول قبل الأكل : (قرشت) ، ثم يأكله وكان في يدنا تفاحة ،
فألقيناها له ، وقلنا له : (قرشت) فأكلها في لقمة واحدة ، وقصدنا معه المباشطة لعلمنا
بأنه يأكل ما لم يؤكل فالتفاح بالأولى .

(٦) الأبيات في المسودة ل ٧٠ — ل ٧١ . - ٤٤٨ -

اليوم التاسع والثمانون

١١٠٥/٤/١ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢٦ م

ثم أصبحنا في يوم الاثنين التاسع والثمانين ، وهو اليوم الأول من شهر ربيع الثاني .

علي النخال يمدح النابلسي

فأتى إلى عندنا صديقنا الفاضل الشيخ علي النَّخَال المتقدم ذكره ، وقد امتدحنا بهذه الأبيات ، فجاء بها إلينا ، وهي قوله^(١) : [من الوافر]

تَشَرَّفْنَا بِمَوْلَانَا الزُّكِّيِّ
إِمَامِ الْعَصْرِ عَبْدِ الْغَنِيِّ
هُمَامٌ مَالِهِ فِي الْفَضْلِ ثَانٍ
ذِكْرِي الْجَدِّ ذُو قَدْرِ عَلِيٍّ
فَرِيدٌ فِي الْوَجُودِ وَحِيدٌ دَهْرٍ
لَطِيفُ الذَّاتِ^(٢) ذُو وَجْهِ سَنِيٍّ
لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقَامُ صِدْقٍ
يَفُوقُ بِهِ مَقَامَ الْأَسْنَوِيِّ
فِيَا لِلَّهِ مِنْ مَوْلَى تَسَامِيٍّ
بِأَنْوَاعِ مِنَ الْعِلْمِ الْوَفِيِّ
يَحُلُّ الْمُشْكَلَاتِ وَلَا عَجَبٌ
عَلَى هَذَا الْإِمَامِ اللُّؤْذَعِيِّ
تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ وَلَيْسَ يُلْقَى
لَهُ نَدٌّ بِإِظْهَارِ الْحَفِيِّ
لَعَمْرِي إِنَّهُ الْكَهْفُ الْمُرْجِيُّ
لَتَبَيَّنَ الْمُصَانِ مِنْ الْحَلِيِّ
إِذَا مَا بَرُمْتَ تَسْأَلُ عَنْ دَقِيقِ
تَرَى الْبَحْرَ الْمُحِيطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
يُفِيدُ السَّائِلِينَ إِذَا . . . أَتَوْهُ
بِتَحْقِيقِنِي وَإِضَاحِ بَهِيٍّ

(١) الأبيات في المسودة ل : ٧١ .

(٢) في مط : (لطيف للذات) ولا يستوي بها الوزن .

فما القاموسُ في تَحْرِيرِ لَفْظِ
لَقَدْ أَرَى صَحاحَ الْجَوْهَرِي
فَتَرَجُّو اللهَ أَنْ يُقَيِّمَهُ غَوْثاً
وَعَوْناً لِلضَّعِيفِ وَلِلْقَوِي
بجاءِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرَايَا
شَفِيعِ الْخَلْقِ ذِي الْأَصْلِ الزَّكِيِّ^(٣)
عَلَيْهِ صَلَاتُنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ
مَعَ التَّسْلِيمِ مِنْ قَلْبٍ صَفِيِّ
[١٣٨/ب] كَذَا آلِ وَأَصْحَابِ كَرَامٍ
دَوَاماً فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْعَشيِّ
فَعُذْراً أَيُّهَا الْمَوْلَى فَإِنِّي
قَلِيلُ الْحَظِّ مِنْ هَذَا الرَّوِيِّ
عَلَيَّ عَبْدُكَ النَّحْلُ طَبْعِي
يَمِيلُ إِلَى الْغَزَالِ الْحَاجِزِي
وَدُم يَا سَيِّدِي كَهْفاً عَزِيزاً
قَرِيرَ الْعَيْنِ بِالْعَيْشِ الْهَنِيِّ
عَلَى طُولِ الْمَدَى مَا لَاحَ بَرْقُ
فَهَيْتُجَ لَوْعَةَ الْقَلْبِ الشَّجِي
إِنْشَادُ وَسْمَاعٍ فِي دَارِ يَوْسُفَ ابْنِ الْغَصِينِ

ثم بعد صلاة الظهر ذهبنا إلى ضيافة أخيها صاحب الكمال والمحامد ، الخواجا يوسف الشهير بابن الغصين ، فدخلنا إلى داره المشرفة كيف الواسعة الأبن ، وكان المجلس حافلاً بالأفاضل والأعيان ، والأحباب والخلان ، فتذاكرنا بعض المسائل العلمية ، والكمالات الأدبية . ثم حضر السماع وأنشد المنشدون ، وحصل الطرب والسرور ، فكأنما القوم في روضة يُحَبَّرُونَ ، ثم بعد حصول الفائدة ، ووضع المائدة ، جيء^(٤) بماء الورد والبخور ، وقد كمل الفرح وتم الحضور ... فعدنا إلى المنزل المعهود^(٥) ، مع بعض الإخوان إخوان الوجود ، وتكلمنا في بعض الحقائق الشرعية ، بعد صلاة المغرب إلى أن مضى من العشاء نحو ساعة فلكية ، ثم حضر عندنا السماع ، وانطربت القلوب والأسماع ؛ وانصرف الحاضرون .

(٣) ت : (الدكي) .

(٤) ن : (حتى جيء) .

(٥) ن : (إلى منزلنا المعهود) .

اليوم التسعون

١١٠٥/٤/٢ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢٧ م

وبتنا تلك الليلة على أهني ما يكون ، حتى أصبحنا في يوم الثلاثاء وهو اليوم التسعون ؛ وهو الثاني من شهر ربيع الثاني .

زاوية الشيخ شعبان الملقب بأبي القرون

فذهبنا إلى زاوية الشيخ الولي الصالح شعبان الملقب بأبي القرون ، قدس الله روحه ، وَثَوَّرَ ضَرِيحَهُ ، في ضيافة خليفته الشيخ الكامل ، المشمول بالعناية الإلهية ، وهو لغيره شامل ؛ الدرويش أحمد المتقدم ذكره ، فدخلنا إلى تلك الزاوية المعمورة الجوانب والأطراف ، الرحبة الأماكن والأكناف ؛ وحضر عندنا هناك الأفاضل والأعيان ، ونحن نتذاكر طرائف المسائل العلمية ولطائف البيان ؛ ثم حضر السماع ، ولعت بوارق الألماح ؛ وفي طرف البستان الذي في الزاوية مكان مرتفع وهو مطلق القياد ، مشرف على جهات تلك البلاد ، وكان يسميه الشيخ أحمد المذكور بالشرف الأعلى ، يشير بذلك إلى مرجة دمشق الشام والشرفين ، فيذكرنا قول الشاعر [١٣٩/أ] المنازي في المرجين^(١) والشرفين : [من الرجز]

والشرفان عَقْلَةُ الْمُجْتَازِ هُما جَنَاحانِ لَصَدْرِ الْبَازِي^(٢)

شعر للنابلسي

وفي ذلك نقول ، وعلى الله بلوغ المأمول^(٣) : [من الطويل]

لأَحْمَدَنَا الدَّرَوِيْشَ أَحْمَدُ جَوَسَقٍ
وَلِلشَّرَفِ الْأَعْلَى الَّذِي تَمَّ بِهِجَةً
فَإِنْ قِيلَ هَذَا مَاؤُهُ دَافِقٌ فَقُلْ
وَقَامَتْ بِهِ النَّخْلُ الطُّوَالُ كَأَنَّهَا
وَأَنْوَاعُ أَزْهَارٍ هُنَاكَ نَوَافِحُ
وَأَشْجَارُ لَوْزٍ مُزْهَرَاتٍ هَا شَذَا
بِهِ كُلُّ إِشْرَاقٍ^(٤) وَلُطْفٍ وَرَوْثَقٍ
عَلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى بِمَرْجَةٍ جَلَّقِ
بَدَا ذَا عَالِي بَحْرِ بِهِ مُتَدَفِّقٍ
خَرَائِدُ فِي خُضْرِ الْعَلَائِلِ تَرْتَقِي
بَطِيْبٍ عَلَى تِلْكَ الرِّيَاضِ مُعَبِّقٍ
كَمِسْكِ فَتِيْقٍ مَعَ يَبَاضٍ لَهَا نَقِي

(١) ت : (المدحون) وهو تصحيف .

(٢) في هامش ت : (بلغ مقابلة) .

(٣) الأبيات في المسودة ل : ٧٢ .

(٤) في ت : (إشراف) وهو تصحيف .

وَعَاشِقُ وَالْمَعشوقُ يَزْهُو بِلَوْنِهِ
وَيَا حَبْذا ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي سَرَى
يَهْبُ فَيْتَنِي لِلْعُصُونِ مَعَاطِفاً
وَبِرَكَّةٍ مَاءٍ سَالَ صَافِي زُلَاهَا
وَمَجْلِسِ أَنْسٍ مُطْلَقِ الصَّدْرِ مُشْرِقِ
تَحْفُ بِهِ الْأَزْهَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
أَتَيْنَا وَسَلَّمْنَا عَلَى مَنْ ثَوَى بِهِ^(٥)
فَلَلِهِ مِنْ شَيْخٍ سَمَا بِمُقَيَّدِ
وَكُنَّا وَمَا كُنَّا هُنَاكَ بَجَمْعُنَا
وَلِلدَفِّ وَالتَّايَاتِ ثُمَّ تَزَاجِ
وَأَبْحَاثِ عِلْمٍ مَعَ صِحَابِ أَعِزَّةٍ
وَطَبْنَا وَطَابَ الْقَوْمُ فِي نَشْأَةِ الْهَوَى بِرُقَّةِ الْفَاطِ وَبَهْجَةِ مَنْطِقِ
إِلَى أَنْ دَعَا الدَّاعِي وَخَيَّعَلَ بِالنَّوَى وَحَانَتْ صَلَاةُ الْإِنْقِضَا وَالتَّفَرُّقِ
فَقُمْنَا إِلَى التَّسْلِيمِ تَرْكَعُ عِفَّةً
فِيَا طَيْبَ ذَاكَ الْيَوْمِ مَا كَانَ فِي الْجَمَى
وَمَا غَزَّةُ الْفَيْحَاءِ إِلَّا كَجَنَّةٍ
سَقَاهَا وَحَيَّاهَا^(٦) الْحَيَا مِنْ مَدِينَةٍ

إِذَا نَاحَ فِي الْأَقْفَاصِ كُلُّ مُطَوِّقٍ
عَشِيَّةً كُنَّا بِالْأَحْبَةِ نَلْتَقِي
فَلَا غُصْنٌ إِلَّا كَأَنَّ خَمْرِيَّةً سُقِي
بَنَوَافِرِهِ بِبَيْضَاءِ ذَاتِ تَالِقِ
عَلَى كُلِّ صَدْرٍ فِي الْبَرِيَّةِ ضَيْقِ
فَكَمْ هَاجَ مِنْ قَلْبٍ إِلَى الْحَبِّ شَيْقِ
فَبَشَّ بِوَجْهِهِ مِنْهُ فِي النَّاسِ مُشْرِقِ
مِنْ الْعَيْنِ فِي وَقْتٍ عَنِ الْغَيْرِ مُطْلَقِ
وَلِلْفَرَقِ مَنَّا قَدْ سَمَا كُلُّ مَفْرَقِ
وَلِلْجَنكِ يَسْقِي كَأَنَّ رَاحَ مُرَوِّقِ
ثُبِّرَ مَعَانِيهَا كَشَمْسٍ بِمَشْرِقِ
وَنَسْجُدُ لِلدَّاعِي بِحُسْنِ تَمْلِقِ
أَلَدَّ وَأَشْهَى مِنْهُ لِلْمُتَعَلِّقِ
لَوْ أَنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ قَدْ بَقِيَ
لَفَرِطَ الْهَوَى تَدْعُو وَحُسْنِ التَّعَشُّقِ

اليوم الحادي والتسعون

١١٠٥/٤/٣ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢٨ م

ثم عدنا إلى منزلنا المعروف ، وبتنا تلك الليلة في أتم سرور لا يمكن تأديته بتعبير الحروف ، إلى أن أصبح صباح يوم الأربعاء الحادي والتسعين ، وهو الثالث من شهر ربيع الثاني .

تذييل لبيت

[١٣٩/ب] فعرض علينا بعض الجماعة من أهل الأدب ، هذا البيت المفرد من

(٥) في المسودة : (به ثوى) .

(٦) في المسودة : (رعاها وحياها) .

قول بعض الشعراء ولإنشاده انتدب^(١) : [من البسيط]

إِنَّ انْتِصَارَكَ بِالْأَجْفَانِ مِنْ عَجَبٍ فَكَيْفَ يُوجَدُ مَنْصُورٌ بِمُنْكَسِرٍ
وطلب منا أن نذيل له عليه ، ونعمل له أبياتاً قبله كالمنسوبة إليه ؛ فقلنا في ذلك ، بمعونة
القدير المالك^(٢) : [من البسيط]

هَائِثُ حُرُوبِ الْهَوَى فِي الْمَرْكِ الْعَسْرِ	وَالْقَلْبُ صَادٍ لَهُ مِنْ ثَغْرِ الْعَسْرِ رَيِّ
يَا بَذَرَ تَمْ تَبْدَى مِنْ سَوَالِفِهِ	فِي جُنْحٍ لَيْلٍ دَجِيٍّ غَيْرِ مُنْكَسِرٍ
إِذَا تَجَلَّى فَيَا وَجْدِي لَدِيهِ ^(٣) أَقِمْ	وَإِنْ تَوَلَّى فَيَا صَبْرِي عَلَيْهِ سِرِّ
عَجِبْتُ مِنْكَ لِحَصْرِ كَادٍ لَيْسَ يُرَى	مِنْ فَاقَةٍ فِيهِ مَعَ حُسْنٍ لَدَيْكَ سَرِي
غَزَوْنَا بِجُفُونٍ مِنْكَ أَسْهُمُهَا	لَمْ يَلَقَ فِيهَا تَحْلَاصاً كُلِّ مُنْكَسِرٍ
فَفَرَقْتَ جَيْشَ صَبْرِي عَنْكَ ^(٤) وَانْهَزَمْتُ	عَسَاكِرُ الْجَلْدِ الْعَاتِي بِكَ الْجَسِيرِ
إِنَّ انْتِصَارَكَ بِالْأَجْفَانِ مِنْ عَجَبٍ	فَكَيْفَ يُوجَدُ مَنْصُورٌ بِمُنْكَسِرٍ

الشيخ اينبك

ثم ذهبنا نحن والجماعة . وبقية الإخوان ، وبعض الأصحاب والخلان ؛ بقصد النزهة
إلى بستان ، وزرنا في الطريق الشيخ اينبك — بفتح الهمزة ، بعدها ياء مثناة تحتية
ساكنة ، ثم نون مفتوحة ، ثم باء موحدة ، وفي آخره كاف — وهو في مكان مستقل ،
وعليه قبة وعمارة . ثم دخلنا إلى ذلك البستان ، فإذا فيه شبه من حدائق الجنان . وجلسنا
هناك في غاية الصفاء ، وكال المسرة والوفاء ؛ إلى أن صلينا صلاة العصر مع الجماعة ،
وأكملت النشأة بحصول الطاعة .

قبر الشيخ حياض

ثم ذهبنا ، فمررنا في الطريق على قبر الشيخ حياض — بكسر الحاء المهملة ، بعدها
ياء مثناة تحتية ، ثم ألف ، ثم ضاد معجمة — وهو تحت شجرة هناك ، وليس عليه
عمارة . فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

(١) البيت في المسودة ل ٧٢ .

(٢) الأبيات في المسودة ل ٧٢ .

(٣) في الأصول ومط : (إليه) وما هنا عن المسودة .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش ت .

تربة الدَّرارية

ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى تربة الدَّرارية — بكسر الدال المهمة المشددة — فقرأنا الفاتحة لمن دفن فيها من المسلمين والمسلمات .

قبر التُّمْرَتاشي

وزرنا قبر الشيخ محمد بن عبد الله^(٥) ، مصنف كتاب تنوير الأبصار ، وجامع البحار ؛ وهو المشهور بالتُّمْرَتاشي^(٦) — بضم المثناة الفوقية ، وضم الميم المعجمة^(٧) ، وسكون الراء ، وفتح التاء المثناة الفوقية ، بعدها ألف وشين^(٨) ، وياء النسبة .

قال في كتاب مراصد الإطلاع في أسماء الأماكن [١٤٠ / أ] والبقاع^(٩) ، للعلامة أبي الفضائل صفي الدين عبد المؤمن مفتي الحنابلة بالبشرية : تُمْرَتاشي بضمتين ، وسكون الراء ، وتاء أخرى ، وألف ، وشين معجمة : قرية من قرى خوارزم . انتهى .

فلعل الأصل من بلاد خوارزم ثم سكن جدُّهم الأعلى في بلاد غزة وتناسلوا فيها .

أولاد التُّمْرَتاشي وأجداده

ثم زرنا قبورَ أولاد التُّمْرَتاشي وأجدادَه في تلك التربة ، وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى . وكانوا في غزة يُفتون على مذهب الحنفيَّة كلهم رحمهم الله تعالى .

والد الشيخ علي النخال وأجداده وأولادهم

ثم زرنا والد الشيخ علي النخال في تلك التربة أيضاً ، وأجداده وأولادهم ، رحمهم الله تعالى . وكانوا كلهم مشايخ الإسلام^(١٠) يُفتون على مذهب الشافعيَّة .

وقد أخبرنا الشيخ علي النخال المذكور أنه رأى بخط ابن عمه العلامة شيخ الإسلام ، الشيخ أبي بكر مفتي غزة . قال : أخبرني عمي شيخ الإسلام الشيخ محيي الدين مفتي غزة أن والده المرحوم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم أخبره :

(٥) ولد سنة ٩٣٩ وتوفي سنة ١٠٠٤ هـ وانظر خلاصة الأثر ١٨/٤ — ٢٠ ، والأعلام ١١٧/٧ ومعجم المؤلفين ١٩٦/١٠ — ١٩٧ .

(٦) كذا ضبطه النابلسي ، والذي في الأعلام ومعجم المؤلفين (التُّمْرَتاشي) بفتح التاء .

(٧) ليست اللفظة في مط .

(٨) مط : (وشين معجمة) .

(٩) انظر معجم البلدان ٤٦/٢ (تَمْرَتاش) .

(١٠) مط : (مشايخ إسلام) . - ٤٥٤ -

أنه كان لوالده الولي العارف ، صاحب الكرامات والعوارف ، الشيخ عبد الله النخال . بهيمةً عزيزةً عليه ، فطلب منه ولده الشيخ عبد الكريم الإذن في ركوبها إلى الكرم ، فأذن له ، وشرط عليه أن لا يتركب معه أحداً . فلما ركبها أردف خلفه واحداً من أصحابه ، ولما عاد بها إلى البيت ربطها في محلها ، فجاء الشيخ على عادته ، ووضع لها العلف ، فلم تأكل ، فقال لها : كُلِي يا مباركة ، فقالت له : أنت أوبرك مني ، ولكن ولدك أتعبني ، وأردف خلفه من آذاني وضربني . فدخل إلى ولده وسأله عن ذلك ، فأنكر فمسكه من يده ، وجاء به إلى البهيمة ، وقال لها : هذا أنكر جميع ما قلتيه . فأخبرته بجميع ما قالته أولاً ، فلما سمع الغلام كلامها وقع مَعْشِيّاً عليه ، فأخذته والدته إلى البيت ، ومكث ثلاثة أيام ، لا يعي شيئاً . ثم لما مرض الشيخ مَرَضَ الموتِ أوصى ولده المذكور أن البهيمة إذا ماتت يدفنها . فتوفي الشيخ إلى رحمة الله تعالى ، ثم بعد مدة ماتت البهيمة ، فألقاها على المزابل ، ولم يدفنها ، فرأى والده في المنام ، وقال له : أنت [١٤٠ / ب] لم تقبل الوصية ، ونحن كفيناك مؤونتها . فلما أصبح توجه فلم يجدها ولم يجد لها أثراً .

وقد اشتهر بأن الشيخ عبد الله المذكور كان في كل سنة يرى في وقت الحج على جبل عرفات ، وقد أخبر بذلك من جماعة من جيرانه كانوا في الحج مراراً والله أعلم . انتهى .

مكان ولادة نبي الله سليمان

ومررنا على مكانٍ مُستقلٍّ ، فيه عمارة^(١١) ، يقال إنه ولد فيه نبي الله سليمان عليه السلام فتبركنا به .

قبر الشيخ أبي العزم

ومررنا على قبر الشيخ أبي العزم ، وهو في مكان مستقل ، عليه عمارة^(١٢) وقبة معقودة بالحجارة . فقرأنا الفاتحة . ودعونا الله تعالى .

ثم عدنا إلى المنزل . وبتنا في كمال السرور والعافية ، وتمام النشأة الوافية .

(١١ — ١٢) ما بين الرقمين في هامش مط .

اليوم الثاني والتسعون

١١٠٥/٤/٤ هـ = ١٦٩٣/١٢/٢٩ م

حتى أصبحنا في يوم الخميس الثاني والتسعين ، وهو الرابع من شهر ربيع الثاني ،
فورد علينا الوارد الإلهي من فتوح الوقت على حسب الحال ، فنظمنا هذه الأبيات وعلى
الله بلوغ الآمال^(١) : [من الطويل]

فَدَيْتُكَ يَا مَنْ قَدْ خَفَيْتَ فَلَاحَا
وَشَوَّقِي إِلَيْهِ لَا يَزَالُ فَلَاحَا
وَلَا عَجَبٌ أَنْ طَرْتُ فِي رُؤْيَا لَهْ
فَمِنْ لُطْفِهِ أَتَيْتُ وَجَدْتُ جَنَاحَا
وَلَمَّا بَدَأَ وَجْهَ لَهْ مِنْ وَرَا الْوَرَى
رَأَيْتُ جَمِيعَ الْكَائِبَاتِ مِلَاحَا
تَبَارَكْتَ مِنْ سِرِّ خَفِيِّ عَنِ السَّوَى
أَبَاحَ لَنَا جَهْرًا لِقَاهُ أَبَاحَا
يَقُولُ لَشَيْءٍ كُنْ وَمَا الشَّيْءُ غَيْرُهُ
إِذَا كَانَ لَكِنْ قَدْ سَتَرْتُ وَبَاحَا
وَمَا صِبْغَةُ الْأَشْيَاءِ إِلَّا شَوْوَةٌ
بِهَا يَتَجَلَّى لِلْأَنَامِ كَفَاحَا
تَعَالَيْتَ يَا سَاقِي الْقُلُوبِ شَرَابُهُ
بِرُؤْيَا وَجْهِهِ مِنْهُ سَاعَةٌ لَاحَا
لَيْسَ كَانَتْ الْأَكْوَانُ فِي النَّاسِ ظُلْمَةٌ
فَإِنَّكَ عِنْدِي قَدْ ظَهَرْتَ صَبَاحَا
وَشَمْسُ سَمَاءِ الْذَاتِ مِنْكَ لَنَا بَدَتْ
وَرَوْضُ التَّجَلِّيِ مِنْ صِفَاتِكَ فَاحَا
هُوَ الْكُلُّ إِلَّا أَنَّ صَوْلَةَ فِعْلِهِ
حِجَابٌ لَهُ يَسْقَى الْبَرِيَّةَ رَاحَا
فَتَسْكُرُ أَرْبَابَ الْعُقُولِ فَلَا تَرَى
سِوَى مَا لَهَا مِنْهَا الْخَبَالُ أَتَاهَا

وَمَا الْحَسُّ إِلَّا وَهْوٌ لِلْعَقْلِ تَابِعٌ
يَرَى مَا يَرَاهُ قَبْضُهُ وَسَرَا حَا
أَلَا يَا وَحِيدَ الْذَاتِ أَنْتَ وَجُودُنَا
وَمَا نَحْنُ إِلَّا الْحُكْمُ مِنْكَ مُتَّاحَا
تُخْطِوْطُ بِأَقْلَامِ الْعُقُولِ تَخْيَلَا
عَنِ الْقَلَمِ الْأَعْلَى صَدْرُنْ صَحَا حَا
وَمَا الْقَلَمُ الْأَعْلَى سِوَى عَنِ إِرَادَةٍ
تَجَلَّ أَنْبَعَاثَا إِذْ عَالَتْ وَرَوَا حَا
إِرَادَةُ غَيْبٍ مِنْ مَقَامٍ مُقَدَّسٍ
بَيْنْدَائِهِ فَهَمُ الْمُنَزَّرِ سَا حَا
[١٤١/أ] قَدِيمَةُ عَهْدٍ وَالْجَمِيعُ حَوَادِثُ
فَلَيْسَ لَنَا فِيهَا الْكَلَامُ مُبَا حَا

ثم جاء إلى عندنا بعض الأصحاب ، من أفاضل الأحباب ؛ فتذاكرنا في المسائل
التوحيدية ، والمواجيد الربانية ؛ وقرأ علينا بعض الإخوان قصيدتنا العينية ، التي لنا في
ديوان الإلهيات بتمامها ومطلعها قولنا^(٢) : [من الطويل]

فَرِيدَةُ حُسْنٍ وَجْهَهَا الْبَدْرُ طَالِعٌ أَشَاهِدُ مَعْنَى لُطْفِهَا وَأُطَالِعُ^(٣)

الشيخ عجلين بن أبي عرقوب

ثم بعد صلاة الظهر . قصدنا زيارة ولي الله الشيخ عجلين — بكسر العين المهملة ،
بعدها جيم ، ثم لام مكسورة ، بعدها ياء مثناة تحتية ، في آخره نون — وهو ابن الشيخ
أبي عرقوب ابن الشيخ علي بن عُثَيْل . والشيخ عجلين المذكور أخو الشيخ رضوان المتقدم
ذكره ، وكلاهما ولد الشيخ أبي عرقوب ، واسم أبي عرقوب الشيخ إبراهيم .

وقد تقدم ذكر زيارتنا لقبره في قرية حمامة قبل مجدل عسقلان ، وكأنما هذا الشيخ
أبو عرقوب قدس الله سره كان الله تعالى قد جمع له مقام الجمال ، ومقام الجلال^(٤) ،
بتجليه سبحانه على نشأته الإنسانية فلما مات ورثه ولده الشيخ عجلين في تجلي مقام

(٢) البيت في هامش المسودة ل ٧٣ .

(٣) في هامش ت : (بلغ مقابلة) .

(٤) ن : (مقام الجلال ومقام الجمال) . - ٤٥٧ -

الجلال ، وورثه ولده الشيخ رضوان في تجلي مقام الجمال ، وحال كل مقام منهما ظاهر^(٥) من روحانية صاحبة عند تربة قبره يشهده الزائر له ، كما وجدنا نظير ذلك في مصر المحروسة ، حسبما نذكره إن شاء الله تعالى في محله كلاً من الأخوين الشيخين الجليلين صديقنا وحبينا وروحنا الشيخ زين العابدين ، والشيخ الكامل العارف المسمى بأبي المواهب ولدي قطب العارفين الشيخ محمد البكري الصديقي رضي الله عنهم فإن الشيخ زين العابدين نور الله سره كان أرثه من والده الجمال المحض . والشيخ أبي المواهب حفظه الله تعالى أرثه من والده الجلال وروحانية كل منهما مُشعرةً بذلك .

فوصلنا مع الإخوان والأصحاب ، ومن كان معنا من خلاصة الأحاب ؛ إلى مكان قبر الشيخ عجلين المذكور ، ولمعت علينا بوارق ذلك النور ؛ فدخلنا إلى مقامه المأنوس ، وحرمة المحروس ؛ بجانب البحر الملح ، مثل قبر جده الشيخ علي بن عُليل [١٤١/ب] الولي الصالح ؛ وهو داخل جدران أربع متسعة الجوانب ، وليس عنده غيره مدفون من الأقارب والأجانب . وقبره تحت السماء في قرب الباب ليس عليه عمارة ، وهناك إيوان في طرف من المكان مبني بالحجارة ؛ وعلى المكان هبة عظيمة وجلال ، ففرشوا لنا في ذلك الإيوان . وجلسنا حصة فلم نستطع من هبة الحال ؛ حتى قمنا وذهبنا إلى الخارج ، بعد قراءة الفاتحة والدعاء الذي هو للقبول إن شاء الله تعالى من أقوى المعارج .

جميز ونرجس مضعف

ونزلنا إلى مكان على شط البحر بين صخور ، ومكثنا هناك نقابل أمواج البحر وهي تغور ؛ وإذا بغلام معه قُفَّةٌ من جريد النخل مملوءة من الجميز الحلو ، أقبل بها علينا ، ووضعها بين يدينا ؛ فقلنا هذه ضيافة الشيخ عجلين جاءت إلينا ، وكنا نطلبنا^(٦) ذلك ممن كان معنا في الطريق فلم تيسر . ثم أتى غلام آخر نحونا بياقة من النرجس المضعف وناولها^(٧) لنا فحمدنا الله تعالى وشكرناه على كمال العافية .

قبر الولي الشيخ أحمد

ثم زرنا قريباً منه قبر الولي المشهور ، الشيخ أحمد وهو تحت السماء ، ليس عليه عمارة ، وعليه الهبة والوقار ، ويقال إنه مدفون هناك ، قبل أن يدفن الشيخ عجلين .

ثم قمنا وذهبنا إلى منزلنا المعهود ، في آخر ذلك النهار المشهود .

(٥) مط . (وحال مقام كل منهما ظاهر) ، وفي ن (وحال كل مقام كل منهما ظاهر) .

(٦) ن : (نطلب) .

(٧) ن : (ناولها) دون الواو .

كرامات الشيخ عجلين

وللشيخ عجلين المذكور ، كرامات كثيرة وخوارق وعادات خبرها في طي هاتيك البلاد منشور ؛ وحضرته من لازمها الأدب ، فلا يقع من أحد سوء أدب ، في حضرته ظاهراً أو باطناً إلا وتظهر في ذلك المكان الرياح والزعازع .

وأخبرنا بعضهم أن ناساً ذهبوا إلى مزاره . وذبخوا رأس غنم ، ووضعوه في طنجر^(٨) من النحاس على النار في جنب قبره ، وألصقوا النار بقبره ، ثم بعد حصة يسيرة لم يروا في ذلك الطنجر^(٩) إلا العظام ، ولم يجدوا شيئاً من اللحم أصلاً . وهي من كراماته قدس الله سره .

شعر في مقام الشيخ عجلين

ولنا من النظام ، في ذلك المقام^(١٠) : [من البسيط]

ما مِثْلُ قَبْرِ الْإِمَامِ الشَّيْخِ عَجَلِينَ
يَتَنَ الْقُبُورِ ذَوَاتِ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ
قَبْرٌ شَرِيفٌ عَلَيْهِ هَيْئَةٌ وَعُلاُ
لَا تَسْتَطِيعُ ثَرَاهُ النَّاسُ بِالْعَيْنِ
وَجَدُّهُ ابْنُ عَلِيٍّ جَلَّالِنَا
عَلَيَّ الشَّهْمُ مَنْ يَسْمُو بِتَمَكِينِ
وَالْحَبْرُ عَجَلِينَ فِي تِلْكَ الرُّحَابِ لَهُ
سِرٌّ سَرَى يَتَنَ كُلَّ النَّاسِ فِي الْحِينِ
[١٤٢/أ] ثَأْتِي إِلَيْهِ الْبَرَايَا فِي زِيَارَتِهِ
تَبْرُكاً بِزِيَارَاتِ الْأَسَاطِينِ
وَيَنْزِلُونَ بِهِ مِنْ حَوْلِ تَرْبَتِهِ^(١١)
فِي دَارِ عِزِّهِ تَزْهُو بِتَزْيِينِ

(٨) ن : (طنجرة) .

(٩) ن : (الطنجرة) .

(١٠) الأبيات في المسودة ل : ٧٤ .

(١١) في المسودة : (قبه) .

فَيَجْلِسُونَ حَوَالَيْهَا عَلَى جَبَلٍ
 مِنَ الرُّمَالِ عَظِيمٍ فِي التَّلَاوِينِ
 فِي مَهْمِهِ قَفَرَةٌ مَا فِيهِ مِنْ أَحَدٍ
 يَأْوِي هُنَاكَ وَلَا شَاوٍ بِتَذْفِينِ^(١٢)
 كَقَبْرِ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ لَيْسَ بِهِ
 حَيٌّ تَحَرُّكَ أَوْ مَيِّتٌ بِتَسْكِينِ
 وَإِنَّمَا نَقْصِدُ الْخُدَّامَ حَضَرَتَهُ
 وَقَتَ الزِّيَارَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
 بِشَاطِئِ الْبَحْرِ مِنْ عَلَيَاءِ غَزَّةٍ كَمْ
 لَدَيْهِ ثُمَّ كَرَامَاتٌ بِتَبْيِينِ
 فَإِنْ أَسَا أَدَبًا شَخْصٌ هُنَاكَ بَدَتْ
 زَعَارِغٌ وَأُمُورٌ ذَاتُ تَشْيِينِ
 وَإِنْ يَكُنْ أَدَبٌ كَانَتْ مَكَارِمُهُ
 مَنَشُورَةً السُّحُبِ فِي تِلْكَ الدُّوَاوِينِ
 وَذَلِكَ مِنْ غَيْرَةٍ فِيهِ قَدْ اسْتُهِرَتْ
 مَعَ الْجَلَالِ كَأَخْلَاقِ السُّلَاطِينِ
 جِئْنَا إِلَيْهِ نُؤْمُّ الْبَحْرَ مِنْ كَرَمٍ
 يَغْلُو عَلَى الْبَحْرِ فِي قَبْرِ بَتَغِينِ
 حَتَّى جَلَسْنَا لَدَيْهِ مُلْتَجِينَ بِهِ
 فِي حَضْرَةِ الْعِزِّ مَعَ صَحْبِ مِيَامِينِ
 مُسْتَبْرِكِينَ بِهِ حَتَّى أَشَارَ لَنَا
 فِي الْقَفْرِ بِالْأَكْلِ مَعَ بَعْضِ الرِّيَاحِينِ
 فَجَاءَ طِفْلٌ بِجُمَيْزٍ بِهِ مُلِئَتْ
 سَلٌّ وَآخِرُ قَدْ وَافَى يُحْيِينِي
 بِمُضَعَّفِ النُّرْجِسِ الزَّاهِي وَلَيْسَ لَنَا
 عِلْمٌ بِذَلِكَ عَلَى بُعْدِ الْبَسَاتِينِ

(١٢) هذا البيت واللذان يليان مستدركة في هامش المسودة .

وَقَدْ دَعَوْنَا هُنَاكَ اللَّهُ خَالِقَنَا
بِمَا قَصَدْنَاهُ مِنْ حَاجَاتِ مَسْكِينِ
عَلَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّي مَا شَدَّتْ سَحَرًا
وُزُقُ الْحَمَامِ بِأَنْوَاعِ التَّلَاحِينِ
وَمَا سَرَّتْ فِي رِيَاضِ الْحَيِّ رِيحُ صَبَا
فَعَطَّرَ الْكَوْنَ مِنْهَا رِيحُ نِسْرِينِ

اليوم الثالث والتسعون

١١٠٥/٤/٥ هـ = ١٦٩٣/١٢/٣٠ م

ثم أصبحنا في يوم الجمعة الثالث والتسعين ، وهو اليوم الخامس من شهر ربيع الثاني ،
فجاء إلى عندنا الشيخ محمد بن الشيخ عبد القادر الشهير بابن الغصين ، وابن عمه الخواجا
يوسف صاحب الفضل الباهر ، والكمال الزاهر .

شعر في بني الغصين

فعلمنا هذه الأبيات في مدح هذا البيت المبارك فقلنا^(١) : [من الوافر]

بَلَا بُلْنَا بِمَدْحِ بَنِي الْغُصَيِّينِ
سَوَاجِعُ فِي الرِّيَاضِ عَلَى الْغُصَيِّينِ
وَنَشَأُنَا بِرُؤْيَا نَحِيرِ قَوْمِ
لَهُمْ فَضْلُ كَالِ بَنِي الْحُسَيْنِ
هُمْ الْقَوْمُ الْأَكْبَرُ أَهْلُ مَجْدِ
وَأَهْلُ شَهَامَةٍ مِنْ غَيْرِ مَيْنِ
غُيُونُ الْأَكْرَمِينَ ذَوِي الْمَعَالِي
وَمَنْ كَشَفُوا لَنَا مِنْ كُلِّ غَيْنِ
بِهِمْ يَسْمُو لَهُمْ رَأْسُ وَعَيْنِ
عَلَى مَنْ كَانَ ذَا رَأْسٍ وَعَيْنِ
لَهُمْ شَرَفٌ بَغْزَةٌ قَدْ تَسَامَى
وَذَلِكَ شَائِعٌ بِالْمَشْرِقَيْنِ

(١) الأبيات في مسودة المؤلف ل : ٧٤ . - ٤٦١ -

[١٤٠/ب] وَقَدْ زَادَتْ مَنَاقِبُهُمْ وَفَاقَتْ
 بِسْرَ الْوَالِدَيْنِ الْأَكْرَمَيْنِ
 بِعَبْدِ الْقَادِرِ الْمَشْهُورِ طَالُوا
 وَأَجْدَادِ كِرَامِ الْجَانِبَيْنِ
 وَفَضْلُ مُحَمَّدٍ لَا زَالَ فِيهِمْ
 بِوَالِدَيْهِ يَفُوقُ النَّبِيِّينِ
 وَيُوسُفُ بَعْدَهُ يَزْهَوُ كَمَالاً
 رَفِيعُ الْقَدْرِ ذُو مَجْدٍ وَزَيْنِ
 وَبَاقِي الْقَوْمِ فِي أَفْلَاكِ عِزٍّ
 طَوَالِ السَّعِ لَا تُشَانُ وَلَا بِشَيْئَيْنِ
 سُلَالَةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ سَادُوا^(٢)
 وَقَدْ نَظَّمُوا كَعَقْدٍ مِنْ لُجَيْنِ
 فَلَا زَالَتْ تَحِيَّاتِي إِلَيْهِمْ
 رَوَاجِعَ بَيْنَهُمْ أَبَدًا وَيُنِي
 عَلَى طُولِ الْمَدَى مَا لَخَّ صَبَّحُ
 وَبَثَّ ضِيَاءَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ
 وَمَا هَبَّ النَّسِيمُ مِنَ الرُّوَابِي
 فَعَطَّرْنَا بِطُيْبِ الْوَادِيَيْنِ

كان ولادة الشافعي

ثم لما حانت صلاة الجمعة ذهبنا إلى الجامع الكبير ، وصلينا فيه صلاة الجمعة مع جملة الكبير والصغير ؛ ثم خرجنا وزرنا مكان ولادة الإمام الشافعي ، رضي الله تعالى عنه ، فإن جمهور العلماء على أنه وُلد بغزة ، فدخلنا إلى مكانه . وهو على شكل المغارة فنزلنا إليه بدرج .

قبر الشيخ عطية

وهناك في داخله قبر يُقال له قبر الشيخ عطية ، وهو رجل من الصالحين ، كان في حياته يلزم هذا المكان إلى أن مات ، ودُفن فيه رحمه الله تعالى ، فوقفنا وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

(٢) في المسودة : (عزوا) .

قبر بنت الشافعي

وفي خارج ذلك المكان قبر يُقال إنه قبر بنت الإمام الشافعي فقرأنا لها الفاتحة ، وتبركنا بذلك .

بعض ترجمة الشافعي

وذكر النُّوي في تهذيب الأسماء واللغات^(٣) : أن الشافعي رضي الله عنه كان مولده بغزة ، وقيل بعسقلان ، ثم حُمل إلى مكة ، وهو ابن سنتين . وتوفي بمصر سنة أربع ومئتين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة .

وفي كتاب الزيارات للهروي^(٤) ، قال : غزة ثغر ، شريف بها ولد الإمام الشافعي محمد بن إدريس رضي الله عنه . انتهى .

مزار الشيخ شعبان

ثم ذهبنا إلى مزار الشيخ شعبان ، المعروف بأبي القرون ، فدخلنا إلى مكانه المعمور ، بأنواع الحضور ؛ وعليه عمارة لطيفة ، وقبة منيفة ؛ فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

الشيخ علي الأندلسي المغربي

ثم ذهبنا فزرنا الشيخ علي الأندلسي المغربي في مكان مستقل ، وليس عليه قبة ، ولكن حوله عمارة قديمة ، ويقال إنه شيخ الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سرهما ، [١٤١/أ] فقرأنا له الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

زاوية الشيخ أحمد خليفة الشيخ شعبان

ثم ذهبنا إلى زاوية الشيخ أحمد خليفة الشيخ شعبان أبي القرون المتقدم ذكره . فدخلنا إلى جنينته اللطيفة . ذات المحاسن التي بها مطيفة .

ديوان إبراهيم بن الهدمة

وقد أطلعنا الشيخ أحمد المذكور على ديوان العارف بالله تعالى الشيخ إبراهيم الهدمة الذي زرناه في بلاد الخليل ، فرأيناه ديواناً لطيفاً ، نحو العشر كراريس ، وفيه قصيدة تائية ألف بيت ومئتان وستون بيتاً ، ووزنها على خلاف المعهود من أوزان العرب ،

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٤٥/١ .

(٤) انظر كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات ٣٣ .

ومطلعها^(٥) :

سَاقِي شراب وصل ناوي لهجر ذاتي
في الصحو سكرى انظر من ذاك في الصفات^(٦)

الجسم من وجودي اسم بلا مُسمّى
مشهود أهل كشف حيّاً بلا ممات^(٧)
في الحب لي مقام أدنى من التداني
ذاك العلو أعلى من حرف عاليات^(٨)

إلى آخر ذلك الكلام الطويل ، المُنبئ عن إجمال قائله في مقام التفصيل ؛ وذلك من
غلبة الجذب والسكر ، على الصحو ويقظة الشكر .

- (٥) الأبيات في المسودة ٧٤ .
- (٦) بعد هذا البيت في المسودة :
- (٧) بعد هذا البيت في المسودة :
- إني أعجب الكون من نعمة المقدّس
ذا سرُّ سرُّ أخفى في الغيب شاهدات
ناول مدام خب كاس الهواء وانظر
من سكرنا تحير أبصارنا هائمات
في السكر قد بدا لي صحو الغرام شائناً
ذا حيرة المتيم مفقودة السروات
ومنها :
- لما بدا التجلي مني إلّى فانظر
عني ظهر كموناً برز الوجود من ذا
في عالم التجلي فرقي بجمعي أشهد
ومنها :
- نزه في الرايا يوم الوجود وانظر
يوم الوجود دين لأهل اليقين منا
ها أعجب الشواهد اثباتي بمحو
قامت قيامة الكون مني إلّى فابصر
فرقي بجمع انظر في العين من عيان
نفي الوجود اثبت بالانعدام كوني
من ذي الوجود نقص عين الكمال فافهم
ذنب الوجود حب للطالين فافهم
يا ليت لي بذنب من ذي الكمال كوني
إيمان أهل وركض الضلال فاشهد
انظر بعين جمعي في بر وبحر فرق
لما بدا التجلي في نشأة الرايا
- في ظاهر تبطن اخفاء بارزات
حقق بالانعدام ما دين موجبات
عيناً بعين انظر اثبات ماحيات
في محشر البرايا جمعي مناشرات
من ذاك صار جمعي تفريق فارقاة
كالوحي صار من ذا الهام ملقيات
للكاملين من ذا نقصان كاملات
يا كامل المكمل ما نقص مذنبات
من غاية المحبة أدنى وباعدات
بالفقر عنك اخفى مكنون ساترات
محمولة مكرم في الحب حاملات
عني بدا المظاهر مكنون بارزات

(٦)

بعد هذا البيت في المسودة ٧٥ — ٧٦ .

مني إلي نفسي جاءت رسول دانيا
ومنها :

صوفي صوف كبش أهل اللباس صالي
ومنها :

اقرا بكشف قلب آيات ربي افهم
علمي رسوخ حال بالكشف من خفي
تاه العقول فينا من حيرة الضلالة
اسمع مفصل العلم بالاختصار واتركني
ثبوي كلام محو في مجلس المحبة
محو الوجود ثموس درس لأهل شوق
إهداء أهل ذوق درس الغرام عنا
كشاف كشف درس تفسير قصة الحب
مصابحننا المطالع شوق الحبيب ذوق
توضيحننا المهوى نلسوخ نار شوق
ومنها :

بسا أيتها المؤذن قسم للصلاة إذن
من أحسن مقالاً بمن دعا إلى الله
ها داعياً إلى الله بسا لله في البرايا
لا تركنوا باللهو بعد الأذان بسا لله
إذ أن فرض وعبي من جمع فرض عبي
اسمع بسم الله جميع صوت الأذان بسا لله
فاسمعوا إلى صلاة للجميع بالجماعة
ها فقامت القيامة للمؤمنين جميعاً
وجاهت وجه جميع من فرق فرق كيون

القت بروع اسمع كالوحي ملهمات

كالتيس إذ تزيين من شعر ماعزات

ذا حل عقدة الكون حلال مشكلات
ذا سر سرس في السمعين واردات
من ذا أضله الله في العين عائدات
تطويلك المطول من قول فلسفات
إثبات عين حال درس بطاليات
من نسخة البياض لهواء راغبات
في مكتب المحبة من ذاك هائمات
من أحسن المهوى مقصود راصدات
من درس كشف اهوى كشف كاشفات
ذا مشهد العلوالع من ضوء بازغات

من يوم جمعة الجمع طراً لفارقات
في المسلم من مقام أذان صالحات
أذان شوق ود في الحب من هذات
إن الصلاة خير من ربيع تاجرات
ذا الفرض فرض عين من بعد نافلات
في عين قرب فرض للجميع من صلات
قبل السوات طراها معشر السوات
من نشر حشر ومن برهان قاطعات
للعاظم السرايا ذا قبلة الثقات

اليوم الرابع والتسعون

١١٠٥/٤/٦ هـ = ١٦٩٣/١٢/٣١ م

ثم أصبحنا في يوم السبت الرابع والتسعين ، وهو اليوم السادس من شهر ربيع الثاني ، فاجتمعنا بجانب الحسيب النسيب السيد^(١) مصطفى أفندي نقيب السادة الأشراف ببيت المقدس ، فإنه قدم غزة^(٢) في يوم الجمعة .

ثم أتى إلى عندنا عزيزنا أحمد أفندي البهنسي النائب يومئذ بغزة المحروسة ، والشيخ علي النخال حبيبنا المتقدم ذكره .

قصص من العجائب

وأخبرنا عن جماعة من أهل العريش قرب غزة أنهم رأوا يَقْظَةً من مدة ماضية بين السماء والأرض جمالاً على طريقة الهجن والأخراج عليها ، وخلفهم فرس عليها راكب ، والكل سائرون بين السماء والأرض في الهواء ، حتى شهد بذلك جماعة منهم ، وأرادوا أن يكتبوا حجة ليثبت ذلك بشهادة المسلمين ، وهو من العجائب .

ويناسبه ما أخبرنا به في الرملة صديقنا الشيخ أمين الدين الخليلي المتقدم ذكره أن صاعقة نزلت من السماء ، ثم صارت شجرة عظيمة .

وأخبرنا أيضاً عن رجل كان شيخ زاوية المولوية بالقدس الشريف أنه اجتمع برجل من بلاد الروم من أهل اللطف والأدب ، فأخبره أنه خرج ذات ليلة في زمن [١٤١ / ب] الطاعون إلى الخارج بالليل ، فسمع ضجّة عظيمة ، فظن أن الوالي أو الحاكم قادم ، فخرج هناك إلى مكان عال ، فلما قدم الجمع مروا به ، فقالوا له : انزل ، فاذهب معنا . فنزل فأخذوه معهم ، وقد حصل له منهم رعب شديد ، حتى تحقق بهم . فإذا هم أهل الطاعون الذين يضربون الناس ، فصار معهم من جملتهم ، ثم إن كبيرهم أمر كل واحد منهم أن يذهب إلى فلان ويضربه فذهبوا وأمره هو أن يذهب إلى بيت فلان ، وهو من معارفه ، وأعطاه ثلاث سهام ، وقال له : اضرب بها أولاده الثلاثة ، فذهب فانشق له الحائط ، ودخل فرآهم نائمين ، وفلان نائم في وسطهم ، فطعنهم بالسهم^(٣) ، ثم أصبح فوجد الواحد منهم مات ذلك اليوم ، والثاني مات في اليوم الثاني ، والثالث في اليوم الثالث . ثم سلب عنه ذلك الحال فخرج يتحدث في الناس بما وقع له ولا يصدقه أحد ، حتى

(١) ليست اللفظة في ن .

(٢) في مظ (قدم إلى غزة)

(٣) ن : (في السهام) .

جاء إلى ذلك الرجل الذي ماتت أولاده الثلاثة فقال له : أما كنت نائماً في وسطهم وقت^(٤) كذا وكذا في الليلة الفلانية وقت طعنهم ؟ فقال له : نعم ، وقد مكث عندهم أياماً وأهله وأصحابه يسألون عنه ، فلا يجدون له خبراً . انتهى .
وقد حدّثني بهذه القصة غير الشيخ أمين الدين أيضاً ، وذلك من العجائب .

شعر في اللف والنشر

وقد اطلعنا في بعض المجاميع على هذين البيتين لبعضهم ، مُشْتَمِلَيْن^(٥) على اللف والنشر في تشبيه عشرة أشياء بعشرة أشياء وهي^(٦) من البديع^(٧) : [من البسيط]
فَرَّقْ وَشَعْرُ جَبِينِ نَكْهَةٍ شَنَّبَ خَدَّ عَذَارٍ وَخَالَ مُقْلَةٍ ثَغُرُ
صَبَّحَ وَلَيْلَ هِلَالٍ عَثَبَرُ ضَرَبَ^(٨) وَرَدَّ وَآسَ وَمِسْكُ نَرْجِسُ دُرُرُ
وقد زدنا نحن فنظمنا على طريقة اللف والنشر كذلك في تشبيه اثني عشر باثني عشر حيث قلنا : [من البسيط]

وَجْهٌ وَلَحْظٌ شَدَا نَحْدَ لَمَى خَجَلٍ شَعْرَ فَمٍ مَعْطَفٌ ثَغُرُ خَلَى كَفَلٍ
بَذَرُ زُشَا عَثَبَرُ وَرَدَّ طَلَا وَلَدَى دُجَا عَقِيقُ قَنَى دُرُّ ذُكَا جَبَلٍ

اليوم الخامس والتسعون

١١٠٥/٤/٧ هـ = ١٦٩٤/١/١ م

ثم أصبحنا يوم الأحد الخامس والتسعين وهو اليوم السابع من شهر ربيع الثاني .
وقد طال مكثنا في غزة ، ونحن ننتظر [١٤٤ / أ] مجيء ولدنا إسماعيل من دمشق الشام ، وكان أرسل لنا مكتوباً إلى بيت المقدس ونحن هناك أن مراده يأتي إلى عندنا ، فأرسلنا إليه أننا إذ ذاك في بيت المقدس ، وأنها تنتظره في غزة . فجاء مع القافلة الخارجة من

(٤) ليست اللفظة في ن .

(٥) ت ، مط : (مشتملة) .

(٦) مط : (وهو) .

(٧) البيتان في المسودة .

(٨) الضَّرَب : العسل الأبيض ، وبالتحريك أشهر . القاموس (ضرب) .

دمشق^(١) ، وتوجّه إلى بيت المقدس يظنّ أننا هناك بعد ، فلم يجدنا وكنا أوصينا قاضي بيت المقدس أنه إذا جاء يرسله إلينا إلى غزة ، ويرسل معه من يوصله إلينا . وهو إذ ذاك رجل ، ولكن لا يعرف أحوال السفر ، والمخالطة مع الناس .

فقلنا في ذلك النظام ، على حسب ما اقتضاه ذلك المقام^(٢) : [مجزوء الرمل]

غَزْرَةُ الْفَيْحَاءِ دَارٌ	ذَاتُ إِكْرَامٍ وَمَلَقَى ^(٣)
أَهْلُهَا أَهْلٌ خُلُوصٍ	لَا يَرَوْنَ الْوُدَّ مَلَقَا ^(٣)
عِنْدَنَا مِنْهُمْ حَيَاءٌ	لَكِنَّ الْمَقْدُورُ مَلَقَى
كَمْ بِهَا تَمَكُّتُ كَمْ نَاءٌ	كُلَّ جُمَيْزَا وَتَبَقَا

قبر الشيخ علي المرجعي

ثم قصدنا المسير إلى بستان هناك مع الجماعة . فبينما نحن نسير في الطريق تلك الساعة ، إذ مررنا على قبر الشيخ علي المرجعي — بفتح الميم ، بعدها راء ساكنة ، ثم جيم مكسورة ، فعين مهملة — وقبره تحت جميزة هناك ، فقرأنا له الفاتحة .

نزهة في بستان

وسرنا حتى وصلنا إلى البستان ، وجلسنا في أرغد عيش وصفاء ، وأكمل مسرة ووفاء ؛ إلى أن صلينا صلاة العصر ، وحصل الثواب وكال النصر .

الشيخ محمد البطل

وعدنا فزرننا في الطريق الشيخ محمد البطل في داخل مكان هناك وعليه عمارة تحيط به .

قبر الشيخ أبي الركاب

ثم مررنا على قبر الشيخ أبي الركاب ، من أولياء الله تعالى في داخل مكان كذلك ، وحوله عمارة ، فقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى حتى وصلنا إلى المنزل .

(١) مط : (الشام) .

(٢) الأبيات في المسودة ل ٧٧ .

(٣) ن : (قلنا) .

اليوم السادس والتسعون

١١٠٥/٤/٨ هـ = ١٦٩٤/١/٢ م

فبتنا حتى أصبح علينا صباح يوم الاثنين السادس والتسعين ، وهو اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني .

زوار

فجاء إلى عندنا حضرة السيد مصطفى أفندي نقيب الأشراف بالقدس الشريف ، وجاءت أكابر البلاد وأعيانها ، ومفتي الحنفية الشيخ صالح [١٤٤/ب] التُّمُرْتاشي ، والشيخ علي البدري البصير ، وكان يواظب مجلسنا في كل يوم مدة إقامتنا في غزة .

شرح بديعية النابلسي

فطلب منا الإجازة في تصنيف شرح على متن بديعتنا التي ذكرنا فيها اسم النوع البديعي ، وهي مئة وخمسون بيتاً من قافية الميم المخفوضة في مدح النبي ﷺ فإننا لم نشرحها ، وإنما شرحنا البديعية الأولى التي لم نذكر فيها اسم النوع ، وهي على منوال البديعية المذكورة ، فاسمعناه إياها جميعها وأدنا له في الشرح .

شرح بيتي الرقمتين

وقد سألنا عن معنى هذين البيتين المشهورين ، وهما قول القائل^(١) : [من الوافر]

رَأْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكُرْتَنِي لِيَالِي وَصَلْنَا بِالرُّقْمَتَيْنِ
كَلَانَا نَظَرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعَيْنَهَا وَرَأْتُ بَعَيْنِي

فذكرنا له أن المحبوبة نظرت إلى قمر السماء ، والمحِبَ نظر إلى وجهها وكل منهما ناظرٌ إلى قمر حقيقي في زعمه ، والأمر بالعكس عند المحب فهو الذي ينظر إلى القمر الحقيقي ، وهو وجهها ، وهي التي تنظر إلى القمر المجازي ، وهو قمر السماء ، ولهذا قال : رأيت بعينها ، أي رأيت وجهها بعينها التي رأت بها قمر السماء ، فإنها رأت بعينها قمر السماء قمرًا حقيقياً على زعمها عنده .

(١) البيتان في المسودة ل ٧٧ . وقد ذكر الاستاذ عبد الإله النبهاني في مجلة مجمع اللغة العربية ١٠٠١/٥٤ أنه عثر على البيتين في كتاب طراز المجالس للخفاجي منسوبين للرئيس شرف الدين مستوفي إربل فالهما بديهة في سنة أربع وست مئة .

وقوله : (رأت بعيني) أي : إنما هي رأت قمر السماء بعيني التي رأيت وجهها بها ، فإنني رأيت بعيني وجهها قمراً مجازياً على زعمي عندها ، وإنما أنا الذي رأيت وجهها قمراً حقيقياً وهي التي رأت قمر السماء قمراً مجازياً على معنى قول القائل : [من الطويل]
تراءى ومِراة السماء صقيلة فأنثر فيها وجهه صورة البدر

ومن هذا القبيل قول ناصح الدين الأرجاني : [من البسيط]

يَجْلُوهُ فِيهِنَّ مِنْ صَدْعَيْهِ لَيْلَانِ	لَلْبَدْرِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا شُهْبٌ
بِأَيِّ وَجْهِ إِذَا أَقْبَلْتَ تَلْقَانِي	تَقُولُ لِلْبَدْرِ فِي الظُّلُمَاءِ طَلْعُهُ
وَالْبَدْرُ وَهْنًا خَيَالِي فِيهِ لَأَقَانِي	وَجْهُ السَّمَاءِ مِراةً لِي أَطَالِعُهَا
وُقُوفُنَا حَيْثُ أُرْعَاهُ وَيُرْعَانِي	لَمْ أَنْسَهُ يَوْمَ أَبْكَانِي وَأَضْحَكُهُ
فَالْحُسْنُ أَضْحَكُهُ وَالْحُزْنُ أَبْكَانِي	كُلَّ رَأَى نَفْسُهُ فِي عَيْنِ صَاحِبِهِ

شرح بلاغي

وذكرنا له أيضاً ما كتبناه في شرح بديعتنا في نوع الاتساع [١٤٥/أ] وذلك قولنا^(٢) : وهذا من المبالغة حيث ادّعى أن القمر الحقيقي^(٣) هو وجه محبوبته ، وأن قمر السماء ليس قمراً حقيقياً ، وإنما أطلق ذلك عليه مجازاً لمشايبته لوجهها . وقوله : (رأيت بعيني ، ورأت بعيني) يرشد إليه ، لأنه رأى بعينه التي رأته بها القمر قمراً حقيقياً . ورأت هي بعينه التي رأى بها وجهها قمراً مجازياً على زعمها وباعتبار الظاهر .

شرح الصلاح الصفدي

وقد ذكر هذا المعنى الصلاح الصفدي في كتابه رشف الزلال في وصف الهلال ، وعبارته : وأحسن ما يمكن أن يقال في هذا إن معنى قمرين : قمر حقيقي ، وهو قمر السماء ، وقمر مجازي ، وهو وجه المحبوبة فهو يقول : هي رأت القمر المجازي ، وهو قمر السماء ، وأنا رأيت وجهها ، وهو القمر الحقيقي ، لأنها هي نظرت إلى قمر السماء ، وهو نظر إلى وجهها ، فصح أنه رأى بعينه ، وهي رأت بعينه ، وهذه مبالغة وإفراط في الوصف ، وهي عادة الشعراء أن يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقي والذي في السماء هو القمر المجازي . انتهى .

(٢) انظر نفحات الأزهار على نسبات الأسفار ١٧٠ .

(٣) في هامش ت : (بلغ مقابلة) . - ٤٧٠ -

شرح ابن اللبان

وذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان الشافعي الصوفي :
 معنى هذين البيتين في بعض تصانيفه ، فقال : يشير هذا الشاعر إلى أن قمر السماء من
 عُشاق محبوبته ، وأن محبوبته رأت ذات ليلة ، فكسته برؤيتها له نور جمالها ، ومحاسن
 صفاتها ، وألقت عليه شبهها ، وأعارته اسمها ، فأذكرت هذا العاشق بتلك الليالي التي
 وصلته بالرقمتين ، وأنها بوصالها له أفنته عن صفاته وغلبت عليه بصفاتها حتى صارت
 معه كالقمر الواحد وكلاهما ينظره ولهذا قال : (كلانا ناظر قمرأ) أي قمرأ واحداً تعدد
 مظهره ولكنها تنظره بعينه ، وهي عين المحبة ، لأن المحب صار محبوباً ، وهو ينظر بعينها ،
 لأنها أعارته عيناً رآها بها ، فكان البصير لها نفسها^(٤) انتهى

وهذا من قول ابن غانم المقدسي رضي الله عنه : [من المتقارب]

وَمَخْطُوبَةُ الْحُسْنِ مَحْجُوبَةٌ فَلَا يَأْلَفَنَّ السَّوَى إِلْفُهَا
 إِذَا رَأَى عَاشِقُهَا نَظْرَةً وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِذْ عَلَا وَصْفُهَا
 [١٤٥/ب] أَعَارَتْهُ طَرْفًا رَأَى بِهِ فَكَانَ الْبَصِيرَ لَهَا طَرْفُهَا

شرح صوفي للبيتين

ثم ذكرنا له معنى إلهياً من هذا القبيل أعلى من هذا الذي ذكره ابن اللبان، وتقريره يحتاج
 إلى تحقيق مقدمات كثيرة بنى عليها طريق المحققين ، وملخص ذلك : أن عارفاً من العارفين
 نظر إلى السماء في القمر ، وهو مستغرق في مقام فناء الوجود وتجريد الشهود ، فقال
 رأت أي الحقيقة الوجودية هي التي رأت قمر السماء ، وأنا لم أر الآن بصري ، فأني
 مضمحل في الوجود الحق والحقيقة الغيبية الرائية من مقام كنت بصره الذي يبصر به ،
 ثم قال : فاذا كررتني أي ألقت ذكرني لها الذي في علمها علي . فتذكرت ليالي وصلها ،
 أي الظلمات العدمية من أطوار الشبوتية قبل نسبة نور الوجود إلي بالرقمتين أي الحضرتين
 الراقمتين لي فيهما ، وهما حضرة العلم الإلهي وحضرة الكلام الإلهي ، يعني تذكرت قيامي
 بعلمها ، وقيامي بكلامها ، وأنا إذ ذاك لا عين لي أصلاً غير إحاطة العلم القديم بعالم
 إمكاني ، وحقيقة ثبوتي بلا وجود ، وإحاطة الكلام القديم أيضاً بي في توجهه على
 إظهاره ، ثم قال : كلانا أنا وهي معاً معدوم الكون في وجود العين ناظر واحد قمرأ
 واحداً في السماء ، ثم فصل ذلك بقوله : ولكن رأيت أنا قمر السماء بعينها التي رأت

(٤) هنا آخر ما نقل من نفحات الأزهار . - ٤٧١ -

هي بها ، ورأت هي أيضاً قمر السماء بعيني التي رأيت أنا بها ، فالعين الحادثة المخلوقة قائمة بالعين القديمة الخالقة والتنزيه لازم^(٥) على كل حال ، ولا يخرج عنه إلا من لم يعرف طريقة الرجال فإذا رأت العين الحادثة ، كانت رؤيتها حاصلة بالعين القديمة^(٦) ، كقوله تعالى ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(٧) ، وإذا رأت العين القديمة ، كانت رؤيتها حاصلة بالعين الحادثة ، على حد قوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾^(٨) فالأولى بآء الاستعانة أو السببية ، والباء الثانية بآء الملامسة والمصاحبة ، والعارف يقول ذلك في كل ما يرى من كل شيء مع تحقيقه في العرفان ، واتقانه مقام الإحسان .

اليوم السابع والتسعون

١١٠٥/٤/٩ هـ = ١٦٩٤/١/٣ م

ثم أصبحنا في [١٤٦/أ] يوم الثلاثاء السابع والتسعين ، وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الثاني .

انتظار ولده إسماعيل

ونحن في انتظار ولدنا إسماعيل ، وقد جاء القفل^(١) والرفقة من أصحابنا الشاميين إلى غزة ، ومكثوا ثلاثة أيام ، وأخبرونا أن ولدنا جاء معهم من دمشق الشام ، ولكنه ذهب إلى بيت المقدس ، يظن أننا هناك ، وذهبت القافلة والرفقة إلى جهة مصر ، ولم يأت هو من بيت المقدس ، فمكثنا نحن في غزة ننتظره وقلنا في ذلك ، بحسب ما هنالك^(٢) :

فِي غَزَّةِ الْفَيْحَاءِ قَالُوا لَنَا يَأْتِي لَكَ الْابْنُ فَنَادَيْتُ أُيْنَ
إِلَى مَتَى نُبْقَى هُنَا هَكَذَا نَسْتَعْمَلُ اللَّفْظَةَ بِالْمَعْنِيَيْنِ

وأردنا لفظة (نبقي) فإنها فعل مضارع من البقاء ، وهو الاستمرار ، واسم أيضاً^(٣) لنوع من الثمر يقال له النبق صغير حلو كنا نأكله في غزة مدة إقامتنا فيها ، وقلنا كذلك في مثل ذلك^(٤) : [من السريع]

(٥) بهذه اللفظة تعود النسخة ق .

(٦) ت ، مط : (القديم) .

(٧) سورة البقرة ٢/٢٥١ .

(٨) سورة التوبة ٩/١٤ .

(١) قفل كنصر وضرب — قفولاً : رجع . فهو قافل ج : قُفَال ، والقفل مجرّكة — اسم الجمع (القاموس :

قفل) .

طَالَ انْتِظَارِي فِي حَمَى غَزَّةٍ قَصْدَ مَجِيءِ ابْنِي وَرَبِّي مُعِينُ
فَقُلْتُ حَتَّى النَّبِيُّ مُسْتَحْدِمًا إِلَى مَتَى نُبْقَى لَهُ آكَلِينَ

جينية الدرويش أحمد بن عميرة

ثم بعد صلاة الظهر ذهبنا إلى جينية الدرويش أحمد بن عميرة المتقدم ذكره ، وهي في داخل زاوية شيخه الشيخ شعبان أبي القرون .

وصول ابنه اسماعيل

وجلسنا هناك مع الإخوان ، نتذاكر أطراف المسائل العلمية في أكمل سرور وامتنان ؛ إلى أن صلينا صلاة العصر هناك وهمنا بالذهاب ، وإذا بولدنا إسماعيل قد قدم علينا ، وحسن منه إلينا الإياب ؛ وكان معه جوخدار^(٥) حضرة قاضي القدس الشريف فنعمننا بقدمه وزال ما كنا فيه من الانتظار والتسويق ، وجاءنا بالمكاتيب من جهة دمشق الشام ، ووردت علينا^(٦) أخبار الأهل والأولاد على الوجه التام ؛ بأنواع التحية والسلام ، ثم بتنا تلك الليلة في أتم سرور ، وأكمل صفاء وحبور ؛ وقد عمل لنا هذه الأبيات . صديقنا الشيخ علي النخال السابق ذكره تهنئة لنا بقدوم ولدنا إسماعيل معرضاً بذكر الشرف الأعلى المذكور حيث قال : [١٤٦ / ب] [من الطويل]

إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى مَقَامَ بَعْرَةٍ	بُرْتَبَتِهِ يَسْمُو عَلَى كُلِّ رُتْبَةٍ
لَكُونِ إِمَامَ الْعَصْرِ حُلًّا بِهِ وَقَدْ	تَشَرَّفَ هَذَا الْقَطْرُ مِنْهُ بِزُورَةٍ
وَأَغْنِي بِهِ عَبْدَ الْغَنِيِّ الَّذِي سَمَا	وَشَاعَتْ مَزَايَاهُ بِكُلِّ قَبِيلَةٍ
عُلُومٌ لَهُ تَبْدُو ^(٧) بِفَيْضٍ إِلَى الْوَرَى	وَلَا غُرُوْ فَهُوَ الْغَوْثُ مُخَيِّ الطَّرِيقَةِ
إِذَا مَا سَأَلْنَا عَنْ دَقِيقِ جَنَابِهِ	نَرَاهُ كَبْخَرٍ فِي الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ
فَفِي كُلِّ عِلْمٍ لَا نَظِيرَ لِفَضْلِهِ	وَقَدْ حَازَ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ
فِيَا وَاحِدًا فِي الدَّهْرِ لَا زِلْتَ مَلْجَأً	إِلَى عَبْدِكَ النَّخَالِ نَجَلِ الْأُثْمَةِ
عَلَيَّ يُسَمَّى قَدْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ	بِحَبِّكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ
وَيَهْنِيكَ بِالنَّجْلِ السَّعِيدِ فَإِنَّهُ	سَعِيدٌ بِعَوْنِ اللَّهِ رَبِّ الْبَرِّيَّةِ
فَلَا زِلْتُمَا فِي صِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ	وَعِزٍّ وَإِقْبَالٍ وَأَكْمَلِ نِعْمَةٍ
بِحَاكِ رَسُولِ اللَّهِ أَحْمَدَ مَنْ رَقَى	إِلَى قَابِ قَوْسِ الْقُرْبِ عَيْنِ الْحَقِيقَةِ

(٢) البيتان في المسودة ل ٧٧ .

(٣) ق : (وأيضاً اسم) .

(٤) البيتان في المسودة ل ٧٧ .

(٥) الجوخدار لفظة تركية ، أصلها : جوقه دار والمعنى الأصلي : فتي من فتيان القصر السلطاني ، ثم أصبحت

تطلق على رسول السلطان أو الوالي وانظر حوادث دمشق اليومية ٦ .

(٧) ق : (تبدى) ... * ولا غرو وهو) .

(٦) ليست اللفظة في ق .

اليوم الثامن والتسعون

١٠/٤/١١٠٥ هـ = ١٦٩٤/١/٤ م

حتى أصبح صباح يوم الأربعاء الثامن والتسعين ، وهو اليوم العاشر من شهر ربيع الثاني ، فأتى إلى عندنا أكابر تلك البلدة وأفاضلها ، وتذاكرنا معهم حصّة في أطراف المسائل العلمية وأصاب مناضلها . ثم بعد صلاة الظهر ذهبنا إلى بستان هناك بقرب البلدة لطيف وذهب ولدنا إسماعيل معنا ، وحصل لنا وللجماعة كمال السرور الخارج عن التوصيف . فتأملنا المكاتيب التي جاءتنا من الشام .

مكتوب تلميذه الشيخ سعودي

وكان منها مكتوب تلميذنا الشيخ سعودي ، وصورته بعد إهداء السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على الحبيب والخليل والكليم : [من الطويل]

شَهْدَانُهُ يُجَلِّي فِي مُقِيمٍ فِي بَادِي	تَبَارَكَ نَوْزٌ مِنْ سَنَا وَجْهِكَ الْبَادِي
فَأَشْرَقَتْ الْأَنْوَارُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي	وَحَيًّا مُحْيَا لآخِ مِنْكَ بِطَيْبَةِ
بَوَادِي مِنِّي مِنْهُ وَمَوْسِمَ أَعْيَادِ	وَجَلَّ فَتَى يَجْلُو عَرُوسَ وَجُودِهِ
حِمَاها بِلَا قُوتٍ سِوَاهَا وَلَا زَادِ	هُوَ الْفَرْدُ قَدْ وَافَى سُلَيْمَى مَيِّمًا
غَنِيًّا بِمَوْلَى وَاهِبِ الْفَيْضِ جَوَادِ	أَلَا إِنَّهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ وَقَدْ غَدَا
وَمَا لَآخِ بَرَقَ مِنْ مَعَالِمِ أَجْيَادِ	عَلَيْهِ سَلَامِي مَا سَرَتْ نَفْحَةُ الصَّبَا
نُجُومُ الْهُدَى مَا بَيْنَ غُرٍّ وَأَمْجَادِ	وَأَصْحَابِهِ وَالْمُتَّمِّينَ لَهُ فَهَم

حمداً لمن تجلّى بصفاته السنية ، في حضرته القدسية ؛ وتحلى بالهياكل الإنسانية ، في المشاهد الإحسانية ، وانجلي لأهل [١٤٧/أ] الكمال ، بنعوت الجلال والجمال ؛ فكان ظلمة ونوراً ، ومد الظلال وأمد في الضلال ، وعين الفرقة في عين الوصال ، فلم يزل في ظهوره مستوراً ، وفي ستره مبصوراً ، وتبارك الذي نزل الفرقان ، وجلا جماله المحمدي على الأكوان ، في غره جهة عين الأعيان ؛ وخلاصة أهل الشهود والعيان . عرش الاستواء للتجلّي النفسي ، ومحل الاعتناء من آيات الكرسي^(١) سيدي وأستاذي ، وعمدتي وملاذي ، الشيخ عبد الغني النابلسي ، ضاعف الله تعالى أنواره ومدده ، وقدس أسراره

وأبد مدده . ورقى في^(٣) معارج السعادة ، نجله السعيد وأدام له السيادة^(٢) ، من توج
في ديوان الولاية بالدري والإكليل ، سيدي الشيخ^(٤) إسماعيل ، حفظه الله تعالى بعينه التي
لا تنام ، في اليقظة والنام ، بجاه سيد الأنام ، عليه الصلاة والسلام . والسلام .
ثم عدنا إلى المنزل . وبتنا في هناك قائم ، وابتهاج يوقظ النائم ، ويحرك من القلوب
على أغصان الأوقات شوق الحمام .

اليوم التاسع والتسعون

١١٠٥/٤/١١ هـ = ١٦٩٤/١/٥ م

حتى أصبح صباح يوم الخميس التاسع والتسعين ، وهو اليوم الحادي عشر من شهر
ربيع الثاني ، فعزمنا على الترحال ، وشددنا على متون الدواب أدوات السروج والرحال .

الرحيل عن غزة والوداع

وسرنا على بركة الله تعالى جهة مصر المحروسة وودعنا الرجال ، وأزمعنا على مفارقة
أرض الشام ، والمباينة لهاتيك الأقطار المباركة بسلام ، فخرج لوداعنا نائب البلدة ، حضرة
أحمد أفندي ، والشيخ علي النخال ، والشيخ محيي الدين ، وغيرهم من الأعيان .

وخرجت أتباعهم وخدامهم ، وبقية الأحباب والإخوان ، وخرج حاكم البلاد ، ومعه
نحو الخمسين خيلاً من الأعوان والأجناد .

وخرج جناب صديقنا السيد مصطفى أفندي نقيب أشراف بيت المقدس ، إلى أن
قطعنا معهم حصّة وافية من الطريق ، ثم وقفنا ووقفوا ، وقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .
وذهب كل منا مع جماعته فريق ، وبقي معنا صديقنا الشيخ محيي الدين ، فصحبنا إلى
خان يونس ، ومن هناك فارقناه بالخير .

قرية الدير

وقد مررنا معه في أثناء ذلك^(١) السير على قرية هناك معروفة تسمى بالدير ، وكان

(٢) في هامش ت : (بلغ) .

(٣) ليست اللفظة في ق .

(٤) ق : (الشيخ الموفق المحفوظ) .

(١) ق : (أثناء ذلك الطريق في ذلك السير) - ٤٧٥ -

[١٤٧ / ب] أهلها كلهم^(٢) نصارى في ائزمان الماضي ، فأسلموا كلهم إلا امرأة واحدة منهم والله عنها براضي .

مقام الخضر

وعندهم هناك مقام الخضر ، فقرأنا الفاتحة ، ودعونا الله تعالى .

وهنا تم منا الكلام ، على القسم الأول الذي هو في الجولان في بلاد الشام ؛ وكان القياس أننا نكمل ذلك بذكر خان يونس إلى بلاد العريش ، لأن ذلك حد بلاد الشام كما هو المشهور بين أهل الدراية والتفتيش ؛ ولكن لما وجدنا خان يونس هو أول حكم بلاد مصر وفيه الآن جنود^(٣) الغز والعسكر المصري وجعلنا^(٤) ذلك أول البلاد المصرية وابتدأنا القسم الثاني من ذلك المكان ، لأنه ابتداء حكم بلاد مصر في هذا الآن ، ويقال لعسكر مصر (الغز) — بضم الغين المعجمة ، وتشديد الزاي — كما ذكر الشيخ الإمام عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي رحمه الله تعالى في مقدمة تاريخه^(٥) أن الغز من أمم الترك . وقال قبل ذلك^(٦) إنهم الخزر ، وهم التركمان ، قال : ويقال لهم الخزر كأنه عرب وصارت خاؤه غيناً ، وشددت الزاي . انتهى . وبالله المستعان . وعليه التكلان وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير^(٧) .

(٢) ق : (كلهم بأجمعهم) .

(٣) بهذه اللفظة تدمخرم النسخة ق لتعود في الجزء الثاني .

(٤) مط : (جعلنا) بدون الواو .

(٥) انظر تاريخ ابن خلدون ١٣٠/١ .

(٦) تاريخ ابن خلدون ١٢٩/١ .

(٧) بعدها في ت : (وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين) وفي هامشها : (بلغ مقابلة والله الحمد على النسخة التي بخط شيخنا المصنف قدس الله سره) .
وبعدها في مط : (قال المصنف قدس الله سره : تم الجزء الأول نهار السبت أواخر صفر سنة ١١٠٦) .
وبعدها في ن : (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين . تم الجزء الأول بعون الله وكرمه) .

فهرس الموضوعات في الجزء الأول

الصفحة

٣	تقديم
٥	أولاً : المؤلف
١٣	ثانياً : الكتاب
١٩	ثالثاً : طريقة التحقيق
٣٣	القسم الأول في الجولان في البلاد الشامية والتنقل في محاسن هاتيك الأراضي المباركة الرضية
٣٥	مقدمة المؤلف
٣٧	أسباب الرحلة
٣٨	رحلاته
٤٠	الكتاب وأقسامه
٤١	البداية
٤٥	اليوم الأول في دمشق
٤٥	الجامع الأموي
٤٦	تربة باب الصغير
٦٧	محلة القراونة
٧٤	الصالحية جامع ابن عربي
٨٠	قرية برزة
٨٥	قرية معربا
٨٧	قرية منين
٩٦	اليوم الثاني :
٩٦	معرة صيدنايا
٦٦	قرية الموهبيّة
٩٧	اليوم الثالث :
٩٧	قرية التوالي
٩٨	قرية معلولا
٩٨	المرتقله

٩٩ دنحة
٩٩ يبرود
٩٩ اليوم الرابع :
١٠٠ عين سكفته
١٠١ اليوم الخامس :
١٠١ قرية الصالحية
١٠٢ قرية النبك
١٠٣ اليوم السادس :
١٠٣ قارة
١٠٥ اليوم السابع :
١٠٥ قلعة حسية
١٠٦ اليوم الثامن :
١٠٦ قرية شمسين
١٠٧ حص
١١١ اليوم التاسع :
١١١ قلعة حص
١١٨ دير سمعان
١٣٤ اليوم العاشر :
١٣٦ اليوم الحادي عشر :
١٣٧ قرية الرستن
١٤٢ الطريقة النقشبندية
١٤٦ السويداء
١٤٨ حماة
١٥٢ اليوم الثاني عشر :
١٥٣ الطريقة القادرية
١٦٣ اليوم الثالث عشر :
١٦٥ قلعة مصياف
١٦٧ اليوم الرابع عشر :

١٦٧	بلاد القدموس
١٦٩	اليوم الخامس عشر :
١٦٩	قلعة المرقب
١٧٢	اليوم السادس عشر :
١٧٣	اليوم السابع عشر :
١٧٣	بلدة جبلة
١٨٠	اليوم الثامن عشر :
١٨٠	اللاذقية
١٨٣	اليوم التاسع عشر :
١١٣	جبل صهيون
١٨٥	اليوم العشرون :
١٨٩	اليوم الحادي والعشرون :
١٩١	اليوم الثاني والعشرون :
١٩١	قرية المرقب
١٩١	اليوم الثالث والعشرون :
١٩١	طرطوس
١٩٤	اليوم الرابع والعشرون :
١٩٤	جون طرابلس
١٩٥	قرية المنية
٢٠١	اليوم الخامس والعشرون :
٢٠١	بركة البداوي
٢٠٣	طرابلس
٢٠٥	اليوم السادس والعشرون :
٢٠٧	اليوم السابع والعشرون :
٢٠٧	المنيا
٢٠٨	جبل لبنان
٢١٦	اليوم الثامن والعشرون :
٢١٦	اليوم التاسع والعشرون :

٢١٨	اليوم الثلاثون :
٢١٩	اليوم الحادي والثلاثون :
٢٢٤	اليوم الثاني والثلاثون :
٢٢٥	القلمون
٢٢٦	اليوم الثالث والثلاثون :
٢٢٦	البثرون
٢٢٦	قلعة جيل
٢٢٧	اليوم الرابع والثلاثون :
٢٢٧	نهر الكلب
٢٢٨	بيروت
٢٢٩	اليوم الخامس والثلاثون :
٢٣٤	اليوم السادس والثلاثون :
٢٤١	اليوم السابع والثلاثون :
٢٤٥	اليوم الثامن والثلاثون :
٢٤٥	مزار الشيخ الأوزاعي
٢٥٠	اليوم التاسع والثلاثون :
٢٥٠	جبل ابن معن
٢٥٠	قرية عينتاب
٢٥١	نهر العاصي
٢٥١	قرية دير القمر
٢٥٣	اليوم الأربعون :
٢٥٤	اليوم الحادي والأربعون :
٢٥٤	قرية إشحيم
٢٥٥	اليوم الثاني والأربعون :
٢٥٥	صيدا
٢٥٦	اليوم الثالث والأربعون :
٢٦١	دير ييسيم
٢٦٣	اليوم الرابع والأربعون :

٢٦٣	اليوم الخامس والأربعون :
٢٦٦	مؤلفات النابلسي
٢٨١	اليوم السادس والأربعون :
٢٨٢	اليوم السابع والأربعون :
٢٨٤	قلعة القاسمية
٢٨٤	نهر اللايطاني
٢٨٩	قلعة صور
٢٩١	اليوم الثامن والأربعون :
٢٩٣	قرية زيب
٢٩٤	اليوم التاسع والأربعون :
٢٩٤	بلدة عكة
٢٩٥	اليوم الخمسون :
٢٩٦	عين البقر
٢٩٧	قرية شفا عمرو
٢٩٨	اليوم الحادي والخمسون :
٢٩٨	صفوريا
٢٩٩	الناصره
٣٠٠	قرية إكسال
٣٠١	اليوم الثاني والخمسون :
٣٠١	مرج بني عامر
٣٠١	قرية حلمة
٣٠١	قرية يعبد
٣٠٢	اليوم الثالث والخمسون :
٣٠٢	غابة الخطاف
٣٠٣	قرية عرابه
٣٠٥	اليوم الرابع والخمسون :
٣٠٥	قرية برقة
٣٠٥	قرية سبسطية

٣٠٦ وادي الزيتون
٣٠٦ نابلس
٣٠٧ اليوم الخامس والخمسون :
٣٠٨ اليوم السادس والخمسون :
٣١٠ اليوم السابع والخمسون :
٣١٥ اليوم الثامن والخمسون :
٣١٩ اليوم التاسع والخمسون :
٣٢٠ جامع البطم في قرية منخا
٣٢٠ كفل قليل
٣٢٠ قرية خان اللبن
٣٢١ قرية المزرعة
٣٢١ اليوم الستون :
٣٢١ البيرة
٣٢١ مدينة القدس الشريف
٣٣٣ اليوم الحادي والستون :
٣٣٥ اليوم الثاني والستون :
٣٣٩ عين سلوان
٣٤٠ جبل الطور
٣٤٧ اليوم الثالث والستون :
٣٥٠ دير صهيون
٣٥٣ اليوم الرابع والستون :
٣٥٣ البرك الثلاث
٣٥٤ بلاد الخليل
٣٥٧ اليوم الخامس والستون :
٣٥٩ اليوم السادس والستون :
٣٦١ قرية كفر البريك
٣٦٣ قرية سيعير
٣٦٤ اليوم السابع والستون :

٣٦٤ قرية حلهول
٣٦٥ قرية بيت لحم
٣٦٧ اليوم الثامن والستون :
٣٨٢ اليوم التاسع والستون :
٣٨٤ اليوم السبعون :
٣٨٤ اليوم الحادي والسبعون :
٣٨٦ اليوم الثاني والسبعون :
٣٨٧ اليوم الثالث والسبعون :
٣٨٧ قرية العزيرية
٣٨٧ موسى عليه السلام
٣٩١ اليوم الرابع والسبعون :
٣٩١ قرية أريحا
٣٩٢ عين السلطان
٢٢٩ اليوم الخامس والسبعون :
٣٩٤ عين العيزرية
٣٩٥ اليوم السادس والسبعون :
٣٩٥ اليوم السابع والسبعون :
٣٩٦ بيت اكسال
٣٩٦ بيت لقيا
٣٩٦ اليوم الثامن والسبعون :
٣٩٦ بيت سيرا
٣٩٦ الرملة
٤٠٦ اليوم التاسع والسبعون :
٤٠٨ اليوم الثمانون :
٤٠٩ بلدة اللد
٤١١ نهر العوجاء
٤١٧ اليوم الحادي والثمانون :
٤١٨ ثغر يافا

٤١٨	اليوم الثاني والثمانون :
٤١٩	قرية صرفند
٤٢٠	اليوم الثالث والثمانون :
٤٢١	قرية بينى
٤٢٣	قرية سدود
٤٢٨	اليوم الرابع والثمانون :
٤٢٨	مدينة عسقلان
٤٣٠	قرية بربرا
٤٣٠	قرية بيت حانون
٤٣٦	اليوم الخامس والثمانون :
٤٣١	بلدة غزة
٤٣٥	اليوم السادس والثمانون :
٤٣٩	اليوم السابع والثمانون :
٤٤٥	قرية جبالي
٤٤٧	اليوم الثامن والثمانون :
٤٤٩	اليوم التاسع والثمانون :
٤٥١	اليوم التسعون :
٤٥٢	اليوم الحادي والتسعون :
٤٥٦	اليوم الثاني والتسعون :
٤٦١	اليوم الثالث والتسعون :
٤٦٦	اليوم الرابع والتسعون :
٤٦٧	اليوم الخامس والتسعون :
٤٦٩	اليوم السادس والتسعون :
٤٦٩	شرح بيتي الرقمتين
٤٧٢	اليوم السابع والتسعون :
٤٧٤	اليوم الثامن والتسعون :
٤٧٥	اليوم التاسع والتسعون :
٤٧٥	قرية الدير



السعر ٢٧٥ ل.ش